

د. محمد أحمد غنيم

العرب الرحل فى مصر

دراسة أنثروبولوجية لبعض جماعات البدو بمحافظتى الدقهلية ودمياط

العرب الرحل فى مصر

دراسة انثروبولوجية لبعض جماعات البدو
بمحافظتي الدقهلية ودمياط

دكتور/ محمد أحمد غنيم

أستاذ الأنثروبولوجيا ورئيس قسم الاجتماع

كليـــة الآداب - جـــامـــعـــة المنصـــورة

الطبعة الأولى

٢٠٠١ م



عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية

EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

المشرف العام د. قاسم عبده قاسم

المستشارون

د . أحمد إبراهيم الهوارى

د . شوقى عبد القوى حبيب

د . على السيد على

د . قاسم عبده قاسم

مدير النشر: محمد عبد الرحمن عفيفى

تصميم الغلاف : منى العيسوى

الناشر : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

- ٥ شارع ترعة المريوطية - الهرم - ج.م.ع - تليفون - فاكس ٣٨٧١٦٩٣

ص . ب ٦٥ خالد بن الوليد بالهرم - رمز بريدى ١٢٥٦٧

Publisher: ÊIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

5, Maryoutia St ., Alharam - A.R.E. Tel : 3871693

P . B 65 Khalid Ben - Alwalid - Alharam P. C 12567

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَرَدَدْنَاهُ إلى أُمِّه كى تَقَرَّ عَينُها ولا تحْزَنَ ولِتَعْلَمَ أنَّ وَعْدَ اللهِ حقٌّ ولَكنَّ أكثرَهُم لايَعْلَمونَ﴾

صدق الله العظيم

«سورة – القصص آية (١٣)

إهـــداء

إلى أمى الحبيبة حفظها الله

محمد غنيم

المحتويات

الفصل الخامس : الضبط الاجتماعى والقانون العرفى

المقدمـــة

تتميز المنطقة العربية عن جميع مناطق العالم بكونها قد جمعت منابع البداوة والحضارة بشكل خاص وعلى نطاق واسع جداً. ولهذا صح القول بأن المجتمع العربى هو أكثر المجتمعات فى العالم معاناة بين البداوة والحضارة وتأثراً بها [1].

والبـداوة Nomadism طريقة للحياة للذين لايقيمون فى مكان واحد ولكنهم يتحركون حركات دائرية ودورية . كما أنها تختلف عن الهجرة فالهجرة غير دورية وتتطلب تغييراً كليًا فى نمط المعيشة[2] بينما البداوة لاتستخدم التجول الغير مباشر والغير محدد ولكن يجتمع أفرادها فى مراكز مؤقتة تعتمد الإقامة فيها على توافر الطعام وتكنولوجية استخدامه .

ويعرض لنا مصطلح «بدوى» Nomad ثلاثة أشكال عامة: الصيادين وجامعى الطعام من البدو والرعاه من البدو وتجار البدو[3] وبالرغم من أن الصيد وجمع الطعام يشترطان درجة من البداوة، إلا أنها زراعية شبه متنقلة سنوية، وقد يكون السكان أكثر أو أقل استقراراً فى المناطق التى تتوفر فيها المصادر أو توجد بها تسهيلات فى توفير الطعام وينتظم جامعوا الطعام والصيادون من البدو فى جماعات صغيرة منعزلة تتحرك فى مناطق محددة حيث يعرفون مصادر المياه ومواقع النباتات.

والبداوة ظاهرة سائدة فى المجتمع العربى، وما يزال تأثير البداوة على قيم مجتمعنا الكبير وهى منظور إليها فى الإطار القومى- تمثل مشكلة عصيبة سواء من حيث التكامل القومى- أم من حيث خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية التى تأخذ بها الحكومات العربية أنفسها.

وما تزال الدراسات المنهجية تهتم بدراسة المجتمع البدوى لما للبداوة العربية من تأثير فكرى واجتماعى ضخم فى تراثنا ، ومع ما لها فى حياتنا المعاصرة من تأثير اقتصادى وسياسى كبير، فإن الباحثين العرب مازالوا يهتمون بدراسة وتغيير نظمها الاجتماعية والثقافية .

فالبداوة العربية فى إطارها الاقتصادى والاجتماعى كقضية من قضايا التنمية موضوع قد فرض نفسه على المستوى الإقليمى للمجتمع العربى وهى فى إطارها الفكرى، كقضية من قضايا البحث والتحليل والفهم، ميدان ممتاز على الدارسين العرب أن يقوموا له[4].

ومن الحق أن نكرر أنه فى الوقت الذى نرى فيه البداوة العربية ككل بداوة فى العالم المعاصر ، تتغير ، وأن هذا التغيير أدى إلى اعتبار البداوة مشكلة قومية، إن البداوة المتغيرة

نفسها جزء من مجتمعات قومية تتغير هى أيضًا ، وأن وضع تلك المجتمعات بالنسبة إلى تيار التقدم العالمى يشبه إلى حد ما وضع البدو أنفسهم بالنسبة لها، وهذا مما يعقد الأمر بعض الشيء، من حيث أن الإمكانيات المادية والفنية التى تمتلكها تلك المجتمعات القومية تقصر فى كثير من الحالات عن مواجهة مشكلة البداوة مواجهة كاملة(٥).

ومن هنا يجب أن نخطط الخدمات لفترة الانتقال البدوى. وفترة الانتقال هذه تبدأ دون تخطيط للتوطين ، فهى تبدأ منذ يتعرض البدو لعوامل التغيير وهى غير فترة الانتقال المحددة التى يمر فيها المجتمع البدوى الذى يتعرض لمشروع تخطيط للتوطين ، بل هى أكثر خطورة لأن البدوى فى فترة الانتقال يتعرض للتدريب والتوجيه، وتتولى المؤسسات الاجتماعية قيادته، ويتناول الخدمات المقننة المرسومة، ولكن فترة الانتقال التلقائية المطلقة التى تتم بعيداً عن الرقابة المرسومة، وهى التى ينبغى أن يوجه لها العناية بخدمات مخططة تنتهى بمشروع التوطين المتكامل .

والبداوة- حتى فى أوج تقدمها وانتصارها - تقف عقبة فى سبيل ازدهار وتقدم المجتمع الإنسانى وتعادى فى ذلك الازدهار والتقدم. وعلى ذلك لايمكن بحال مقارنة البداوة والتنقل بالحضارة والاستقرار .

والعالم العربى يعتبر من أفضل المناطق فى العالم لدراسة هذه الظاهرة المعقدة المتشابكة - ظاهرة الصراع بين البداوة والحضارة- التى تتمثل من ناحية فى زحف الرمال الدائم وتهديدها للأرض الخصبة واعتزاز البدو بحياتهم الحرة الطليقة فى الصحراء ، ومن ناحية أخرى الجهود البشرية الشاقة التى تحاول ليس فقط إنقاذ الأرض الطيبة من الجدب والجفاف بل وأيضًا تحويل الصحراء ذاتها إلى أرض زراعية خصبة وتغير نمط العمران البدوى من أساسه.

ووجود مساحات شاسعة من الأرض الصحراوية فى الدول العربية يقدم بغير شك كثيراً من التحديات لهذه الدول التى تعتقد أن من أهم واجباتها أن تعمل على الاستفادة من تلك الأراضى بطريقة أفضل وأجدى ولو أدى ذلك إلى القضاء تمامًا على نمط الحياة البدوية(٦).

وتتميز البداوة ليس فقط بالحياة الجافة القاسية فى الصحراء ، بل وأيضًا بالحرمان من معظم مظاهر الحياة الكريمة التى تقدمها المدنية الحديثة والتى تتمثل بوجه خاص فى شتى أنواع الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية التى تهدف فى آخر الأمر إلى تسهيل الحياة والمحافظة على كرامة الفرد وإنسانيته . فتوفير هذه الخدمات يحتاج بالضرورة إلى درجة معينة من الحضارة والاستقرار. وعلى الرغم من الجهود المضنية التى تبذلها الدول العربية لتوفير هذه

الخدمات للبدو الرحل فقد فشلت حتى الآن فى تحقيق معظم هذه الأهداف المنتشرة نظراً لسرعة تحرك هذه القبائل وانتقالها من مكان لآخر وتبعثرها فى شكل جماعات صغيرة متباعدة.

وقد اهتم الإنسان منذ بدء الخليقة بإعداد المكان الذى يوفر له الحماية من الظروف المناخية المتقلبة المحيطة به، كمحاولة منه لخلق البيئة المحدودة الملائمة لتأدية كافة نشاطاته المختلفة، وقد تطورت هذه المحاولة من البدائية التلقائية إلى التعايش وتفهم الظروف المناخية المحيطة ، ومحاولة التكيف معها ، وباستخدام مواد البناء المتاحة بعد التعرف على خصائصها ، وأيضاً باستخدام أساليب ووسائل بسيطة تعالج الظروف المناخية طبيعيًا لخلق الجو الملائم فى الفراغ الداخلى[٧].

تؤثر البيئة بخصائصها المختلفة على مختلف جوانب الحياة الإنسانية، خاصة البيئة الصحراوية، ويؤدى تغيير خصائص البيئة الطبيعية إلى تغيير جوانب الحياة الاجتماعية فى نمط الأسرة، نمط التجوال والاستقرار وطبيعة الأدوار الاجتماعية وشكل العلاقات السائدة، وعلى هذا فلابد من دراسة التفاعل بين الإنسان والبيئة من ناحية، وبين النظم والأنساق الاجتماعية من ناحية أخرى. ويتطلب ذلك التعرف على الظروف الجغرافية والطبيعية السائدة، والتكيف الذى يتم بين الإنسان وتلك الظروف ونوع العلاقة بين النسق الإيكولوجى وبقية الأنساق الاجتماعية [٨].

البــــداوة

هناك رأى قائل بأن الإنسانية نشأت بين أحضان البداوة، حيث عدم الاستقرار والتنقل سعيًا وراء مصادر العيش. والبداوة اصطلاح يطلق على طبيعة فئة من السكان يتميزون بخصائص معينة وسلوك خاص ترسمه البيئة المحيطة بهم ولايسمح بإقامة حياة سكانية مستقرة، فالبداوة تعنى الترحال ، وعدم الاستقرار، إذ تضطر بعض الجماعات أن تغير مناطق إقامتها من آن لآخر أو من فصل لآخر سعيا وراء العيش أو التجارة كما هو الحال فى كثير من أقاليم السهول والصحارى[٩].

إذا كانت معظم التعريفات للبداوة تميل إلى الربط ، بين ظاهرة البداوة والمجتمعات الصحراية بحيث تكاد تؤكد على نمط واحد من البداوة. وتعنى البداوة الرعوية، مما لاشك فيه أن البداوة الرعوية تكاد تمثل أكثر أنماط البداوة سعة وانتشار، إلا أن البداوة الرعوية ليست هى نمط البداوة الوحيدة حيث توجد إلى جوارها عدة أنماط أخرى منها بداوة الصيد، وبداوة الزراعة البدائية، وبداوة الجمع والالتقاط ... إلخ ومن الصعب أن نقرر أنه يوجد نمط بداوة متمايزة أى يسود بصفة مطلقة، وإنما قد تتداخل أنماط متعددة وتتواجد معًا فى آن واحد.

فالبداوة إذا ليست وقفًا على الصحراء، صحيح أن الصحراء بطبيعة مواردها الاقتصادية ، تفرض على أهلها حياة البداوة، ولكنها مع ذلك ليست هى أماكن البداوة الوحيدة فما يزال كثيرون من الأفريقيين يعيشون فى حالة بداوة فى غابات السافانا الاستوائية حيث يمارسون الزراعة المتنقلة والصيد وبعضهم يمارسون الرعى، فالصحراء تهىء لحياة البداوة، ولكن ليس كل حياة البداوة هى حياة الصحراء.

وليس من شك فى أن المدينة الحديثة واتصال العالم العربى بالعالم الخارجى، قد غيرت كثيراً فى البادية، بل واتجهت بعض عناصر البادية إلى الاستقرار فى مناطق التوسع الزراعى أو مناطق البترول أو الصناعة، وأماكن الاستقرار والتوطين[١٠].

والبداوة أقدم نمط اجتماعى للحياة عرفه الإنسان، فهى أول سعى له فى التكيف مع الظروف الطبيعية والبداوة فى مفهومها العام، هى نمط الحياة القائم على التنقل الدائم للإنسان فى طلب الرزق حول مراكز مؤقتة ، يتوقف مدى الاستقرار فيها على كمية الموارد المعيشية المتاحة وعلى مدى الأمن والاستقرار الاجتماعى والطبيعى الذى يمكن أن يتوافر فيها ، والتنقل لدى البدوى ليس معناه أن الحياة تتضمن فى حد ذاتها معنى الاستقرار، إذ كان الاستقرار

يعنى تنظيم وسائل الحياة على وفق غاياتها، فالبدوى لايفعل غير هذا، وهو يرحل من مرعى إلى مرعى، وينزل منزل المقيم لا منزل الطارق العابر.

والبداوة نمط من أنماط الحياة الاقتصادية والاجتماعية المتكامل ، وهى حضارة بشرية فى مقوماتها المادية والمعنوية ، وليست هى بالضرورة نمطًا بدائيا فى التنظيم الاجتماعى وليست مرحلة ضرورية من مراحل التطور الاجتماعى ، ولكنها وضع اجتماعى. فقد تسبق البداوة نمط حياة مستقرة، وقد تعقبها كذلك، وذلك لأسباب طبيعية ، قد تكون متصلة بتغير المناخ أو لأسباب اجتماعية . كالحروب والبداوة على أى حال ، فى صورها المختلفة، تقوم على تنقل موارد الرزق فى المكان وفى الزمان تنقلا قائما إما على طبيعة المورد نفسه، أو على عدم القدرة على التحكم فى أساليب إنتاجه وظروفه ، فالبدوى مضطر إلى تتبعه، فى صورة ماء أو مرعى، أو أرض أو حيوانًا بريا كان أو بحريا فبداوة كاملة وبداوة ناقصة أى أنصاف بدو «وهم الذين يتفرقون فى مواسم للرعى يتحركون فيها فى هجرات موسمية ثم يعودون إلى مستقرهم ليمضوا وقتا آخر وقد تكون تلك الهجرة عادة غير كاملةِ، حيث يقيم الكبار والأطفال والنساء طوال العام فى القرى الزراعية فى منطقة البحث .

منهجية الدراسة ومجتمعها

ودراسة المجتمع التقليدى بصفة عامة تستهدف من بين ما تستهدفه - ما يلى:

١- فهم الحياة الاجتماعية فى هذا المجتمع قد تساعدنا على فهم المجتمعات المعقدة.

٢- هذه المجتمعات آخذة فى التغير ، وعلى هذا فنحن نحاول أن نسجل خصائصها قبل تغيرها.

وقد اعتمد البحث على الاتجاه البنائى الوظيفى الذى ينظر إلى المجتمع باعتباره نسقًا واحداً يتألف من عدد من العناصر المتفاعلة المتساندة التى يؤثر بعضها فى بعض ويعدل بعضها بعضًا. كما أنه يعنى بالضرورة الاهتمام بالتعرف على مدى التشابك والتفاعل القائمين بين النظم التى تؤلف حياة المجتمع ككل، ونصيب كل نظام فيها فى المحافظة على تماسك ذلك المجتمع ووحدته وكيانه. والدراسة الحقلية أو الميدانية خليقة بتبيين العلاقات الموجودة بين مختلف الظواهر فى المجتمع .

وتعتمد الدراسة على التردد على المجتمع فترات طويلة للاتصال المباشر بالبدو، والاستعانة بعدد من الإخباريين من كبار السن والأفراد المقيمين إقامة دائمة فى تلك التجمعات بما لديهم من معرفة وثيقة بالنظم الاجتماعية المتعددة الأخرى والذين لديهم معلومات تفيد فى مجال الدراسة، وكذلك البدو اللذين يقيمون فى محافظتى الدقهلية ودمياط.

وفيما يتعلق بتسجيل الملاحظات فقد كان تسجيلها وصفيا فى نفس اليوم فيما عدا التسجيل الجينالوجى فقد كان تسجيلاً مباشراً أمام الناس .

كما استخدم التسجيل المصور لبعض لقطات عن الأراضى المزروعة وأراضى المراعى الزراعية وبيوت البدو وعمليات الحرث. والثروة الحيوانية وغيرها .

وقد كانت هناك مشاكل كثيرة أثناء جمع البيانات منها على سبيل المثال:

١- قلة المصادر المكتوبة عن بدو تلك المنطقة، إذ أن معظمها كان مجرد حكايات وصفية لاترقى إلى مستوى الدراسة العلمية. ولقد تم التغلب على هذه الصعوبة بالملاحظة الميدانية ، وجمع أكبر كمية من المعلومات سواء من المصادر الرسمية أو بواسطة الإخباريين ومقارنتها ببعضها لاستخلاص الحقائق.

٢- الاتصال بمشايخ البدو من كبار السن الذين يطلق عليهم «الشياب» وهم يعتبرون من

المصادر الأساسية للمعلومات عن المجتمع البدوى وبخاصة عند رسم الانحدار الجينالوجى للقبائل والبيوت والعائلات التى ينقسم إليها المجتمع البدوى، وكان يتم الانتقال إليهم فى الأماكن التى يقيمون فيها وانتظارهم مدداً طويلة إلى أن تتم مقابلتهم.

٣- صعوبة الاتصال بالبدو الذين يسكنون وسط القرى الزراعية لعدم التعرف عليهم حيث أنهم قد اندمجوا كليًا فى تلك المجتمعات الزراعية.

٤- يعطى البدو كثيراً من البيانات غير الصحيحة عن حروبهم وشجاعتهم وانتصاراتهم الوهمية وعراقة جماعاتهم وهذا يتطلب من الباحث مزيداً من الجهد لتفسير تلك البيانات فى ضوء الثقافة والعلاقات الاجتماعية وفهم تلك العلاقات وتحليل البيانات التى تعطى له ومقارنتها ببعضها .

٥- التردد فى إعطاء بيانات حقيقية عن حيازة الأراضى المراد الرعى فيها وعن أشكال الملكية بصفة عامة ، مما تطلب من الباحث جهداً كبيراً لإقناعهم بأنه ليس من الموظفين العاملين فى هيئة تابعة لجهة ما فى الدولة وأن الهدف هو إجراء البحث العلمى فقط.

٦- صعوبة التفاهم باللهجة البدوية. حقيقة أن البدو يتكلمون اللغة العربية ولكنهم ينطقونها بلهجة بدوية كانت تشكل صعوبة فى بداية الأمر بالنسبة للباحث، ولكن المدة التى قضاها الباحث معهم وقدرها سنة جعلته يتعرف على تلك اللهجة ويفهمها .

كانت هناك أهداف رئيسية لتلك الدراسة منها:-

١- تعتبر دراسة النظم الاجتماعية لدى تلك الجماعات بمثابة نقطة مركزية يمكن عن طريقها أن نخرج بفكرة عامة عن المجتمع ككل .

٢- هذه التجمعات البدوية المتجولة تتبدل أو تتغير بسرعة تستوجب المبادرة إلى دراستها قبل فوات الأوان، فهذه الأنساق الاجتماعية التى فى طريقها إلى الزوال تعتبر نماذج فريدة بناءة تساهم دراستها بمساهمة فعالة فى فهم المجتمع الإنسانى[١٢].

٣- تجمع منطقة الدراسة- الأراضى الزراعية فى محافظتى الدقهلية ودمياط - بين ثلاثة أنماط اقتصادية مختلفة : الرعى داخل الأراضى الزراعية والإقامة فى المدينة وممارسة العمل فى الوظائف والحرف السائدة بها.

تقوم البحوث الأنثروبولوچية الحقلية التقليدية على عدد من الأسس التى تعتبر مبادىء منهجية مميزة، وهى مبادىء نشأت من التجربة الأنثروبولوچية ذاتها ، فقد كانت البحوث

المبكرة تجرى فى جماعات قبلية بسيطة أو (بدائية) - حسب المصطلح الشائع رغم عدم دقته وعلى الرغم من كل المآخذ التى تؤخذ عليه- وهى جماعات صغيرة الحجم ومنعزلة نسبيًا عن العالم الخارجى الذى يحيط بها وتفتقر إلى المعرفة الدقيقة لتاريخها الحقيقى أى أنها مجتمعات تفتقر إلى الامتداد المكانى الزمانى العميق. ومن هنا كان الباحثون يقنعون بجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات الأثنوجرافية عن واقع تلك المجتمعات أثناء الفترة الزمنية التى يستغرقها البحث الحقلى وهى فترة طويلة نسبيًا تستمر سنة كاملة على الأقل.

وتعتمد الدراسة فيها على أساليب وطرق تبدو بسيطة فى ظاهرها ولكنها تحتاج فى الحقيقة إلى مران طويل وجهد خارق فى جمع المعلومات عن طريق المعايشة والاتصال المباشر بالأهالى والملاحظة الدقيقة والمشاركة فى الحياة اليومية بمختلف أنشطتها بقدر الإمكان للتعرف على العلاقات القائمة بين أعضاء ذلك المجتمع البسيط والأبعاد المختلفة التى تميز كل علاقة من هذه العلاقات والكشف عما يعرف فى الكتابات الأنثروبولوچية باسم التساند الوظيفى بين الظواهر المختلفة وذلك على اعتبار أن الظاهرة الواحدة لها أبعاد كثيرة متنوعة ينبغى دراستها لفهم تلك الظاهرة فهمًا عميقًا[١٣].

وهذا كله معناه أن المنهج الأنثروبولوجى «التقليدى يحتم على الباحث الإحاطة بكل مظاهر الحياة الاجتماعية وأن يدرس هذه الظواهر فى كل أبعادها ويصنف العلاقات الاجتماعية حسب هذه الأبعاد فى نظم وأنساق يغلب على كل منها أحد هذه الأبعاد .

وأنه نظراً للظروف المحيطة بالمجتمعات التى كانت البحوث الأنثروبولوچية تركز عليها حتى عهد قريب، وهى المجتمعات البدائية أو البسيطة كان هؤلاء العلماء يقنعون بالمادة الأثنوجرافية التى يتم جمعها خلال الفترة التى يمضونها داخل ذلك المجتمع ، ولذا كانت بحوثهم تفتقر إلى العمق التاريخى. وهذا مأخذ يأخذه الكثيرون على تلك البحوث، ولكنه مأخذ غير ذى موضوع لأن هذه المجتمعات ليس لها تاريخ مدون أو مؤكد بالمعنى الدقيق لكلمة «تاريخ» ولقد كان من الطبيعى ومن المنطقى أيضًا أن يتبع البحث الأثنوجرافى جماعات البدو الرحل فى محافظتى الدقهلية ودمياط المدخل الأنثروبولوچى البنائى الوظيفى نظراً للاعتبارات الخاصة التى سبقت الإشارة إليها[١٤].

فعلماء الأنثروبولوچيا درجوا بحكم المنهج وطرائق وأساليب البحث التى تعتمد على الملاحظة المباشرة والمعايشة والمشاركة على التركيز على دراسة المجتمعات المحلية باعتبارها وحدة متجانسة ومتمايزة ومتكاملة يمكن دراستها[١٥].

ولقد كان البحث الأنثروبولوچى دائمًا ولايزال إلى حد كبير هو بحث الرجل الواحد إن صح هذا التعبير بمعنى أن ينفرد الباحث الأنثروبولوجى بدراسة مجتمع محلى صغير واحد دراسة مركزة تستغرق سنة كاملة فى العادة. بل وكثيراً ما تمتد إلى أبعد من ذلك إذا اقتضى الأمر حتى يتسنى للباحث أن يتغلغل إلى أعماق المجتمع بحيث تنشأ بينه وبين الأهالى ما يعرف باسم العلاقة الحميمة Rapport التى تساعده على دراسة كل مظاهر الحياة الاجتماعية من الداخل وعلى مدار السنة دراسة تقوم على الفهم العميق وسبر أغوار العلاقات الاجتماعية.

ولكن البحث الحالى يخرج على هذا التقليد مع الاسترشاد بالقواعد العامة التى تحكمه فى الوقت ذاته. فهو يعتمد على فريق من الباحثين المساعدين يضم خمسة عشرة * باحثًا مساعداً من طلاب الدراسات العليا والفرقة الرابعة والثالثة كما أنه يدرس منطقة جغرافية عريضة تتميز بتنوع الأنماط الاجتماعية والاقتصادية[١٦].

والبحث الأنثروبولوچى يعتمد دائمًا على بعض الوسائل السمعية والبصرية. وقد كانت الصور تؤلف منذ البداية أداة من أهم أدوات البحث ليس فقط من حيث هى وسيلة للتوضيح ولكن باعتبارها أيضًا وسيلة لتلخيص موقف معقد فى لقطة واحدة سريعة. وقراءة الصورة وتحليلها يحتاجان إلى دقة وفهم لأن الصورة وثيقة معقدة ومركزة إلى حد كبير كما يذكر الدكتور أحمد أبوزيد. والأنثروبولوچى المتمرس يستطيع أن يقرأ الصورة وينقل رموزها مثلما تقرأ الوثيقة أو النص والاهتمام بالصورة كوثيقة هو الذى جعل فريق البحث يلجأ إلى تصوير فيلم (أفلام فيديو بصور بعض الحرف الشعبية كصناعة الجبنه والصوف والخيش) .

وقد أصبحت الأنثروبولوچيا المرئية Visual Anthropology فرعًا من أهم فروع الأنثروبولوچيا الحديثة ولها جمعياتها ومنشورتها ودورياتها وهذا إلى جانب التسجيل الصوتى للمقابلات وهو إجراء تحكمه قواعد أخلاقية محكمة. ولكنه فى الوقت ذاته وسيلة هامة تحفظ المقابلات فى صورة تنبض بالحياة ويرجع إليها الباحثون لاسترجاع وقائع تفاصيل المواقف والمناسبات التى تمت فيها المقابلات [١٧].

أما مجتمع الدراسة فيدور حول جماعات العرب الرحل التى تقيم فى مناطق عزب العرب وأبوراشد والوسطانى والركابية وكفر البطيخ وعزبة الحاج محمد أبوعوده وعزبة السلايمة بكفر سعد بمحافظة دمياط ثم فى عزب شربين ودكرنس وبنى عبيد وأبودشيشه وبلقاس بمحافظة الدقهلية.

---

* وائل محمد محمد عيد- وفاء السيد الطحاوى.- أميرة العطار- ولاء ماهر- هبه السيد عبد القادر- نهى محمد الباز- مروة حسين صلاح- هشام المنسى- نجوى إبراهيم - محمد رضوان - إيمان صالح- يارا كمال- نجلاء حوزه- إيناس عبد الغنى- منار حمام .

الفصل الأول
الإيكولوجيا والبداوة

البيئة والبداوة – التوزيعات الإقليمية وعلاقتها بالتقسيمات القرابية .

البيئة والبداوة :

لايعيش المجتمع أبدا فى فراغ، بل لكل مجتمع إقليم خاص يرتبط به ويشغل رقعة محددة من الأرض وتحيط به ظروف جغرافية وبيئية معينة تؤثر بطريق مباشر أو غير مباشر فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة فيه وتطبعها بطابع مميز. وقد تقبل علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا هذه الحقيقة، ولكن بعضهم بالغ فيها أشد المبالغة فذهب إلى حد القول بنوع من الحتمية الجغرافية التى تسلم بأثر العوامل الجغرافية فى تشكيل الملامح الفيزيقية للبشر، وقيام أنماط محددة بالذات من السلوك الاجتماعى والنظم الاجتماعية تحددها هذه العوامل الجغرافية ذاتها وتفرضها فرضا. بيد أن العلماء المحدثين لم يعودوا فى جملتهم يسلمون بهذه الحتمية الجغرافية الجامدة رغم اعترافهم طيلة الوقت بوجود علاقات قوية بين الظروف والملابسات البيئية والحياة الاجتماعية، بل ولايزال عدد من هؤلاء العلماء وبخاصة فى ميادين الإيكولوجيا والأنثروبولوجيا يؤكدون هذه العلاقات فى كتاباتهم كما أن علماء الاجتماع والأنثروبولجيا الذين ينهجون فى دراساتهم نهجا بنائيا وظيفيا يرون أن تحليل النظم الاجتماعية للتعرف على خصائص البناء الاجتماعى فى المجتمعات المحلية التى يدرسونها يتطلب بالضرورة دراسة الظروف والعوامل الجغرافية والبيئية السائدة فى تلك المجتمعات وربما كانت هذه الضرورة ألزم فى حالة المجتمعات المتخلفة والبسيطة التى لم تقطع شوطا كبيرا فى مجالات التقدم الفنى والتكنولوجى والثقافى بدرجة تسمح للناس بالتغلب على هذه الظروف والعوامل. ففى مثل هذه المجتمعات، يظهر أثر البيئة قويا واضحا فى كل النظم الاجتماعية بشكل لايتوفر فى المجتمعات الأكثر تقدما وتطورا[١٨].

وتتميز المجتمعات البدوية بوجه عام بخضوعها لعنصر إيكولوجى معين يتحكم فى كل جوانب حياتها. فنجد مثلا فى بعض المجتمعات البدائية التى تشتغل بتربية الماشية، وهى

المجتمعات التى توصف فى بعض الكتابات بتحكم «مركب الماشية» نجد أن الماشية هى المصدر الرئيسى للطعام حيث يتغذون بدمائها ولبنها ولحومها، وهى الوسيلة التى تتراكم بها الثروة وبها تدفع الدية و«مهر العروس» وتقدم الأضحية فى الطقوس الدينية. وتقوم حروب الإغارة بين القبائل المتجاورة للاستيلاء على الماشية، كما أن اختطافها يعتبر من أعمال البطولة التى تؤهل الشباب للتكريس فى طبقة المحاربين . وفى هذه المجتمعات البدوية أيضا تبنى البيوت من جلود الماشية، ويتركز الفن الشعبى حول الماشية حيث يتبارى الشبان فى تزيينها، وهى التى تفرض الهجرة فى أوقات الجفاف التى يتجمع فيها الشبان من الجماعات الثأرية المختلفة حول الموارد المائية المحدودة متناسين ما بينهم من عداوات .

وتضم الجماعات البدوية عددا محددا من الأفراد الذين يعرف كل منهم الآخر وتربطه به علاقات شخصية مباشرة وتنقسم الجماعة إلى عدد من الوحدات القرابية «العائلات» التى تتجاور فى الوطن القبلى مكونة جماعات «نجعية» تتعاون فى مجالات العمل فى الرعى والزراعة غير الكثيفة لتوفير القوت . وقد تكون العائلات المتمايزة تجمعات قروية مؤقتة فى فصل معين من فصول السنة كفصل الأمطار، ولكن عناصر هذا التجمع تتبعثر فى فصل آخر سعيا وراء المراعى والموارد المائية المحدودة فى فصل الجفاف. وقد يصل عدد السكان فى تلك التجمعات النجعية المؤقتة إلى بضع مئات ، ويبلغ فى حالات أخرى آلافًا قليلة[١٩].

وحيث تكون الجماعات البدوية مجتمعات منعزلة فليس من المعقول أن يوجد مجتمع يجهل أفراده تماما- فى الواقع- فضلاً عن وجود جماعات أخرى غيرهم، وهو ما يصدق على تلك المجتمعات البدائية أيضا فقد تحاشى البحارة لمئات من السنوات الاقتراب من جزر الأندمان ، ولكن سكان تلك الجزر كانوا فى نفس تلك الفترة على اتصالات بالمالاويين والصينيين. ولكننا نجد أيضا أن فرص اتصال التجمعات البدوية بالعالم الخارجى فرص محدودة إلى حد يمكن معه تصور نسق علاقاتهم وبنيتهم الاجتماعية فى معزل عن الجماعات المجاورة. وبايجاز شديد نجد أن هذه العزلة تكون جانبا واحدا من الحقيقة ، أما الجانب الآخر فيتمثل فى تلك العلاقات الحميمة التى تربط بين أعضاء الجماعة القبلية البدوية، كما ترتبط تلك العزلة بقدم توطن الجماعات البدوية لفترات طويلة يصعب تحديد بدايتها فى بعض الأحيان إلا بالرجوع إلى الروايات الشعبية أو الأساطير التى تؤرخ استقرار مؤسسى القبيلة فى المنطقة بعد انتصارهم على سكانها الأصليين .

ويرى بعض الباحثين أن من الممكن تصور تنقلات تلك الجماعات البدوية فى رحلات يتسع

مداها لمئات من الأميال دون اتصالات ثقافية دالة مع غير بنى عمومتهم فى الجماعات القبلية الأخرى. والمثال هنا من القرى الهندية فى مرتفعات جواتيمالا الغربية الوسطى التى تتمايز أعراقها، كما تتمايز أيضا الخصائص الفيزيقية المميزة لبنية أفرادها. ومع هذا فقد كانوا من الرحالة العظام ، كما أن جماعات الغجر قد تنقلوا بين شعوب مختلفة فى الأرض لقرون عديدة، وقد حافظوا مع هذا على الكثير من الخصائص الثقافية التى تميزهم. حيث نجد أن الشعوب المعاصرة فى اتصالها بالنتاج الفكرى أو الثقافات والعصور الأخرى فإن الجماعات البدوية التى تفتقر إلى «الكتب» لاتتصل بالجماعات المجاورة فى المجتمع القبلى المحدود، فكل تاريخها وخبراتها ينتقل عبر الروايات الشعبية والتاريخ الشفاهى لكبار السن الذين يحرصون بالتأكيد على نقل أنسابهم وخبرات أسلافهم إلى الأجيال التالية، ولكن رواياتهم مقبولة دائما لأنه لايوجد ما يعتمد عليه فى تحقيقها[٢١].

والإيكولوجيا- فى أبسط معانيها- هى دراسة العلاقة بين الطبيعة والإنسان ولكن المسألة ليست مجرد وصف بسيط للظروف البيئية وأثرها فى تحديد أوجه النشاط البشرى وبخاصة فى مجال الحياة الاقتصادية مثل مباشرة أعمال معينة بالذات تهىء الظروف الجغرافية لقيامها مثل ممارسة الرعى فى المناطق الصحراوية والشبه صحراوية. أو فى مجال الثقافة المادية مثل ارتداء ملابس معينة أو الإقامة فى مساكن من نوع معين تتلاءم مع الظروف المانخية السائدة فى المجتمع المحلى، أو تبين الأسباب التى دفعت ظهور مدينة من المدن فى موقع معين بالذات. إنما الأمر يقتضى فى مجال دراسة النسق الايكولوچى تتبع العلاقات المتبادلة بين الإنسان والبيئة العامة وأثر هذه العوامل البيئية فى الأنساق والنظم المختلفة من اقتصادية وسياسية ودينية وغيرها. فليس يكفى مثلا أن يقال أن عدم سقوط المطر فى إحدى السنوات فى المناطق الصحراوى يؤدى إلى نتائج اقتصادية وخيمة تتمثل فى موت أعداد كبيرة من الماشية وعدم إمكان الأهالى زرع محصولات المعيشة التى يقتاتون عليها. وإنما لابد من أن يتتبع الباحث العلاقة بين هذه الظاهرة الجغرافية وبعض الظواهر الاجتماعية التى ترتبط بها، مثل الهجرة من مواطن الإقامة التقليدية إلى مواقع أخرى أصابها المطر وما ينشأ عن ذلك من نزاع وصدام على الأرض والماء والمرعى، على نحو ما يحدث مثلا حين تضطر بعض جماعات البدو فى الصحراء الغربية فى مصر إلى الهجرة فى سنوات الجدب عبر الحدود المصرية الليبية إلى برقة (أو العكس) ، ثم ما يترتب على ذلك كله من قيام نظام قانونى عرفى خاص ينظم العلاقات بين القبائل المختلفة ويحكم فيما ينشب بينهم من نزاع وصدام. وهذا كله معناه أن الدراسة البنائية الاجتماعية أو الأنثروبولوچية لأحد المجتمعات المحلية- فى محاولتها التعرف على

البناء الاجتماعى لذلك المجتمع - لاتكتفى بإعطاء وصف جغرافى بسيط للموقع الذى يحتله ذلك المجتمع المحلى أو الخصائص الجغرافية التى تميزه، وإنما تحاول التعرف على نوع التكيف الذى يتم بين الإنسان وتلك الظروف الجغرافية وإلى حد القول بحتمية هذه الظروف أو أنها تسيطر سيطرة كاملة على مقدرات الإنسان ونشاطه، أو أن تذهب من الناحية الأخرى إلى محاولة البرهنة على حرية الإنسان وقدرته على التحكم فى تلك الظروف البيئية كما يفعل بعض العلماء الذين يقفون موقف المعارضة الصريحة من مدرسة الحتمية الجغرافية[٢٢].

إن الاهتمام بالإيكولوچيا Ecology قديم العهد ويمكن إرجاعه فيما يقول Odum إلى عهد فلاسفة اليونان القدامى لهيبوقراط Hippocrate وأرسطو طاليس وغيرهما، فلقد اشتملت كتاباتهم على متضمنات إيكولوچية وإن لم تكن ثمة إشارة مباشرة إلى الاصطلاح فى ذاته لأنه ابتكار حديث العهد أشار إليه Ernst Heckel منذ أكثر من مائة عام (١٨٦٩) كمجال متمايز من البيولوچيا Biology أما علم الإيكولوچى The Science of ecology فيمكن القول أنه أكثر حداثة ظهر مع مولد القرن العشرين[٢٣].

والكلمة مستمدة من الأصل اليونانى Oikos ومعناها البيئة أو المكان أو المنزل الذى نعيش فيه. وكلمة إيكولوچى Ecology تعنى حرفيا دراسة الكائنات الحية فى بيئتها، وهناك إشارات عديدة إلى أنها تعنى دراسة علاقة الفرد أو الكائن بالبيئة الطبيعية التى يعيش فيها، كما نجد تعريفا لها لدى البيولوچيين من أمثال Darwin and wallas إذ يحدثنا داروين فى كتابه أصل الأنواع Origin of species عن ما أسماه «بالتوافق العضوى للبيئة ويعنى به المؤثرات البيئية الملزمة على أشكال الحياة والتى تشمل كل العوامل الخارجة عن الكائن الحى والتى يمتد تأثيرها للسلوك» ونفس المعنى تقريبا يذهب إليه الكثير من العلماء من أمثال Charles Adms و Sunchan و Marston و Bennett وChapman وClarke وDowdy وAlee وغيرهم كثيرين فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أن Alee و Emerson و A.E. Park وغيرهم يذهبون فى كتبهم Principle of animal Ecology إلى أن الإيكولوچيا هى العلم الذى يهتم بالعلاقات المتبادلة بين الكائنات الحية وبيئتها، ويذهب العالم الأمريكى أستاذ علم البيولوچيا بجامعة هارفارد Clude A. ville إلى القول «إننا إذا قمنا بدراسة فاحصة لنوع من النبات أو الكائنات الحية فإننا سندهش لأول وهلة حين نرى التوافق الذى لاحد له بين الكائن الحى والبيئة الطبيعية التى يعيش فيها، هذا التوفيق يبدو فى البناء والوظيفة وأيضًا فى النموذج السلوكى لهذا الكائن... ثم ينتقل إلى تعريف الإيكولوچيا بأنها دراسة العلاقة المتداخلة بين الأشياء الحية وبيئتها الفيزيقية Physical environment والبيئة الحيوية.

Biotie environment ويقصد بالأولى الظروف الجغرافية من رياح وأمطار وشمس وحرارة وتربة... الخ أما البيئة الحيوية فيقصد بها طريقة الملائمة بين الكائن العضوى وهذه الظروف الطبيعية[٢٤].

والواقع أن علاقة الإنسان بالبيئة قد اهتم بها كثير من الباحثين، يذهب أرمان كوفيليه فى كتابه «مقدمة فى علم الاجتماع» إلى أن تفسير الظواهر الاجتماعية بالإطار الطبيعى للنشاط البشرى حسب تعبير جان برون Brunhes فكرة قديمة لقيت ترحيبا خاصا فى فرنسا لدى «مدرسة العلم الاجتماعى» وفى ألمانيا لدى «مدرسة الجغرافيا الأنثروبولوجية» والتى يمثلها راتـــــــزل Rtzel وكلا المدرستين أبرزتا التأثير البيئى وأن هناك تفاعل واضح بين الإنسان والبيئة[٢٥].

أما ماكيفر وبيدج Maciver و Page فقد أفردا فصلا للبيئة والحياة حيث أكدا أهمية التأثير البيئى فى الحياة الاجتماعية يذهبان إلى أن هناك نماذج عديدة للحياة تختلف كل منها عن الأخرى فنمط الحياة فى المناطق الحارة يختلف عن نمط الحياة فى الصحراء وهذا الأخير يختلف عن المناطق القطبية ، والواقع أن ماكيفر وزميله لم يختلفا فى كثير عما ذهب إليه Claude من قبل حين يقولان أن البيئة تؤثر تأثيرا قويا فى اكساب النبات القوة وأن هناك أنواع أخرى من النبات تلائم بيئات متباينة، وأن هذه الصلة بين التربة والنبات هامة جدا ... ويذهبان إلى أن البيئة ليست مجرد العالم الخارجى المحيط بنا، ولو فكرنا فى البيئة على هذا النحو فإننا نقلل من أهميتها ومن أهمية الدور الذى تلعبه ، وأن ثمة صلة وثيقة جدا بين البيئة وحياتنا، فالكائن العضوى نفسه ما هو إلا نتيجة لحياة ماضية Past Life وبيئة ماضية Past environment ... وقد اهتم بالعلاقة بين البيئة الطبيعية والظاهرة الاجتماعية مدرستان من مدارس علم الاجتماع فى أمريكا المدرسة الأولى «المدرسة الإيكولوجية» Ecol-ogicl school ومن أقطابها E.W. Burgess و R.E. Park والمدرسة الثانية المدرسة الإقليمية Regional School تحت زعامة Howardw - Odum وأتباعه وقد حددوا فى اصطلاحات جديدة ما ذهب إليه السابقون عن العلاقة الوثيقة بين البيئة الطبيعية والحياة الاجتماعية[٢٦].

ولقد ترتب على الاهتمام بالأيكولوچيا أن فرعا خاصا من الدراسة الاجتماعية أطلق عليه الإيكولوچيا الإنسانية Human Ecology وأن هناك الكثير الذين حاولوا تفسير الحقيقة الاجتماعية بالرجوع إلى العوامل الطبيعية ورأوا أنها تفسر الفروق القائمة بين الجماعات، ويقول Hawaloy ليوضح الاختلاف بين الجغرافية البشرية والإيكولوچيا البشرية «أن الأولى

تهتم بدراسة العلاقة بين السكان والعناصر الأخرى للبيئة الطبيعية التى يعيشون عليها وتفسيرها فى ضوء عوامل جغرافية، ولكن الإنسان لايحتل فقط الأرض إنما يغير شكلها ، فهو يزيل الغابات ويزرع الأرض ويمهد التربة ويعبد الطرق... باختصار يهتم عالم الجغرافيا البشرية بتأثير العوامل الجغرافية على السكان ، أما الإيكولوچيا البشرية فإنها تهتم أيضا بالعلاقة بين الإنسان وبيئته الطبيعية وفى نفس الوقت يرتبط هذا بالاعتماد المتبادل والمتداخل الذى يبدو فى أفعال وردود أفعال السكان وعلاقة كل هذا بعاداتهم[٢٧].

٣ وقد حاول البعض تأكيد التأثير البيئ على الإنسان فذهبوا إلى القول بالحتمية الجغرافية فنجد مثلا أن جان برون يرى «أن خريطة توزيع البشر ترتبط ارتباطا وثيقا بخريطة توزيع المياه... وأن المجال والمسافة يؤثران على مصائر الجماعات البشرية، فى حين نجد أن البعض الآخر يذهب إلى حد التقليل من شأن البيئة الجغرافية وإبراز الأثر الإنسانى على الطبيعة يقول فردريك روه Frederick Rouh «ليس ما يهم التربة ولكن بواسطة التكتيك البشرى».

وأيا كان الأمر فإننا لانستطيع الفصل بين العامل الإنسانى أو البشرى والبيئة الطبيعية واستحالة الفصل هذه هى التى دفعت البعض إلى القول بالأهمية المتكافئة لكل من البيئة والوراثة وأن الإنسان يولد فى بيئة وراثية اجتماعية ويذهب إجبون ونيمكوف Ogburn Nimkoff إلى القول بأن العلاقة بين الجغرافيا والجنس وثيقة الصلة وأن الأولى إنما تلعب دورا هاما في تعديل وإختيار البناء الجسمى Bodily Structure وأنها تلعب دورا فى تقديم المادة المتاحة للثقافة وهى لاتملى عليها أى مادة تستخدمها أو كيف تستخدم فإن هذا يعتمد إلى حد كبير على حالة من المعرفة العقلية وسيطرة العادات والتقاليد . وقد أدخلت كلمة «إيكولوجياecology» لأول مرة إلى ميدان العلوم البيولوجية على يد عالم الأحياء الألمانى ارنست هيكل Ernst Haeckel فى عام ١٨٦٩ للإشارة إلى العلاقات المتبادلة بين النباتات والحيوانات التى توجد معا فى بيئة طبيعية معينة[٢٨].

ولكن استخدام المنهج الإيكولوجى فى مجال العلوم الإنسانية لم يظهر إلا فى أوائل القرن العشرين فى أعمال عالم الاجتماع الأمريكى تشارلز جالپن Charles Galpin ، وبخاصة فى كتابه عن «التشريح الاجتماعى لأحد المجتمعات المحلية الزراعية Social Anatomy of an Agrarian Community (١٩١٥). وإن كان جالين لم يستخدم صراحة كلمة «إيكولوچيا» بيد أنه فى دراسته للعائلات القروية التى تعيش فى إحدى مقاطعات أمريكا- وهى الدراسة التى يشتمل عليها ذلك الكتاب- أفلح فى تبيين العلاقات المتبادلة بين الناس والبيئة بطريقة تحليلية فيها كثير من العمق والفهم، ثم عبر عن هذا كله فى خريطة عامة تبين أنواع النشاط

المختلفة وتوزعها فى مختلف المناطق. وكان غرضه من ذلك هو أن يدلل على أنه فى كل مجتمع من المجتمعات الإنسانية توجد ما يسميه بالمناطق الطبيعية natural areas التى تظهر تلقائيا نتيجة لتوفر ظروف إيكولوچية معينة، وأن كل منطقة من هذه المناطق تتطلب نوعا أو أنواعا معينة من النشاط الاجتماعى يتلائم مع هذه الظروف . ولم يلبث هذا الاتجاه أن انتشر فى كتابات علماء الاجتماع الآخرين فى أمريكا مثل روبرت بارك Robert Park الذى حاول فى العام نفسه (١٩١٥) أن يدلل على أن المدينة ظاهرة طبيعية تنشأ نتيجة لتوفر عوامل طبيعية لايمكن التحكم فيها، وأن لكل مدينة من المدن تنظيمها الخاص بها الذى تنقسم بمقتضاه إلى مناطق مختلفة لكل منها نشاطها الخاص، سواء أكان ذلك النشاط نشاطا صناعيا أو تجاريا أو سكنيا، بل أن لكل منطقة خصائصها الاجتماعية والثقافية التى تطبع حياة أهلها بطابع خاص[٢٩].

بيد أن الاهتمام الحقيقى بدراسة النسق الأيكولوچى فى البحوث الاجتماعية والأنثروبولچية لم يبدأ إلا فى الربع الثانى من هذا القرن، لدرجة أنه يمكن الكلام عن المدرسة «الايكولوچية» التى تبلورت على الخصوص فى علم الاجتماع الأمريكى أيضا قبل أن يتأثر بها علماء الاجتماع والأنثروبولوچيا فى الدول الأخرى. وليس معنى ذلك أن هذا الاهتمام بدراسة الظروف الإيكولوچية كان معدوما لدى هؤلاء العلماء، ولكن كل ما نقصده هو أن الدراسات الإيكولوچية وبخاصة ابتداء من الثلاثينات من هذا القرن، بدأت تهتم بالأمور الأخرى غير مجرد وصف الظواهر الاجتماعية فى حدود وألفاظ التوزيع المكانى وبدأت تولى عنايتها بوجه خاص إلى علاقات التكافل Symbiotic relationships التى تقوم بين أفراد المجتمع وموارد الثروة الطبيعية - بأوسع معانى الكلمة- التى يشتمل عليها ذلك المجتمع[٣٠].

ويذهب فردريك بارث إلى أن الأنثروبولوچيين الاجتماعيين قد تجنبوا إلى حد كبير مشكلة الحدود الاجتماعية بين الجماعات العرقية باستخدامهم لمفهوم على درجة عالية من التجريد «المجتمع» وبالتالى. نظرتهم للأنساق الاجتماعية الأكثر شمولاً والواقع أن الذى دفعهم إلى ذلك هو محاولتهم دراسة البناء الاجتماعى الشامل وما يحويه من أنساق بغض النظر عن الجماعات العرقية أو الوحدات الاجتماعية أيا كانت مقوماتها السلالية أو الثقافية وإذا كانوا فى دراستهم للبناء الاجتماعى قد لاحظوا التمايز القائم بين الأفراد والجماعات ، إلا أنهم لم يهتموا بدراسة العلاقات بين الجماعات العرقية، كجماعات متمايزة حتى أوائل هذا القرن، وإن كان الأنثروبولوجيون المتأخرون قد أدركوا هذا التعدد أو الاختلاف بين الجماعات التى تكون فى اتصال مستمر نتيجة تواجدها فى بيئة جغرافية واحدة أو احتلالها لبيئات متجاورة .

ولايعنى هذا أن العلماء والباحثين لم يدركوا انقسام المجتمع إلى جماعات فرعية، بل أنهم أدركوا ذلك حتى فى أكثر المجتمعات بداوة، ولقد وجدوا مثل هذه التقسيمات بحكم الوراثة البيولوجية مثلاً ، أو الانحدار من سلالة واحدة كما هو الحال فى الأسرة أو البدنة أو القبيلة ، بل أدركوا أن ثمة عوامل قائمة لدى مثل هذه الجماعات كاللغة أو اللهجة المشتركة والأصل الواحد أو الشعور بالانتماء الناتج عن المشابهة فى الخصائص الفكرية، وكذلك المعيشة فى إطار ثقافى مشترك، وغير ذلك من العوامل التى قد تعينها على أن تحدد حدودها الاجتماعية، وهذا يساعدها على أداء وظيفتها كوحدة فى تعاملها مع الغرباء، أى أولئك الذين ينتمون إلى جماعات أخرى والجماعات العرقية قد تكون لها -كما سبق الإشارة- أصولها أو انحدارها السلالى المشترك، وإن كان هذا ليس ضرورياً فى حد ذاته لقيام جماعة عرقية فهناك من الجماعات ما يتكون بطريقة تلقائية فى مكان ما وفى حقبة تاريخية معينة نتيجة لظروف المعيشة، كأن يشترك جماعة من الأفراد فى البحث عن مصادر جديدة للرزق، أو كأن يعملوا معًا فى قطاع ما أو فى زراعة مساحة من الأرض المستصلحة أو لكى يتغلبوا على الظروف البيئية المحيطة(٣١).

هنا يمكن القول أنه ليس هناك أصل بيولوجى أو انحدار سلالى مشترك أو رابطة دم واحدة وإنما رابطة مصلحة مشتركة وأرض وجوار وفى كلتا الحالتين فإن الجماعة أيا كانت مقوماتها لها أساليبها الخاصة ووسائل معيشتها وطرق حياتها وأنماط تفكيرها ولسنا نريد هنا الخوض فى دراسة الجماعات التى تشكل ما يسمى بالطبقة الاجتماعية والتى تتمايز عما عداها عن طريق المركز أو الوضع الاجتماعى والتى تترتب بدورها على التدرج الطبقى وما يتبع ذلك من امتيازات خاصة ترتبط بهذا المركز أو ذلك الوضع وأن ما يعنينا هنا هى الجماعة أو بالأحرى الجماعة العرقية وكما يقول David Madel baum أننا حين نتكلم عن الجماعة المحلية كجوار فان ما نقصده هو الإشارة إلى جماعة من الناس يعيشون فى منطقة ما ويتعاونون من أجل وجودهم ويعرفون بعضهم بعضًا على الأقل ويعملون معًا من أجل هدف مشترك فى طرق محددة وإن مساحة الأرض التى تشغلها هذه الجماعة تعتمد على الكيفية التى تمارس بها حياتها.

فالجماعة المحلية عند القبائل الهندية فى السهل الساحلى فى غرب كندا تحتاج لمساحات شاسعة لمتابعة هجرة الأبقار فى حين نجد أن قرية هندية مثلاً تحتاج لبضعة أميال حيث ينمو الأرز والمحاصيل الأخرى التى يحتاجون إليها.

إن ثمة شعور بالوحدة يبدو واضحًا فى اتجاهات الأفراد تجاه بعضهم البعض وكذلك تجاه الجماعات الأخرى والذى يساعد بدوره على إدراك أفراد الجماعة للأنماط الرسمية للتنظيم والتى تحدد للفرد دورة وتطلعة على أنماط السلوك المرغوبة وغير المرغوبة وتعرفة على وسائل الضبط الاجتماعى والطرق الشعبية أو السنن الاجتماعية وأنماط التفكير التى تعمل بدورها على خلق نوع من التجانس أو المشابهة القبلية.

وعندما تلتقى الجماعات ككيانات متمايزة فى بيئة جغرافية ممتدة ومن خلال حدود أيكولوجية متباينة نسبيًا فإن اتصالها الثقافى حتمى لامفر منه وإن كانت طبيعة العلاقة تتفاوت فيما بينها .

ويذهب روبرت بارك إلى أنه من المحتمل أن تعيش الجماعات فى علاقات تكافلية أكثر منها علاقات اجتماعية إنهم يعيشون فى حقيقة الأمر فى تماس فيزيقى.

ولكن بدرجة تتفاوت من حيث عزله السلوك الاجتماعى وتلك حقيقه قد تصدق إلى حد ما أردنا تطبيقها على الجماعات العرقية فى منطقة امتداد مريوط.

وقبل أن نستطرد فى عرض طبيعة العلاقات بين الجماعات يجدر بنا أن نشير باختصار إلى الجماعات العرقية فى منطقة الدراسة فنعرض للسكان من حيث كثافتهم ونوعيتهم وتوزيعهم الديموجرافى وارتباطهم بموارد البيئة الطبيعية ونشاطهم البشرى وإن كان هذا يحتم علينا أن نعرض الملامح الإيكولوجية[٣٢].

الظروف البيئية وأثرها على تحديد شكل الحيازة:

كثيراً ما يوحى الكلام عن العوامل البيئية والطبيعية بأن النسق الإيكولوجى نسق استقرارى لايتغير ويرجع ذلك إلى أن الظروف والملابسات الجغرافية التى تحيط بأى مجتمع من المجتمعات ظروف ثابتة إلى حد كبير. فهى لاتكاد تتغير وإنما تتكرر برمتها عامًا بعد عام ولاتتعرض إلا لتغيرات طفيفة جداً فى التفاصيل ، مثل التغيرات التى تطرأ على كمية المطر السنوى من سنة لأخرى، أو طول موسم الجفاف أو الاختلافات الطفيفة فى درجات الحرارة فى أي موسم واحد فى مختلف السنوات . ولكن ثبات الظروف الجغرافية لايعنى بالضرورة ثبات أو استقرار النسق الإيكولوجى. بل أن النسق الإيكولوجى نسق ديناميكى بكل معانى الكلمة. إذ تطرأ عليه تغيرات واضحة تتمثل بوجه خاص فى اختلاف أنماط الحياة الاقتصادية والاجتماعية خلال دوره الحياة السنوية.

وليس من شك فى أن ذلك يبدو بشكل واضح فى المجتمعات المتخلفة والبسيطة والبدائية حيث يظهر تأثير البيئة بقوة ووضوح عنها فى المجتمعات الحديثة المتطورة.

والرعى هو أحد أنماط الحياة الأساسية التى عرفها العالم القديم، وقد ساد الرعى فى السافانا الأفريقية وهى غنيه بمياهها ويمكن أن تقوم فيها زراعة لأن ظهور الرعى فى هذه المناطق كنمط حياتى مستقل لاحق لمعرفة الزراعة بسبب قدوم هجرات رعوية ترتبط حياتها بتربية الماشية(٣٣).

وتسقط الأمطار فى مناطق الرعى فى فصل معين من السنة، تتعرض بعده للجفاف وإدخال نظام الزراعة الجافة يتطلب رأس المال والمعرفة، وبذل الجهد.

وينبغى أن ننبه هنا إلى خطأ شائع وهو أن الرعى بالضرورة أدنى من الزراعة أو أنه أقل منها ربحا . فأولاد على بمطروح يشتغلون بالزراعة فى المناطق الساحلية ثم يشتغلون معظم وقتهم بالرعى، فهم يعدون الأرض ويبذرونها بالشعير ثم ينتظرون سقوط المطر لكى يروى الأرض، وهم فيما عدا ذلك يشتغلون بالرعى.

وينقسم العام عند الرعاة إلى قسمين:

القسم الأول : ويبدأ ببداية الشتاء أى من أوائل نوفمبر إلى أواخر أبريل حيث تبدأ الأرض تكسوها الحشائش فترعاها الأغنام ويرحل البدوى فى بداية موسم الشتاء وراء الكلأ والماء، ويستمر فى رحلته حتى انتهاء الربيع ثم يعود ثانية إلى موطنه ، وقد لايكون قطيعه وحده يرعى فى نفس المكان، إذ يكون هناك قطعان أخرى ولايمكن التمييز بينهم إلا بالوشم فمن المعروف أن الأغنام لاتحتاج فى فصل الشتاء إلى مقادير كبيرة من الماء على العكس تمامًا من فصل الصيف والجفاف لدرجة أنها لاتشرب أثناء الشتاء كله إلا مرتين أو ثلاث مرات، وذلك لأن الأعشاب والحشائش التى تتغذى عليها تحمل من الرطوبة ما يكفى لتزويدها بما تحتاج إليه من الماء، ولذا كان فى استطاعة الرعاة أن يرحلوا وأن ينتقلوا عبر المراعى الممتدة الفسيحة دون صعوبة ودون أن تقوم أمام ذلك أية عقبة ما دامت الماشية لم تترك الآبار التى يمتلكها فلمياه الآبار قيمة اقتصادية عالية.

أما القسم الثانى: فيبدأ فى أوائل مايو أو منتصفه وتكون الحشائش بدأت تجف وهنا يبيح الرعاة لأغنامهم الورود لمناطق المياه كما أنهم يمنعون أغنامهم من أكل العشب فى الصباح ، وفى شهر مارس يقوم الرعاة بفصل الذكور عن الأناث ليبيعونها ويبقون على الأناث للإنتاج .

وتمتد أراضى المراعى بوجه عام إلى الجنوب من الشريط الشمالى المزروع وفى المنطقة الوسطى حيث يضع جدب التربة وندرة سقوط المطر حدا مانعًا أمام الزراعة. وقد ينمو العشب أيضًا فى القطع البور داخل أرض الشعير ويعتمد الحد الجنوبى لأراضى العشب أساسًا على امتداد سقوط الأمطار داخليًا.

وتتضمن نباتات المرعى أنواعًا مختلفة من الحشائش التى يعيش معظمها دورة حياة النباتات القصيرة جداً ولكن قليلاً منها يعيش سنويًا . وعلى أية حال توجد معظم تلك النباتات بين ديسمبر ومايو، بعدها تتحول الأرض أثناء الصيف إلى صحراء حارة جافة مع قليل من القطع المتناثرة من العشب الجاف. ويمتد فصل العشب حينئذ بين نوفمبر وأبريل حيث يظهر الشعير فى تلك الفترة فى الحقول .

وبعد سقوط أمطار نوفمبر الأولى يزرع الشعير ويتحرك البدو بقطعانهم إلى المراعى وقرب فصل الجفاف تتحرك القطعان فى الاتجاه الشمالى إلى الأراضى المزروعة كى تكون أقرب إلى الماء والمرعى الذى يوجد عادة قريب جداً من المنطقة الساحلية وخلال تلك الفترة تعيش الحيوانات أساسًا على قش الشعير وقليلا على العشب الجاف. مع ذلك تكون حركة القطعان رتيبة ومنتظمة بواسطة قسمة السنة إلى فصلين رئيسيين: فصل المطر وفصل الجفاف. وفصل المطر هو فصل الرخاء الذى تشبع فيه الحيوانات، بينما يكون فصل الجفاف هو ندرة الطعام حيث يكون الطعام الرئيسى للقطيع هو القش. وأية تحركات للحيوانات قد تحدث فى هذا الفصل تتم على نطاق محدود. ويرغم الأهالى فى السنين السيئة على التخلص من حيواناتهم أو على الأقل أعداد كبيرة من قطعانهم. وأحيانًا قد يرسلون قطعانهم بعيداً إلى معارفهم وأقاربهم الذين قد يعيشون قرب الأراضى الزراعية وفى سنوات الجدب قد يرى البدو ضرورة العبور عبر الحدود إلى بنى غازى للاشتغال بالتجارة أو التهرب هناك. وتقسم أراضى المرعى تقليديا بين العائلة والبيوت بمعنى أن كل بيت له حقوق فى مناطق الرعى مع استثناء كل العائلات الأخرى ومنعها ومع ذلك فهذا المنع لايتبع عادة فى سنوات الجدب حيث يشعر البدو أنهم يجب أن يتعاونوا ويساعدوا بعضهم؛

وتربية الحيوانات فى الصحراء الغربية مثلا ترتبط باختلاف كمية المطر وعدم ثباتها فى السنوات المختلفة. ذلك أن نمو النباتات الخاصة بالمرعى تتأثر ليس فقط بجدب الأراضى أو عدم خصوبتها، ولكنها تتأثر كذلك بكمية المطر الذى يسقط سنويًا . وبسبب انخفاض سقوط

الأمطار نقصاً حاداً فى المراعى والأعشاب ويقود إلى موت الحيوانات ويسبب الجوع والعطش. وتشير الإحصائيات إلى أن اثنين من كل خمس سنين لم يسقط فيها مطر على الإطلاق.

والطريقة الحالية والسائدة فى المنطقة لاستغلال المراعى لاتعطى أى اعتبار لايجاد يبين توازن عدد الحيوانات ومصادر المرعى مما كان له تأثير كبير على حالة المرعى.

ويرعى البدو الأغنام والماعز والجمال، ويتم الرعى فى أى أرض ينزل فيها المطر، والمرعى مباح للجميع ولايستطيع أحد منعه ماعدا منطقة الساحل نظراً لضيق الساحل، وعلى الراعى أن يستأذن أولا من صاحب الأرض فى تلك المنطقة قبل أن يرعى(٣٤).

ويتكون الغطاء النباتى اللازم للرعى من مجموعتين من النباتات هما:

المجموعة الأولى: وهى مجموعة النباتات الحولية وهى نباتات ذات فترة نمو قصيرة وترتبط ارتباطًا شديداً أو مباشراً فى انباتها وانتاجها بظروف الأمطار وتجف وتفقد قيمتها الغذائية بمجرد انتهاء موسم الأمطار وهى تعتبر المصدر الرئيسى للرعى من شهر نوفمبر إلى شهر مارس فى سنين الأمطار.

المجموعة الثانية: هى مجموعة النباتات المستديمة وفترة نموها أطول نسبيًا من المجموعة الأولى وتتأثر بدرجة أقل بظروف الأمطار وهى تظل محتفظة بقيمتها الغذائية فترة أطول نسبيًا تمتد أحيانًا إلى طول العام فى بعض الأنواع والغطاء النباتى فى حالة تدهور مستمر وعام للأسباب الآتية (٣٥):

أ- الرعى الجائر .

ب- اقتلاع الشجيرات .

ج- التخلص من الغطاء النباتى بغرض زراعة الشعير .

د- سنوات الجدب.

والطريقة الحالية السائدة فى المنطقة لاستغلال المراعى لاتعطى أى اعتبار لايجاد توازن بين عدد الحيوانات ومصادر الرعى المتوفرة مما كان له تأثير كبير على حالة الرعى.

ويمكن للكائنات الحية أن تتكيف مع البيئة بعملية الاختيار الطبيعى، ولكن العمليات الإيكولوجية تتم وكأن عامل الوراثة فى هذه الأنواع ليس له وجود.

ولقد كان «تورسون» عالم النبات السويدى واحدا من الأوائل ممن أدركوا أهمية الفصائل الإيكولوجية ومجموعات الجينات فى النوع الواحد، واستطاع تورسون أن يبين لنا أن حركات نمو النبات عند التكيف خاضعة لعامل الجينات كما أن النبات بوجه خاص يتكيف مع عوامل البيئة بما فيها درجة الحرارة والرطوبة وأحوال التربة والضوء.

والتكيف المكانى للشعوب التى تحددت أبعادها تحول دون هجرة الجينات من مناطق مركزية إلى مناطق أخرى ذات أبعاد محددة فى التوزيع، وهذا الافتراض مؤداه أن قلة تسرب الجينات إلى الشعوب المحددة قد يساعد على التكيف المكانى لعوامل التحديد ثم بعد ذلك إلى زيادة التوزيع .

ومن المعروف أن كثيرا من الأنواع قد امتدت أو تناقص نطاقها الجغرافى على فترات التاريخ ، ولكن الدراسة لم تتناول إلا حالات قليلة بالبحث والتفصيل ، وبناء عليه فإنه من غير المعروف تغير التوزيع حسب تغير البيئة، أم أن ذلك يرجع إلى أن بناء الجينات قد تغير فى النوع.

والتكيف حقيقة بيولوجية عالمية، ولهذا فإن قابلية الجينات للتغير والتحول لهو من أهم عناصر دراسة مشاكل توزيع النبات والحيوان[٣٦].

ومن الضرورى أن تحل وجهة النظر الديناميكية محل وجهة النظر الاستاتيكية فى التزويع كوجهة نظر ثابتة لاتقبل التغير خلال الزمان وفى الأنواع من حيث أن الجينات ذات النوع الواحد يجب أن تحل محلها وجهة النظر الديناميكية[٣٧].

وهذ المجال الواقع بين الإيكولوجيا والجينات لم يتناول بالبحث والفحص حتى الآن أن التفصيلات العلمية للدراسات الإيكولوجية ضرورة لفهم التنظيم الثقافى والاجتماعى للأفراد. كما أن معرفة التنظيم الاجتماعى هى بالضرورة ضرورية لفهم الإيكولوجيا البشرية[٣٨].

ويختلف حجم «القطعان» من مكان لآخر لتواجد نباتات المرعى والكلأ. وتشمل معظم القطعان الماعز والأغنام وهى الغالبة. وترعى الجمال عادة منفصلة، وعلى أية حال لايستطيع أن يصل المرء إلى القطعان الكبيرة من الجمال إلا إذا اتجه أبعد من ذلك نحو الجنوب[٣٩].

أنماط البداوة

توجد علاقة ثلاثية بين كل من البيئة الإيكولوجية ونمط الترحال والنشاط الاقتصادى. فالبيئة وما يتوافر بها من موارد وما تتسم به من مناخ قد يكون عامل جذب أو طرد للجماعات، وبالتالى يحدد نمط الترحال، كما أن الموارد البيئية المتاحة وظروفها الطبيعية هى التى تحدد النشاط الاقتصادى ونوعيته أى أن للبيئة تأثيرا كبيرا فى تحديد النشاط الاقتصادى لتلك الجماعات ، نظرا لأنها لم تحظ بمستوى حضارى ووسائل تكنولوجية حديثة، كذلك هناك علاقة أخرى بين العلاقة الثلاثية السابقة (البيئة ونمط الترحال والنشاط الاقتصادى) وذلك فى حالة تفاعلها ، وبين شكل التنظيم الاجتماعى للجماعة، فنجد أن العزلة وعدم ارتباط الجماعة بجماعات أخرى يؤدى إلى تقوية الروابط القبلية وصلابة التنظيم الاجتماعى بعكس الحال فى الجماعات المستقرة التى مارست الزراعة مثلا واحتكت بجماعات غير بدوية فهى تكون معرضة لتغيرات كثيرة.

هناك أنماط رئيسية للبداوة يمكن إيجازها فيما يلى:

- نمط الترحال الدائم (البداوة الخالصة):

ويضم هذا النمط جميع الجماعات التى تنتقل طوال العام من مكان إلى آخر فى ترحال مستمر، والنشاط الرئيسى الذى يرتبط بهذا النمط هو رعى الحيوان، ويتطلب هذا النوع التكيف التام مع البيئة الإيكولوجية.

- نمط الترحال الموسمى (نشأة البدو):

يعنى هذا النمط أن الجماعة تمارس الترحال جزءا من شهور السنة فقط، ويكون لها مستقر أساسى تعيش فيه الجماعة وتتركه فى مواسم معينة، ثم يعود إليه مرة أخرى لتقضى فيه بقية العام، وفى هذه الحالة قد يحدث الترحال مرة واحدة فى العام أو أكثر من مرة ، ويكون النشاط الاقتصادى الرئيسى هو الزراعة والرعى معا.

- نمط الاستقرار (البدو المستقرون):

وهى الجماعات التى تنتمى إلى أصول بدوية ولكنها استقرت استقرارا كاملا، ولكنهم ما

زالوا على صلة بأصولهم ونمط ثقافتهم البدوية الأساسية، وهناك أمثلة عديدة لاستقرار هذه الجماعات فى الصحارى العربية وفى المناطق العمرانية، سواء الريف أو المدن، وقد ساهمت فى وجود هذا النمط عوامل متعددة منها الاجتماعية والثقافية والسياسية. ومن العرض السابق لأنماط البداوة يتضح لنا أن لكل نمط خصائص خاصة به، وبالتالى يؤدى إلى وجود أنماط من الإسكان، فنجد الخيمة الشعر، العش الصفيح، أو المسكن البدوى الدائم، ولكل نمط من أنماط الإسكان هذه خصائص ومميزات خاصة(٤٠).

البداوة .. نمط الحياة السائد فى المجتمعات البدوية

مفهوم البداوة :

إن البداوة كانت تمثل منذ القدم حضارة ما قبل التاريخ، والبداوة وإن كانت تختلف فى معظم صورها عما عليه اليوم، إلا أن جمهرة المؤرخين قد أجمعت على أن الإنسانية قد نشأت بين أحضان البداوة، حيث كانت بداوة ما قبل التاريخ ترتكز على عدم الاستقرار والتنقل سعيا وراء مصادر العيش ، ومن هنا من استمرار تميز حياة البداوة بالتنقل وعدم الاستقرار، وكان الإجماع على أن الإنسان بدأ حياته بدويا ، وظل على بداوته وتجواله حتى استقر على شواطىء الأنهار بعد اكتشافه للزراعة.

وبداوة ما قبل التاريخ اتسمت بأنماط مختلفة ما زالت بعض حلقاتها متصلة حتى اليوم، فقد عرفت البداوة جمع الثمار والصيد والرعى والزراعة المتنقلة والبعلية، وما زالت معظم هذه النشاطات على أصالتها حتى الآن وعلى الأخص الرعى الذى ظل يشكل جانبا أساسيا ومهما من ملامح البداوة فى عصرنا مع ما يتطلبه الرعى من حركة وتنقل تحدده طبيعة الحيوان للمرعى السائد لدى الجماعة البدوية(٤١).

- هذا ويمكننا أن نتعرف أكثر على البداوة من خلال ما يأتى:

١- البداوة هى نمط الحياة القائم على التنقل الدائم للإنسان فى طلب الرزق حول مراكز مؤقتة يتوقف مدى الاستقرار فيها على كمية الموارد المعيشية المتاحة من ناحية، وعلى كفاية الوسائل المستعملة فى استغلالها من ناحية أخرى، وعلى مدى الأمن الاجتماعى والطبيعى الذى يمكن أن يتوافر من جهة ثالثة.

٢- البداوة اصطلاح يطلق على فئة من السكان يتميزون بخصائص معينة وسلوك خاص ترسمه البيئة المحيطة بهم، ولاتسمح بإقامة حياة سكانية مستقرة، فالبداوة تعنى

الترحال وعدم الاستقرار فى مكان ثابت طوال العام، إذ تضطر بعض الجماعات أن تغير مناطق إقامتها من آن لآخر، أو من فصل لآخر سعيا وراء الغذاء أو الرعى أو التجارة كما هو الحال فى كثير من أقاليم السهول والصحارى، وفى عرف بعض الجغرافيين لايطلق هذا اللفظ إلا على ذلك النوع من الترحال المنظم.

٣- البداوة مرحلة متميزة من مراحل النمو الحضارى للمجتمعات البشرية، هذا النمو الحضارى الذى يتناول بالتغيير عادة جانبين أساسين هما:

الجانب المادى ، ويشمل ما يستخدمه الإنسان من أدوات وأجهزة، وغيرها من عناصر البيئة الطبيعية التى تحيط به ، والجانب الغير مادى، ويتناول العادات والتقاليد والقيم، وغيرهما من الأساليب التى تنظم سير الحياة الاجتماعية بأنظمتها المختلفة.

٤- البداوة سمة من سمات الحياة فى الصحارى نشأت كرد فعل إيجابى لظروف الحياة فيها.

٥- البداوة مرحلة حضارية قديمة كانت تمثل حياة الإنسان كله على سطح الأرض منذ نشأته حتى العصر الحجرى الحديث ، والبداوة الحالية من الناحية الحضارية عبارة عن حالة ملاءمة بشرية بين هؤلاء المتخلفين وبين ظروف البيئة الطبيعية.

٦- البداوة لاتعنى أبداً التجوال عبر الصحارى بغير هدف ، بل هى تمثل أقصى نوع من التوافق والتكيف للحياة البشرية مع الطبيعة القاسية.

٧- تميل معظم التعريفات السابقة إلى الربط ما بين البداوة وبين المجتمعات الصحراوية بحيث تكاد بشكل أو بآخر تنصب على نمط واحد من البداوة ونعنى به البداوة الرعوية ، صحيح أن البداوة الرعوية تكاد تمثل أكثر أنماط البداوة سعة وانتشارا إلا أن البداوة الرعوية ليست هى نمط البداوة الوحيد حيث توجد إلى جوارها عدة أنماط أخرى.

- ونحن نميل إلى تعريف ظاهرة البداوة على أنها:

هى نمط من أنماط الحياة المجتمعية، تسود بوجه خاص فى المجتمعات البدوية- محلية كانت أو قومية- وتعتبر بداية التكيف الاجتماعى لكل من الفرد والجماعة والمجتمع مع ظروف البيئة الصعبة والقهرية التى أحاطت به ، وارتكز هذا التكيف سواء بالنسبة للإنسان أو للمجتمع على مجموعة من القيم والعادات والتقاليد والأعراف والنظم التى مكنته فى النهاية من أن يحيا ويستمر على الرغم من العزلة شبه التامة المفروضة عليه»[٤٢].

هذا ويمكن أن نستخلص من التعريف السابق مجموعة الحقائق الآتية:

(أ) أن حالة البداوة هى إحدى أنماط الحياة التى عرفتها وتعرفها المجتمعات البشرية مثلها فى ذلك مثل ظاهرتى التريف والتحضر.

(ب) أن البداوة نمط حياة متكامل له من الخصائص ما يمكنه من الحفاظ على حياة المجتمعات البدوية بكل ما تضمه من جماعات وأفراد.

(ج) أن للبداوة محتويين أحدهما مادي والآخر بشري، ونعنى بالمحتوى المادى مختلف الظروف والعوامل الاقتصادية والجغرافية والطبيعية التى تشكل سمة الحياة الرئيسية فى أى مجتمع بدوى، ونعنى بالمحتوى البشرى ، الناس، البدو بكل ما ينظم حياتهم من معتقدات وعادات وقيم ونظم ونماذج وسلوك.

(د) أن العزلة -سواء فى ذلك العزلة المكانية أو العزلة الحضارية- تكاد تكون هى الطابع المميز للبداوة، وبحيث يمكن اعتبارها- أى العزلة- أحد أسباب ظاهرة البداوة وأداة تأصلها فى آن واحد، وذلك بما فرضته سواء على البدوى كفرد أو على المجتمع البدوى ككل من وسائل ونظم ونماذج سلوك تكاد تكون نمطية فى مجموعها لدرجة تجعل من الصعب الخروج منها أو تعديلها .

(هـ) أن البيئة تمارس نفوذاً لا حد له على المجتمعات البدوية، فهى التى تحدد للبدوى نوع طعامه وكيفية حصوله عليه، وكذلك ملبسه ومشربه ومسكنه ... إلخ ، كما تحدد له أيضًا حيواناته كمًا ونوعًا ، والأكثر من هذا ، أن البيئة تمارس تأثيرها على الإنسان نفسه من حيث لون بشرته ومدى قوته وضعفه، بل وتحدد أيضًا مبدأ تواجد ذلك الإنسان نفسه فى بقعة ما من عدمه، كما تحدد كذلك مزاجه النفسى والاجتماعى أيضًا.

(و) أن البداوية لم تعد نمط حياه وحيداً فى أى مجتمع من المجتمعات المعاصرة، من الجائز أن ذلك كان موجوداً فى المجتمعات التاريخية، ولكن من المؤكد أنه لم يعد موجود الآن، حيث صارت المجتمعات البدوية لاتعدو أن تكون على أحسن الأحوال قطاعًا من مجتمع يشكل مع غيره من القطاعات- الريف والحضر مثلا - ركائز مجتمع ما، وقد تكون فى كثير من المجتمعات لاتعدو مجرد جيب متخلف كما يحلو للبعض أن يسميه، وقد لاتوجد بداوة على الإطلاق كما هو الحال فى مجتمعات أوروبية كثيرة.

(ر) هذا على الأقل من الناحية المادية للبداوة ، أما عن الجانب الفكرى للبداوة - أى القيم والعادات والتقاليد- فمن المؤكد أن تأثيراته قد جاوزت القطاع البدوى خصوصًا فى المجتمعات التى كانت البداوة هى النمط السائد فيها لأجيال كثيرة.

(ح) إن الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدول لم تحد فقط من الحرية التى كانت ممنوحة للقطاع البدوى، وإنما أوجبت ترويض ذلك القطاع ليخضع لسلطان الدولة من جهة، وليكون عنصراً مشاركًا من جهة أخرى فى بناء الدولة ككل، هذا إلى جانب ما صاحب تلك الظروف من تغيرات حضارية وتكنولوجية[٤٣].

البيئة والرعى فى منطقة البحث

وأما عن مناطق الرعى فى منطقة البحث فيقول أحد الإخباريين : «إحنا بنأكل حاجة فى الصيف وحاجة فى الشتا والمرعة فى الشتا هى الرِبّة (البرسيم) وخاصة فى ديسمبر لأنه فى هذا الشهر تكثر الرِبّة الراس علشان الناس اللى هتزرع القطن تاخد من الربة بطن أو اثنين نروح إحنا ناخد هذه الربة الراس أو الربة البدرى. بس إحنا لنا أرض نأوم مأجرين الفدان للفلاحين ب ٢٠٠٠ جنيه فى السنة وعندنا قطعة أرض كبيرة ممكن تصرف على الغنم وممكن نشترى الربة الكشف وتبقى أرخص من الراس ولو إحنا إنذنقنا فى فلوس والعبران والخلفة لسه برضه صغيرة نروح على البنك على طول أو إحنا نتعامل مع التجار ونقول لهم إحنا عايزين ١٠٠٠ جنيه مثلا على أما تكبر العبران وبعد كده نبيع للتاجر ده وأنا كمان أكرمه فى البيعه لكن فى الصيف ما نحتاج فلوس كثيرة فى شراء المرعى وإحنا بنروح محافظات كثيرة حسب المرعى أما الصيف لما تخلص الربة إحنا بنبقى عملين دريس وهو الربة نحشها فى الشتاء ونحطها على الجسر وبعدين نحطها على السطح علشان نعلفها فى الصيف ونروح نرعى كمان فى أرض حصيدة الغلة (بقايا الغلة الموجودة فى الأرض- هديم الغلة) أو حصيدة الفول وبعدين تبقى الدراوية كبرت نروح نشترى فدانين من الدرايه وإحنا كمان بننزل أرض الحطب (القطن) وبننزل أرض الأرز ولو مافيش نروح ننزل فى أرض طماطم خربه أو فدان ذره باير والبهايم يكلوا على السكة الغاب والسلق والنبات الشيطانى اللى بيبقى على السكة».

ويقول أحد الإخباريين:

«الجاموس والبقر بيتغذى على تبن القمح والدريس والردة وده بيكون للقادرين» .

ويقول آخر :

«توجد مناطق مخصصة للرعى فقط فمثلاً الأغنام ليس لها مراعى خاصة بها ولكن ممكن الفلاح يزرع أرض ذره وبعدها يطلق الأغنام فيها لتأكل الذرة وأنه لقلة المراعى لابد وأن توفر الحكومة المراعى وذلك لأن الاعتماد على تغذية الحيوانات من الأرض الزراعية أدى إلى موت الكثير منها وذلك لكثرة الأسمدة فى النباتات المزروعة». ومناطق الرعى تكون فى مساحة شاسعة من الصحراء ويكون أكلهم من الأعشاب والمراعى الموجودة فى المنطقة التى يقيمون فيها» ويقول الإخبارى : «نحن ننتقل من مكان إلى آخر حسب وجود العشب أو فى المناطق

الزراعية بعد الحصاد وهنا نوع يسمى (زافون) يزرع فى الصيف وتتغذى عليه الماشية وفى الشتاء ينشف وتتغذى عليه الماشية بعد الحش» .

ويقول أحد الأخباريين أيضا عن المرعى :

«المرعى غالية أوى الحمل التبن اليوم ب ٦٥ جنيه والحمل الدريس ٨٠ جنيه ده فى الصيف ومش ممكن احنا نشترى للغنم ب ٢٠٠ جنيه فى اليوم دريس أو تبن لكن إحنا فى الصيف نروح على الأرض المزروعة واتخربت خلاص مثل ورق القطن وبعض اللوز الموجود فيه، شجرة دنيبه فى الأرض تنزل فى الأرض دى ممكن إننا نشتريها وممكن صاحبها ميخدش فلوس نفضل فى الأرض عشر أيام وعشرين يوم حسب مساحتها أو نشترى حتة طماطم أو حتة دراية ونأكل حته بحته. مش نسيب البهايم والغنم ياكلوها كلها مرة واحدة أو تنزل بعد حصيدة الغلة أو الفول أو أى شيء مزروع ننزل بعدما يحصد المحصول وفى الشتاء لازم بأه نشترى حتة ربه نروح نتفق مع الفلاح على ثمن الفدان أو القيراط فى الربة اللى الفلاح هيعملها قطن ونشترى الربة بـ ٥٠٠ أو ٦٠٠ جنيه للفدان الواحد».

ويقول إخبارى آخر:

«إحنا عارفين بنكسر للغنم أو البهايم إزاى حاجه متعود عليها الغنم والبهايم مثل التصفيق أو التصفير أو (ذر -ذر ...) علشان الغنم تعرف أنها هتاكل حته جديدة والقيراط خمسين نعجة أو تبع حجم الغنم اللى معانا يأكلوا القيراط فى اليوم الواحد وبكره يبقى بقايا القيراط بتاع إمبارح يعملوا عليه عملية نظافة الصبح عشان الغنم تبقى جعانه تاكل بقايا إمبارح والغنم لاياكل مع الجاموس أو البهايم عشان البهايم ماتكسرش الغنم وعشان العبران الصغيرة ماتموتش والغنم يرعاهم من ثلاثة إلى أربعة رجاله والبهايم تأكل اللبش والدرويه والغنم لازم تأكل الربة الفران أو الربة الرأس واليوم بيكلف ١٠٠٠ جنيه وإحنا بنشترى للغنم أرض الربة بعد الأرز علشان أرض الأرز جامدة ماتقلبش شرب ناعم وطين يعنى أرض الأرز تفرق عن أرض الذره إن كان فدان الذرة ٨٠٠ جنيه يبقى بطن الربة الرأس فى الأرز ١٠٠٠ جنيه ولو كانت أرض حطب تبقى أرض سوده وتبقى غير صحية للغنم» وعن نظام الاتفاق فى المرعى يقول الإخبارى : «إحنا عندنا هنا واحد سمسار وإحنا لو عايزين ١٠ فدادين ربه مثلا نروح على طول للسمسار ونقوله وإحنا نقوم عطينه الفلوس والكلام ده يكون أبلها بشهر علشان يبقى عنده وقت يدور وإحنا ما بنرحش على الفلاحين لكن السمسار ده هو اللى بيروح وياخد منهم الربة وإحنا نروح نتفق لو السعر عجبنا والسمسار ده بيكون له نسبة تبع عدد

الفدادين وممكن ياخد ٣٠ - ٤٠ جنيه فى البيعه الواحدة». وعن نظام الصرف على الغنم يقول الأخبارى : «إحنا عندنا الولده بتاع الغنم والبهايم نربى هذه الولدة لما تبقى كبيرة وبعدين نبيعهم فى السوق وناخد ثمنهم ونشترى بهم مرعى أو لو الخلفة دى صغيرة متنفعش تتباع».

ومناطق الرعى ذى كفر الشيخ ومشروع الخطارة فى محافظة الشرقية، المرج تبع القاهرة، بور سعيد، الوادى الجديد ومساحتها تختلف حسب حجم المواشى والإبل والأغنام ولاتوجد منطق محددة للرعى ولكن نحن ننتقل من مكان إلى آخر حسب وجود العشب أو فى المناطق الزراعية بعد الحصاد وإحنا السنه اللى فاتت البرسيم كان غالى فجبنا عربيات ورحنا أبو المطامير فى الجيزة وأعدنا هناك حوالى أربع شهور .

وفى منطقة أخرى يقول أحد الإخباريين : «إحنا بنرعى فى أى مكان المهم يكون مساحته كبيرة وإحنا أصلنا عرب رحل ولنا أقارب رحل موجودين حاليا فى كفر الشيخ وإحنا كده برضه لكن استقرينا واشترينا أرض من الدولة أيام الستينات وأيام الإصلاح الزراعى وأصبحنا عرب مستوطنين ولكن نتنقل من مكان إلى آخر حسب وجود المرعى وتوافرها وإحنا بنروح القنطرة وبورسعيد والصالحية والوادى الجديد.

وعن ملكية الماشية يقول أحد الإخباريين فى منطقة الدراسة :

«لوجود كبير العائلة تكون ملكية عائلية ويشرف على القطعان أما لو كبير العائلة غير موجود فتكون عبارة عن أفراد يمتلكون عدد من المواشى بعد تقسيم الإرث عليهم وتصبح عند ذلك ملكية فردية . والغنم بيولد فى أول عشرة ويبتاع فى شم النسيم وممكن نستخدم لهم علف فهم يأكلون دريس وإن كان عندنا فى أرضنا بنخزن شوية».

وأغلب الملكية هنا كل واحد لواحده، وفى حالات أخرى ممكن يتفق مع نسبة أخوه وممكن إنى أشارك فى عملية شراء المرعى مع أى واحد يعنى إحنا نعمل شركه مثلا فنشترى مرعى سوا وبعدين فى آخر السنة أو فى آخر الربة مثلا أو حسب ما هم عايزين يفضوا الشركة أنا عندى ٥٠ وهو عنده ٣٥ نعجه أنا أدفع الفرق وملكية الماشية فردية وعائلية والفردية بتكون قليلة فى القبيلة.

ويقول إخبارى آخر:

«الملكية عائلية وكل واحد مسئول عن العائلة اللى هو منها يقوم برعى المواشى اللى تخصه وتربيتها ويصرف على عائلته وكل واحد وشطارته مثلاً فيه واحد عنده ١٥ رأس وفيه واحد عنده ١٠٠ رأس من المواشى».

«وملكية الماشية فى منطقة أم الرزق عموما ملكية عائلية إلى جانب بعض الأفراد الذين يملكون مواشى خاصة بهم تتراوح من ٢٥-٥٠ رأس (ملكية فردية) لكن الأغلبية ملكية عائلية حيث يقول الإخبارى : «كل واحد حسب راحته ممكن يشارك أو يشترى لوحده وممكن يرعى مع أخوه بس إحنا هنا بنرعى شركة بس كل واحد عارف غنمه ولايمكن يتوه عنها مهما كانت يعنى لو أن واحد غنمه راحت على غنم عمه يعرفها ولو بعد سنة ولو نعجه ولدت يروح صاحبها ياخد عيالها ومحدش ياخد غنم حد... يعنى هناك ملكية فردية أو جماعة عائلية».

«وحسب المياه يسقوا الغنم والبهايم وبيشربوا ٥-٦ مرات حسب نوع المرعى وإحنا عايزين نشرب أو نستحم وأفضل غذاء للماشية فى فصل الصيف تتغذى على فضل البرسيم ولكنه أسوأ فصل لتربية المواشى علشان الحر وانتشار الناموس والحشرات .

والملكية العائلية أكثر والفردية بسيطة وتستخدم بعض الأعلاف لقطعان اللحم من الماعز والغنم (ركب - رده) ويوجد نوعين من المواشى هما: لحم الغذاء - أنية أنية للتناسل

وتستمر الماعز لمدة ٥ أشهر فى الحمل وبعدها تولد وتستمر أيام قليلة من الشهر السادس والحريم ممكن ترعى الغنم وتسرح وراهم أما يكون فى مشوار ترعى مكانه أو لو كان عايزها ترعى معاه لأن العيال بتكلف فلوس علشان ترعى الواحد بياخد جنيه فى اليوم».

ويقول إخبارى آخر : «وكل عيله غنية مبسوطة عندها فلوس هى اللى تملك غنم والملك يكون للعائلة كلها وليس لفرد معين منها. ولما تكون كتير يكون كل واحد لواحده ولو شويتين تمشى مع بعض بنخلط . وممكن واحد تكون عنده مرعى صغيرة وهو عارف أن غيره عنده حته تانيه هيرعى فيها ولكن هيرعى قبله فبدل ما ياكل ناشف ياكل ربه ويعملوا شركه فى المرعى هو على أد غنمه وأنا على أد غنمى فى الدفع وممكن ماحدش يشارك حد وأنا أوجع دماغى ليه».

ويقول إخبارى آخر:

«كل واحد عنده ١٠ عجلات يربيهم هو وعائلته زمان كان كده. دلوقتى الأب يوزعهم على أولاده وعندنا شريعة عرفيه أهم من الكتابة تحفظ الحقوق لأن دى كلمة شرف وهى عند العرب لارجعة فيها وتضمن الحق. والتحكيم تلاته: تلاته منه ومنى وواحد نختاره لو لم يعجبه أول واحد يروح للتانى .

وإحنا تلات إخوات مجوزين مع بعض فمشتركين كلنا فى الغنم وفى الأرض يمشى الغنم بمعرفته والبيع والشراء عادى ليس هناك مشكلة فينا أمانه.

ولو واحد عنده غنم وليس عنده أرض يمشى ورائهم ومن غلوا الأشياء باعوا الغنم ممكن نروح دمياط- المنصوره غشى كتير والصافى مافيش وليس لنا أى شىء».

ويقول إخبارى آخر:

«ملكية الماشية كل واحد عنده عشر نعجات يربيهم هو وعائلته زمان كان ملكية الأب بس أما الآن الأب ملكية الأرض فى يده حتى يموت يوزعون الملكية على أولاده وليس للبنات حق فى أخذ نصيب منها الآن فممكن يقسم الأب ملكيته فى المواشى على أبنائه وهو طيب وعايش حتى يرعى كل منهما ما يخصه» .

«والغالبية فى ملكية الماشية يتمثل فى الملكية العائلية وذلك بسبب أن البدو يمثلون الترابط والوحدة معا ولاينقسمون ولايسمحون لأحد أن يتدخل فى شئونهم وعموما لاتحدث خلافات فى تربية الماشية أو على ملكيتها. وذلك لايمنع من وجود بعض الأفراد الذين لهم ملكيتهم الفردية فى بعض الأغنام والماشية والأبقار ولكنها فئة قليلة عموما لأن الغالبية (ملكية عائلية) ».

أما عن أساليب الرعى واختلافها باختلاف نوع الحيوان أو طبيعة الأرض ونوع المرعى وغير ذلك . وعن الذى يتولى الإشراف على القطعان وعن الدورة الرعوية واستخدام أعلاف فى بعض الأحوال وعن تقسيم العمل فى الرعى حسب السن أو الجنس أو اختلاف الفصول أو طبيعة الماشية أو طبيعة الأرض وغير ذلك فيما يتعلق بأساليب الرعى .

يقول أحد الإخباريين : «ترعى الماشية مع بعض وهكذا تبع العدد أيضًا فى بعض الأحيان نفصل الكبيرة لوحدها والصغيرة لوحدها. ولكن لو كان المكان محدود هنقطع بعض. الرجال يشتروا المرعى والأطفال من الكبير والصغير يشتغلوا فى المرعى «ويمكن يتحرموا من التعليم» والستات تبع الظروف فهى تخدم فى البيت لو وراها عيال وشغل بيت وممكن لو الراجل لوحده تطلع الست بتعته معاه كل يوم. ولم يكن للصغار سن محدد فالكبار والصغار بيسرح فيها . أما الحراسة طول الليل حتى الصبح بالتناوب واحد يسهر والتانى ينام وهكذا خوفا من اللصوص يعتبر كل واحد بينام أربع ساعات والمرعى تختلف باختلاف الفصول. فى الربيع برسيم ، وفى الصيف أى مرعى مكان برسيم أو ذره. كل شىء يشترى الغله تشترى والشرب يشترى والحكومة تستورد كل شىء وتترك حاجاتنا ولايوجد بيع ولاشراء ونحن نتعب لماذا ولمين نشترى غالى ونرعى رخيص».

ويقول إخبارى آخر: «كل أسرة ترعى على حدا حيث يكلف كبير العائلة أحد الموجودين فى العائلة بالرعى ويبدأ من الصغار حتى الكبار هذا فى حالة الأسرة الواحدة أما إن كان شريكا مع أحد فيكون الرعى مشتركا بينهم. وبعدما تخلص المرعى يبحث كبير العائلة (الأب) عن مرعى آخر ». وعندما سألنا عن الأعلاف التى يستخدموها فقالوا أنه لايوجد أعلاف نشتريها المرعى فقط والرعى فى الأرض هو الغذاء الوحيد وقد قسموا الأكل إلى فصلين:

«فى الصيف الخيار والدراويه والأته والبطيخ ، وفى الشتاء القطن والربة (البرسيم) حتى بداية الصيف. ولايختلف أسلوب الرعى باختلاف الحيوان فتربية الحيوان سواء خرفان أو ماعز يتطلب السير بهم ورعايتهم فى المناطق الواسعة ليحصلوا منها على طعامهم من أعشاب وغيرها من الأشياء التى يتغذون عليها ولكن الأسلوب يختلف باختلاف الأرض ونوع المرعى والذى يتولى الإشراف على القطعان أحد كبار القبيلة لينظم لكل من أصحاب القطعان دوره فى المرعى ومصادر المياه ولانستخدم أعلاف عادة فالاعتماد كليًا على الأعشاب ويتم تقسيم العمل فى الرعى حسب السن والجنس فعادة ما تقوم الفتيات بصحبة الماشية وترعاها والنساء تقوم بالأعمال المنزلية وكذلك يقوم الرجال برعى الأغنام والسرح بها فى الأرض».

أما عن تقسيم الرعى:

يقول أحد الإخباريين : «لما يكون أربعة أنفار الغنامه لازم أتنين أو تلاته وحكاية الليل لازم يكون فى سهاره ويقسم الليل إلى تلات أتلات علشان السهر والحماية واللى ادام الغنمات يكون عيل صغير أو كلب الذى يمشى مع الغنم يكون حماية فقط فى الليل ويحميهم من الطريق ويشور لهم بالعصايه والبنت لها دور كبير فى رعايتهم ولهم دور فى سقية الغنم والبنات بتسرح بالنهار فقط أما بالليل لو كانت مع والدها تذهب معه لتونسه ويسهروا يرعوا الغنم ».

وعن تقسيم العمل

يقول أحد الإخباريين : «فى البيت الشرب والأكل من البيت والبنات بيشتغلوا فى البيت والرجاله بره البيت والست بتصحى تحلب اللبن وبعدها تجهز الأكل وبعدها تنظف المنزل طول اليوم أما الراجل يخرج من الصبح يرعى الغنم والمواشى ويرجع فى العصر ياكل ويستريح- وفى ناس معينة بيسرحوا مع الغنم وفيه ناس معينة لبيع الغنم وشرا ها وتحصيل الفلوس أما بالنسبة للحريم عملهم الرئيسى هو الطبيخ ولم الحطب للنار وساعات بتقوم برعاية الغنم عندما

يكون زوجها مريض ويتم جمع الغنم مع آذان المغرب حتى يشوفوا الغنم لأن الغنم فى ذلك الوقت بتاكل ربه.

والرعى عموما فى فصل الصيف تكون فى مناطق النوبارية وكفر الشيخ ومشروع الخطارة بالشرقية والوادى الجديد».

ويقول الإخبارى:

«أيوه أنا برعى الغنم والمواشى وكمان فى وقت بزرع فيه أرض قريبه من هنا وساعات بروح أشتغل فى جمصه أى شغل للمساعدة على المعيشة. والرعى هو الأساس وفى الأوقات الأخرى الزراعة والصيد للأسماك وأنا برعى بأجر عمال الزراعة فى أرضى.

وعن أسلوب الرعى فى الأرض الجبلية يقول لما يكون مواشى وغنم مع بعض نطلع الصحراء علشان تأكل من الجبل «الشو عجول» ده أكل الغنم ونروح ماشيين ونريح فى الطريق فنغيب حوالى ١٢ يوم. وفصل الربيع هو موسم الرعى وأصعب فترة طوبه وكياك وأمشير هو عصب الاشفاء بالنسبة للرعى علشان المطر. وأصعب الحيوانات فى التربية المواشى لأنها حساسة عن الغنم أما الجمل فهو يراعى نفسه .

ونقوم بالرعى فى أماكن عامة ولكن للقطيع دليل وهو الكبش يكون فى مقدمة القطيع أكبر رأس وفى آخر القطيع يوجد أصغر رأس حتى يتم التعرف على كل القطيع وكل السنة رعى وسن الرعى يبدأ من ٣ سنوات إلى ٥٠ سنة. والغنم يتسرح بها الصبح من بعد الندى ما يطير وبتاكل بعد الندى علشان ما تتنفخش لحد الظهر وبعد كده تنام ساعتين أو تلاته وتتعشى لحد المغرب وبعد كده بتتجمع وتتحط فى مكان مع كبش وفى غنم عندهم عقم مابيولدوش ولازم يكون اللى ماشى بيهم واحد عنده درايه بيهم بالوراثة مثلا يكون فيها حاجات فى عينها ماحدش يعرفها غير اللى ماشى بيها وبيكون فيها خزان علاج فى العين يأخذه زى الإبره من نفس صوف المعزه علشان يعالجها فى عينها. وعملية الولادة بتعرف يعنى أما يحصل لها عسر فى الولادة وبتطلق إذا كان إبنها ميت أو غير ميت أما اللى عارف أساليب الرعى يجى يحط إيده فيها يعرف إن كان صاحى أو ميت والوضع الصحيح لازم يطلع من دماغه وبتقعد حوالى خمس شهور حامل وبتعدى أيام من الشهر السادس.

والماشية بتكون نوعين من نوع اللحم وبتاكل كسب ورده والاتيه تتغذى على الربة والرده وبعد كده نقوم بذبحها لأنها أصلا تكون مستخدمة للتنسال فقط.

ويكون فصل الصيف أسوأ الفصول على المواشى وكمان على الناس لأن بيكون فيه الدبان والناموس والبعوض.

وتأجير الفدان من دول يأخذ أكثر من ٦٠٠ جنيه فى الشهر الواحد. لو عايزين نأخذ حتة مرعى نروح نتفق مع الفلاح على سعر الفدان أو القيراط سليم وبعدين نعطى الفلاح عربون مثلايكون الفدان ٣٠٠ جنيه نعطيه ٥٠ جنيه حتى لايرجع فى كلامه ونروح إحنا وخدين الغنم والماشية بعد ما تخلص المرعى اللى فيها وتنزل فى الأرض ويحكى أنه واحد أخد عربون وذهب إلى الفلاح وأعطاه العربون وقال له تعالى بكره راح لاقى راجل تانى فى الأرض اخد البهايم ورجع» .

وعن أنواع الغنمات يقول الإخبارى:

غنم رحمانى – غنم وسيمى– بلدى

الغنم الوسيمى موجود فى الصحراء الغربية وفى مطروح فقط. أما الأغنام الموجودة هنا هى الغنم الرحمانى– البلدى والغنم الرحمانى دى نعجه جسمه أى سمينه وأما البلدى فهى قليلة الحجم (الغنم الرابش البهائم) (التعاعير) .

وعن الجاموس يقول الإخبارى : «إن الجاموس مايسلكش معاهم وذلك فيه نظره اقتصادية تحقق نفع اقتصادى مرتفع لأنه عايز ظله لكن البقرة بتجيب مصاريفها وبتجيب همها إنما الجاموس للقاعد فى البيت اللبن والجبنة وبس لكن البقر يقدر يمشى ٧٢ ساعة هو والغنم.

وبالنسبة لموسم الولادة فهو يبدأ من أوائل أغسطس حيث يبدأ الحمل منذ نهاية شهر فبراير ويستمر الحمل ٦ أشهر فى أثنائها ترعى مع القطيع العادى وعندما تلد فهى غالبًا ما تلد ولادة طبيعية أى بدون معاونة أحد ولكن إن تعسرت فيمكن مساعدتها ويبدأ الوليد فى ممارسة حياته عادى ولكنه فى الصيف حيث يكون الجو حار يربط فى الضل – وإذا كان فى حمل أمه قليلة اللبن يرضع من واحدة لبنها كثير والنعجة بتولد فى السنة مرتين وممكن تشيل فى البطن واحد أو اثنين أو ثلاثة » .

«وبالنسبة لجز الغنم (حَلق فروته) فإن الشعر ينزع بداية من ١٥ مارس وحتى أول ابريل وفى الوقت ده يكون الجميع جز الغنم لكن فى ناس تجزه فى أواخر شهر يوليو وفيه ناس تسيبه للسنة اللى بعدها لأن ده يرجع حسب حرارة الجو لأن إذا كانت المنطقة طريه والجو مناسب يتجز فى إبريل وإن لم تكن طريه ينساب لنفس الميعاد اللى هو شهر يوليو للسنة اللى بعدها علشان فى الصيف يحميها من الشمس وفى الشتاء يحميها من البرد والمطر. والماشيه لها وجبتان

الفطار والغداء ويشربون على قد حاجاتهم حتى لايتعب ويناديهم الراعى بالصفير فيذهبون إليه لمجرد سماع الصفارة- والأم فى الماشية لو أكلت كتير تتنفخ وتتعب فيأخذ الراعى منها لبن ويسقيه لها فتتفك أى تتعافى- وإن تعب أى حيوان نعمل لها إسعافات أوليه أن توضع فى الظل ويوضع على رأسها الماء».

وعن النشاط اليومى عند البدو

يقول أحد الإخباريين : «بالنسبة للستات تقوم ربة المنزل فى الصباح الباكر الساعة السادسة بتحلب البقرة وتغلى اللبن ويصحوا الجميع من النوم ويتجمعوا يفطروا وكل واحد يمشى لحاله ويتاخد بعد كده الحلل على المرشح (الحنفية) لغسلها وبعد كده بتنضف المنزل وتصبن هدومها ويتعمل بعد كده غداء مثل عدس فول مدشوش وحميض وسبانخ والعاذب بياخد الطماطم يشويها فى الفرن ويحط عليها ملح ويأكلها -والشوى على الكانون فلايوجد بوتاجاز عندهم- والصبى اللى يرعى الغنم بيأجروه من أبوه ويكونوا عارفين كويس لو فكر ياخد حاجه يحاولوا يحاسبوا أبوه والأجور بتختلف حسب عدد الأغنام مثلا اللى عنده ١٥٠ غنمه يحصل له على ١٢٠جنيه فى الشهر غير الأكل والشرب والكسوه على حساب صاحب الغنم».

ويقول إخبارى آخر:

«بنعرف وضع الليل أو النهار من وضع النجوم وبنقوم الصبح نسقى الماشية قبل الساعة عشره. ونرعاهم ولما تكون نعجه ماتت وسايبه خرفان صغيره بنرضعهم من واحده تانيه الصبح وبعد الظهر بيكون فيه مواليد لازم توديهم تحت الظل وبعدين نروح للرعيه تانى ولهم شبك ذى حظيره بيناموا فيها الساعة ٧ ويطلعوا الساعة ٨ الصبح وإحنا ما بنعتمدش على حد ولادنا اللى بيشتغلوا وبنعامل الناس معاملة حسنة عشان نوصل بالسلامه ولو شغلنا حد بنديهم فلوس وبيتكتب راعى غنم وعليه يسلم عدد معين ولو ماتت منه واحدة يفضل محرز عليها لغاية مايشوفها صاحبها ».

حياة الفَتَّامَة: «بياخدوا الليل ورديات يصحوا فى الصبح للفطار ويكون عادة لبن أو خبز أو أى شىء خفيف وده قبل ما الشمس تطلع والظهر الساعة ١٢ الغداء يكون موجود ساعة الآذان ويكون الأكل حاجة خفيفه رز بلبن- فول ، باميه- أما العشاء هو الرئيسى وهو عادة طبيخ ، لحمه ، فراخ ، سمك ورز، وفى أغلب الأيام يتم الذبح عندهم من الغنم الموجودة لديهم ويتم تقسيمها على أربع أو خمس بيوت كل بيت يطلع عليه مثلا فى حدود ١٠٠ جنيه ».

وعن النشاط اليومى يقول الإخبارى:

« الست بتقوم الصبح بدرى تصلى وتحلب البهائم وتولع الولعه تحفر حفره وتعمل الشاى وتنظف الحاجه وتغسل الوعى وتفرش مكان النوم وتغسل فى الترعه، تعجن العيش بالخميره وتجيب الميه للعيش من أى بلد حماية من البهارسيا وتجهز الغداء بعد ما سرحت الغنم يأتى المغرب كل شيء يرجع تربط الغنم وتجهز العشاء ونقعد نشرب الشاى مع بعض لأن فيه ألفة ومفيش مشاكل اجتماعية لكن المرعى والفلوس هى اللى بتجيب المشاكل والنوم بيكون الساعة تسعة أو عشرة وفيه اللىّ يسهر للغنم. » ومن حيث تقسيم العمل يقول الإخبارى : «الست تربى حاجات فى المنزل وتراعى المنزل والبيت والأولاد. والرجل إذا كان له أخوات يقسموا العمل وإذا احتاج التجنب فيتجنب أما إذا كان وحدانى يأتى بأنفار بالأجره ويكون مسئول عن الأكل والشرب والمسكن والملبس والأجرة تبع السن فالسن يفرق فى الأجره ممكن حد أقصى ١٥٠ جنيه وإذا لم يكن وحدانى وعنده حاجات كتير يأتى بمساعدين ويكون مسئول عنهم والنشاط اليومى عندهم يتمثل فى أن الرجال يذهبون بالماشية إلى المراعى فى الصباح عندما يستيقظوا والماشية تأكل الزرع فمن الممكن أن يتفق الرجال مع أنفار بالأجره يرعوا الماشية ويطلقوا عليهم فلاحين أرض أو غيط ويسرحوا بالماشية فى مقابل أجر».

ويقول إخبارى آخر:

«الاستيقاظ ثم صلاة الفجر ثم الفطار وإن كان فيه حلب لبعض الجاموس بيجلبوه وبعد كده بيسرحوا بالمواشى أو اللى وراه شغل فى الأرض أو اللى وراه حاجة بيعملها ويجى على الساعة ١٢ يتغدى ويستريح حوالى ساعتين وبعد كده يأكلوا المواشى وفى الصبح بيحلب المواشى بتاعته وهكذا وإن كانت وراءه بعض الإتفاقيات مع التجار بيعملها وعمومًا كل حاجه اتغيرت فى حياة البدو أو العرب فدلوقتى فيه بوتاجاز وتليفزيون وكهرباء والعامل بياخد ١٠ جنيه فى الرعى».

ويقول آخر : « عمومًا اللى بيرعى الغنم الرجاله أما الحريم يطبخوا ويجيبوا العيال ويغسلوا هذا هو النشاط اليومى من جانب النساء أما من جانب الرجال فمنهم من يجمع بين الرعى والزراعة فيذهب ليراعى زرعه ويسرح بغنمه يجردون الأرض من الحشائش» . وأحيانا يعتمد البدو على أيدى عامله مساعده بأجور معينة وأحيانًا يعتمدون على الجماعه القرابية أو القبلية عن طريق المبادلة أى أن كل منهم يساعد الآخر أما فى حالة الاعتماد على إيدى عاملة مساعدة من خارج القبيلة يتم إعطائهم أجور نقديه.

ويقول أحد الاخباريين:

«اليوم عند البدو يبدأ منذ الفجر وذلك لأن الرجل يقوم من النوم عند الفجر ويقوم ساعتها يرضع الغنم الصغير (العبران) وبعدها يهتم برعى الأغنام الأخرى أما فى الليل فهو يقوم بعمل نبطشية مع من يعمل معه من أفراد لحراسة الأغنام وذلك خوفًا عليها من الديابة واللصوص وإذا لم يكن معه أحد فهو يستأجر أفراد لمساعدته فى رعاية الأغنام».

ويقول أحد الرعاه :

«الراعى يقوم من النوم فى الفجر يدور مرعى (العبران) الغنم الصغير يقوم الفجر يرضعهم من غنم تانى والمراعى بعد الندى مايطير خالص يجعد جنبهم يأكلوا من المرعى وحتى الليل والمرعى يُقسم لهم فتكون حتة من الأرض بين المرعى للغداء (والعشاء مرعى بين المرعى وبين غيط الفلاحين). وأمام المرعى مربع كل واحد فى جنب لما تكون زنأه ولكن لما تكون الأرض لوحدها تقف واحد لواحدة فى الليل ومن العشاء يعملوا نبطشيه أيام القمر فيه رياحه شديده لأنه بيشوف اللى رايح ده إسمه الغنم الشارد والسهارده يحموهم من الديابه ومن الحراميه مطرح ما تأمن -خاف لازم يخافوا على الغنم الكلب ينبح عليه والناس تعرف أنه فيه غريب فى الصيف والشتاء واحد تبع الجو المطر لايعملون فيه شيء. والبنت تولع الراكيه وتغلى اللبن وتعمل الفطار والمرأة هى اللى عليها الرك فى كل شيء ويكون تحت ايدها البنات تقول لهم قوموا ولعوا وتحلب البقر».

وعن النشاط اليومى أيضًا يقول إخبارى آخر: «تقوم الست الصبح بتنخل الدقيق (العجينة) وهى عباره عن خبز مبطط وتسويه على الميفه وهى قرص مدور من الفخار يتم نقله من مكان إلى آخر مع الرحاله ويلصق عليها العجينه وتوضع على النار وتسوى أولاً بأول تبعًا للحاجة فى الفطار وأثناء العشا ويغلى اللبن -لبن الماعز والأغنام- ويفت فيه العيش. أما بالنسبة للرجل يأخذ أولاده ويترك زوجته أو بنته الكبيرة فى مكان المعيشة أو الخيمه ويسرح الرجل بالأغنام مع أولاده الذكور. أما بالنسبة للطيور تقوم بتربيتها الزوجة وتوجد فى عشة من الحبال أو الخيط. أما فى الصيف بتكون الخيمه مفتوحة ومن الخيش الخفيف الذى يمنع الشمس ويسمح بالتهوية وتكون مفتوحه من معظم الجوانب حتى تسمح بدخول الهواء البارد وتستخدم عمومًا لمنع حرارة الشمس . وبالنسبة للأطفال بيقوموا بالسرح مع الأغنام والماعز وذلك فى العائلات الفقيرة من البدو أما العائلات الغنية فلاتقوم بتسريح الأطفال معاهم.

ويقول آخر:

«فى الصباح نقوم بالصلاة والإفطار ثم بالدعاء يارب أرزقنى الرزق الحلال وأبعدنى عن الحرام» ونذهب الحقل لجمع القطن والمحصول وأنا مقاول أنفار.

والأنفار يوميتهم ٥ جنيه لحد الظهر أى حوالى الساعة ١٢ وعمومًا بنجيب عربية توصلهم وتجيبهم وبعد الظهر يقوموا للغداء والراحه ثم نبدل مع النساء فى تعشية الحيوانات والماعز ومراعاتهم ثم قضاء أى حاجه من البلد نشترى ملابس، شاى ، سكر، يعنى لوازمنا وحاجاتنا وذلك بالنسبة للصيف. أما فى الشتاء بيختلف لأننا بنروح أراضى البطيخ . والرجال يقومون بالسرح بالمواشى وإفطارها وتعشيتها والمحافظة عليها من الصباح حتى المغرب ويعتنى بالمواشى أيضا الطبيب البيطرى فى حالة تعرض المواشى للأمراض. وبالنسبة للنساء فى الصباح الباكر (البدريه) بيكون فى أطفال بيروحوا المدارس وبعد ذلك الطيور يبدأوا يعلفوها وبعدين يكنسوا البيت ويملوا الميه من الحنفيه وهى حنفيه واحدة موجودة فى القرية كل القريه بتشرب منها ويتوضأوا منها ويطبخوا منها .

واللى بيقوم بالمرعى بيشتغل فيها لغاية ما عياله يكبروا ويبدأ يعتمد عليهم فى المرعى وبعد ذلك تتوارثها الأجيال الأخرى يعنى إن الأخوات الكبار هم اللذين يقوموا بالمرعى والبنات فى المنزل للزراعة والبنات بتقوم بزراعة الغلة والذرة والفول والقطن واللوبيا والفاصوليا الخضره والرجاله يرووا الأرض ويعزقوها بالمسحه ويضموا الأرض ويبدأوا يرووا البرسيم أو الأرز والغله ساعات بيرووها لما تكون المساحه الزراعية كبيرة بيقوموا بتأجير ناس تزرع معاهم لما تكون الأولاد صغيرين بيجيبوا ناس معاهم ويعطوا لهم فلوس مثلا ١٠٠ جنيه فى الشهر».

وعندنا الولده بتاع الغنم والبهايم نربى هذه الولده لما تبقى كبيرة وبعدين نبيعهم فى السوق وناخد ثمنهم ونشترى بيهم مرعى ولو الخلفه أو الولده دى صغيرة متنفعش تتباع إحنا لنا أرض نقوم مأجرين الفدان للفلاحين ب ٢٠٠٠ جنيه فى السنة وعندنا قطعة أرض كبيرة ممكن إنها تصرف على الغنم وممكن نشترى الربة الكشف (البطن الثانية) من الربة والكشف تباع أرخص من الرأس ولو إحنا إتزنقنا فى فلوس والعبران والخلفه لسه برضه نروح على البنك على طول أو إحنا نتعامل مع التجار مثلاً عايزين ١٠٠٠ جنيه نروح ونقول للتاجر هات ١٠٠٠ جنيه عما العبران تكبر ونبيعهم يقول لا أنا هعطيكوا الفلوس بس الغنم هتبقى بتاعتى وعند البيع أنا بقول إنت أولى علشان لما يشترى منى هو أعطانى وساعدنى أنا كمان أكرمه فى البيعه وأنزل من الثمن ١٠٠ ، ٢٠٠ جنيه ومثلاً لو التاجر قال أنا هشترى بالثمن الفلانى أقول له لا أنا

هبيع دى وهديك فلوس لو كان هو يبيع البيعه ده فى الشتاء لكن فى الصيف لا نحتاج فلوس كتير لأننا بننزل نرعى فى أرض فول أرض كرنب وممكن نرعى حتى نصل إلى كفر البطيخ- المحافظة غير المحافظة- ممكن تروح لمحافظات كثيرة حسب المرعى نفسها » .

ويقول الإخبارى عن النشاط اليومى أيضا:

يستيقظ الراعى من الصباح الساعة السابعة يأخذ مولود ويسقيه من أمه لبن ثم يربطه فى الخيشه (الخيمه) فى الظل لأنهم يتعبوا من الحر يربطوا بربأ (حبل) ثم تحجز الأماية فى المرعى تأكل وتشبع حتى تستطيع أن تدر اللبن وتأتى الماشية إلى المرعى من الساعة ٨ صباحا حتى الساعة ٥ مساءً نأخذ الأماية ونحل الصغيرات وندخلهم الدوار (الشبكة) حتى يناموا معا والراعى بعد ذلك يتعشى بعد أن يغتسل الساعة ٥,٣٠ مساء وبعدها يجتمع هو وأصدقائه حتى الساعة ١٠ مساءً ويوجد وردية ليلية منعًا للسرقة وردية على الغنم ثلاث أنفار ويقسم الليل إلى تلات أتلات.

وممكن يجمع الرجل بين الرعى وأى عمل آخر مثل الفلاحة أو الغزل وغيرها وذلك لكسب النقود حتى يستطيع مواصلة حياته وتوفير تكاليف المعيشة لأن الرعى زمان كان ببلاش فكان ممكن الواحد يرعى فى أى أرض بأغنامه من غير فلوس أما الآن فالرعى بفلوس وهى ترتفع باستمرار ».

وعن الجمع بين الرعى وأعمال أخرى يقول أحد الإخباريين:

«لايوجد جمع بين مهنة الرعى والأعمال الأخرى فالذى يقوم بالرعى يشتغل بالرعى فقط فالرعى هو النشاط الأساسى فى هذه القبيلة ولكن من لايرعى يشتغل بالزراعة . والرجاله بيرعوا كمان ويزرعوا فى أرضنا لما بتكون فى بلدنا . وممكن يشتغل فى أى حاجة يجيب منها فلوس الفلاحة والرعى اللى ببلاش كان الواحد يرعى أما الآن المراعى بفلوس كل واحد يرعى بفلوس كانوا بينظموها أنهم يقسموا الأرض وحد تانى يشترى نعمل حدود وكل واحد يرعى الجزء الخاص به. ويوجد أنشطة وأعمال أخرى غير الرعى والزراعة منها البيطرى، زراعة، مدير تأمينات ، دكتور، محامى، ولكن النشاط الرئيسى بعد الرعى هو الزراعة والرعى عمومًا لايوجد هنا فى فصل الصيف ولكن بتكون فى مناطق النوبارية وكذا كفر الشيخ ومشروع الخطاره بالشرقية والوادى الجديد. أما فى الشتاء بيكون هنا. الزراعة هى المصدر الرئيسى أو الحرفة الأساسية- ويزرع هنا القطن- الأرز- القمح- البطاطس- بنجر) . ويجمع المحصول عن

طريق أنفار ويكون الاتفاق معًا وتتراوح بين ٧-١٠ جنيهات فى اليوم. وإحنا بنعمل بالرعى فأساس حياتنا هى الرعى وأساس معيشتنا إحنا بنعتمد اعتماد كلى عليه، بس ممكن جانب ما بنرعى الغنم بنرعى طيور (فراخ- بط- وز) وكله عشان يعود علينا بحاجة تكفى مطالب معيشتنا . ويحدث الجمع بين الرعى وأعمال الزراعة مثلاً واحد عنده فدان بيشتغل فيه ويجمع بينهم بيسيب عياله بيسرحوا مع الغنم حتى الزوجه الست الكبيرة. وهو بيسرح الأرض وبالليل بيذهب للغنم ليسهر عليهم لأنهم قاعدين فى الغيط وهم بدو مستقرين فى منازل مبنية بالحجر ومسقفينها بالغاب وبعض المنازل خرسانه مسلحة . والناس بتشتغل جنب الرعى الزراعة. وبيقوموا بالغزل من شعر الغنم ويقوموا بصناعة الفرش وبيعملوا منها حضانة اللبن واللى بيزرع ميعرفش يرعى الغنم واللى بيرعى الغنم ميعرفش يزرع لأن كل واحد له شغلته فالحريم بتقوم بعمل المنزل والزراعة وتربية الطيور المنزلية. أما عن الحرف إحنا العرب بنصنع حاجه اسمها شقه (اللى هى البيت بتاع السنه بتتعمل من صوف الغنم وتقوم المربادية غزلاه كويس ثم تقوم عملاه حاجه إسمها شقه وفيه حاجة اسمها متشاذ بنبشر عليه بيطلع عليه ذى أى حتة قماش ويزرع مخبوته مع بعض وتعمل قيمه فى الشقه علشان ماتخرجش منه وهى مكونة من صوف الغنم وشعر الماعز) . ويعمل حاجه كمان إسمها إربه اللى بيضعوا فيها اللبن.

ويقول الإخبارى :

«هناك جمع بين الرعى وأنشطة أخرى مثال خيم صوف ولكن الراعى لايعمل عمل آخر بجانب الرعى ولكن المسكن الخاص هم الذين يقوموا به بأنفسهم فخيم الصوف يعملوها بأيديهم. وفى العصر ترجع الست تعمل العشاء لأولادها وتخبز وترجع تنام وكلهم عائلات متحدة. وبجانب الرعى الزراعة وكان زمان حرف أساسية المحاصيل العادية والقمح والغله والذرة والقطن وده زرع الصيف أما فى الشتاء برسيم وساعات بيطرزوا وبيخرزوا الهدوم بتاعتهم . وممكن يشتغل أى حاجه بتجيب فلوس أى شغلة العيال تكسب منها » .

وعن مصادر المياه فى مناطق الرعى:

«يقول أحد الإخباريين : لاتوجد مصادر أو خليج أو بحر للمياه ولكن نقوم بحفر (ترعة) فى الأرض كالآبار ولاتستخدمه إلا عائلة واحدة التى قامت بحفره حتى لاتتعكر المياه من تعدد الاستخدامات».

ويقول إخبارى آخر:

«مصادر المياه الموجودة فى مناطق الرعى فهى عن طريق سحبها بالماكينة من مياه البحر (الترعة) وعندما تكون مصادر المياه بعيدة يعينوا أحد للبحث عن مصادر المياه والمياه لكل الأفراد لا أحد له الحق فيها أو يسيطر عليها وزمان كانت مصادر المياه عبارة عن مجموعة أبيار كل بير اتساعه يبلغ أربعة أو سبعة أمتار وكان منها ما هو مخصص لشرب (الدبش) الأغنام ولكن الآن لم يعد يوجد أبيار بل انتشر بدلاً منها الترع والتى يعتمد عليها لرى الأراضى الزراعية وشرب الدبش والمواشى ولكن من عيوب الترع أن بها بعض المبيدات التى تضر هذه الحيوانات».

بينما يرى أحد الإخباريين أن :

«مصادر المياه فى مناطق الرعى عبارة عن الآبار فى المناطق الصحراوية أما فى المناطق الريفية أو الحضرية مثل المجزر بالمنصورة عن طريق الترع أو المصارف ويكون للبدوى حق استخدام تلك المصادر والاستفادة منها ونظام استخدام المياه يكون بالدور وبالنظام حتى لايحدث بينهم خلافات وهناك قيود وقواعد تنظم ذلك عن طريق شيخ القبيلة هو الذى يضع تلك القيود. ويجيبوا المياه من المرشح على الحمير ويحضروا المياه فى چراكن . والمياه قليلة عمومًا وفيها مشاكل كثيرة وده عمومًا فى وقت الصيف بسبب زراعة الأرز اللى بيغمر بالميه- ويوجد أهالى بتعمل شكاوى لفتح البوغاز عندما تكون المياه قليلة».

ويقول أحد الإخباريين فى منطقة أخرى .

«مصادر المياه فى منطقة الرعى هى الترع «البحيره» بيقول عليها هنا بحيره وذلك لو كانت بجوار المرعى أما إذا كان المرعى بعيد عن البحيرة نستخدم ماكينة ماء ندورها فى القنايه ونسقى منها المواشى والأغنام وربنا يسهل. ومصادر الماء عمومًا حق الانتفاع بها لكل أفراد العائلة الذين يرعون الأغنام فهى ملكية عائلية وليس لأى شخص حق الانتفاع بها دون غيره».

ويقول آخر :

«مصادر المياه فى مناطق الرعى يستخدمون مياه الشرب فى الأكل ويأتون بها من العزبة المجاوره لهم أما مياه الرعى يأتون بها من القناية المجاورة لهم ثم يقومون بسد المروى ويملأها بالماء علشان المواشى تشرب منه».

وعن نظام شرب المياه أو النظام اليومى للماشية يقول الأخبارى:

«بعد الساعه ١٠ نسقيه ليس بجوار مياه الأرز لأن فيها دواء وعدم شرب المياه فى الصباح أو وقت الظهر لأنها تكون سخنه فالمياه السخنة تكون ضارة.

ونسقى الدبش من الترعة وهى ملك الحكومة ولأى نفر الحق فى أن تشرب الماشية من الترعة أما شرب العرب فيكون من الحنفية. والمواشى تشرب مرتين فى اليوم على الأقل إذا كان العلف طرى أما إذا كان العلف ناشف بتشرب ثلاث مرات فى اليوم.

ويتم الرعى من الساعة السابعة صباحًا ويتم ربطهم بالليل، أما بالنهار فيتم فكهم والمياه من الصرف بنخدها بعد ماتروح جمصه تتحلى وترجع والمياه بتجيب المرض للماشية فى بعض الأوقات والمياه ملكية عامة لكل واحد الحق فيها».

وعن الهجرة والتنقل وأوقاته والمناطق التى تتجه إليها كل جماعة رعوية على مدار السنة والظروف التى تتم تحتها هذه التحركات الرعوية.

يقول أحد الإخباريين:

«الهجرة والتنقل طوال العام. ولو لم يوجد زراعة موسمية يوجد (خُبه) وهو عبارة عن برك من المستنقعات وأحد الجناين بها العفش. ووحدة الجماعة التى ترعى القطيع عائلية ويقوم الرعاه بالانتقال من مكان إلى آخر فالبدو يتميزون بأنهم بدو رحل فيطلقون عليهم هذا الإسم لأنهم يتنقلون من مكان لآخر فى أماكن فيها عشب. عمومًا المواشى تتغذى على الأرض من جميع المحاصيل وفترة الحصاد فيكون هناك لوز متبقى من جمع القطن تتغذى عليه. وتتغذى على الربة بعد جمع الذره والأرز وتتغذى من محاصيل (الناموليب) والطرى وكل أنواع المحاصيل المختلفة. عمومًا فى الشتاء الغذاء المفضل الربة لأن البهائم بتحبه ويكون مناسب لهم وهناك بعض البدو فى الشتاء يذهبوا إلى كفر البطيخ علشان المناطق الرملية متشربش ماء المطر ينزل فى أواخر شهر ١٠» .

وعن كيفية تنقل البدو يقول الإخبارى:

«عموما المناطق البعيدة يكون الانتقال إليها عن طريق ركوبه أما فى الأماكن القريبة بواسطة الحمير. وعندما تخلص المنطقة اللى بيرعوا فيها يذهبوا إلى منطقة أخرى وذلك بالإتفاق مع أصحاب الأرض عن طريق شراء أفدنة للرعى ويتراوح الفدان من ١٠٠ إلى ٢٠٠ جنيه لتربية ورعى المواشى».

أما بالنسبة لكيفية التصرف فى المواشى يقول أحد الإخباريين: «يقوم التجار بالذهاب إلى البدو لشراء المواشى والبدو عمومًا يبيعون الصغار من المواشى ويتركوا الكبار لأنهم بيولدوا ماعز أو أغنام أخرى ويكثر البيع فى المواسم والأعياد كالعيد الكبير مثلاً.

والهجرة مستمرة بالنسبة للغنام تبع المناطق التى توجد بها مرعى والراعى متجول طوال العام وتكون بطاقته المهنية غنام متجول. ويتركوا البلد ويهجروا تبع الظروف مثل الحى الشرقى مثلاً طناح، المنصورة، دكرنس. هم الآن فى البحيرة وباعت لقطاع الخصخصة الناس اللى معها فلوس وأيام الربة يذهب الحفير جهة كفر الشيخ حسب وجود المرعى دكرنس، بلقاس فى الصيف فى دمياط، رأس البر اللى فيها خضار، قطن فى الشتاء يذهب حسب المرعى مثل البرسيم ووحدة الجماعة عائلية حسب وجود المرعى فالوقت والمكان يحكم وقد تحدث مشاكل بين أهالى المنطقة فممكن التدخل بين العرب والفلاح أو اللجوء إلى المركز. وقد تحل بأعدة العرب إذا كان عرباوى أما الفلاح فيذهب للمركز».

وعن حق الانتفاع بالمراعى :

يقول أحد الإخباريين: «الدولة غير مسئولة عن الغنام بالذات حتى فى الشتاء لو مات منهم بالرغم من أن إسرائيل توزع على البدو عندهم بطاطين فى الشتاء والجمعية الزراعية مسئوله عن الفلاح فقط المالك للأرض وغير مسئوله عن الغنام والراعى هو اللى بيتحكم فى الرعى والمرعى وشركة مثل هولندا يبيعوا للعرب المرعى ويأخذوا ثمنها قبل النزول إليها وميخدهوش على أقساط . وكل البدو لهم الحق جميعًا فى استخدام المراعى والمياه ومن يخالف هذا فيكون له عقاب . والكبير هو اللى ينظم كل حاجة لأنه كبير العيله . وحق الانتفاع بالمراعى فى معظم الأحيان يتم بين الأفراد بصورة عادية فليس هنا سلطة محلية معينة تقوم بتنظيم هذا الحق بين الأفراد كما أن فترات الإنتفاع يتم الاتفاق عليها بين صاحب المرعى والشخص الآخر».

ويقول الإخبارى عن حق الانتفاع بالمراعى:

«اختيارى يعنى اللى يرعى يرعى ويأجر الأرض من صاحبها يعنى اثنين يتفقوا مع بعض ويقوموا بتأجير الأرض عشان الرعى».

ويقول إخبارى آخر:

«أنا بأجر الأرض للرعى عشان المواشى بتعتى ولو كان فى أرض كبيرة بنشترك فيها مع ناس آخرين ونتتفع منها كلنا ومفيش نزاع بينا عشان أى حاجة ».

الزراعة والبيئة

وعن التقاويم المختلفة المستخدمة فى تنظيم العمل الزراعى- أسماء الشهور مدى معرفة الظواهر الطبيعية والجوية التى تؤثر فى النباتات- المواقيت والوحدات الزمنية المستخدمة فى الزراعة أقوال وأمثال وحكم يستشهد بها الأهالى لتبين تأثير هذه المواقيت المختلفة على الزراعة.

يقول أحد الإخباريين:

«الظواهر الطبيعية التى تؤثر على النباتات فمثلاً الطماطم تبوظ من الشمس المرتفعة والقطن يبوظ من رياح الخماسين المتربة واللب يبوظ من الندى أو الشمس الشديدة».

وعن أسماء الشهور يقول الإخبارى:

بابه : يبدر فيها الرِبة - هاتور : الفول والغلة.

كياك : مفيش محصول معين .

تعدى كياك وطوبة وأمشير وبرمهات وبشمس يزرع فيها القطن ونخلى مشاتل الأرز فى بشنس (بأونه) حصيد الغلة والفول ونشتل الأرز والريح حلوه للربة والشتاء يؤثر على لوزة القطن. وعن الأمثال : شتا: أول شتوا شتا المرزم يخلى الحالى يرزم معناها هذه الشتواية فى طوبة وشتواية أخرى إسمها العقربيات فى آخر برمهات ويعرفها بالليل من النجوم. والهيل نجم يعرفوه أول ما البلح يرطب وشتواية العقربيات وحشة للزراعة أيام ما الفول ينور يوقع النوار والرياح تكسره .

القطن ٦ شهور والأرز ٤ شهور - الرِبة ٦ شهور - الفول ٤ شهور . ويستخدموا هنا التقويم القبطى فى الزراعة فشهر بابه يبدر فيه الرِبة وشهر هاتور الفول والغلة وشهر كياك مفيش فيه محصول معين.

وبشنس يتم عمل مشاتل الأرز فيه برمهات يزرع فيه القطن وبأونه حصيد الغله والفول ونشتل الأرز. الريح للربة أما الشتاء فيؤثر على لوزة القطن ويتم تنظيم العمل الزراعى ودرس الغلة فى بؤنة والأرز فى الصيف وهناك أيضا تبادل فى تأثير الظواهر الطبيعية والجوية التى تؤثر فى النباتات» .

وعن النجوم والفلك يقول أحد الأخباريين فى منطقة البحث.

«* الرجال الذين يسهرون على المرعى ويقسمون الليل ثلاث أثلاث وذلك بأن تظهر الثرية بعد العشاء وهى نجمة كبيرة مضيئة وأول الليل بتكون فى الشرق وفى نصف الليل تكون فوق فى النصف وقرب طلوع النهار تكون غرب ويقول الرجال لبعض الساهرين «قوم ده الثرية اتحركت وأنت عليك الدور» وهكذا».

ومن الأمثال عن الثرية : يقول الإخبارى:

* أعشية ولا أنت أأعشية .

* الثرية فى جواج السما.

- أيا لعشاء أذنت أم الثرية أصبحت فوق فى السماء.

ويقول أحد الأخباريين أن النجم قد يقصد به:

«١- الثرية : لاتظهر فى شهر ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ .

٢- نجمة أسهيل: تظهر من الوجه القبلى وتظهر فى أشهر ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، أو تأتى بعد أذان المغرب وتكون كبيرة ومضيئة وعندما تطلع أسهيل يطيح الرُطب (أى يستوى البلح)».

٣- الجوزى: تظهر فى الربيع ويأكل الدبش (الغنم) البرسيم.

٤- التوير : تظهر فى شهر أمشير ... نزرع فيه البطيخ .

٥- الرزم : ينزل المطر ونزرع قمح وهى فى شهر طوبة.

٦- الجميية: نبطل الدبش أكل البرسيم.

٧- التربيعه: يأتى فى آخرها مطر أو لا يأتى وإذا لم يأتى يعوض علينا ربنا. ويقولوا: لوفاتك نوه التربيعة : لعنة حصين يبيعه

حصية = حصان

نوة الرتبيعية : آخر الشتاء.

التوزيعات القبليه وعلاقاتها بالتقسيمات القرابيه

وينقسم عرب مصر بما فيهم القادمون من ليبيا إلى أربعة أقسام:

أ- البداوة الكاملة أو البدو الأنقياء فى سيناء وبعض أجزاء من الصحراء الشرقية والصحراء الغربية جميعا وهم يملكون الجمال ويعيشون فى خيام عادية مصنوعة من شعر الماعز. والتنظيم القبلى لديهم قوى، وكل قبيلة لها مساحتها الخاصة من الأرض بالرغم من أن الحدود القبلية تكون دائما موضع نزاع.

ب- أشباه البدو الذين يشغلون شريطا من أرض ساحل البحر الأبيض المتوسط وبعضه يبلغ عرضه ٢٠ كيلو مترا. وهم يقومون بزراعة الشعير والتين والزيتون وتسبب لهم ندرة الأمطار وعدم دوامها مصادر كثيرة للمتاعب والقلق بالنسبة للزراعة، وتقوم القبيلة عادة بتقسيم العمل، فجزء يتبع القطعان، وجزء يزرع المحاصيل . وكلا القسمين له زعماء المختلفون، والذين يقومون بالزراعة يحكمهم العمد والمشايخ أو الزعماء المحليون.

ج- البدو الذين يشغلون المنطقة الزراعية الملاصقة للصحراء مباشرة. وهؤلاء يعيشون فى قرى خاصة بهم، ويبنون منازلهم عادة بواسطة الحجارة بالرغم من وجود بعض الخيام أحيانا، ويعملون كحراس لحماية المحاصيل الزراعية الخاصة بالفلاحين المستقرين ، وبالرغم من ذلك فهؤلاد البدو يحتقرون الفلاحين ولايرتبطون بهم بالزواج وبمرور الوقت يصحبون كثيرى العدد ويجازفون بطلب قطعة أرض من التى يرعون فيها قطعانهم ويضطر المالك من الفلاحين عادة إلى قبول الثمن الإسمى الذى يقدم له حتى يتجنب العواقب السيئة .

د- البدو المهاجرون إلى المناطق الريفية. وهم يملكون الأرض -ولكنهم لايملكون قرى خاصة بهم- ويندمجون كلية فى الزراعة ويفقدون بالتدريج تنظيمهم القبلى.

بالرغم من أنهم لازالوا يعتبرون أنفسهم فروعا لقبيلة أو أخرى ويستمرون فى التزوج من بعضهم البعض داخليا. وفى النهاية يحدث الزواج الخارجى وبخاصة عندما يكون العرب نسبة

قليلة فى المجتمع. ويصبح التحول الكامل من البداوة إلى الحضارة حتميا عندما تمر عشرات من السنين، وتحل علاقات جديدة محل العلاقات القديمة ويصبح العرب الذين ينتمون للأصل البدوى فلاحين لايمكن تمييزهم عن الفلاحين المحليين وهذا التحول وضعت أمامه عقبه- لبعض الوقت- نتيجة للقانون الذى كان يستثنى البدو من الخدمة العسكرية، ولكن هذا القانون منع بعد وقت قصير ما عدا فى حالة البداوة الكاملة.

وتستخدم كلمة «عرب» بصفة عامة للدلالة على الجماعات القبلية سواء أكانت بدوية أو شبه بدوية أو مستوطنة ، وطالما أن تلك الجماعات لديها تنظيم قبلى يميزها عن الفلاحين المستقرين. ومعظم تلك الجماعات القبلية تدين بالإسلام وتتكلم العربية ولكنها ليست بالضرورة ذات أصل عربى وبخاصة فى إفريقيا.

وتلجأ الحكومة إلى طرق مباشرة تهدف منها إلى الوصول إلى درجة من التوطين عن طريق تشييد خطوط السكك الحديدة وطرق مرور السيارات التى تؤدى إلى ظهور المجتمعات المستقرة ، وتوفير الماء للزراعة سواء بتخزين مياه النهر فى وقت الفيضان أو تخزين مياه الأمطار القليلة أو المياه الجوفية. ومن المعتقد أن التحقق من جانب البدو أنفسهم «بأن الحياة البدوية لم يعد لها طويلا نفس (الجاذبية) قد يساعد على قبولهم لحياة التوطين»[٤٤].

وإلى جانب وضع السياسات المحددة للتوطين بالنسبة للبدو يمكن الاعتماد على تأثير التنمية على المصادر الاقتصادية بتنفيذ مجموعة من المشاريع الغير إجبارية والتى تترك التطور التدريجى للمجتمع وللنظم الاجتماعية فى كل مظاهرها المختلفة، وقد تأخذ تلك العملية عدة أجيال يسمح فيها للروح القبلية بالاندماج التدريجى فى الروح القومية ومن خلال الأنشطة المتعاونة للدولة الحديثة.

وتتحقق تنمية المجتمعات الصحراوية ببذل مجموعة جهود- حكومية أو شعبية- عن قصد وبغرض إحداث نوع من التغير النامى فى حياة الأفراد والجماعات والمجتمعات البدوية وبما تشمله هذه الحياة من جوانب متنوعة ومتعددة وفى إطار من السياسة العامة للدولة.

وعموما فالبداوة بنظمها الخاصة فرضت على البدوى أشكالا معينة من التنظيم السياسى ، ولكن تغيير ظروف البدو الاقتصادية وتمكينه من المساهمة فى الحياة الحديثة يتطلب تكييفه حضاريا لهذه الحياة بحيث يستطيع أن يتقبلها بدون مصاعب. وإن تسيير نمط الحياة البدوية الاجتماعية بالنسبة للسكان بصفة عامة وبالنسبة للأفراد بصفة خاصة وصياغة هذه الحياة العامة والبدوية فى قالب اجتماعى حضارى مسألة معقدة وستؤدى إلى خلق مشاكل اجتماعية

أخرى معاكسة إن لم تعالج بصورة صحيحة ويمكن اجتذاب البدو بصورة ترغيبية لقبول الحياة الجديدة ويتم هذا بعرض الأمثلة عليهم بالإقتناع والنصح، وتنظيم شكل حياتهم بوسائل تثقيفية غير آمرة، وتجنب استخدام الوسائل الآمرة المباشرة للوصول إلى الهدف.

كذلك فإن البداوة من ناحية أخرى، تعوق خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية للموارد الطبيعية والبشرية معا، باعتبارها عاملا سلبيا أمام مشروعات التنمية فى كل مراحلها. ذلك أن التنمية لاتقوم إلا على قدر من التخطيط الشامل الذى يحصر الموارد ويحدد الإمكانات ويرصد الحاجات ويقدر التكاليف ويحسب الزمن ويرتب الأولويات، وهذا كله أو بعضه، لايستلزم رقابة كاملة وحسب، على المقدرات القومية، الأمر الذى يتحقق فى حالة البداوة، وإنما يستدعى ذلك وعيا من المجتمع بأهداف التنمية واستجابة لها وتعاونا معها (٤٥).

وعن نشأة وأصل العرب (البدو) فى مصر : عرب الدواغرة : يقول أحد الإخباريين فى منطقة البحث:

«تعتبر قبيلة بنى داغر (الدواغرة) من أكبر قبائل البدو، وبنى داغر توجد فى خمس محافظات أو ٦ محافظات هى شمال سيناء- الإسماعيلية- الشرقية- دمياط - الدقهلية- كفر الشيخ.

النشأة : الجد الأول (الأكبر) من السعودية بالجزيرة العربية من منطقة تسمى عنزه ولما جه مصر كان فرد واحد وكان اسمه داغر واستقر فى صعير مصر وبعدها عاشوا فى شمال سيناء وكان ذلك فى عهد المماليك من حوالى ٤٠٠ سنة .

ودلوقتى تمثل قبيلة داغر حوالى ١٢٥ ألف نسمه كما أنه يقسم لنا العرب إلى ٣ أصناف:

- العرب - مستعربين -بدو

والأصل لقبيلة داغر عرب سعوديين أصليين حتى أن العرب يطلق عليهم مشايخ العرب (شيخ العرب) ومحدش يعرف الكلمة دى أساسها إيه بالضبط ودى حاجة بتاعة ربنا وبيتقال يا شيخ العرب للعرب الأصلى حتى لو كان صغر السن برضه يتقال له ياشيخ العرب».

- بالنسبة لمواصفات القضاء والمشايخ:

- مثال حقيقى : «عمى فى عام ١٩٤٧م كان قبل الثورة أخذ العمودية وكان البدو ما يتكتبوش فى السجلات . ووفد البدو من جميع الدول لمصر علشان الميه بالذات ومن الجوع

وكانت الميه فى مصر والعراق وكان لهم مكتب فى بنها شمعوه على أيام عبد الناصر وكان البدو بيدخلوا مدارس خصوصية ومكنوش بيتجندوا فى الجيش ... ولما جت الثورة جعلت البلد عربية دولية متحدة لاعرب ولابدو ولاشراكسه فى حين دلوقتى كل واحد فى مكانه بيتسجل فيه وبيكون محل إقامته فى المكان بتاعه وبالنسبة للقاضى لولا أنهم عارفين أو لاقين إن الكلام حق مكنوش جم ودى بتبقى حاجه بتاعة ربنا » .

وعن أسماء القبائل : يقول الإخبارى:

من القبائل الكبرى :

- قبيلة الدواغره ويقال أنها أكبر قبيلة فى العرب (الضرابوه)

- قبيلة العبابده	- قبيلة الحبابله	- قبيلة الدبيس (الدبابه)
- قبيلة العوايصه	- قبيلة البياضه	- قبيلة المعاز
- قبيلة السوارکه	- قبيلة الحوامده	- قبيلة أبونجرح
- قبيلة أبوحفشان	- قبيلة الوداد	- قبيلة الخماسين
- قبيلة الجغالين	- قبيلة المساعيد	- قبيلة الحوايطات
- قبيلة الحمامده	- قبيلة الكرايرة	- قبيلة البلى
- قبيلة الطرابين (الترابين)	- قبيلة الرميلات	- قبيلة الصراحين

من القبائل الصغرى:

- قبيلة الفرانجه	- قبيلة الجنابرة	- قبيلة الجوايده
- قبيلة أبوغلم	- قبيلة العوادين	- قبيلة المصاروه
- قبيلة أبوعيد	-قبيلة البحاحره	- قبيلة الصراجين

ويقاس مقدار كبر أو صغر القبيلة بعدد الأفراد فكل ما ذكره الإخبارى عن العائلات أن كبرها ليس بالغنى ولا بالثروة أو ما تمتلكه بل الكبر يكون فى الأفراد وفى عددهم «يعنى الغنى مالوش دعوه بالكبر خالص».

كما أنه يمثل أو يشبه العائلات بشجرة ولها أغصان وجذع الشجرة هو الأصل والفرع هو العيلة. كما أنه يؤكد على أنه يوجد ارتباط كبير بين العائلات «أن فيه قرابة».

وعن تفسير العائلات : يقول أحد الإخباريين فى منطقة الدراسة:

«العائلة تتفرع من القبيلة مثلا الخماسين فيها ١٥ عائلة العيله فيها ٣٠ أو ٤٠ بيت. أو عائلة النوافله فيها ٣٥ بيت أو عائلة».

- وعن الفرق بين العائلة الكبيرة والصغيرة ، يقول الإخبارى:

«عند حدوث أى غلط فى القبيلة بيكون الحق أكبر عن ما يكون عيله وكل واحد فى القبيلة له أرضه أو كل واحد فى العيلة له أرضه والقبيلة بتتنقل من مكان للثانى».

- وعن الأصل يقول : «إن أصل جدودنا بدو من عرب الشرقيه (الصالحيه) من قبيلة مطير وأصل جدودنا جاى من السعودية لكن دا تاريخ قديم من حوالى ٢٥٠ سنة عاشوا فى مصر ولكن مننا اللى جه من سيناء».

- وبالنسبة للتجمع: إن التجمع فى الشرقية بيكون أكثر وبيكون من شربين إلى بور سعيد ومن بحر النيل فى دمياط حتى حدود جمصه .

ويوجد فى دمياط خمس قبائل ويتركزون فى كفر سعد هم:

الجغليين - الخماسين - الدواغره - العبابده- الدبيسات .

- وبالنسبة للعائلات الموجودة داخل القبائل:

«يوجد فى الدواغره مثلا ١٠٠ ألف عيله منها مصبحه- الدغيلين وعن العرب كل واحد مستقل بنفسه فى جبل وكل واحد مستقل بعيله ولما الحكاية كبرت وتطورت نزلوا فى الريف فأخذوا أرض واستعمروها واتلموا حوالين بعض واللى فى الشرق نادى اللى فى الغرب لكنهم فى بدايتهم رُحل وأصلهم يرجع إلى السعودية واللى كانوا ساكنين فى مشرق العرب وراحوا سيناء ومنها إلى الإسماعيلية ومنها إلى عزبة السلايمه والجدود دلوقتى فى الشرقيه».

- بالنسبة للعرب الموجودين فى منطقة البحث وهى خمس قبائل فيقول الإخبارى هى:

« الجغليين - الخماسين - الدواغره - العبابده - الويدان».

«وكان عام ١٩٤٨ فى الأربيعينات كانت كل القبائل توجد بالشرقية فى الصالحية وكان يرجع أصل البلد أساسا من الشرقية ويوجد منهم فى سيناء ثم جاءوا بعد ذلك إلى محافظة دمياط فى كفر سعد واشتغلوا بهذه الأرض».

- قبيلة الجغليين أصلهم من عائلة أبوعيد من سيناء وذلك منذ هجرة ١٩٦٧م.

- قبيلة الجغليين : يوجد بها عائلات : أبوعيد - البحاحره - الخرجان - العراقين.

-قبيلة الخماسين : وبها عائلة الحاج محمد أبوعوده - عيلة حماد (إبراهيم حماد).

- قبيلة الدواغره : تنقسم إلى : عوادين - رباعين - العلايقه - المصاروه .

- قبيلة الويدان : ومنها عائلة النيلين - عائلة الحمامده .

قبيلة الدبيسات : هى أكبر قبيلة فى المنطقة فقد جاءوا واستفحلوا وعملوا بالزراعة أما الباقى منهم مازالوا عرب أصليين ولقد كان هناك الثأر بين العائلات وكان الثأر يؤخذ مثلاً من الأراضى أو المراعى ولكنها قضايا انفضت فى عام ١٩٦٠م بسبب التعليم والتقدم الذى حدث.

* أما بالنسبة للقبائل الحالية فإنها تدخل فى حل هذه المشاكل والخلافات الموجوده بين هذه العائلات ويلى هذه القبائل قبيلة الدبيسات ثم الجغليين ثم تأتى بعدها قبائل أخرى ومن المعروف أنه لايوجد ظلم بالمنطقة ولايوجد ظلم داخل القبيلة والكبير زى الصغير ولايأكل حقه ولا الصغير ياخد أكثر من حقه» .

* أما بالنسبة لشيخ القبائل : «هو الشيخ عوده عيد وهو شيخ رسمى من الحكومه ولقد تم اختياره عن طريق الوراثة وهو رجل محترم وعمره الآن حوالى ٨٤ سنة والحكومة لحد الآن لاترضى أن تعزل الشيخ عوده عيد عن شياخة البلد والمأمور بنفسه بيقول هو ده هيفضل شيخ المشيخة لأنه لايوجد مشاكل من يوم ما تولى هذه المشيخة وهو راجل غير متعلم ولكنه يقرأ ويكتب بدون تعليم ودى حاجه من عند الله سبحانه وتعالى وهو عنده أربع أولاد وهذه العائلة كلها محكومة ومكونة من حوالى ٥٠ رجل ويعتمد عليهم شيخ القبيلة فى حل المشاكل التى تحدث بين القبائل كحراسة له» .

التوزيعات القبلية فى منطقة البحث

أسماء القبائل وأسماء العائلات الموجودة فى القبائل:

قبيلة الجغليين : ١- عائلة أبوعيد
٢- عائلة البحاحره
٣- عائلة العوايضه
٤- عائلة العراقين
٥- عائلة الخرجان
٦- عائلة الهضبان
٧- عائلة المساعدة
٨- عائلة الطليبات

قبيلة الخماسين : ١- عائلة أبوعوده
٢- الجوايده
٣- العوايضه
٤- الحمران
٥- المنافيه
٦- اللوافية

قبيلة الدبابية : ١- أبوجوده
٢- الهواحله
٣- الجعاريين
٤- العشيرات
٥- العناعيين

قبيلة العبايدة : يعيشون مع بعضهم كعائلة واحدة بجوار بلبيس والجبل الأزرق فى بلبيس ويؤكد المبحوث أن الأصل يعود إلى الشرقية، فاقوس، كفر صقر، أبوراشد، الوسطانى.

هناك قبائل أخرى: الدواغره - السواركه- المعازين (المعازه)- الحويطات - الحوامده - الجنايده.

ومن العائلات : عيلة الجنايره

أبو علم

العراجين

قبيلة العبابده : عرب جاى من الشام من سيناء وجنوب سيناء فأصل العرب جاى من قبيلتين بدو قبيلة بنى عطار وقبيلة بنى عطيه .

متفرع من بنى عطار : عبايده - دواغره - دبابيه- حبايله - خماسين - جغلين - عواصينه .

متفرع من بنى عطية : العبايده - المعازه- الحويطات - الطرابيين - بلى

ويقول المبحوث : «إن فيه عائلات كثير قوى وأنا مش فاكر» لكن بعد الحديث معه اتضح أنه فاكر ولكنه لايريد الحديث عنها .

وعن العلاقات الاجتماعية داخل الوحدات العائلية المختلفة والحقوق والواجبات والالتزامات المتبادلة بين الزوجين وبين الزوجات الضراير وبين الإخوه والأخوات الأشقاء حسب اختلافات السن والجنس وبين الوالدين.

يقول الاخبارى:

«تكون العلاقات الاجتماعية داخل الوحدات العائلية بها بعض الحقوق والواجبات مثلاً الاحترام والود والحسب بين بعضهم البعض».

مثال : السلفه الكبيرة لها الحق فى كل حاجة والشوره شورتها وكثير تبقى بين الضراير علاقات كويسة جداً وممكن أحسن من الأخوات بينهم وبين بعضهم.

ويكون بين الأولاد روح الحب والود والاحترام ويساعد بعضهم البعض ويكونوا خايفين على بعض ويكونو بيحبوا بعض قوى ويكون الأخوات الأشقاء اللى من أم وأب واحد أو من أب واحد من غير أم واحدة (غير الأشقاء) تكون علاقاتهم حلوه مع بعضهم البعض ويكون هناك احترام فى السن بينهم ويكون كبير العائلة هو اللى له رأى فى كل حاجة مثل زواج البنات أو زواج الأبناء ولازم البنت تتجوز ابن عمها ولاتتجوز حد غريب مثل الفلاح.

وعن أصل القبائل يقول أحد الإخباريين:

«أصل القبائل من شبه الجزيرة العربية» . وقال : «إحنا قبائل بدوية بقالنا عشرين سنه فى هذه المنطقة. وهناك قبائل فى الشرق والغرب مثل قبائل بنى مطير (شرق) ويعيشون متفرقين فى (دمياط - الدقهلية- الشرقية- الإسماعيلية).

«قبائل أولاد على» ويعيشون متفرقين فى كفر الشيخ- البحيرة- الإسكندرية. ويوجد فى مرسى مطروح عرب ليبيين.

- أصل القبائل- قبائل الشرق (الليبيين) ، وقبائل الغرب (السعوديين)

أما عن القبائل يقول أحد الإخباريين:

قبيلة الخماسين- قبيلة الجغليين - قبيلة حبابلة فى الوسطانى شرق .

أسماء القبائل:

ترتيب هذه القبائل بالترتيب على حسب الجيرة وهى على مسافات ٥٠٠ كيلو لكل قبيلة الدواغره - البياحينه- السواركه.

العبايده- يلى- الطرابيين

الحيوات- الحوريطات - الطوره

السماعنه - العجيلة - الملاحه.

وعن أسماء العائلات : فى الدواغره

العائلات فى قبيلة الدواغره مقسمة إلى أربع تربع (أجزاء)

أولا : عيلة الدرايعيين وكبيرهم أبونافل

ثانيًا : عيلة الذعابطة وكبيرهم عيد أبورجل

ثالثًا: عيلة المصابحه وكبيرهم الشيخ سلمى سليمان

رابعًا: عيلة الغرابات وكبيرهم الشيخ محمد حماد.

الفصل الثانى
النشاط الاقتصادى

مقدمة نظرية - الأنشطة الاقتصادية فى منطقة الدراسة- الرى وتربية الحيوان- الزراعة - الحرف اليدوية- النشاط التجارى

مقدمة نظرية :

إن التنظيم الاقتصادى يعنى باختصار تنظيم العلاقات الإنسانية والجهد البشرى من أجل الحصول على ضرورات الحياة اليومية قدر المستطاع ببذل أقل جهد ممكن. وهو محاولة لضمان الرضى الكامل من خلال الاعتماد على وسائل محدده للوصول إلى غايات محدده بطريقة منظمة.

والتنظيمات الاقتصادية التقليدية والبدائية لها شكل محدد يقع تحت تصنيف عريض لاقتصاديات الإنتاج والإستهلاك.

والنشاط الاقتصادى هنا يختص بالأنشطة التى تكفل للمرء الحياة والبقاء.

وإذا أردنا أن نفهم الأسس الاقتصادية للتطور وأن ننسب إليها التحليل الاجتماعى والثقافى فمن الأفضل أن نبدأ بالمؤسسات التجارية لأن الدراسة التى نقوم بها تمس كل جوانب الحياة الاجتماعية من ناحية التحليل والخبره[٤٦].

والواقع أن علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا يقعون فى كثير من الخطأ فى محاولتهم تحديد المقصود من كلمة «اقتصاد» وبالتالى تحديد الموضوعات التى تندرج تحت النسق الاقتصادى فالكلمه فى أبسط معانيها تشير إلى توفير السلع المادية اللازمة لإشباع الحاجات البيولوجية والاجتماعية. وهذه أمور عامة مشتركة فيها جميع المجتمعات من مختلف المستويات الثقافية.

كما أن تحقيقها يتطلب توفر درجة معينة من التعاون المنهجى المنظم من أفراد المجتمع لاستغلال موارد الطبيعة باستخدام بعض الأساليب والوسائل الفنية والآلات والأدوات التى تكفل تحقيق نتائج اقتصادية معينة بالذات سواء أكانت هذه النتائج هى جمع الثمار أو قنص الحيوان أو زراعة الحبوب أو الصناعة اليدوية أو الآلية ، ثم توزيع السلع المنتجة بعد ذلك. فكل العمليات الاقتصادية التى تتم داخل نطاق معين تتطلب بالضرورة قيام درجة معينة من

التعاون والاعتماد المتبادل بين أفراد ذلك المجتمع حسب نمط معين من الحقوق والالتزامات ويظهر هذا بوضوح فى الحالات التى تتطلب فيها العمليات الاقتصادية نوعا من تقسيم العمل وتنظيمه على ما سنرى فيما بعد.

ومع ذلك فقد اختلف العلماء فى تحديد مقومات الظاهرة الاقتصادية أو على الأصلح تحديد الخصائص التى يجب أن تتوفر فى الظاهرة الاجتماعية حتى يمكن أن توصف بأنها ظاهره اقتصادية يمكن دراستها ضمن أحد النظم الداخلة فى النسق الاقتصادى. وليست هذه مسألة شكليه كما يتبادر للأذهان لأول وهله، لأن لها فى الواقع أهمية كبرى بالنسبة لتصنيف الظواهر والنظم والأنساق، خاصة وأن الظاهره الواحدة كثيراً ما يكون لها أكثر من معنى فى المواقف الاجتماعية المختلفة. فالإناء المصنوع من الخزف يكتسب معانى مختلفة باختلاف المواقف واختلاف وجهات النظر فيكون له مثلاً معنى جمالى باعتباره قطعة فنية رائعة، أو معنى تجارى باعتباره سلعة تباع وتشترى، أو معنى قانونى إذا كان موضع نزاع، وهكذا.

كذلك الظاهرة الاجتماعية الواحدة كثيراً ما يمكن تفسيرها على أنها ظاهرة اقتصادية أو قانونية أو قرابيه أو غير ذلك باختلاف المواقف فدفع المهر يتضمن انتقال بعض عناصر الثروة وعلى ذلك فإن من الخطأ أن نحاول تطبيق المفهومات الاقتصادية الحديثة على مظاهر النشاط الاقتصادى فى المجتمعات التقليدية والمجتمعات البسيطة فضلاً عن المجتمعات البدائية أو أن تخضع النظم الاقتصادية السائدة فى تلك المجتمعات للنظرية الاقتصادية بكل دقائقها وتفاصيلها ، على ما يفعل بالفعل عدد كبير من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا الذين يعتقدون أن أفضل وسيلة لفهم الاقتصاد التقليدى والاقتصاد البدائى هو دراستهما وتحليل نظمهما بالاستعانة بالأساليب والمفاهيم المستخدمة فى دراسة الاقتصاد الحديث المتطور.

فالواقع أن جزءاً كبيراً من النظرية الاقتصادية لايصدق بأى حال على الاقتصاد البدائى على ما يقول دالتون[٤٧].

وحين يتكلم علماء الأنثروبولوجيا عن «النسق الاقتصادى» وأنماط الحياة الاقتصادية فى مجتمع من المجتمعات فإنهم لايقصدون الأنشطة أو الممارسات وما ينجم عنها من منتجات وسلع؛ أو الوسائل والأدوات التى تستخدم فى تحقيق ذلك الإنتاج بقدر ما يقصدون (العلاقات) الاجتماعية ذات الطابع الاقتصادى والتى تكمن وراء هذه الأنشطة والممارسات. وهذا لايعنى إغفال (الفعل) وما يتصل به من إنتاج وما يساعد على تحقيق ذلك الفعل من أدوات وأساليب ووسائل وأجهزة.

ولكن هذه كلها تؤخذ على أنها وسائل لتحليل وفهم (العلاقات). فالدراسة الأنثروبولوجية لاتكتفى إذن برصد أنواع النشاط الاقتصادى المختلفة فحسب وإنما تحاول الارتفاع إلى مستوى الكشف عن العلاقات وأنماط القيم والمعايير التى تتحكم فى تلك الأنشطة، أى أنها تبحث عن (معنى) الظواهر والوقائع التى يتم جمعها وتسجيلها أثناء البحث الميدانى.

وعلى ذلك فحين يتكلم الأنثروبولوجيون عن الرعى مثلاً كنمط من أنماط الحياة الاقتصادية فى المجتمع الصحراوى فإنهم لايقنعون بتسجيل المعلومات الأساسية والرقميه عن أنواع الماشية وعددها وحجم القطعان وأنواع الأعشاب التى تتغذى عليها وما تعطيه من صوف أو شعر أو وبر أو لبن وما إلى ذلك من معلومات ذات قيمة عاليه بغير شك.

ولكنهم يذهبون إلى ما وراء ذلك فيهتمون بتتبع العلاقات التى تقوم مثلاً بين الرعاه سواء أكانت علاقات عمل أو انتماء قبلى أو روابط قرابية أو إقليمية . ونظره البدو إلى أنفسهم وإلى الجماعات الأخرى التى تمارس أنشطة مختلفة كالتجاره ،الزراعة، وطبيعة العلاقات التى تربطهم بتلك الجماعات وأبعادها الاقتصادية والقانونية والسياسية.

والمشكلات التى قد تنشأ من عدم فهم هذه الأبعاد وما يترتب على ذلك من مشكلات تحتاج إلى تدخل القانون أحيانًا أو السلطات الإدارية والتنفيذية فى أحيان أخرى[٤٨].

ولقد زاد اهتمام الأنثروبولوجيون منذ البداية بدراسة اقتصاديات المجتمعات التقليدية وقد تبلور هذا الاتجاه إلى أن أصبح هناك مجال فرعى من الدراسات الأنثروبولجية أو الإثنوجرافية تستهدف الكشف عن النسق الاقتصادى ، أى البحث عن المعرفة الثقافية التى تستخدمها ، جماعة من الناس لتزويدهم بالسلع والخدمات لسد احتياجاتهم البيولوجية والاجتماعية أو على حد تعبير Spradley , Mecurdy الكشف عن النشاط الإنتاجى لجماعة من الأفراد والذى يستهدف إنتاج وتوزيع وتبادل السلع والخدمات.

ويمكن القول أن ثمة فارق جوهرى بين هذه الأنثروبولجيا الاقتصادية، «وعلم الاقتصاد» وذلك مرده إلى الاختلاف فى طبيعة المجتمعات حيث يهتم الأنثروبولوجيون فى العاده بدراسة المجتمعات البدائية أو التقليدية هذا من ناحية ومن ناحية أخرى التباين الواضح فى طبيعة العلاقات حيث ينظر للعلاقات الاقتصادية كما لو كانت متضمنة فى العلاقات القرابية أو السياسية أو الدينية، ففى مثل هذا المجتمع يعمل الناس لدى بعضهم كما سوف نرى لما يسودهم من علاقات القرابه أو النسب أو المصاهرة أو التبعية وليس من أجل الأجر النقدى أو التبادل .

إن ثمة تداخل واضح بين العلاقات الاجتماعية والمادية، وهذا نفتقده كثيراً فى المجتمعات الأكثر تعقيداً ، إلا أن هذا الاختلاف والتباين فى طبيعة المجتمع لم يمنع الأنثروبولجيون من معالجة العديد من الموضوعات المألوفة والتى يتناولها علماء الاقتصاد مثل مفاهيم العرض والطلب والعمل والملكية والقيمة والاقتصاد النقدى وغير النقدى... إلخ وموضوعات أخرى كثيرة كانت مثل العديد من المناقشات فى كتابات عدد من الأنثروبولوجيون والاقتصاديين من أمثال «مالينوفيسكى» Malinowski Herkovits , A Irichards, R. Firth S. Tax, R. Salisbwg وغيرهم .

وهؤلاء جميعًا قدموا لنا مادة إثنوجرافية وفيره ذات صبغة اقتصادية ، وقد أثارت كتاباتهم الكثير من الخلافات والجدل فى الستينات خاصة تلك التى أثارها المؤرخ الاقتصادى K.Polauy إذا اتهم سابقيه من أمثال «هيرسكوفيش» «وفيرث» بأنهم استخدموا نظريات علم الاقتصاد التقليدى الحديث Neoclassical economics فى دراسة المجتمعات مؤكداً أنه ما دام اقتصاد المجتمع البدائى يختلف فى نوعيته عن اقتصاديا المجتمعات البدائية الصناعية المعقده، إذن فإن هناك حاجة ماسة لنوع مغاير من النظرية الاقتصادية .

وما زالت هذه المناقشات حتى يومنا هذا بل لقد أصبح من المعروف أن هذه النظريات التقليدية لم تعد تفى أو ليست كافية لفهم الاقتصاد الصناعى المعقد .

إن النسق الاقتصادى يشير إلى النشاط الإنتاجى لجماعة ما والذ يستهدف توزيع وتبادله السلع والخدمات حيث الإنتاج يعتمد على الموارد المتاحة (الأرض- الغابات- المياه..) فضلاً عن درجة التعقيد التكنولوجى ومدى تنظيم العمل وتقسيمه أو كيفية استخدام الموارد والقواعد التى تحكم تحديد الوظائف أو وحدات الإنتاج وهذا الإنتاج غالبا ما يوزع طبقًا لاستراتيجية خاصة تمليها معرفتهم الثقافية حيث يتم انتقال أو تبادل السلع عن طريق البيع بالنقد أو المقايضة.. وما يرتبط بذلك من التزامات[٤٩] .

أما عن خصائص الحياة الاقتصادية فتتضح فيما يلى:

أولاً : ضآلة التنوع الاقتصادى Scarcity of economic diversity

فالتنوع الاقتصادى محدود، والمصادر الكبرى للاقتصاد لاتخرج عن الأرض سواء أكانت للرعى أو للزراعة التى كانت ومازالت- خاصة فى النجوع- مهنة من الدرجة الثانية فالبدوى لايميل إليها بطبيعته على اعتبار أنها سالبة للحرية وأنها عمل شاق يتطلب الكثير من الجهد بالإضافة إلى عدم توفر المياه اللازمة وبالتالى عدم وجود خبرة أو دراية بالأساليب الزراعية.

والأرض هنا ليس لها نفس الأهمية التى توجد فى المجتمع الريفى، والتى صورها حامد عمار فى دراسته (لسلوا) بأنها حصنا ضد المجاعة وعدم الأمان وأنها تبذل العطاء دائمًا وهى أفضل من الذهب وأن بيعها جلبًا للعار وأن ملكيتها أفضل الأشياء دائمًا وإنما ترجع أهميتها فى المحل الأول إلى توفير مساحات شاسعة من المرعى، وهذا لايتوفر إلاحين يسقط المطر.

ثانيًا : توفر حد أدنى من المعرفة التكنولوجية وتقسيم العمل :-

يذهب Manning Nash حين يحدثنا عن الملامح المميزه للاقتصاد البدائى إلى أن درجة التعقيد التكنولوجى وتقسيم العمل من الأهمية بمكان فى تحديد خصائص هذا الاقتصاد ودرجة التعقيد هذه تقاس بالآلات وأنواع الطاقة Emengy ومدى التوافق الإيكولوجى الحيوى، وعدد العمليات المتخصصة فى الوظائف الإنتاجية... وأن المجتمعات التى تحت دراستنا الآن فيما يقول Nash إنما هى بسيطة تكنولوجيًا، وإن هذه التكنولوجيا البسيطة إنما تؤدى إلى بعض الترابط الثقافى والاجتماعى الواضح. ويرى أن تقسيم العمل فى كل هذه المجتمعات يميل إلى أن يتبع الخطوط الطبيعية السن والجنس، ومن هنا يحدث نوع من التضامن الآلى أكثر من كونه تضامنا عضويا (فكره دور كايم) .

وبالتالى فإن قائمة الحرف فى مثل هذه المجتمعات ليست كبيرة أو ليست على درجة كبيرة من الاختلاف وأن الاعتماد المتبادل بين الوظائف يميل إلى أن يكون متعاقبًا Sequntial أكثر من كونه متزامنًا أو حادثًا فى وقت واحد Synchronous أو معاصراً ، كما هو الحال فى المجتمع الصناعى.

وإن هناك اختلافات بسيطه فى المهارة والإنتاج والعمل، والوظائف إنما تم إسنادها لأشخاص مناسبين (وفقا للسن والجنس) دون الاهتمام كثيراً بتأثيرهم فى الإنتاج ... وإن هناك نتائج اقتصادية أخرى تترتب على التكنولوجيا البسيطة وتقسيم العمل المحدود وتؤدى إلى نوع من عدم الثبات ومن ثم فهى معرضة للمجاعات، والأزمات الطبيعية . وعلى هذا يمكن القول أن الاقتصاد القائم فى المنطقة يقوم فى أساسه على توفر حد أدنى من المعرفة التكنولوجية يتمثل فى الآلات البسيطة التى يعرفونها ويستخدمونها فى العمليات الزراعية ورى الأراضى وليس لديهم سوى المجهود البشرى يعتمدون عليه كطاقة ... ... وأن هذه البساطة أدت إلى نوع من الترابط والتعاون بين العائلات والأفراد فى كثير من العمليات الاقتصادية ، ومن ناحية أخرى فإن توزيع العمل ليس محدداً تحديداً قاطعًا على النحو الذى أسلفناه وقد يختلف الدور الذى يقوم به كلا من الجنسين إلى حد ما، إذ يمكن القول أن عملية

الرعى التى يقوم بها الرجل المسن يمكن أن يقوم بها البالغين من الذكور ، وطبيعى أن هناك اختلاف دون شك فى المهارة والخبرة ، وأيا كان الأمر فإن التخصص محدود والمهارات معروفة لكل من هم فى نفس السن والجنس وأن هناك دائمًا أعمالا معينة تسند تلقائيًا للرجل أو المرأة.

ثالثًا : التنقل النوعى :

فالحياة الاقتصادية إنما تمثل دوره ثابتة فالرعى وتربية الماشية الأغنام والأبقار والماعز وبيع الإنتاج والزراعة الموسمية والتنقل بعد جنى وحصد المحاصيل فى أراضى الدقهلية ودمياط صيفا وشتاءًا كما سنوضح بعد قليل.

فهناك دورة متكاملة لها جوانبها المتعددة تهدف إلى تحقيق الكفاية الاقتصادية وهناك دائمًا تزاوج بين الحيوان والزراعة أو الرعى.

رابعًا : قصور الإنتاج وعدم تحقيق الاكتفاء الذاتى:

إن الحياة الاقتصادية تهدف إلى إنتاج ما يحتاجون إليه ولكنه فى واقع الأمر دون الاكتفاء الذاتى وكثيراً ما يكون دون حاجتهم وقد يضطرون إلى الاعتماد على العلف المصنع أو الكسب الذى تقدمه لهم الجمعيات التعاونية الزراعية . والمنطقة متغايرة تمامًا عن البدو فى الصحراء الغربية المصرية أو فى شمال وجنوب سيناء فى اعتمادهم على المنطقة الجغرافية التى يعيشون بها ويعتمدون فى حياتهم على نفس ما يعتمد عليه أهل محافظتى الدقهلية ودمياط ولكن القبائل البدوية لديها مصادرها الحيوانية الخاصة مثلا كالماعز والأغنام والدواجن.. وقلما يشترون اللحوم من الأسواق . وتلعب المحال التجارية سواء تلك التى يمتلكها البدو أو غيرهم دوراً هاما فى التوزيع السلعى. ويبدو الاعتماد على السوق واضحا فى الموسم وأسواق المدن القريبة لبيع إنتاج الماشية وكذلك صوفها عند التجليم فضلاً عن بيع الماشية نفسها أو المحاصيل الزراعية فى الأراضى التى يتملكونها. وإن بدت العائلة التقليدية هنا كوحدة إنتاجية تحاول أن تفى بمطالبها ، ففى مجال الزراعة مثلاً نجد أن العائلة تملك الأيدى العاملة وأدوات الإنتاج والأرض والحيوانات. بل الأكثر من ذلك أن رب العائلة يمتلك حقوقا واسعة على الأشخاص ونشاطهم ، فليس هناك مجال لاستخدام أيدى عاملة أجيرة. فى نطاق الرعى فهناك اكتفاء ذاتى حيث يتولون جميعا عملية الرعى وتربية الماشية ومباشرتها وعلاجها دون حاجة إلى الآخرين إلا فيما تمليه عليهم علاقاتهم القرابية وحقوق الجوار وفى أضيق الحدود[٥٠].

ويعتبر تقسيم العمل بحسب الجنس من الموضوعات الهامة التى تتناولها الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية بالتحليل والتفسير، حيث أنه «أكثر أشكال تقسيم العمل شيوعا وانتشارا فى المجتمعات البشرية على اختلاف درجات تقدمها وتطورها» فنجد أن بعض الأنشطة وبعض الأعمال قد ارتبطت بجنس دون الآخر، مما ترتب عليه ارتباط بعض الأدوار بجنس دون الآخر، وهو ما يسمى باختلاف الأدوار بحسب الجنس Senc Role dil-lenmces.

وقد قدم علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا كثيراً من التفسيرات حول موضوع تقسيم العمل، والبواعث والحوافز التى تؤدى إلى القيام بأعمال مختلفة. فنجد أن فيرث Firth يعتبر العمل فى المجتمعات البسيطة «نوعا من الالتزام الاجتماعى Sociol Olligotion . فالناس يعملون ليس فقط لإشباع الرغبات الشخصية أو استجابة لحوافز مادية، بل ونزولا على بعض الالتزامات الاجتماعية التى تضطرهم لأن يعملوا للآخرين مثلما يعملوا لأنفسهم، وخاصة أن أفراد المجتمع يرتبطون فى العادة بروابط القرابة التى تفرض عليهم نوعا من الالتزام الخلقى بضرورة مساعدة بعضهم بعضًا. وهناك تفسير آخر يرجع ظاهرة تقسيم العمل إلى عناصر بيولوجية «حيث إن اختلاف تكوين الرجل والمرأة يجعل من تقسيم العمل أمرا حتميا)، ولذلك فإن اختلاف أدوار وأعمال كل من الرجل والمرأة قد تحدد مسبقا، بل الأكثر من ذلك أن هناك تفسير يرجع تقسيم العمل بحسب الجنس إلى تقسيم العمل الغذائى للرجل والمرأة Food division of Lolor حيث أن المرأة قديمًا وبحكم تكوينها البيولوجى كانت تعتمد على الأعشاب والنباتات فى غذائها ولذلك كانت تقوم بالتقاط وجمع الأعشاب بينما يقوم الرجل بالصيد لاحتياجه للحوم.

وهذه التفسيرات تكاد تكون تفسيرات سطحية، فلايمكن إرجاع ظاهرة تقسيم العمل إلى العنصر البيولوجى أو السيكولوجى أو الفيزيقى وحده وإلا ما تمايزت أدوار الرجل وأدوار المرأة من مجتمع إلى آخر، بل أنه فى ضوء هذه التفسيرات يصبح من الضرورى أن يتناسب عمل الرجل مع قوته الجسدية، وأن تتناسب أعمال المرأة مع بنيتها الضعيفة ، ولكن الدراسات الإثنوجرافية أثبتت أن العكس هو الصحيح ، ففى بعض المجتمعات البدائية والتقليدية نجد أن المرأة هى التى تقوم بالأعمال الشاقة، بينما يكتفى الرجل بالأعمال التى لاتتطلب جهدا كبيرا. ففى الواحات الخارجة مثلاً تقوم المرأة بكثير من الأعمال المنزلية الشاقة التى تتطلب قدرا

كبيرا من المجهود العضلى واللياقة البدنية مثل طحن الغلال على الرحى أو دق الأرز فى المهراس . «كما نجد أيضًا أن حمل الأثقال من مهام المرأة وليس الرجل، مع أنها تتناسب مع قوته العضلية» ففى أوقات الهجرة والانتقال نجد أن «المرأة فى قبائل الهنود الحمر فى أمريكا هى التى تحمل الخيمة وأدواتها بالإضافة إلى حطب الوقود والغذاء» وفى غينيا الجديدة نجد أن المرأة تربط سلة الطعام وحزمة حطب الوقود معا وتحملها فوق ظهرها مع ربطهما برباط طويل تلفه حول جبهتها حتى تستطيع حملها، وفوق هذا كله طفلها الرضيع» وفى مقارنة طريفه سجلها الزوجان روتلدج The Routledges عند دراستهما لقبائل أكيكيو Akikuyu فى شرق أفريقيا نرى أن الرجل يستطيع أن يحمل ما وزنه أربعين رطلا بينما يبلغ ما تحمله المرأه من حطب الوقود مائة رطل، بل وتقطع بهم مسافة قدرها خمسة إلى عشرة أميال، إذن فمسألة تقسيم العمل بحسب الجنس أكثر عمقا فهى «تتخذ شكل النظام الاجتماعى المعقد ويدخلها كثير من العوامل المختلفة التى تحدد أنماط العمل وتوزيعها ، كذلك مركز القيمة الاجتماعية للعمل، ومركز كل من الجنسين فى المجتمع» وقد أكدت الدراسة الإثنوجرافية هذه الحقيقة، ففى الوادى الجديد «حيث تعد الزراعة من أشرف المهن التى يقوم بها الرجل» وفى منطقة سانت كاترين بجنوب سيناء، نرى أن زراعة البساتين واصطحاب السائحين للمزارات الدينية عمل مقصور على الرجال، حيث أن النشاط الأول له قيمة اجتماعية معينة ترتبط بقيمة الرجل، بينما يرتبط النشاط الثانى بالاختلاط بالأغراب وهو ما لاتسمح به الثقافة البدوية لنسائها . وفى المجتمعات المتحضرة نجد أن هناك بعض المهن تلقى تقدير المجتمع، ولذلك يسعى الرجل إليها، ففى الولايات المتحدة الأمريكية مثلا نجد أن التخصص الطبى يلقى احتراما كبيرا من المجتمع ولذلك ينظر إليه كتخصص مميز للرجال بينما نجد فى الاتحا السوفيتى حيث لايلقى التخصص الطبى هذا التقدير أن أغلب ممارسى الطب من النساء[٥١].

وقدأدرك إميل دوركايم Emile Durkheim جوهر مسألة تقسيم العمل وناقشها فى كتابه الشهير Le- Division Du Travial Social فهو يرى أن «الرجل والمرأة- باختصار- جزءان متمايزان لعالم واقعى يقومان بتشكيله من خلال اتحادهما »، ولذلك فإن تقسيم العمل بحسب الجنس إنما هو مصدر تضامن الزوجين. فأهمية تقسيم العمل تكمن فى أنه «يساعد على قيام نظام اجتماعي وأخلاقى فريد، فهو يؤدى إلى ارتباط الأشخاص بعضهم ببعض بدلا من أن ينفرد كل شخص بحياته عن الأخرين »، فتقسيم العمل هو إذن أداة من أدوات التعاون وتوحيد الجهود وبالتالى أداة من أدوات التضامن الاجتماعى.

وبناء على ذلك وفى ضوء مفهومنا لمجتمعات منطقة شمال سيناء ، نرى أن المرأة البدوية تسهم فى تماسك البناء الاجتماعى لهذه المجتمعات، وأن إسهامها لايقل أهمية عن إسهام الرجل، فالمجتمع أولاً وأخيرا إنتاج المرأة والرجل. وهذا ينفى عن المرأة البدوية سلبيتها وضعفها أمام تحكم الرجل وسيطرته فى هذا المجتمع الأبوى، وهى النظرة التى تبنتها كثير من الدراسات الأنثروبولوجية الغربية والتى داومت على تقسيم العالم الاجتماعى للمجتمعات الرعوية فى الشرق الأوسط إلى مجالين: مجال عام public sphere وهو خاص بالرجل حيث يمارس فيه سلطته ويدبر الأحوال السياسية لمجتمعه ، بينما المجال الخاص Private sphere وهو خاص بالمرأة ينحصر فى إدارة الشئون المنزلية ولايتعدى تأثير المرأة وحدود سيطرتها على هذه الدائرة المنزلية. وهذا التصور لدور المرأة فيه كثير من التجنى وعدم فهم لجوانب كثيرة ومتعددة للحياة داخل «الخيمة» وذلك يرجع إلى أن معظم الباحثين الإثنوجرافيين الذين درسوا هذه المجتمعات كانوا رجالا بالإضافة إلى أن تحليلهم للمادة الإثنوجرافية تم فى ضوء ثقافتهم الغربية. لذلك فدراسة هذه المجتمعات تحتاج إلى مفاهيم وتعريفات جديدة نستطيع فى ضوئها تحليل الأنساق المختلفة التى تكون البناء الاجتماعى لهذه المجتمعات.

فمفهوم القوة والسيادة الذى يرى علماء الغرب أنه يقتصر على الرجال فقط لاينطبق على المجتمعات البدوية فى شمال سيناء. فالقوة Power عند سميث Smith هى القدرة على التأثير على الأفراد أو الأشياء لضمان الوصول إلى قرارات مناسبة قد لاتكون من اختصاص الأفراد (أى أولئك الذين يمارسون القوة) أو من أدوراهم. كما يعرف «السلطة» «Authority» بأنها الحق فى اتخاذ قرار معين وفرض الطاعة.

ومفهوم القوة والسلطة كما طرحهما سميث لم يتحدد بالمكان أو المجال أو الجنس أو الأسلوب ، ولذلك فهما ليستا مقتصرتين على الرجل دون المرأة ولذلك يجب علينا أن نوضح أسلوب المرأة فى التأثير على صناعة القرار والذى قد تختلف فيه عن أسلوب الرجل، ولذلك فالبحث هنا يجب أن يكون عن القوة الفعلية actual power التى تؤثر فى القرار وليس القوة الظاهرة أو المعلنة. فنشاط المرأة البدوية الاقتصادى- الاجتماعى الذى حدده المجتمع فى ضوء تقييمه لكل من الذكوره والأنوثة وارتباط هذا بنوعية النشاط الذى تمارسه المرأة قد أعطى المرأة البدوية ثقلاً اقتصاديًا ووزنا اجتماعيا لايقلان أهمية عن تلك التى للرجل مما يحقق توازن القوة فى المجتمع.

أهم الأعمال التى تقوم بها المرأة خارج المنزل أو الخيمة:

رعى الحلال «الأغنام» كما فى منطقة وسط سيناء، أو تربية الأغنام فى المنزل كما فى التلول وقد ارتبط هذا النشاط بالمرأة منذ ولادتها، بل وقبل ولادتها فتكون عبارة «جاتك راعيـة غنم» هى البشرى التى تزف المولودة الأنثى إلى أبيـها فالمرأة هى التى تقوم برعى الأغنام، بينما يقوم الرجل برعى الإبل، ولكن هذا لايمنع المرأة أن ترعى الإبل فى بعض الأحيان حين يحتاج الأمر لذلك، وهى مسئولة عن أغنامها. مسئولية تامة، تهتم بها وترعاها وتراقبها كما تراقب أطفالها وتهتم بهم فإذا ما لاحظت مرض أحد الأغنام قامت بعلاجه عن طريق الكى أو رعى الأغنام نشاط يقتصر على المرأة فى مختلف الفئات العمرية أو الحالات الاجتماعية ، فكل من الفتاة والزوجة والأم يقمن برعى. الأغنام . وفى بعض الأحيان يقوم الأولاد الذكور فى سن السادسة والسابعة برعى الأغنام، ولكن هذا لايستمر إلا عاما أو عامين[٥٢].

وتتبادل الأم وبناتها ونساء البيت القيام بالرعى ، فيذهب البعض إلى الرعى وتمكث بعضهن للقيام بطهى الطعام وجلب الماء واستقبال رجال البيت عند عودتهم.

دور الرعى فى حياة المرأة البدوية: والرعى من الأنشطة المحببة إلى المرأة البدوية ، فهى مناسبة تتقابل فيها مع بقية نساء العشيرة فيتبادلن الكلام والحكايات ويتناقلن الأخبار والتجارب والخبرات ، كما تلتقى الفتيات مع بعضهن فيسمعن المذياع ويتبادلن الغناء والرقص ويعزفن على «الشبابة» أى الناى ويتناقلن أخبار الإلمات (الشباب) بل وقد يتكلمن معهم فى غفلة من الأمهات والقريبات ، وأثناء مراقبة المرأة والفتاه للأغنام نجدهما يقومان بالأشغال اليدوية والتطريز وشغل الخرز وغزل الصوف الذى تستخدمه فى صناعة الخيمة وخرج الجمل، وعندما تريد المرأة أن تمد الغزل كما تقول أى تفرده على النول الخشبى ، تمكث فى الخيمة، بينما تقوم الأخريات برعى أغنامها. وأثناء الرعى تجمع المرأة الحطب للوقود وبعض الأعشاب الطبية، فيصبح مكان الرعى منتديًا اجتماعًا ومشغلاً متحركًا، بل وسوقًا للنساء وبورصة فتدور المساومات حول شراء الأغنام وتقدير ثمنها، فالمرأة تمتلك معظم هذه الأغنام ولها حق فى بيعها وشرائها أثناء الرعى فقط، ولايخلو مجتمع نسائى إلا ويتنافس فيه أسعار الذهب والفضة ويخططن فيه لزيجات جديدة لأبنائهن وإخوانهن وأزواجهن لتوثيق علاقة قرابية كانت قائمة بالفعل أو عقد الروابط الجديدة بين عائلات لم تكن بينها علاقات من قبل، وأثناء الرعى تدور المناقشات حول المشكلات الصحية سواء الخاصة بهن أو بأفراد العائلة، فيتبادلن

النصح والوصفات العلاجية الشعبية التى قد تضر أو تنفع كما تقوم النساء بتنصيب أنفسهن حراسًا للقيم الأخلاقية فى مجتمعهن فينتقدون سلوك المرأة التى قد تخرج عن تقاليد المجتمع ويقمن بتوبيخها وتقريعها حتى ترجع عما تفعله أو يقمن بمدح سلوك أخرى حافظت على تقاليد المجتمع عند تعرضها لموقف آخر.

وبذلك نرى أن مجتمع الرعى يضم جميع الفئات العمرية للنساء، فهو تجمع نسائى علينا أن نخطط لمشروعات التنمية من خلاله، فمشروعات مثل استثمار وتنمية الأشغال اليدوية أو الثروة الحيوانية يجب أن يكونا من خلال مجتمع الرعى، بالإضافة إلى الخدمات التعليمية والصحية التى يمكن أن تصل إلى النساء من خلال مجتمع الرعى فيجب على المسئولين التخطيط لهذه المشروعات الخاصة بالمرأة وتنفيذها فى ضوء الأنشطة التى تمارسها المرأة فى أثناء الرعى.

فإذا كانت الفتيات يحتجبن عن الذهاب إلى المدرسة لأسباب كثيرة تتعلق بأسلوب التنشئة الاجتماعية فى المجتمع فإن هناك سببا لايمكن تجاهله، وهو تفضيل الإبنة القيام بالرعى عن الذهاب إلى المدرسة، وليس فقط الابنة بل أسرتها على الإطلاق ، فلماذا لاتذهب المدرسة إلى الفتيات أثناء قيامهن بالرعى؟ وإذا كانت النساء يخجلن من التردد على الوحدات الصحية فلماذا لاتذهب وحدة صحية متنقلة تضم الممرضات والطبيبات إلى هؤلاء النسوة فى المراعى؟ ولتذهب سيارات خاصة لمجتمع الرعى لتجمع وتشترى الأشغال اليدوية التى قامت النساء بتطريزها وتبيع الخيوط والأدوات الخاصة بالتطريز بل وليكن بها مشرفات يقمن بالإشراف على هذه المنتجات والعمل على تحسينها حتى تكون أكثر دقة وتتناسب مع الأسواق المحلية والعالمية. أما مشروعات تنمية الثروة الحيوانية فيجب أن تتم من خلال المرأة فى مجتمع الرعى، فالمشروعات التنموية يجب أن يتم تنفيذها فى ضوء الظروف الاجتماعية والاقتصادية والايكولوجية لهذه المجتمعات وإلا فلن يكتب لها النجاح[٥٣].

الأنشطة الاقتصادية فى منطقه الدراسة

وعن الأنشطة الاقتصادية داخل الوحدات القرابية المختلفة والوحدات السكنية وأسهام الأعضاء فى العمل والدخل يقول أحد الإخباريين:

«البنات بيعملوا الأشغال زى (الخرج) ولبس العرايس والأشغال اليومية والاعتماد الرئيسى فى البلد على مهنتى الزراعة والرعى حيث يقوم صاحب الغنم مثلاً بارسال ابنه مع الغنم فى الأماكن الواسعة» .

وعن الأنشطة الاقتصادية داخل الوحدات القرابية المختلفة والوحدات السكنية يقول الإخبارى : «أيضًا إحنا هنا بنربى الحيوانات سواء (فراخ أو بط) بنراعيهم وساعات بنبيعهم ونتاجر فيهم وساعات بنأكل منهم هى كلها بتساعد على المعيشة وكمان بنخبز على الكانون وكذلك يوجد أنشطة عديدة منها النشاط التجارى والتبادل التجارى والنقدى والمقايضة والنشاط الصناعى والحرفى واليدوى».

«وبالنسبة لمالك الأرض ذات المساحة الصغيرة «فدان أو اثنين» يكون فيه نوع من احتكار فى المساحة الزراعية الصغيرة فى الأرض فى زراعة الحبوب والأرز الذى يكفى أكل بيته فقط... ومثلاً فى حالة وجود مساحات الأرض كبيرة يتم زراعتها إما عن طريق الأنفار بالأجرة . أو عن طريق زراعتها عن طريق الأخوات والأقارب ومثلاً لو كان هناك اثنين من الأخوة يكون إحداهما مسئول عن الرعى والآخر مسئول عن الزراعة ويتم الاستفاده من أموال الرعى والغنم فى الزراعة وفى نهاية الموسم يتم الحساب ويكون تحت إشراف الوالد أو عن طريق المشاورة بين الأخوات» .

ويقول أحد الاخباريين : «كُلنا هنا بنشارك فى شغل الدار وأبونا هوه المسئول عن مصاريف الدار يعنى الرزق بيجى من المحصول إللى أبونا بيزرعه فى الغيط . وإحنا بنعمل حاجات كثير وكل واحد بيساعد بعضه يعنى بنعمل الجبنه من اللبن وبناخذ اللبن ونرقده ونقشط القشطة اللى على اللبن ونعمله جبنة ونحطه فى البلاليص وعلشان نخض اللبن ، ندبح المعُزة وناخد جلدها ونصبغه علشان ريحته تطلع ويبقى حلو وندوب اللبن ونخضه فيه».

ويقول أحد الإخباريين : «الحياة الاقتصادية عندنا تتركز على الرعى والزراعة وتتركز الزراعة لدينا على زراعة الأرز والقطن» وبالتالى فالنشاط التجارى لديهم بسيط وهم فى

تجارتهم يتعاملون مع أسواق محافظتهم (دمياط) ونادراً ما يتعاملون مع أسواق محافظات أخرى ولاتوجد عائلات ترتبط بالنشاط التجارى بل يوجد تجار صغار يجمعون المحاصيل منهم ويبيعونها لتجار كبار على حسب ما يدعون أما عن طريقة التعامل النقدى فيتعاملون عن طريق النقد العادى والمقايضة فيسددون ثمن الخدمات المؤداة لهم عن طريق المحاصيل ابتداء من شهر سبتمبر».

وتقول إحدى الإخباريات: «إحنا بنقوم الصبح نحلب البهايم وعندنا نؤرة هنا بنولعها ونغلى اللبن ونعمل الشاى ونجيب العيش من المصيف هنا وبيجى طازة ونفطر بعد كده يقوموا يروحوا الرجالة سارحين بالغنم وأنا أغسل الوعى وغلى الميه من منطقة قريبة ونروح بعد كده نلم الحطب لإشعال النار للطبيخ والعيشة هنا صعبة بالنهار وبالليل فالجميع ينام فى مكان واحد مع بعض والعيشة هنا مملة ويكمل زوج الإخبارية مؤكداً كلام زوجته ويقول أن نساء العرب مظلومين أوى».

وعن دور المرأة الاقتصادى فى حالة غياب الرجل أو وجوده وإسهامها فى دخل العائلة الغنية يكون دور إشراف وقليلاً ما تعمل المرأة فى حالات الحاجة المادية للأسرة أى حسب الحالات الاقتصادية حتى الفتاة المتعلمة تعمل وتتعلم فى نفس الوقت للإسهام فى الدخل.

تقسيم العمل:

وعن توزيع العمل اليومى فى الوحدة السكنية حسب السن والجنس ووصف للنشاط الروتينى اليومى يقول أحد الإخباريين : «بالنسبة للعمل أبويا بيقوم الصبح يروح الغيط بعدما يتوضا ويصلى والبنات بيشتغلوا فى الدار نسقى البهايم ونعجن ونخبز وفيه بنات بيروحوا يسرحوا فى الغيط وبعدين فيه بنات بيعملوا الغدا وأمنا بتشتغل معانا وبتشرف علينا وزوجة الأخ بتشتغل معانا واللى بيعتب التانى يشتغل مكانه وبنعمل أشغال زى الشال والمناديل والخرج من الخيط والصوف .

وإحنا هنا بنصحى الساعة خمسة ويتم التوزيع حسب السن فالرجال من سن الشباب هم المسئولون عن العمل فى الزراعة بالأرض وعن السرح بالغنم . أما الشيوخ عليهم المشورة والكلمة الحسنة والتوجيه والإرشاد. والأطفال عليهم بعض الأعمال البسيطه أما بالنسبة للجنس فيتم تقسيم العمل بين الجنسين فالنساء فى المنزل. والأعمال المنزلية والرجال تذهب إلى الأرض أو السرح بالغنم والذى يقوم بالإشراف على توزيع العمل هو كبير العائلة ويوجد هناك الكثير من مظاهر التعاون بين أفراد الأسرة ولايوجد تنافس أما فى الوحدة القرابية عادة ما

يوجد تنافس بينهم وعلاقات بالعمل بين الأخوه والأخوات والزوجات مقسمة على كل منهم بتقسيم من كبير العائلة وتقول إحدى الإخباريات: «أنا بقوم الصبح أصلى وأكنس بيتى وأروح أعلف البط والفراخ وبعدين أحضر الفطار أنا عندى ثلاث بنات واحدة متجوزة واثنين معايا. وفيه اللى بتطبخ واللى عليها تغسل الوعى واللى عليها تروح الغيط وفيه اللى بتطبخ وتروح الغيط وتجمع المحصول وبعدين يرجعوا وكل واحدة تخلص شغلها ونتغدى والبنات يقعدوا يشتغلوا الخرج ويعملوا حاجات كثير بالخيوط . وأنا عندى رجالة متجوزين وكل واحدة من زوجاتهم بتشتغل فى البيت وأنا لما أكون عايزه أقول اشتغلوا أقول. ولو شفتهم سالكين وحلوين ما بقولش حاجة. يعنى كل يوم الشغل منظم واحدة بتعمل كده ودى بتعمل كده والست بتجمع مع جوزها فى الغيط وتساعده وفيه رجالة يتجوزوا اثنين واحدة تعمل الأكل فى البيت وواحدة دورها مع الأولاد والابن الأكبر فى حالة وجود الأب وقدره يتلقى الأوامر من الأب أو يترك له الأب المسئولية عن الأرض والبيت وعن أخواته والإبن الأصغر دوره معاونة الأخر الأكبر فى كافة الشئون أو إسناد بعض المصالح إليه. والفتاة دورها فى البيت فى حالة عدم الزواج تقوم بأعمال خفيفة مثل رعاية الغنم أو كنس البيت أو الغسيل ويجب أن تخرج وتعمل لكى يعرفها الناس والفتاة المتعلمة تعمل بجانب التعليم فى رعى الغنم والأطفال: من سن ١٠- ١٦ دورهم رعاية الغنم أو جمع الدودة أو المساعدة فى الأرض.

وعن علاقات التعاون أو التنافس فى النشاط الاقتصادى وأشكال التعاون والتنافس بين الوحدات الاجتماعية يقول أحد الإخباريين : «يوجد نظام الزماله حيث يكون بين أولاد العم أو الجيران عن طريق المشاركة بين الطرفين فى زراعة الأرض بالتبادل بينهم وذلك يكون فى موسم ارتفاع أسعار العاملين فى الأرض. أما التعاون فى البيت يتم بين جميع الأفراد وتبادل الأعمال. أما التنافس فى العمل والغيرة بين المزارعين وخصوصًا بين الجيران تكون منافسة شريفة للوصول للأفضل . والأقارب بتساعد بعض والأب الكبير بيكون عنده الأرض والغنم وأولاده وأولاد العم بيشتغلوا مع بعض ويتعاونوا. والتعاون يكون بين الوحدات السكنية فكل مسكن مستقل فى نشاطه الاقتصادى ولايوجد تعاون بين الجيرة واقتصاديًا . وكل بيت بيشتغل لوحده ولايوجد بينهم أى تعاون فى ذلك بالنسبة للأعمال المنزلية أما فى الزراعة والرعى عندما يكون لديهم مواسم الأرض فالعائلة القرابية تقوم بتقسيم العمل قسم يذهب إلى رعاية الماشية والقسم الآخر يذهب للعمل فى الأرض ويمكن أن يحدث تبادل بينهم.

وكل خيمه مسئوله عن حياتها وعن مصالحها وإحنا ممكن نقعد ناكل مع بعض ونشرب مع بعض واللى محتاج حاجة يطلب من التانى يديله اللى هو عايزه بس فى المصالح كل واحد مسئول عن مصالحه ويكون التعاون فى كافة الأنشطة الاقتصادية من رعى وزراعة وصيد وغير ذلك وفى الرعوية أثناء التجوال الإقامة كام سبق الرجال فى الأرض بنقل البيت والرجال تتولى مهمة الإشراف على الأرض والغنم والمراعى.

والأقارب بيعملوا مع بعض والبنات بيشاركوا مع بعض فى شغل الملابس وبعض شغل الدار. والرجال مع بعضهم فى الغيط بيزرعوا ويجمعوا . ويبسرحوا بالغنم والبقر ولو واحد تعب التانى يكون مكانه ولو أنا فاضى وجارى احتاجنى فى حاجة بروح معاه أساعده وهو كذل يفعل معى».

وعن دور المرأة الاقتصادى فى حالة غياب الرجل وفى حالة وجوده وإسهامها فى الدخل العائلى تقول الإخبارية: «إن المرأة دورها فى النشاط الاقتصادى وإحنا بننشر صوف الغنم ونبيعه أو بنعمله «سادوا» والساد هو عبارة عن بساط مصنوع من الصوف المصبوغ بعدة ألوان ويفرش على الأرض . وبنعمل إحنا والست الكبيرة جبنه وزبدة.

والست عندنا مسئولة عن سكنها ومعيشتها وحيوانها وعيالها وجوزها وتشوف مطالبهم كلهم وبرده ذى ما يقول ساعات تنزل وتسرح بالغنم بس فى مكان معين وده شئ على طول لو كان جوزها ميت وهى تسهم فى الدخل وتربية الأولاد إن وجد أى تكون هى متحملة المسئولية فى غياب جوزها وأحيانًا يذهب لها من وقت لآخر كبير القبيلة أو العائلة يرى احتياجاتها فى غياب زوجها والمرأة فى غياب زوجها ممكن تروح الغيط وتزرع وتجمع أو بتعمل الجبنه والزبدة من لبن الأغنام وتبعها لما تكون محتاجة وزوجها غائب. ولكن لما يكون جوزها معاها بتعمل الجبنة والزبدة وما تبيعها وبتعملها لبيتها وبتعمل لبس لعيالها ولنفسها وشغل الدار وبتشارك زوجها أحيانًا فى الرعى وجمع المحصول . ودور المرأة يكون كذلك فى الطبيخ والغسيل وأعمال البيت وتتحمل كثيراً وتدير المرأة مصلحة الغنم لو الراجل مش موجود.

وقليل ونادر لو اشتغلت المرأة إلا فى حالات الحاجة المادية للأسرة وتساهم فى المساعدة أى حسب الحالة الاقتصادية للأسرة».

أما بالنسبة لدور كبار السن فى العائلة الغنية يكون دور إشراف فى تسيير الأعمال والبيوت والمصالح والتوجيه أما العائلة الفقيرة يتم التعاون بين جميع الأفراد ويقوموا بعمل المشاريع عن طريق الماشية أو عن طريق الأرض.

والجد الأكبر له دور الإشراف والتوجيه والمحاسبة وله المسئولية عن طريق الأرض أو الغنم وكل المتطلبات والمصاريف وفى فض الخلافات والتقويم والإصلاح داخل البيت والأسرة أما دوره فى القرية المسئولية عن المرافق العامة للبلد مثل الكهرباء والجمعية الزراعية ودوره فى فض المنازعات وحل الخلافات بين أهل القبيلة الواحدة والقبائل . ولو واحدة جوزها مات أو سابها ربنا يعينها وكل العيلة تساعدها ولو معاها عيال تجرى عليهم وأقاربها بيساعدوها لغاية ما ولادها يكبروا ويصيروا رجالة».

وتقول إحدى الإخباريات: «أنا فلاحة وجوزى عربى مات وساب لى ست بنات وهو مات وسابهم فوق بعضهم لا حد بيساعدنى ولا أب ولا أخ وبجاهد فى سبيل الله وأنا كنت بشتغل فى المستشفى ودلوقتى انتهت السنة وبيجددوا الأوراق وكدة وماعنديش أرض لا زراعية ولا ملكية وهنا الغنى غنى والفقير فقير ما حدش بيساعد حد ربنا اللى بيساعدنى وجوزت أربعة ولسه اثنين . والست ممكن تبيع اللبن والجبنة علشان تقدر تصرف على أولادها يعنى لما تكون واحدة عندها لبن تسلم لللبان وتصرف على بيتها وتشترى رعى تأكل بقرتها . والمعمل اللى بياخد اللبن يدى لها حقها وبتعمل الجبنة ولو فيه حاجة فيضة تبيعها فى السوق وفيه تاجر بيجى يشترى منها وكل يومين يجيلها وفيه ست بتروح السوق وتبيع».

وعن الالتزامات والواجبات والحقوق الاقتصادية فى المجتمع

يقول أحد الإخباريين:

«يوجد على كل فرد الالتزامات تجاه عائلته من الحقوق الاقتصادية وتجاه القبيلة وتتمسك كل قبيلة بحقوقها والتزاماتاها. وفى حالة الاختلاف على ملكية الأرض الزراعية فإن القبيلة تقوم بتصفية هذا الخلاف بين الأطراف المتنازعة وتكون حسب الاتفاق بين الطرفين (المالك والعامل) وأهم الحقوق الأمانة بين الطرفين- إيجاد مكان للرعى فى حالة عدم وجود المرعى- شراء العلف- وجود مكان لربطها ومن أهم الواجبات عدم الرجوع فى الاتفاق وحسن المعاملة.

وكذلك الالتزام بمساعدة الجار عندما يطلب المساعدة تروح له فى الأفراح».

وعن علاقات التعاون أو التنافس بين الجماعات التى تمارس أنشطة اقتصادية مختلفة يقول الاخبارى :«توجد علاقات تعاون بين أعضاء الوحدة القرابية ، أما علاقات التنافس فتوجد بين الجماعات التى تمارس أنشطة اقتصادية مختلفة مثل التنافس بين المزارعين الذين يمارسون الرعى والصيد والتجار والصناع ويوجد تكامل اقتصادى داخل الجماعة الاقتصادية الاجتماعية الواحدة بينهم وبين الجماعات المختلفة».

وفى الظروف العادية بيكون التعامل بين الوحدات الاجتماعية القرابية. الأقارب دايمًا بيعملوا مع بعض وفى أوقات الأزمات والظروف الطارئة بيكون التعاون أكبر وأشد بين الجماعات المختلفة: «مافيش تعاون كبير بين الجماعات المختلفة يعنى كل جماعة بتعمل مع بعضها . لكن لما يكون فيه ظروف طارئة أو أزمات بنشارك مع بعضنا لغاية لما يعنى ما يبقى فيه أزمة أو تعدى الظروف أو المشكلة» .

وبالنسبة لعلاقات التعاون فى البيت يتم بين جميع الأفراد تبادل الأعمال ، والتنافس فى العمل والغيرة بين الزراعيين وخصوصًا بين الجيران تكون منافسة شريفة وبالحلال للوصول للأفضل.

وبالنسبة للجيران المشاركة فى الحقل أو تبادل الأدوات أو استدانة المال أو التعامل فى أى حالة صعبة مثل نقل الدم أو الحرائق.

أما عن التعاون بين النساء فى تبادل المأكولات والأدوات أو المشاركة فى تربية المواشى والدواجن تقول الإخبارية: «لو فيه واحد فى أزمة نساعده ونديه طحين وفلوس وكل حاجة علشان يقدر يعيش ولو هوه وحدانى ما عنده عيال زوجته تساعده وتعمل وياه تلم المال بتاعه لكن لو عنده عيال هيه قاعدة فى البيت وأولاده يساعدوه ولما بيحصل مشكله أو أزمة بيكون العرب إيد واحدة بيعملوا قاعدة ويحلوا المشكلة.

والراجل الكبير اللى عنده ضمير نستكبره ونقدم قضايانا له لكن الراجل اللى ما عنده ضمير ما نحكمه يعنى لازم يكون حقانى ، ويكون فاهم وشاطر ويفهم مش شرط يكون سنه كبير ولكن يقدر يحل المشاكل للناس. ومثلا لو اشاكلت مع واحد بروح أقول لوالدى حصل كذا وكذا ونعمل جلسة عرب عند واحد كبير أكبر واحد غنى .

وفيه واحد يتهم أنه سرق واحد ويحلف إنه ما أخدش حاجة من عده طيب اللى يبرأنى منك البشعة يروح يحلف على البشعة موجودة فى سيناء بياخدوا عربية وتطلع بالعربية ويكون فيها الأكل والشرب وتلات أربع رجال (أنفار) من عنده وتلات أربع أنفار من عندى. ونمشى سيناء وأروح الحس البشعة إذا كنت منصاب اللى بيقول عليه بدفعه لازم وبتعمل كل المصاريف . طلعت ما فيش ليه حاجة اللى بطلبه (اللى بقوله) باخده ولو ما روحت البشعة تبقى جلسة عرفية وفيه دلوقتى أقسام الشرطة. يعنى لما أروح لواحد وألاقيه متنك على بروح الشرطة ولو بعد كده التجأت للقعدة العرفية بياخد حقه منى عشان ليه أروح الشرطة ويقطعوا المحاضر وخلاص. والأوقات العادية ماحدش بيساعد حد وكل واحد وكل أسرة لوحدها».

وعن تراكم الثروة فى أيدى أفراد أو جماعات معينة يقول الإخبارى عن مظاهر الثراء وتحول الثروة إلى ممتلكات (أراضى زراعية- ملكية ماعز كما فى بعض الوحدات- ملكية ماشية) :-

«تقدر مظاهر الثروة (الثراء) فى منطقة البحث فى كم ما يملكه الفرد من ماشية والثرى بها ما يملك ما يزيد عن المائة رأس من الماشية وأيضًا فى ملكية الأراضى الزراعية. ومظاهر الثراء: الثرى بيكون عنده ماشية كثير يعنى نقول مثلاً عنده مائة وعنده أرض بيزرعها».

وتعتبر الأفراد التى تتمتع بثروة، لها كلمتها المسموعة بين الأفراد ويلجأ إليها الأفراد لحل مشكلاتهم وخلافاتهم وذلك لايتعارض مع وجود بعض الأفراد الذين لهم مكانتهم الاجتماعية المتوارثة.

وينظر إلى هذه الوسائل الغير مشروعة للحصول على الثروة باستنكار وخاصة الحصول على المال عن طريق السرقة أو سرقة الماشية وبيعها.

واللى عنده ثروة بيكون له مكانة كبيرة فى القبيلة والنسا بتروح له علشان تحل المشاكل عنده وبيكون هو كبير القبيلة وله كلمه على الناس والناس بترضى بحكمه.

وفيه بعض الناس بتسرق علشان يبقى عندها ثروة لكن ده قليل مثلاً بيسرقوا المحصول بعدما نجمعه أو يسرقوا الغنم وبيكون ناس كأنهم مش من القبيلة وما بنتعامل معاهم. والغنى عنده أرض كثيرة، ومال كثير وعنده خمسمائة نعجة (٢٥بقرة، ٢٠ فدان أو ٣٠ فدان) وبنقول مبسوط ، والغنى ده من عند ربنا.

وفيه اللى عنده خمسمائة أو ٦٠٠ رأس وكان الفدان خمسين جنيه فكان يبيع شوية من الغنم ويجى يشترى الأرض ويبيع ويشترى.

وأغنى واحد عنده (١٥٠فدان) شاريهم من فلوسه أو كانت الأرض زمان رخيصة أو كان يبيع الغنم ويشترى الأرض، والفقير فقير، والغنى غنى.

وأى واحد معاه قرش الواحد يحترمه وبيكون له هيبة فى القبيلة وهو كبير العائلة (العيلة) وعزبتنا أمينة وماحدش بيسرق عشان فيه شرطة وفيه جزاء كان زمان فى سرقة لكن دلوقتى ماحدش بيسرق.

ولما واحد يبقى عنده فلوس أول حاجة بيفكر فيها هى الاستقرار وأنه يبني بيت لأولاده يأمن لهم مستقبلهم فأنا واحد من الناس بنيت بيت لأولادى من عرقى وتعبى رغم إنى بعيش عيشة العرب.

وترتبط الثروة بالمكانة الاجتماعية فكلما كانت الثروة وفيرة كان لذلك الشخص مكانته الاجتماعية المرموقة وتستخدم الثروة للحصول على نفوذ سياسى وسلطة محلية عليا فكلما كان الفرد غنى كانت له مكانته وسلطته.

ويتم احتلال نسق المكانة الاجتماعية والسياسية نتيجة لتراكم الثروة فى جماعات قرابية قوية لايوجد تعارض بين المكانة الاجتماعية المتوازنة والمكانة الاجتماعية المكتسبة نتيجة للثراء القبلى.

والثروة عندنا بتفتح مجالات للتجارة فى المواشى وغيرها وبنقدر نعلم أولادنا ونوفر لهم عيشة كويسة فى حياتهم اللى جاية.

ولايوجد وسائل غير مشروعة للحصول على الثروة إما أن تكون متوارثة أو تكون مكتسبة عن طريق حلال وليست عن طريق غير مشروع لأن المجتمع يستهجن تلك الوسائل ولاتتم فى مجتمعنا » .

الرعى وتربية الحيوان

والرعى هو أنماط الحياة الأساسية التى عرفها العالم القديم، وقد ساد الرعى فى السفانا الأفريقية وهى غنية بمياهها ويمكن أن تقوم عليها زراعة لأن ظهور الرعى فى هذه المناطق كنمط حياتى مستقل لاحق لمعرفة الزراعة بسبب قدوم هجرات رعوية ترتبط حياتها بتربية الماشية.

وتسقط الأمطار فى مناطق الرعى فى فصل معين من السنة تتعرض بعدة للجفاف وإدخال نظام الزراعة الجافة يتطلب رأس المال والمعرفة، وبذل الجهد وينبغى أن ننبه هنا إلى خطأ شائع وهو أن الرعى بالضرورة أدنى من الزراعة أو أنه أقل منها ربحا فأولاد على بمطروح يشتغلون بالزراعة فى المناطق الساحلية ثم يشتغلون معظم وقتهم بالرعى، فهم يعدون الأرض ويبذرونها بالشعير ثم ينتظرون سقوط المطر لكى يروى الأرض ، وهم فى ماعدا ذلك يشتغلون بالرعى[٥٤].

ويمكن للكائنات الحية أن تتكيف مع البيئة بعملية الاختيار الطبيعى ولكن العمليات الإيكولوجية تتم وكأن عامل الوراثة فى هذه الأنواع ليس له وجود.

ولقد كان «تورسون» عالم النبات السويدى واحداً من الأوائل ممن أدركوا أهمية الفصائل الإيكولوجية ومجموعات الجينات فى النوع الواحد، واستطاع تورسون أن يبين لنا أن حركات نمو النبات عند التكيف خاضعة لعامل الجينات كما أن النبات بوجه خاص يتكيف مع عوامل البيئة بما فيها درجة الحرارة والرطوبة وأحوال التربة والضوء.

والتكيف المكانى للشعوب التى تحددت أبعادها تحول دون هجرة الجينات من مناطق مركزية إلى مناطق أخرى ذات أبعاد محددة فى التوزيع، وهذا الافتراض مؤداه أن قلة تسرب الجينات إلى الشعوب المحددة قد يساعد على التكيف المكانى لعوامل التحديد ثم بعد ذلك إلى زيادة التوزيع.

ومن المعروف أن كثيراً من الأنواع قد امتد أو تناقص نطاقها الجغرافى على فترات التاريخ ولكن الدراسة لم تتناول إلا حالات قليلة بالبحث والتفصيل، وبناء عليه فإنه من غير المعروف تغير التوزيع حسب تغير البيئة، أم أن ذلك يرجع إلى أن بناء الجينات قد تغير فى النوع.

والتكيف حقيقة بيولوجية عالمية، ولهذا فإن قابلية الجينات للتغير والتحول لهو من أهم عناصر دراسة مشاكل توزيع النبات والحيوان.

ومن الضرورى أن تحل وجهة النظر الديناميكية محل وجهة النظر الاستاتيكية فى التوزيع كوجهة نظر ثابتة لاتقبل التغير خلال الزمان وفى الأنواع من حيث أن الجينات ذات النوع الواحد يجب أن تحل محلها وجهة النظر الديناميكية.

وهذا المجال الواقع بين الإيكولوجيا والجينات لم يتناول بالبحث والفحص حتى الآن[٥٥].

ويميل حجم القطعان إلى أن يصبح أكبر فى المناطق والأجزاء الغربية من الصحراء، وغالبًا ما يصل حجم القطيع الواحد إلى ٢٠٠ من الأغنام أو أكثر.

وعن الماشية وأنواعها وأعدادها وتكوين القطيع وحجمه يقول أحد الإخباريين:

«أنواع الماشية: هى ماعز وخرفان وحوالى يعنى لسه (مش عُشار) أى لاتنجب ويكون سنها من شهر إلى سنتين.

وأعدادها : فيه ناس عندها قطيع وفيه ناس عندها مائة غنمة وناس عندها عشرين».

ويقول إخبارى آخر: «عن أنواع الماشية يوجد أبقار- ماعز - أغنام- إبل وهى عدد قليل بالإضافة إلى بعض الخيول الموجودة للاستخدام فى أغراض الحمل ونقل بعض الأشياء».

وعن أعدادها يقول : «عدد الأبقار ١٠٠ بقره فى المنطقة» .

ويقول إخبارى آخر : «عن أنواع الماشية نقوم بتربية الأغنام والماعز والبقر والجاموس والحمير والضانى ويكون لقضاء حاجاتهم ونقلها» وعن الأعداد يقول : «يوجد أربعة آلاف رأس بمختلف أنواعها ويختلف العدد من فرد إلى آخر حسب الحالة المادية وكان زمان لكل واحد من ٢٥٠-٥٠٠ وأصبح الآن العدد من ٥٠-٢٥٠ لكل واحد وقل العدد بسبب المبيدات والفاش والمرض الذى يصيبها».

وفى منطقة أخرى يقول أحد الاخباريين «يوجد فى المنطقة نوعين من الماشية وهم المنتشرين بشكل واضح وهما المواشى والدبش (الغنم) وفيه ناس عندها بهايم بس وفيه ناس عندها غنم بس وفيه ناس لاعندها ده ولاده وأن الأغنام عددها أكثر لكثرة منافعها وسهولة رعايتها وبالنسبة لأعداد الماشية فى مجتمع البحث (عزبة السلايمة) فهو يتراوح من ١٥٠-١٨٠ للقادرين من أبناء المجتمع ومن ٥٠-٦٠ للمتوسطين أو غير القادرين فهم عمال زراعة يشتغلون بالفلاحة وجمع القطن وزراعة بعض المحاصيل».

ويقول أحد الاخباريين: «إحنا اللى بنربيه هنا معظمه بهايم وخاصة البقر وهو أنواع مثل (العزيزين- الهولاندى- البلدى) أيضًا الجاموس ولكن يكون قليل وخاصة الجاموس الأبيض

أما عن تربية الأغنام فيقول الإخباري: «عندنا الغنم البلدى والغنم الرحمانى والوسيمى والماعز البلدى».

وفى منطقة الركابية يقول أحد الإخباريين : «إحنا بنربى كله بقر وجاموس ده نوع واحد لكن البقر أنواع كثيرة منها البلدى وإحنا بنحب تربيته قوى لأننا ممكن نبيعه للفلاح وكمان يربى الهولاندى فهو حلو فى حكاية اللبن».

وعن أنواع الماشية فيقسمها الإخباري إلى أربعة أنواع وهى:

النعجة : وهى تنتج فى السنة مرتين.

الماعز: وتنتج أيضًا مرتين فى السنة .

البقر : وينتج فى السنة مرة واحدة حيث أنه يستغرق تسعة أشهر والجاموس تنتج مرة واحدة أيضًا وتستغرق ١١ شهر.

وفى منطقة أخرى يقول أحد الإخباريين عن أنواع الماشية:

البقر : ١٥ رأس لأن غيرها كثير ويستحمل الجو الحار عن الجاموس.

الجاموس : واحدة .

ماعز : ٢٠-٣٠ رأس.

غنم: ١٥٠ رأس .

حمير : ١٠ وهى ليست كثيرة لأنها غير مربحة وتستخم فقط فى حمل الأمتعة عند الرحيل وأيضًا يوجد تربية البط والفراخ والأوز وبنربيها علشان ندبحها لأن إحنا ما بنشتريش من بره كله من الخير الموجود ويقول عن الأغنام أنها أنواع كثيرة وإحنا بنحب رعى الغنم لأن الرسول قال يبارك الله فى عرباوى واستفلح وبارك الله فى فلاح واستعرب وإحنا عندنا غنم زى الغنم البلدى والشامى والوسيمى والكرسى وكمان بنربى المعيز والحمير وبنخلى حمارين أو ثلاثة نعمل عليهم المشاوير وبعدين نبيع الحمير الجامدة الواحد ممكن يصل إلى ٨٠٠ أو ٩٠٠ جنيه» .

وعن تأثير مشروعات التنميه والتوطن على الرعى كمهنة وعلى مناطق الرعى وعلى نوع الحيوانات .

يقول أحد الإخباريين : «إن التحصين كل واحد يحصن لا أحد ينتظر تحصين الحكومة وهناك وحدة بيطرية ولكن لازم لها فلوس ويقبض عليها ولكن لو نعجه أصيبت كيف يترك باقى الغنم ويقف أمام الدكتور بالساعات إلى الواحدة ظهراً فلايحتاج لخدمات الحكومية على رأى اللى قال : (شره العبد ولاتربيته) وأيضًا قبل أن ولادنا هما اللى بيشتغلوا فى الرعى واحنا كبرنا وقعدنا فى البيت.

والعناية بالحيوانات المنزلية وتربيتها ورعايتها فإن تربية الحيوان قاصرة على الأكل فقط ولايتم بيعها. مثلاً الفراغ يلموها وهى صغيرة ويضعوها فى مكان دافىء علشان يعيشوا لما الفراخ تكش بيجيبوا لها بنسلين ويشربوه لهم.

والأمراض التى تصيب الطيور السخونة وتعالج بها الزرنيخ أو شجر بذ الغتره يطحن فى الهون ثم يوضع فى أكل الطيور وحبة فى المياه للعلاج.

وبالنسبة للأغنام تأكل الصبح الساعة ٨ : ٩ علشان الندى يطير من على المرعى وتأكل الغنم مرتين فى اليوم الأول من ٩ إلى ١٢ وبعد ١٢ بيرجع الواحد فى الحته اللى اتكلت الأول فى العصر إلى المغرب فى حتة جديدة . وبعد ذلك يرجع الغنم إلى الزربيه دائرة من الشباك علوها متر فى نفس المرعى والأكل المعتاد فى الصيف - لبش ذره أما فى الشتاء الرعى العادى وتظهر عليها أعراض عند الولادة فهى تفتح رجلها وبتفتح حياها وعيناها تبيض فهى تبع ولاتأكل (العفش أو السقط) وأعراض أخرى تظهر على الغنم وهى الريالة على فمها وذلك دليل على أن فى بطنها ديدان وتستخدم لعلاج ذلك المرض «حلفه» بر من أسوان أو حلفه عادية متوفرة على الخلجان وهى تغلى مع ينسون وتسقى للغنم والماعز ومرض انتفاخ الماعز والعلاج نعمل كورة قماش وتولع وتشم الغنم الدخان فقط من الأنف وتكرر هذه العملية مرتين.

وللوقاية من الأمراض تسقى الأغنام من ماء نظيف (مياه جارية) وعن تحصين المواشى قال البعض إنه : «يوجد تحصين كل ٦ شهور : إحنا اللى بنحصن لوحدنا مفيش حد يساعدنا فى عملية العلاج وخصوصًا الحكومة بنشترى العلاج من بره ونجيب الدكتور». وقال البعض الآخر: «أنه يوجد مشاكل فى الرعى ارتفاع ثمن المرعى وتكاليف عالية وخصوصًا فى فصل الصيف. والمشكلات التى يعانى منها الغنم الوحدة البيطرية والتأمين على الغنم».

ونربى الفراخ وجميع الطيور للأكل والاستفادة من البيض ونربى هذه الأنواع للاستعمال فى البيت وأكلها وكمان بنشترى اللحمة من الجزار ومابندبح إلا فى المواسم المهمة مثل (العيد) وكمان نربى القطط علشان تأكل الفئران.

ويقول أحد الاخباريين: «أن الطيور اللى فى البيت ساعات تكون للأكل ويدبحوا ويبيعوا بعضها وساعات تكون هذه الطيور للبيع لأن ممكن فيه أزمة فى الفلوس فعشان يفكوا الضيق يبيعوا الطيور».

ولم يكن يوجد قديمًا أمراض بين المواشى أو كانت بسيطة جداً أما الآن فلقد ظهرت العديد من الأمراض وانتشرت وذلك لكثرة استخدام المواد الكيماوية فى الزراعة والتى يعتمد عليها الغنام لتغدية أغنامه مما يصيبها بأمراض وحينذاك فهو يحضر الطبيب البيطرى أما قديمًا فكان فيه أفراد معينين من الغنامة كانوا مختصين فى علاج الأغنام والمواشى.

وعن طعام وشرب الغنم والماشية:

«إن دى حسب نوع العلف اللى أمام الغنم أو البهايم لو هو ربة ممكن الغنم ماتشربش لمدة شهر وكذلك البهايم أما فى فصل الصيف الغنم ممكن تشرب أربع مرات ونوع العلف فى الصيف دريس، حصيده وطبعًا الحصيدة بتبقى حامية جداً وغالبًا إحنا بنسقى الغنم من الترعة أو من المصرف .. تنزل الغنم فى حتة واطية من الترعة تشرب وتطلع تانى وغلى من ٤-٦ جراكن لو هنسافر لمكان مفيهوش ماء علشان استعمالاتنا».

ويتولى العناية بالحيوانات المنزلية ورعايتها النساء ويعملون أعمال مثل السجاد والأقفاص التى تؤدى فوائد عديدة فى الحياة الاقتصادية ومن الأمراض التى تتعرض لها الحيوانات زى (الحمى القلاعية) ويتم علاجها عن طريق الطبيب بالوحدة الطبية البيطرية (غش الحيوان) وهذا يؤدى للوفاة وأحيانًا العلاج من الانتقاضات التى تصاب بها ومعدل الوفيات بنسبة ٥٪ نسبة قليلة جداً لتطور الطب البيطرى والأساليب الوقائية والعلاجية.

و«مكنش فى مرض زمان الدبش خلصت مكنش مراعى والسميات ضيعت المواشى كلها أما الآن الأمراض كثيرة حتى الآدمية.

وإذا تعبت الماشية تجيب الدكتور البيطرى يعالجها والأمراض اختلفت فيه ناس معينة تأتى من الغنامه لنجز الغنم.

والحيوانات من المنزل (البط - الوز - الفراخ) والأمراض هى (حمى الغنم الضانى) فيه حرارتها تعدى الأربعين وعينيها تحمر وبياخد جرعة سنوية علشان (ديدان البطن) ويعالجها الدكتور بالمضاد الحيوى.

وعن الأمراض التى تصيب الحيوانات يقول الاخبارى أن منها:

«أ- الحُمى القلاعية «والبروسيليا» من الحيوان للبشر ويتعمل للبشر عقم وعلاجها مضاد حيوى من الدكاتره .

ب- «البروسيليا» من الحيوان للإنسان ويسبب للإنسان عقم ويصيب النعجة أو البقرة لأنها الأنثى ويتكون فى الرحم .

جـ- «الدوار فى المخ» وبنكوى المخ من الدماخ وده مش صحيح وكده هتموت.

د- «الطراح» بترمى جنينها قبل ميعاد الولادة بشهر أو بشهرين أو ثلاثة وساعات ينزل ميت أو يتعفن جواها وكده هتموت أيضًا.

هـ- «أبو الصواف» ودى بيجىَ فى رجلها فى الظفر واللحم وممكن نلحقها بنكويها بالنار وممكن تروق وبالنسبة لمعدل الوفيات يقول كثير جداً وممكن يجى نزلات معوية وإسهال».

«وعندنا الست هى اللى بتربى الحيوانات فى أكلها وشربها ودى بتكون مسئوليتها علشان الخير يعم علينا كلنا.. وفى البيت المستقل بيربوا بط بلدى وشرشيرى وسودانى ويكينى ويفضل أكل البط السودانى لأنه محمر أما الفراخ اللى بيربوها بلدى وبيخافوا من تربية الأرانب لأن الكلاب بتاخدها بالليل وكذلك الحمام مبيربوهوش علشان بيطفش .

والحجّة الكبيرة هى اللى بترعى الحيوانات المنزلية. وأحنا بنربى البط والوز والفراخ عشان إحنا لو واحد غريب جاى على العشا نقدم له الواجب وكمان عشان نبيعها فى السوق».

والأمراض اللى بتصيب الغنم وعلاجها: «إذا كان الغنم صابها ضربة شمس تكوى بالنار فى نصف راسها. أما إذا كانت عينها زرقه وتكون العين نفسها. يخرموا لها خرم من وراء ودنها فى صرصور ودنها يعلق فيه فتله ويحركوها كل يوم لما تشد الحرارة الموجودة فى عينها.

أما إذا قرصها ثعبان تكون ودنها ساقعة يتم كويها فى نص رأسها بالنار ولو حدث عند المواشى أو البهيمة صباية تحت اللسان تكوى بالنار تحت الغية .. أما بالنسبة للأطفال لو كانت تطلع لهم هذه الشعراية (الحباية) لو لم يذهب للدكتور لمدة ٣ أيام يموت. وهوه مرض معدى أما إذا كانت العين بتجيب ميه على طول تكوى بواسطة ناس متخصصين وذلك بمس الخيط ويحطها فى النار ويتم كويها فى الراس جنب العين ويتم الشفاء منها».

- وبالنسبة «لعرق النسا» يكوى ٤ مرات بالنار ٣ مرات فى رجلة والمره الرابعة فى ظهره والمكان المخصص فى الشرقية.

- والبقره بتستحمل الحر أكتر من الجاموس والحرارة أحسن لهم أكثر من الظل فى الليل وتجميعهم يكون ورديات من الساعة ٨ مثلاً إلى الساعة ١٢ مساء يصحى تانى وراه من ١٢-٣ وبعد ذلك يطلع النهار ويكملوا كذلك وتتم التسلية بالراديو لأن مافيش مصباح كهربائى ولو كان الواحد متجوز من ٢ تكون واحده مكان الرعى والآخرى فى مكان تانى والمكان اللى فيه الرعى تقام خيام كبيرة واحدة فقط نصف للمره والآخر للأولاد أما الرجل يكون نايم بره الخيمة.

«والتربية فى المنزل (بقرة - حمار) والبقرة تجيب اللبن للعيال والحمار ينظف الأرض والست تسقى وتحلب- أما بالنسبة للأمراض (أ) عضة الكلب للبقر والبقرة اللى عندنا عضها الكلب هى وبنتها أول إمبارح . (ب) الحُمى (جـ) مرض فى البطن» .

وبالنسبة لعضة الكلب تغسل وتكوى بالنار وممنوع حلب اللبن منها إلا لما تشفى ويوجد خسائر بالنسبة لوفيات الحيوانات فى نعجة عندنا ماتت والسنة اللى فاتت أصيبت بحُمى شوكية الحيوانات ومات الكثير وليس هناك حكومة تحمى من الأمراض وممكن تعطى علاج خطأ.

وأكثر الحيوانات اللى بتموت هى الغنم أما الحمير لاتموت وبالأكثر البقر فمعدل وفياته ٥٠٪ تقريبًا والستات عمومًا هما اللى بيربوا الفراخ والبط والحاجات وبناكلها بدل ما نشترى لحمة وكثير هى بتسد وكمان لوطب علينا جماعة زيكم كده ندبحلهم دكر بط.

وفيه مرض بيصيب البط وهو «مركوب» ومبيقدرش يمشى على رجليه بتروح للناس اللى بتشتغل فى الصيدلية وأقول له أنا عندى نوع كذا بيسألنى البول لونه إيه ؟ ويقول على لونه فيصرف الدوا على طول (كُساح فى الرجلين - كرساح) .

ولو الماشية عيت بنجيب لها دكتور بيطرى ولو فيه نعجه مقروصة نولع النار ونحط فيها شؤرف من اللى بيحش ونكويها فى نص راسها يبطل السم فيها.

وهناك أمراض أخرى مثل:

الحُمى: هى اللى متعبة ولازم نجيب لها دكتور بيطرى وهو بيكتب العلاج.

- فرط الدم : يمسك ودن الحولى بلاقية سخن ويروح مشرط له بالموس فى العرق.

- أبوالصفير: تقلب عين النعجة ومطرح ما هى بيضة تلاقيها صفره.

معدلات الوفيات فى الماشية : ١٠٪ من الراس الكبير، وللصغير يموت منه ٢٠٪ .

وهم بيربوا الفراخ مش بيشتروا كتاكيت ولكن بيحطوا بيض تحت الفرخة وكذلك البط، وبس هم لايربوا الوز ،لايحبوا يدبحوا الغنم ويدبحوا الحيوانات الصغيرة علشان يسدوا الحاجة وخلاص وممكن بيجيبوا تطعيم للفراخ والبط وهم يربوا للأكل والاستخدام الخاص مش للبيع وممكن يتباع البيض والفراخ.

فى حدود ضيقة لكن فيه بتبقى عزومه وفى الشبكة أبو العروسة بيدبح نعجة أو اللى يقدر عليه وإحنا ندبح النعجه المعصية التى لاتلد أو الخرفان أو جدى مخصى.

ومن أنواع الأمراض أيضًا:

(الحمى من الشمس) وعلاجها تستحمى بميه بادرة .

(التخمة) وتتمنع من الأكل.

(عند الولادة) الجنين ينزل ميت وعلاجها يقلبها على بطنها .

(سم من الأرض) نلحقه بعلاج السم لمنع وصوله للدم.

(الإسهال) : للأغنام والماعز وده بيكون برسيم طرى لم يكتمل نضجة وأعدت فى الحر طول النهار وعلاجه حقن تورمابيسن.

وعن أعراض المرض يقول الاخبارى: « قلة الأكل - يبعد عن المرعى- ميقدرش يمشى- تنهج بصفة مستمرة فيجب فى هذه الحالة عرضها على الطبيب البيطرى».

وبالنسبة لمعدلات الوفيات: «فى الماشية عمومًا عالية وتكثر فى الشتاء من التعرض للبرد والهالك عمومًا من الحيوانات كتير لتعرضها للأمراض نظراً لأنها فى مناطق مفتوحة معرضة لقرص الثعابين فتكثر الوفيات».

وهناك أمثال عن الرعى وتربية الحيوان : «الغنم غنيمة ودروبها سليمة، «لاقينى ولاتغدينى» .

وعن أهمية اهتمام الأهالى بتربية الحيوانات المنزلية؟ للاستهلاك الخاص أو للتجارة أو لغير ذلك من الأسباب ... ومدى الاعتماد عليها كمصدر للبروتين وهل تعتبر اللحوم عنصر أساسى فى التغذيه والطعام.. والمناسبات التى تذبح فيها تلك الحيوانات وكيف يتم اختيار الحيوانات للذبح يقول أحد الإخباريين :«يهتم الأهالى بالحيوانات المنزلية (وز - بط - فراخ- ديك رومى) ، ويأكلون الأعلاف وهو يستخدم للاستهلاك الشخصى والمرأة تقوم على العناية بها أى الزوجة وزوجات الأبناء وكما تستخدم للاستهلاك الخاص كذلك تستخدم للتجارة فهم يصنعوا

منها (الزبادى- والجبن- اللبن) وهذا حق الانتفاع منها فهى مصدر بروتين وأيضًا يأكلون اللحمة والسمك ويصنعوا الخبز البلدى فى الفرن وعلى لسان إحدى الإخباريات (العيش اللى بخبزه أجمل من اللى بشتريه) » .

«أما بيع الماشية فهو للبيع عند الجزار أو اللبن وتصنع الجبن والزبد للمنزل وللتجارة وشراء احتياجات بديلة للمنزل مكان الجبن والزبد ويعتمد عليها لحد ما كمصدر للبروتين واللحوم ليست عنصر أساسى بقدر الاعتماد الكبير على الطيور التى تربى فى المنزل ويعتبر أوفر من شراء اللحوم ويتم دبح الحيوانات فى (الأعياد - والأفراح - الليالى الخاصة بالذكر) ويتم اختيار الحيوان الذكر للدبح أما الأنثى فتترك للحمل والولادة. ومناسبات دبح المواشى (العيد الكبير- الجمعة اليتيمة فى شهر رمضان- فى أى وقت عندما تدبح لله ونفرق ٢ / ٣ للناس الغلابة ، ١ / ٣ لصاحب الدبيحة وأسرته وفى الأفراح) » .

ويقول أحد الإخباريين: «اللحوم عنصر أساسى فى التغذية كل أسبوع لحمة وفى وسط الأسبوع فراخ ولما يجى ضيوف يدبحوا بط أو فراخ أو حمام أى نوع يستاهل الدبح يدبحوه على طول وعندنا هنا بنربى الحيوانات والطيور فى البيت عشان ناكلها ونستفيد منها فمثلاً عندنا فى البيت الفراخ بتبيض ممكن نبيع البيض وممكن نستنى البيض يفقس ونبيع كتاكيته أو نربيها وكل ده بيعود علينا بمكسب وكمان بناكل إحنا الطيور دى بس طبعًا مش كل الأكل من للطيور دى لازم يكون كمان جنبها أى حاجة تانية زى البطاطس والرز يعنى مش شرط اللحوم وبس لازم أى حاجة جنبها يعنى مثلاً.. فى العيد لازم نعمل فتة وعليها لحمة وكمان أما تكون واحدة والدة نعطى لها لحمة تاكلها عشان تغذى نفسها.. ولما يكون فى عزومة فى البيت لازم يكون فيه لحمة وطيور.

وإحنا هنا عندنا مفيش حاجة اسمها نشترى ونجيب من بره يعنى من البياعين إحنا بنربى عندنا عشان نكفى حاجاتنا وأكلنا لكن دى مش حاجة أساسية فى حياتنا إحنا بنتاجر فى الحيوانات وساعات الطيور.. ونعتبر تربية الطيور فى المنزل شيء أساسى ونربيها للاستعمال الخاص إلا إذا كان هناك فائض فإنه يباع فى السوق وأحيانًا بنهادى بيه للأقارب قاطنى المدينة عند زيارتهم لنا- أو لو واحد غريب جاى على العشا نقدم له واجب- والمناسبات اللى بندبح فيها الفراخ (فى الأيام العادية- وفى الأعياد- المواسم- الأفراح) بندبح فيها حاجات كتير أوى. . إحنا نروح نجيب الفراخ الكبيرة أو الوز الكبير المفحل، وميكنش النتايه ونجيب الدكورة المفحلة وندبحها.

وعشان ناكلها ولو فى شبكة مثلاً ندبحها لكن فى الأفراح بندبح عجل وفيه ناس بتربى كلاب ولو الكلب نبح بالليل نعرف إن فى حد جاى واللى معندوش كلب يسعى ويجيب له كلب مع إن الكلاب وحشة وتجسه وبتجيب الأمراض».

ويقول الإخبارى: «وتربية الحيوانات المنزلية يكون للاستعمال والتجارة معًا.. يأتى باللبن- نعمل الجبن وأحيانًا نبيع منهم وتجيب مصروف البيت.. ومن حيث الأكل، يعتدم عليهم يوم فى الأسبوع وهو يوم مش محدد- عند الدبح نختار الكبيرة الملحمة ويوجد خرفان وأحلى أكل أكل الخروف».

وعن تربية النحل أساليبها ومدى انتشارها وفوائد عسل النحل ومن الذى يعنى بتربيتها والاهتمام بالحشرات الأخرى وفوائدها (الجراد مثلا).

يقول أحد الإخباريين: «مفيش غير واحد بس هو اللى يربى النحل فى البلد» وفى منطقة أخرى يقول الإخبارى : «لامابنربيش نحل- ولا أى حشرات أخرى- ولم يقم أحد من الأهالى بمحاولة تربية النحل نهائيًا وذلك لأنه يقرصهم وخوفًا على ماشيتهم منه أيضًا».

وهناك فوائد كثيرة لعسل النحل ويكفى أنه ذكر فى القرآن الكريم وهو يستخدم فى علاج الكثير من الأمراض وهناك حشرات أخرى نقوم برعايتها مثل دودة القز بسبب إنتاج خيط الحرير ويقول أحد الإخباريين عن تربية النحل: «لا أنا كنت ولكن الوقت مبربيشى عشان النحل عايز واحد فاهم ومتخصص وأنا مش بعرف فيه».

وعن مدى اهتمام الأهالى المسئولين بالمحافظة على المراعى وتنيمتها - التصحر وأساليب مقاومته- تقويم الأهالى والأخصائيين للمراعى ومستقبل الرعى فى منطقة البحث.

يقول أحد الإخباريين: «الذى يهتم بالمراعى هى المرأة وأحيانًا الرجل ويساعدهم أبنهم وهناك قوانين تحد من التصحر، فالجمعية تقوم باستئذان صاحب الأرض ويهتم بها كثيراً فهى مهنته الرعى وكمان سنتين لايوجد من يرعى الغنم على سنة ٢٠٠٠ هينتهى كل شىء وذلك بالنسبة للغلاء وتجد الحكومة تستورد حاجات وتترك تعبنا».

وعن الحالات التى تمتنع فيها المرأة عن الاتصال بالحيوانات تقول إحدى الإخباريات : «عندما تكون حامل فى الشهر السابع خوفًا على الجنين من الشمس والاجهاد الذى التى تتعرض له. وبالنسبة للحيوانات المنزلية فالمرأة هى المختصة بتربيتها ورعايتها وهى قد تخرج أحيانًا لرعاية الأغنام، ولكن عندما يتقدم بها السن فهى لاتخرج للرعى، كما أنها إذا كانت

زوجة حديثة فهى لاتخرج للرعى إلا بعد أسبوع من زواجها. وإذا كانت والده قريبًا فهى لاتخرج إلا بعد أربعين يوم من الولادة.

ويقول اخبارى آخر :

«المرأة تربى طيور فراخ- بط- حمام حتى الطيور قد تصاب بالكوليرا والمرأة التى ترعى الغنم لاتنزل الزرع وهى عليها الدوره غلط نزولها وسط الغنم ولازم الست تهتم بالحيوانات اللى فى البيت والحيوانات اللى بترعى يعنى مثلاً أنا متزوج اثنين واحدة قاعدة معايا فى البيت هنا بترعانى وبترعى الحيوانات اللى فى البيت هنا والتانية معها العيال فى بلد تانية والعيال دول عيالها وعيال مراتى اللى قاعدة معايا وخداهم فى البلد دى علشان يرعوا الغنم وكل واحده منهم تقعد معايا سنة والتانية تقعد سنة تانية وإحنا عايشين على كده على طول.

وعن الحيوانات التى لها قيمة اجتماعية كبيرة عندهم يقول أحد الأخباريين : «هى الأغنام أما الكلاب فهى من الحيوانات التى يكرهونها بشدة ولكنهم مجبرين على تربيتها وذلك لحراسة قطعان الأغنام من اللصوص والديابة.

وتوجد حيوانات لها قيمة شعائرية ولكن الجاموس والبقر لهم قيمتهم الاجتماعية والغنم تعتبر روح الإنسان لأنها بتصرف عليه والقطط تدخل البيت عادى أما الكلاب لاتدخل البيت، وأفضل نوع من الأغنام يسمى (الوسيمى) وهو ينجب مرتين فى السنة أما الماعز أفضل منه (الزرايبى) ويعرف من المناخير ولابد من تربية الكلاب ويكون فى البيت منذ صغرة حتى يألف المكان وبعد عشر سنوات يقتل لأنه ينصرع ويأكل من حوله.

وعن بعض الصناعات والحرف التى تستخدم فيها بعض أجزاء الحيوانات يقول أحد الإخباريين : «نقوم بصناعات كثيرة من قرن الخروف (مناخ) ويصنع من شعر الماعز فرش يجعدوا عليه واسمه (اسطبح) ومن الضانى يعملوا خيش للشتاء ويقوموا بغزل فروة الخروف.

والجلود كفراش للجلوس- والأحذية- وصناعات وحرف يدوية للمرأة حيث تهتم بصوف الأغنام فتصنع منه ما يسمى بالحمل فالبنت وهى صغيرة تتعلم من أمها أن تشتغل فى الحمل وتصنع منه أشكال.

الزراعـــة

كثيراً ما يوحى الكلام عن العوامل البيئية والطبيعية بأن النسق الايكولوجى نسق استقرارى لايتغير، ويرجع ذلك إلى أن الظروف والملابسات الجغرافية التى تحيط بأى مجتمع من المجتمعات ظروف ثابتة إلى حد كبير، فهى لاتكاد تتغير وإنما تتكرر برمتها عامًا بعد عام ولاتتعرض إلا لتغيرات طفيفة جداً فى التفاصيل، مثل التغيرات التى تطرأ على كمية المطر السنوى من سنة لأخرى، أو طول موسم الجفاف ، أو الاختلافات الطفيفه فى درجات الحرارة فى أى موسم واحد فى مختلف السنوات ، ولكن ثبات الظروف الجغرافية لايعنى بالضرورة ثبات أو استقرار النسق الايكولوجى، بل إن النسق الايكولوجى نسق ديناميكى بكل معانى الكلمة، إذ تطرأ عليه تغيرات تتمثل بوجه خاص فى اختلاف أنماط الحياة الاقتصادية والاجتماعية خلال دورة الحياة السنوية، وليس من شك فى أن ذلك يبدو بشكل واضح فى المجتمعات المتخلفة والبسيطة والبدائية حيث يظهر تأثير البيئة بقوة ووضوح عنها فى المجتمعات الحديثة المتطورة(٥٦).

وعند تقسيم المحصول يعتمد التقسيم على نوع المحصول والطريقة التى يزرع بواسطتها أكثر من اعتماده على القيمة الممكن استخلاصها من الأرض . ويجب أن يؤخذ فى الاعتبار أنه لايوجد خط فاصل بين ممارسة القوة السياسية وبين الأغراض الاقتصادية لضبط الانتفاع بالتربة وتوزيع نتاجها.

والانتاجية الزراعية للأرض منخفضة بالنسبة للفدان فى تلك المناطق ، وترجع أسباب الخلل والتدهور فى الزراعة إلى أسباب عديدة منها: نقص الموارد المائية ونقص الدخل. ونقص الزراعات الجيدة، ونقص البذور، وضعف الثروة الحيوانية، ونقص الخبرات الزراعية والتعليم العام ونقص التسهيلات فى الوقاية، ونقص الحفظ والنقل للبضائع سريعة العطب ونقص الوقاية والحماية ضد الجفاف، وعلاج مثل تلك الأمور يحتاج إلى كثير من التخطيط والتعليم والبحث، ولكن مثل تلك التحسينات لن تكون مؤثرة إلا بعد إزالة العوائق الاقتصادية والاجتماعية.

والزراعة بغير شك وسيلة من وسائل الربح فى المعيشة. والأرض لم تخلق بواسطة جهود الإنسان إنها هبة الطبيعة للبشر وهى جوهرية وضرورية للمجتمع ولا يمكن أن تعتبر الملكية تخص الأفراد فقط بل أن لهم حق استعمالها والانتفاع بها كيفما يشاءون(٥٧).

والزراعة أكثر الطرق الشائعة التى بواسطتها يحصل المرء على وسائل الحياة الضرورية.

وترتبط الزراعة ارتباطًا قويًا بنسق القرابة أو التنظيم القرابى والتوزيع الإقليمى وعلاقة هذين النسقين أحدهما بالآخر، أى توزيع الجماعات القبلية أو القرابية فى مناطق معينة بحيث أن الجماعات التى تتجاور فى المكان ترتبط فى الأغلب بروابط قرابية قوية وبذلك يعكس التوزع المكانى أو الإقليمى إلى حد كبير درجة القرابة بين الجماعات التى تقيم فى تلك المواقع(٥٨).

وفيما عدا الالتزام بمبدأ الزراعة فى أرض القبيلة أو الجماعة القرابية ضمن هذه الأرض لاتكاد تكون هناك قيود على الفرد من حيث المساحة التى يمكن له زراعتها ما دامت له القدرة المالية وتوفر المطر.

وملكية الأرض فى الصحارى المصرية كلها ملكية قبلية بوضع اليد، وتحدد الأرض بعلامات بسيطة متعارف عليها، أى أن هناك ملكية جماعية للأرض تقوم على أساس الروابط القرابية داخل أرض القبيلة، على اعتبار أن لكل قبيلة وطنًا معينًا هو الأرض التى تمكنت القبيلة من وضع يدها عليها منذ القدم وعرفت باسمها وتوارثتها الأجيال، وإن كانت بعض القوانين نصت على أن الأراضى الصحراوية ملك الدولة وأنه يتعين على الشخص لإثبات ملكيته أن يتقدم بطلب للمجلس المحلى للاعتراف بالملكية الفردية نظير دفع رسوم رمزية للتسجيل بشرط إبراز المستندات أو الأدلة التى تؤكد حيازته لتلك الأرض . ولايعجز البدو على العموم عن توفير شهود الإثبات على ملكيتهم ووراثتهم للأرض من الأجداد وليس من الضرورى أن يتولى الشخص بنفسه زراعة أرضه إن تعارض ذلك مع الأنشطة الأخرى التى يمارسها. ومن هنا ظهر نظام المشاركة فى الزراعة وهى تتم فى الأغلب بالاتفاق الشفهى بين الطرفين، بمعنى أنه لاتوجد عقود مسجلة تنظم ذلك وإنما يخضع الاتفاق لمبادىء وقواعد وضوابط وجزاءات اجتماعية محددة ينظمها القانون العرفى وتعرض حالات الخروج عليها على مجلس القضاء العرفى أيضًا ويأخذ نظام المشاركة فى الزراعة فى الاعتبار عدداً من العناصر الأساسية هى الأرض والعمل وأدوات الإنتاج التى يدخل فيها الحيوانات والآلات المستخدمة فى الزراعة والحبوب أو البذور بحيث يخصص لكل عنصر منها نصيب من المحصول وبذلك يقسم المحصول بالتساوى بين عناصر الإنتاج الثلاثة بحيث يذهب الثلث إلى كل من الأرض والعمل (جهود العامل أو العمال فى زراعة الأرض وجمع المحصول) وأدوات الإنتاج، مع وجود

شيء من المرونة فى تطبيق ذلك، إذاً كثيراً ما تتدخل بعض الاعتبارات الاجتماعية التى يصعب تجاهلها فى المجتمع القبلى الذى يعطى أهمية بالغة للاعتبارات القرابية والعلاقات الشخصية.

وبذلك يمكن القول أن المشاركة علاقة اجتماعية فى المحل الأول وقد تستمر سنوات طويلة بل وقد تتوارث وتنتقل من جيل لآخر خاصة وأن الطرفين غالبًا ما ينتميان إلى نفس القبيلة بل وإلى نفس العشيرة، وإن كان هذا لايمنع من وجود نظام للمشاركة يكون محدداً بفترة زمنية معينة هى (الزرعة) الواحدة أو الموسم الواحد، ويتم تجديد الاتفاق سنة بعد أخرى حتى لاتكون هناك التزامات ثابتة طويلة المدى قد ترهق الطرفين ويصعب فيها فهم الاتفاق بسهولة.

ويختلف هذا النظام التقليدى للمشاركة الذى تضمنه القواعد والعلاقات القبليه والقرابية وقواعد القانون العرفى عن نظام آخر جديد نشأ نتيجة لقيام العروة الأخيرة زراعة الخيار والطماطم والمحاصيل الأخرى المكشوفة غير المغطاة.

العمل فى الأرض الزراعية عمل متواصل طوال السنة رغم كل ما يقال عن عدم دراية البدو بالزراعة وافتقارهم إلى عنصرى الدأب والمثابرة ويظهر ذلك من وجود أربع (عروات) فى السنة بمواعيدها ومواقيتها.

ذوبان الفوارق إلى حد كبير بين الجنسين فى بعض أنواع النشاط الزراعى وبالذات أثناء الحصاد حين يحتاج الأمر إلى تكاتف جميع أفراد العائلة أى أن تقسيم العمل بحسب الجنس والذى بمقتضاه يفترض انفراد النساء بالرعى وارتباط الزراعة بالرجل يزول ويختفى حين يقتضى الأمر تعاون الجنسين فى الزراعة وقد يكون فى ذلك نوع من الالتزام الاجتماعى والأخلاقى الذى كثيراً ما يتعدى نطاق العائلة إلى الجماعات القرابية الأكبر دون انتظار مقابل مادى، فأساس العمل هو العمل الجماعى لاالفردى وهو يقوم على أساس أن العائلة هى الوحدة الاقتصادية المتعاونة التى تعرف فى الكتابات الأنثروبولوجية بأنها "An Eeconomic Corr-porate Unit"[٥٩].

حيازة الأرض وتقسيم العمل:

ليس المقصود بالعمل مجرد البحث عن المركز الاجتماعى الذى تهيئه المهنة للشخص الذى يمارسها ، بل أن الأمر يتعدى ذلك إلى البحث عن القيمة الاجتماعية لمختلف المهن والأعمال على اعتبار أن لكل مهنة قيمة خاصة بها تستمدها من طبيعتها ذاتها أى من نفس طبيعة العمل الذى يمارسه الشخص، وأن المجتمع يفرق على هذا الأساس بين المهن والأعمال المختلفة ويعتبر بعضها أشرف وأنبل من البعض الآخر فالمركز الاجتماعى لايعتمد على الثروة أو الحسب أو النسب إذن وإنما يعتمد على القيمة الذاتية أو الباطنية الخاصة بالمهنة وما يرتبط بها من قواعد السلوك والأخلاق.

وتعتبر حالة التوازن داخل أى مجتمع هى الحالة العادية أو السوية فى المجتمع وهى الطابع المميز للمجتمعات البدائية وكذلك المجتمعات الصغيرة التقليدية نظراً لسيطرة التقاليد والتوازن بين الأقسام الاجتماعية والقبلية والاقتصادية التى ينقسم إليها المجتمع القبلى البسيط فتتمثل بأفضل صورها عند النوير كما درسهم ايفانز بريشتارد .

وتوجد دائمًا التزامات اجتماعية محددة بين أعضاء المجتمع الواحد الأمر الذى يجعل المجتمع التقليدى يتميز بالتضامن الاجتماعى والتكامل الشديد بين مختلف الأنشطة الاجتماعية بحيث يصعب التمييز بينها .

ويؤدى التقدم العلمى إلى زيادة الشعور بالفردية والانسلاخ عن المجتمع القبلى وتكون جماعات أخرى لايقوم على أساس القبيلة والانتماء القبلى أو القرابى أو وحدة التقاليد وإنما تقوم على أساس التشابه فى العمل والتخصص فى الدخل أى أن الوحدات الجديدة وحدات اقتصادية وليست وحدات اجتماعية بالمعنى القديم الذى يسود المجتمعات الصغيرة والبدائية إنما التغيرات التى تحدث فى المجتمع الصناعى والتى تؤدى إلى تفكك الوحدات الاجتماعية القديمة لاتعنى بالضرورة انهدام المجتمع القديم وإنما كل ما تعينه هو تغير الشروط والظروف التى كانت تسود ذلك المجتمع ذلك أن الظواهر الاقتصادية خاصة فى كثير من المجتمعات إنما هى فى الوقت ذاته ذات صبغة اجتماعية أخرى نظراً لتشابك الظواهر وتداخلها وتساندها وظيفيًا ، والنشاط الاقتصادى يخضع لكثير من الضوابط الاجتماعية التى تفرضها طبيعة العلاقات الاجتماعية لأن الأفراد يقومون بمختلف الأنشطة خاضعين لمختلف القواعد المحددة للنشاط المشترك الاقتصادى والسياسى والدينى.

ونظراً لأن التوازن يعتبر إحدى خصائص المجتمع الإنسانى، كان على المجتمع المتغير الذى ينتقل مثلاً من حالة أو مرحلة الرعى أو الجمع أو الالتقاط أو الزراعة إلى حالة الصناعة أن يجد أساسًا جديداً يقيم عليه توازنه الاجتماعى ، لهذا فان تقسيم العمل يحمل بين ثناياه الرغبة فى التعاون المتبادل وبالتالى يحمل أيضًا التوازن الاجتماعى الذى يقوم عليه المجتمع.

ويعود تقسيم العمل إلى أسباب مختلفة، كما أنه يُحَدِّث المجتمعات البشرية فالجنس والعمر والمكانة والمعتقدات الدينية كل هذه العوامل تلعب دوراً بارزاً فى تقرير وتوزيع الأعمال. وهناك بعض المهن تؤدى بصفة مشتركة من قبل الرجال والنساء كلٌ على حدة دون أن يشترك الجنسان معًا(٦٠).

كما أن نمو المجتمع يرتبط بتغير أساسى فى كمية العلاقات الاجتماعية والأنشطة الاقتصادية فالعلاقات والالتزامات المتبادلة فى المجتمع التقليدى ليست تعاقدية وإنما هى روابط الزامية.

وبالرغم من أن لموقع الأرض فائدته وقيمته فانه نادراً ما تكون للأرض قيمة إذا كان من السهل الحصول عليها، ولكن فى المجتمعات التقليدية يرتبط الرجال عاطفيًا بالأرض التى ولدوا فيها وعليها مارسوا حقوق الملكية، وعند التعرض لقيمة الأرض نشير إلى عدة نقاط هامة وهى:

١- فى جميع أشكال الملكية لايمكن أن تكون الأرض حرة طالما أرتبطت بالقيمة ، ولكن يوجد دائمًا شعور بندرتها .

٢- ترتبط الأرض بالحياة الاقتصادية العامة للأفراد، فأى عمل يجب أن يكون له علاقة بفائدته .

٣- يجب الحصول على عائد اقتصادى محدد من الأرض.

التوزيعات الإقليمية وعلاقتها بالتقسيمات القبلية:

وتعرف الحيازة بأنها وضع اليد على شىء بقصد استعمال حق ملكية عائلية أو حق من الحقوق العينية الأخرى وتعتبر أساسًا لبعض الطرق المكسبة للملكية كالاستيلاء والتقادم، وتملك الحائز الحسن النية للثمار والحيازة فى ذاتها محمية بدعاوى خاصة تسمى دعاوى الحيازة.

وتختلف الأفكار الخاصة بالملكية ليس فقط بين المجتمعات المختلفة وإنما قد تختلف حتى

داخل المجتمع الواحد طبقًا لطبيعة الملكية وما إذا كانت فردية أم جماعية وهذا يتطلب فحص لأشكال الملكية والحقوق المترتبة عليها والأفراد الذين يمارسون تلك الحقوق.

فالملكية إذن نظام اجتماعى لايشمل فقط ممارسة الحقوق والواجبات بواسطة أفراد المجتمع، بل أيضًا يتضمن القبول الاجتماعى الذى يجعل النظام مستمراً.

وتؤثر الحقيقة التى تقول بأن الحقوق الفردية تعرف من خلال اطار النظام القرابى كما أن هناك حقيقة تقول بأن من يستصلح الأرض يكون له حق أخلاقى مستمر موجود فى جميع أنحاء العالم ومنذ الأزمنة القديمة ذلك أن استصلاح الأرض واستزراعها يتطلب عملاً شاقًا ، كما أن هناك مبدأ عام لكل النظم الوطنية يقول بأن نفقات العمل تخلف حقوقًا ، ولهذا السبب تكون الأشجار الاقتصادية حيازة خاصة كما أن الملكية تكون فى الشجرة نفسها وليس فى الأرض التى تنمو عليها الشجرة.

وتلعب الملكية دوراً كبيراً فى الزمر الاجتماعية كالعائلة والعشيرة وأى دراسة عن الملكية يجب أن تأخذ فى اعتبارها مشكلة الملكية فى مواجهة الملكية الجماعية للثروة ويرى هوبهاوس Hobhouse أن الملكية كاصطلاح هى «رقابة الإنسان على الأشياء» ولكنها ملك الفرد.

ووظيفة الملكية من وجهة النظر الاقتصادية هى ايجاد علاقة بين مصادر البيئة وقوى السكان لتحقيق أقصى إنتاج للاستمتاع بالثروة وتحقيق الأمان والاستقرار وتوزيع السلع والخدمات خلال فترة من الزمن وتختلف هذه الطريقة فى المجتمع التقليدى عنها فى المجتمع الحديث حيث يكون الدخل فى المجتمع التقليدى سلعًا وخدمات بينما تحتل النقود أكبر قدر من الدخل والملكيات فى المجتمع الحديث[٦١].

والملكية والثروة سواء أكانتا شخصية أما جماعية إن هما إلا مظهران للعملية الانتاجية فالملكية هى الضبط القانونى لمصادر الدخل الاقتصادى وحقوق الملكية هى التزام اجتماعى.

وهناك معنيان مختلفان للثروة : المعنى الأول هو أن الثروة شىء مادى والمعنى الثانى هو ملكية ذلك الشىء المادى والملكية ليست مجرد طلب ولكنها صراع على طلب كل ما هو نادر وحقوق الملكية هى المنظمة لذلك الصراع.

ويستخدم النقد كصنف من أصناف السلع أو كمقيم يستخدم بطريقة خاصة لتسهيل نظام التبادل ويكثر النقاش حول ما إذا كان تعريف النقد سلعة أو مقيم بحيث إذا وجد النقد فى مجتمع فهل نعتبر المجتمع نقديًا أم لاوهناك بكل وضوح فرق بين الرأسمالية التى تمثل العملة النقدية فيها سلعة متداولة على نطاق التبادل المادى كله وغير المادى- وبين الاقتصاد البدائى

حيث لايوجد مثل هذا الوسط للتبادل المستعمل فى العالم ، ولكن حتى فى المجتمعات الرأسمالية نجد أن البيع بالأجل يعتبر موفراً للنقود، كما أن كمية النقد هى نتيجة لعوامل كثيرة تشمل عامل سرعة التداول وبمعنى آخر فإن النقد ليس شيئا ماديًا وهو مثل السوق تلاحم لوظائف متعددة وتحدد التحاليل الاقتصادية الوظائف كالآتى:

١- وسط للتبادل ومدخر للقيمة.

٢- قوه شرائية.

٣- رأسمال سائل قصير المدى.

٤- مدخرات سائلة عامة.

٥- وحدة القيمة.

وتعتمد كل هذه الوظائف من جهة الفائدة على نوعية السهولة أو اليسر الذى يمكن للسلعة أن تتبادل به وكذلك الاحتمال وامكانية الانتقال والقبول على نطاق وساع فى العمليات وسهولة المحاسبة. وفى المجتمعات البدائية التى يمكن أن نسميها مجتمعات لانقدية لاتوجد سلع سائلة إلى حد كبير بمعنى أن هذه السلع التى تسمى أحيانًا النقد البدائى لاتستعمل فى التبادل فى نطاقات العمليات التجارية كلها.

وقد تلجأ النظم فى سعيها للتوزيع العادل للأرض إلى توزيع سنوى لأراضى القرية. وقد يعاد تقسيم الأراضى كل مدد زمنية معينة لمواجهة احتياجات العناصر الأجنبية التى تلقى الترحيب من أفراد القبيلة لاعتقادهم بأن ضم هذه العناصر إليهم سيضيف قوة إلى قبيلتهم، وقد تتحول أرض العشيرة التى تنقرض إلى المجتمع أو الدولة ثم يعاد توزيعها من جديد على الذين لايمتلكون أرضًا، وفى أنحاء كثيرة من أفريقيا يكون للزعماء الحق فى أن يأخذوا من العائلات الأرض التى لاتحتاج إليها .

ويقوم نظام حيازة الأرض التقليدى فى مجتمعات الرعى وبخاصة فى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على مبدأ بسيط واضح هو مبدأ التناظر بين التوزيع الإقليمى والتقسيم القبلى، فالمعروف أن القبيلة البدوية فى هذه المنطقة تنقسم إلى عدد من العشائر التى ينقسم كل منها إلى عدد من الأقسام وهكذا ، بحيث يؤلف كل جزء منها- بغض النظر عن حجمه وعدد أعضائه - وحدة اقتصادية مستقلة لها أرضها الزراعية ومناطق الرعى الخاصة بها داخل أرض القبيلة، كما يكون لها موارد المياه والآبار الخاصة بها أيضًا وعلى ذلك فإن كل قسم من هذه الأقسام القبلية يعتبر نفسه المالك الوحيد لكل الحقوق الخاصة باستغلال الأرض الزراعية

والمراعى التى ارتبط بها منذ أجيال طويلة، وإن كان هناك دائمًا مجال لاشتراك غيرهم من أعضاء القبيلة بل ومن القبائل الأخرى فى استغلالها فى الأحوال الاستثنائية[٦٢].

وكل قبيلة لها منطقتها الواضحة المتميزة عن الوحدات الأخرى القريبة منها وقد نجد داخل الجماعة العائلية الواحدة ملكية فرديه تتمثل فى ملكية أحد أعضاء تلك الجماعة لقطعة محددة من الأرض ولكن ملكيته لاتتعدى نطاق الأرض ولاتشمل حقوق الرعى لبقية الأرض بل وقد تقتصر فقط على أشجار النخيل.

والملكية عند البدو عموما مثلاً تختلف فى أراضى المراعى عنها فى الأرض الزراعية فحق المرعى مسموح به فى المناطق البعيدة فى الصحراء، أما المناطق القريبة من الساحل فلايسمح به إلا بإذن من صاحبه ، أما الأراضى الزراعية فالحدود بين القبائل معروفة تمامًا ولايستطيع أحد أن يزرع أية قطعة من الأرض إلا بإذن من صاحبها.

ويعتبر البدو الأرض ملكًا خاصًا لهم حازوها منذ سنين طويلة وحاربوا من أجلها قبل أن تأتى الحكومة إلى تلك المناطق أو سلاح الحدود، ويقولون إن الأرض «حوز نبوت».

وتقوم الجماعة الأصلية فى تلك المجتمعات باستغلال الموارد الاقتصادية الخاصة بمنطقتها مثل الزراعة وتربية الماشية والأغنام، وتنتمى تلك الموارد إلى كل فرد على حدة، ولكن المفهومين: الفرد والجماعة لايتناقضان مع بعضهما، فالفرد يمتلك قطعة من الأرض ولكنه فى نفس الوقت يعطى تصريحًا لأصدقائه ومعارفه من جماعته كى يستغلوا تلك القطعة فى كل وقت بالإضافة إلى حق أقاربه الدائم فى استغلالها، صحيح أن حق الاستغلال يرتبط باعطاء التصريح اللازم من قبل المالك. ولكن المالك لايرفض إعطاء مثل هذا التصريح، فالملكية الفردية فى تلك الأحوال لاتعنى حقًا مانعًا لاستغلال الأرض ولكنها مجرد نوع من الرئاسة فى حق إدارة واستغلال تلك البقعه الاقتصادية.

ويعيش من كان فى النجوع البعيدة فى الصحراء فى جماعات متحدة أكثر من سكان القرى ودرجة تعاونهم أكبر بسبب الظروف البيئية، وكل قبيلة لها مناطقها وممتلكاتها ومراعيها ومياهها، وهذا يؤثر على أفرادها الذين ينظرون إلى أفراد القبائل الأخرى كجماعة لاتختلف عنهم فى نمط السلوك ولكنهم يرون أنفسهم أعضاء فى تقسيم القبيلة الخاصة بهم.

وقد أدى عدم الشعور بالطمأنينة ونقص المصادر وصعوبة التخزين إلى ظهور الجماعة المتعاونة والعلاقات الشخصية حيث تعيش الجماعات معًا وتؤلف العائلة وحدة الانتاج والاستهلاك وقلة فرص التخصص.

بيد أن هذا النظام الذى يقوم على مبدأ التناظر بين الأقسام الإقليمية والأقسام القبلية ليس نظامًا جامداً أو صارمًا كما يبدو لأول وهلة فالواقع أن هناك درجة عالية من التعاون والاعتماد المتبادل بين مختلف الأقسام التى تنتمى إلى العشيرة الواحدة بل وأيضًا بين الجماعات القبلية المختلفة التى تقوم بينها علاقات صداقة.

ويظهر التعاون فى أوضح صورة فى سنوات الجدب والمجاعات وأوقات الشدة والأزمات حين ينقطع المطر وتضطر بعض الجماعات القبلية إلى أن تهاجر إلى المناطق الأخرى التى أصابها المطر فتنزل فى ضيافة القبائل التى تعيش هناك وتقوم بزراعة جزء من أراضيها كما ترعى مواشيها فى مراعيها ومع ذلك فإن مبدأ التناظر يظل معترفًا به طيلة الوقت.

وهذا معناه فى نهاية الأمر أنه على الرغم من انتشار أفراد القبيلة الواحدة فى كثير من المناطق والأقاليم فإن كل جماعة منها تظل مرتبطة ككل باقليم معين من الأرض تعتبره وطنًا أو داراً بحيث تعود إليها دائمًا بعد الانتهاء من رحلات الرعى. مع أن هناك الذين يقيمون بين عائلات العشيرة اختصت كل عائلة بمساحة معينة من الأرض داخل أرض العشيرة وظهرت مساحة محددة من الأرض لكل عائلة داخل أرض البدنة ومساحة محددة لأرض البدنة بأكملها داخل أرض العشيرة، وبدلاً من الكلام عن أرض العشيرة بأكملها إذا بنا نجد أرضًا للبدنة وأرضًا للعشيرة، وتوجد داخل مساحة أرض العائلة مساكن العائلة ومعظمها مبنى من الحجر وتتكون من حجرتين أو ثلاثة وقلة منهم يسكنون الخيام، كما توجد أيضًا أراضى العائلة الزراعية التى غالبًا ما تكون مجاورة للمساكن ، وتوجد حدود للتقسيم بين كل عائلة وأخرى بل وبين كل بدنة وأخرى داخل أرض العشيرة عن طريق علامات من الحجر أو الحديد[٦٣].

وعن المحصولات الرئيسية ومتوسط المحصول السنوى من كل منها وطرق الاستفادة من كل محصول على حدة سواء للمعيشة أو عن طريق البيع أو التجارة أو الاستخدام كأعلاف الماشية أو عن طريق المقايضة أو غير ذلك يقول أحد الإخباريين:

«القطن هو الغالى عندنا ويجمعوا القطن ويودوه البنك وبعده الأرز والربة والغلة والفول والأرز يضم بالطريقة العادية يربط وبعد ذلك يأتوا بمكنة وممكن يبيعوا الأرز».

ويقول آخر عن المحصولات الرئيسية:

«اللب الأسمر - البرسيم- الأرز - الذرة - البطيخ- الغلة- البطاطا- الفول ففى شهور الصيف تزرع الذرة والأرز والبطيخ واللب السوبر وفى الشتاء، الربة والفول والغلة. وطرق الاستفادة من المحاصيل أن يبيع المزارع جزء ويأكل جزء، والربة تستخدم كأعلاف للماشية ودريس ينشف للمواشى ويأكلون منه فى الصيف.

ويقول إخبارى آخر أما المحصولات الرئيسية هى:

«الأرز - القطن - البنجر - الكتان ولايزرعون الخضار أو الفاكهة بل تأتى لهم من الخارج ويزرعون البرسيم للماشية وكلها محاصيل للتجارة ويتركون فقط ما يحتاجونه للمعيشة ويبيعوا المحصول إما للتجار الذين يعملون فى شراء المحاصيل أو للجمعية وممكن يبيعوا الزراعة وهى لسه فى الأرض وخصوصًا والبرسيم يستخدمونه فى أكل الماشية لكنها تقف عليهم بخساره ولذلك لايربون ماشية كثير علشان فدان البرسيم ١٠٠٠ جنيه ولايكفى للغنم يومين ومش معقول كل يومين الغنم عاوز لها ١٠٠٠ جنيه» .

ويقول إخبارى آخر:

«من المحاصيل الرئيسية عندنا القطن وذلك لأن الأراضى بحالة ممتازة لا لاستصلاحها قريبا مما يؤدى إلى انتاج محصول قطن جيد بمواصفات ممتازة.

وذلك لأنهم بيوردوا للبنك ومن بعد القطن الأرز ثم الربة والغلة والفول ويبيعوا الفائض عندهم من محصول الأرز ولكن ليس بصفة مستمرة».

ويقول آخر : «المحصولات الرئيسية هى الغلة- الأرز ومتوسطها من عشرة إلى اثنى عشر أردب ويستفيد منه للاستهلاك المعيشى والبعض للبيع والتجارة ولاستخدام الأعلاق أيضًا. والردة التى تخرج من الغلة وكذلك والتبن الذى يخرج من الغلة يأخذ مكانة أردب من الأرز مثلاً».

«وفى هنا ناس ممكن يكونوا هم أصحاب الأرض وممكن كمان تكون الأرض دى ملك العائلة بأكملها وبعد كده يكون لهم الحرية إنهم يأجروها أو هم اللى يزرعوها . وطبعًا اللى بيرعى الغنم لازم يأجر أرض علشان الغنم تأكل من الأرض دى لأن لو أى حد رعى الغنم فى أى أرض بدون إذن صاحبها هتبقى فيه مشاكل وممكن كمان يكون فى مشاكل بين الأفراد وبين الحكومة ويتقعد سنين».

والمحصولات الرئيسية : غلة - أرز- فول بلدى- فول سودانى- ذره- حلبة - كوسه- باذنجان - ملوخيه.

ومتوسطة المحصول من ٣ : ٤ أردب وأحسن انتاج من ٦: ٧ أردب أما بالنسبة للتصرف فى الإنتاج تبعًا للحاجة إليه لو فاض من المحصول يباع ويوجد نظام المقايضة حيث تبدل سلعة بسلعة ويدفع فرق الفلوس.

وعن التحكم فى مصادر الماء يقول أحد الإخباريين :

«بالنسبة للمياه تأتى لهم من فرع فارسكور ومن الآبار التى يطهروها لأن البئر الذى لايستخدمون مياهه تجف.

والحيازة بالنسبة للماء يكون لكل فرد الحق فى استخدام مياه الآبار أو العيون أو مصادر الماء وكذلك بالنسبة لأرض لكل فرد حق أيضًا فى مساحات معينة ومحدده من الأرض وكبير العائلة له سلطته ونفوذه ويعطى لكل فرد حقه فى استخدام الأرض ومصادر المياه بترتيب ونظام حتى لاتحدث مشاكل أو عداوات بين الأفراد ويوجد آبار لايكون للفرد أو الجماعة حق التصرف فيها أو بيعها ونجيب الميه من البحر وكل واحد له حد على أرضه من كل جانب ليروى منه أرضه والمياه عندهم من الترعة من البحر الكبير ونظام الرى بالساعة وسعرها ١٥ جنيه والفدان ياخد ساعتين والأرز ياخد نصف ساعة رى إذا كانت الأرض شراقى ولايتوقف ريه إلا قبل حصاده بـ ١٥ يوم ويتم تطهير الترع بواسطة الفحارة ولو القطن غرق وهو صغير يموت.

ويتم التحكم فى مصادر الماء عن طريق السواقى والماكينات ويتم الحفاظ على الماء فى الأنايه ولاتخرج على الجسر ويتم الحصول على الماء بالنسبة لكل محصول عن طريق الآبار والعيون ويتم حفر الآبار بالكراكة ويتم تطهيرها كذلك ويتم رفع الماء بالسواقى وبالماكينات ونظام الرى عن طريق الماكينات فى الأنايه وتمشى فى الآنايه بعد فتح السد وتنزل الماء فى الأرض.

وكل فدانين لهم تحويلة أى مجرى ماء فى الآخر فيها فتحه مثل الميزانية تروى وتقفل لكى يروى الباقى ولايوجد آبار أو عيون أو سدود».

وعن الأساطير عن الآبار والعيون وعن العفاريت والجن والأرواح

يروى فى هذا الصدد أحد الاخباريين حكاية عن الجن والعفارين والأرواح فقال: «أن هناك أثنين غفر كانوا فى الغيط ليحرسوا الذرة ويسرحوا الساعة العاشرة مساء فجاء العفريت فى صورة رجل.

وهو الغفير الثانى فذهب العفريت للغفير الأول والغفير الحقيقى فى الغيط كان يريد ذرة فالعفريت قال له سأذهب لأحضرَ ذرة وأحضرها له وحطها على النار فظهر الرجل للعفريت فوجد رجله رجل حمار فتركه وجرى وقابله مرة أخرى وظنه صديقه الحقيقى وحكى له حكاية ولكنه وجد رجله رجل حمار فجرى مرة أخرى وبعد ذلك هذه الحادثة عندما يمر أحد على الغفير الفقير يطلب منه أن يرى رجله قبل أن يخرج معه».

والزراعة الأساسية هى الربه لكى تأكل منها البهائم وأول بطن للغنم والبهائم ويأتى بطن نستعملها دريس نأكله للبهائم وفى الصيف الدريس لأن الشتاء الربة موجوده على طول.

واللوبيا : مع القطن على الجسور والبصل والقطن والبمية مع القطن على الحدود ويزرعوا اللب السوير والقرع ولب خشبى يزرعوه لأنه بيجيب مال كثير. والفدان ٤٠٠٠ جنيه ويزرعوا الذرة تبع الدورة ويعتبر أحسن محصول بالنسبة للمواشى والبيت والحيوان لأنهم بيأكلو العيدان الخضره للمواشى.

والدورة الزراعية ٦ شهور الآن يرتبوا الصيف أما الشتاء ترتب من زمان.

وعن الدورة الزراعية بالتفصيل ووجود دورة زراعية محددة وهل يوجد نظام آخر وأهم ملامحه ومميزاته . يقول أحد الإخباريين:

«يروا الأرز ويمكن الدوده هى التى تأتى للقطن ويشيلوا العلامة منه ويحرق عندما تفتح اللوزة يجمعوها فى شكاير وبعد ذلك نكبسه.

والأرز مثلاً يزرع بداية من شهر يونية حتى نوفمبر والقطن من شهر مارس حتى نوفمبر واللب السوير فى ثلاث شهور وهم أبريل ومايو ويونيه والغلة من شهر نوفمبر حتى شهر مايو والبرسيم من شهر سبتمبر حتى شهر يونيه.

وتزرع البذور بالعواقه (زراع خشب كده ويد تحط والثانية تزرع) ولما الزرعة تطلع يعزقوا وينقوا الحشيش ويخفوه وبعد عزقه واحده يخفوا الشجره لما يبقى فيها عودين علشان يبقى خفيف ويجيب محصول ويجيبوا أنفار تنقى الدوده ويجيبوا محراث ويشققوا الأرض علشان الجذور ويحطوا لها كيماوى للفدان من ٤:٥ شكاير تبع قدرة الفلاح والقطن يحتاج إلى ٣ شكاير لوريا والأرز فى شكاير و٣ملح وواحدة لوريا. وبعد الملح تروى الأرض كل ١٥ يوم من أول مسرى أو فى نصفه والماء من الترعة وبعد الرى تنشف ويعزقوا ويحشوا وكل ١٥ يوم ولايمنعوا عنه الماء. وعلى ما يفتح حلو يبيعوه ويقطعوا ويباع للجمعية أو التجار وبالنسبة للعلاج بالرش من الجمعية لها مواسم يترش بمواعيد ترش فيها الزراعة . والأرز خدمته زى القطن ولما تكون صغيرة شوية يحطو كيماوى وسماد علشان الدوده وينقى من الحشيش ويروى بالمياه لما يسيل ويحرث ولما يكون زراعته مشتل يحط سلك علشان يسهل عملية خلعه للبيع ولما يكون هيتركه فى الأرض يكبر يعطوا له ماء كثير. ويوجد أفراد يرشوا السماد بالبركة تبع قدراتهم .

والأرز يزرع في الصيف وتبدىء بعد جنى القطن من شهر٣ : ٥ بالنسبة للموسم الشتوى ومن ٣:٩ بالنسبة للموسم الصيفى.

والمشرف يقول لهم أن المارسى دى كله مثلا (قطن ذرة- خضار) بكافة أنواعه واللى يخالف الدورة الزراعية يجيله محضر والرسوم فى المحضر ٤٥ جنيه.

«والدورة الزراعية فى منطقة الوسطانى . والعرب فى هذه المنطقة هم عرب (بدو) مستقرين اشتروا الأرض من الدولة منذ الستينات وهم يتبعون دورة زراعية هى كالآتي :

فى مواسم الصيف نزرع قطن- أرز- ذره- (لب ، بطيخ) أما محاصيل الزراعة الشتوية فتبدأ من أول الربيع والمحاصيل هى فول بلدى، قمح وبسلة وخضروات أخرى أحيانا نزرع السبانخ . ونزرع البطاطس. برسيم وإحنا عامة هنا بنزرع المحاصيل الرئيسية اللى هى الذرة- القمح - القطن- البرسيم يعنى مافيش موالح ولاخضار ولافاكهة ، والترتيب بطيخ ، نزرع بعده ذره وبعد الذرة برسيم أو قمح .

بالنسبة لبطيخ اللب فهو يختلف عن بطيخ الأكل الأحمر العادى اللب (السوبر) وبعد جمع البطيخ لايؤكل لأن مالوش طعم وهو يتزرع لغرض اللب وبعد ماينشف كده نأخذ البطيخ ونصفيه من الميه لأنه كله فيه من جوة وبعدين نفرك اللب وننشره فى الشمس يومين كمان ولما ينشف نعبيه فى شكاير وتباع لتجار الجملة فى شربين، المحله، والمنصورة وهو ده اللب السوبراللى بيخدوه ويحمصوه وبعد كده وبعدين تكلوه ».

وبالنسبة للمساحة المزروعة بالفعل فى منطقة البحث والمساحة القابلة للزراعة والأراضى التى تم استصلاحها واستزراعه.

يقول أحد الإخباريين : «القرية زراعية ٩٠٪ من الأراضى وكان يوجد أراضى مالحة ولكنهم حولوها إلى أراضى زراعية ويستخدمون الآلات فى الزراعة وبمساعدة الجمعية والماكينة للأرض ويستخدمون الميكنة فى زراعة الأرز وأيضًا يستخدمون الأيدى العاملة.

ويقول المساحة المزروعة بالفعل حوالى ١٠٠ فدان كل الأراضى فى مزروعه فول وربة وغلة وتزرع فى الصيف ذرة- لب- طماطم الأرض الخفية التى يستصلحها العرب وهى تبع الحكومة وليست ملك».

ويقول أحد الإخباريين : فى منطقة أخرى عن المساحة المزروعة بالفعل «حوالى ١٠٠ فدان ولاتوجد أراضى قابلة للزراعة وذلك لأن كل أراضى المنطقة مستصلحة فعلاً ومزروعة من فترة

طويلة. وبالنسبة للزراعة أنا زارع فدان بالفعل فى منطقة البحث بوضع اليد والتصوير عليها بالطوب علشان تبقى ملكى والدولة تبحث عن واضع اليد على هذه الأرض ودفعت إيجار ١٦ جنيه (للفدان) ».

«ويوجد نظام حيازة للحصول على التقاوى وتعتبر سلف وترد بعد ناتج المحصول على هيئة أردب أو اثنين وتحدث مشاكل على الحدود فى الأراضى فكل واحد يضع حديد حول أرضه واللى بيرى أن الحديد أزحزح عن مكانه الأصلى تبدأ تحصل مشاكل والأراضى اللى أخذت وتم الاعتداء عليها نأخذ مقياسها ومساحتها ونقدر ثمنها مالاً وتدفع لصاحب الأرض».

وعن الممارسات الزراعية (تمهيد الأرض وطرق التسميد والبذور والدورة الزراعية والرى وطرق الاستفاد من مصادر الماء المختلفة على أكمل وجه وبالنسبة لكل محصول- الآفات الزراعية وطريقة مكافحتها وأسماؤها عند الأهالى- طريقه الحصاد والتخزين وما إليها- مدى التمسك بالأساليب القديمة التقليدية أو اكتساب أساليب جديدة أكثر تطوراً وكيف حدث ذلك ومتى ونوع هذه الأساليب.

يقول أحد الإخباريين : «وسائل الرى هى «الطابوشة» وطبعًا إحنا هنا بنكون ملتزمين بالطرق القديمة «زى الساقية» مثلاً على الرغم من دخول ماكينات بس لازم من وجود «الساقيه» بس ده علشان نزود من نسبة الميه اللى محتاجها المحصول يعنى الأرز يكون محتاج كمية أكثر من الميه. يعنى نستخدم له ماكينات الرى عشان تكون ميه كثير.

ونروى الأرض من مياه الراحة (الترعة) والأمراض التى تصيب المحاصيل هى «المن» يصيب الذرة- السمسم- الخضروات بأكملها- العلاج يكون باستخدام المبيدات بالرشاشات . ويأتى المرض من تعرض النبات للندى والشمس فى آن واحد أى ما يسمى بالشابورة وذلك يؤدى إلى تعفن الورقة وإصابتها ويوجد مرض آخر وهو مرض الدودة الزراعية يصيب الذرة والبرسيم بالمسدات ويتم علاجه بالمبيدات.

وطرق التخزين للمحاصيل تخزن فى صوامع وهى عبارة عن برج مكون من طينة وتبن ويوجد فيه فتحة فى الرأس أو تخزين فى شولة بعيدة عن المياه أى فى أماكن جافة والممارسات الزراعية حرث الأرض أى يصلحوها ويمهدوها للزراعة وطرق التسميد سباخ بلدى وكيماوى أزوتى ويضعوا البذرة لزراعة القطن والأرز.

ومن أنواع الأسمدة الكيماوية المستخدمة هى السوبر والكيماوى والبودرة والرش والسباخ والأزوت واليوريا والنترات والسماد الورقى وميلاسيون و(Dc) وغيرها ويقول أحد الإخباريين

فى منطقة البحث: «بعد حصاد البرسيم نحرث ثم نرش الماء ثم نطلق البقر (يلوط الحقل) ثم نضع كيلتين أرز تجيب ٣ ضرايب فى المحصول وطرق الرى هى الماكينه الزراعية عن طريق المجاميع وهى سائدة فى جميع أنحاء القرية والطرق القديمة إنقرضت مثل الساقية والطمبور والشادوف» .

والآفات الزراعية كثيرة مثل لفحة الأرز وطريقة معالجتها هى رشه بسماد (بم) ودودة القطن ولها دواء معين وهو (سلوكروم، ديمسويت) ودودة البرسيم ويتم معالجتها بالسكن (تراب الفرن) فيرش صباحًا أثناء الندى وظهر حديثًا فى القرية مرض حديث يصيب الغلة وليس معروف له علاج حتى الآن فتتفحم السبلة ويسمر لونها واللب الأسمر أيضًا يصاب بمرض اسمه «الندوة» وتقوم بتنشيف اللب وأعواده.

وعن طريق الجمع والتخزين فمثلاً يجمع (البرسيم) الربة عن طريق الحش وذلك يكون فى الصباح الباكر عن طريق الشقرف والتخزين فمثلاً الغلة نحضر لها برشام من الأجزخانة علشان عدم التسوس أو طريقة أخرى وهى الغربلة ونضع عليها سماد السوبر وندعكها به ونخزنها فى شوال ويبقى حسن للاستهلاك وطريقة تخزين الأرز بأن يحمص فى الشمس أولاً وقبل التخزين وتخزين الذرة يتم بالرص على السطح فى الشمس سنة ونفرش حطب القطن تحته».

وعن التسويق وكيف يتم وأى المحاصيل يتم تسويقها وهل يتم تبادل المحاصيل بسلع أخرى زراعية أو غير زراعية ومدى انتشار هذه العملية يقول أحد الإخباريين:

«بنجيب الخضار من السوق عادى مابنبادلش احنا بنشترى وندفع فلوس ونبيع وناخد فلوس والقطن يودوه الجمعية والآن الجمعية بطلت الآن يودوا القطن البنك والفلاح يبيع القطن زى ما هو عايز وهذه السنة مفيش تجار نشترى منهم ونودى البنك.

أما الأرز فيبيعوه للتجار أو يأخذ الفلاح كفاية بيته منه ثم يبيع الباقى لجيرانه وأقربائه.

وأما التسويق فيتم عن طريق أن التجار يمرون عليك لأخذ الفائض مثل الأرز والغلة والفول فهو يأخذ عينه من المحصول لإختبارها وبعد ذلك يقرر إذا ما كانت صالحة ليأخذها أو غير صالحة لتركها».

وعن مشروعات استصلاح الأراضى والتوطين وتاريخ كل مشروع والأهداف منه وطريقة تنفيذها ومدى نجاحه أو فشله وأسباب ذلك من (وجهة نظر الأهالى والمسئولين على السواء) والخدمات والمرافق المتصلة به والمشكلات التى ترتبت عليه بين الأهالى بعضهم وبعض وبين

الأهالى والحكومة والنتائج النهائية للمشروع ومدى مشاركة الأهالى فيه واستجاباتهم له ونوعية المستفيدين منه وأوجه الاستفادة يقول أحد الإخباريين: «كل الأراضى المستصلحة تم استصلاحها فى سنة ١٩٤٥ والأراضى التى سوف يستصلحوها الحفير فى محافظة الشرقية. الجمعيه والمدرسة والمعهد فى عزبة أبوراشد وحيث أن هناك أراضى غير قابلة للزراعة يتم وضع اليد عليها وزراعتها أو شرائها واستصلاحها وزراعتها وهناك العديد من الأراضى المزروعة الآن والتى تم زراعتها بهذه الطريقة وهى طريقة مضمونة لأن الناس الآن أصبحوا كثيرين ولاتكفيهم الأراضى فيتجهوا للأراضى الجديدة ويهتموا بها وبزراعتها».

ويقول أحد الإخباريين: «كل الأراضى هنا تم استصلاحها منذ عام ١٩٤٥م والأراضى التى سوف يستصلحوها فى كفر الشيخ ومن الخدمات المعهد فى الوسطانى ومدرسة اعدادية فى الجبلية وكان فيه مشروع لاستصلاح أراضى قام به مجموعة طلبة من خريجى كليات الزراعة واخذوا قرض من البنك ولكن هذا المشروع لم ينجح وتهتم الجماعة القرابية والقبيلة بالأراضى الصالحة للزراعة أو الرعى والتى لم تستغل وتعمل على استصلاحها وزراعتها وجمع المحصول منها لاستهلاك جزء منه وجزء آخر للتجارة والتبادل التجارى ويتم توزيع أراضى القبيلة بين فروع القبيلة والذى يتولى هذه العملية هو شيخ القبيلة بقواعد معينة وقد ينجم عن ذلك بعض المشاكل ويتم حسمها وحلها عن طريق جلسة عرفيه ولايجوز التصرف فى جزء من أراضى القبيلة دون الرجوع إلى القبيلة ككل وفى بعض الأراضى يحدث تغيرات فى الأسعار للأراضى فى حالات الغلاء والارتفاع المستمر فى الأسعار يزداد سعر الأراضى وبالتالى قيمتها وكلما تقدم الزمن زاد السعر مع مرور الزمن كما يقوم البدو بالمحافظة والاعتزاز بالأراضى ويقوموا دائمًا باستصلاح الأراضى الجديدة فى كفر الشيخ».

وعن الأساطير التى تقام عند الممارسات الزراعية: يقول الإخبارى:

«أنهم يقومون بصلاة الاستسقاء لنزول المطر وبنسمع أنه ساعات واحد يروى الأرض بالليل الجنيه طلعت له ولما شك عود كبريت إترمت فى البحر علشان هى بتخاف من النار».

ومن الأساطير أيضًا «فى إحدى السنوات ظهرت «النجمة أم ديل» فأثرت على محصول الغلة بالخسارة واختفت أول شهر يونيه» .

وفى هذا الصدد هناك قصة غريبه رواها أحد الإخباريين وهى أنه فى «منطقة الـ ١٧ عند المشروع» لومشيت ليلاً يظهر لك المالك فى صورة كلب فحدث هنا فى القرية لشخص كان ماشى ليلاً وكان معه مسله وبردعة حمار فظهر له عفريت فى صورة جحش فأسرع وركبه

وغرس فى ظهره المسله (آلة حادة) وجابه ودخل به القرية وقال له العفريت أتركنى وكان يضع عليه السباخ وجاء له ضيوف ففرجهم على الجحش وركبه لواحد وسحب من ظهره المسله فاختفى الجحش مرة واحدة ويوجد نوع من الناس دمها زفر ولايظهر لها عفاريت» . ويقول إخبارى آخر : «مافيش حاجة اسمها تعويز فى الميه ولاحاجة».

وعن نظام حيازة الأرض (ملكية خاصة أو عائلية أو جماعية أو حق انتفاع أو غير ذلك والمشاكل المترتبة على حيازة الأرض (مشاكل بين أفراد أو عائلات أو وحدات قرابية أو قبلية أو مع الحكومة يقول أحد الإخباريين فى منطقة الدراسة:

« نظام حيازة الأرض بتكون ملكية خاصة للأب وبيشتغل فيها الجميع وبتكون فيه مشاكل لو كانوا مش عايزين يورثوا بنت معينة».

ويقول إخبارى آخر:

«نظام حيازة الأرض هنا هو الملكية العائلية ومن المشاكل المترتبة على حيازة الأرض المشاكل التى قد تحدث بين الأخوة فى الميراث أو الخلافات التى قد تحدث بين الجيران على ملكية قطعة معينة من الأرض وذلك لأن الأرض جنب بعضها مما يسبب المشاكل.

ومظاهر الحيازة والملكية تكون الحقوق مطلقة دون قيود أو شروط يتم استخدام الأرض فى بعض الأحيان استخدام مباشر أى أن صاحب الأرض هو المزارع فيها وفى أحيان أخرى يؤجر صاحب الأرض لفرد آخر يزرعها ويأخذ نسبة معينة من نتاج الأرض نظير التأجير. ولكل مالك حق التصرف بالبيع أو التأجير أو التنازل للأقارب والأغراب بناء على شروط معينة وقواعد منظمة. ويتم توزيع الملكيات على المستوى القبلى والعائلى ولكل عائلة بئر واحد تتحكم فى ملكيته عن طريق المقايضة مثلاً ومن شروط المقايضة أن يكون لكل فرد حق التبادل والتقايض بشرط أن يتساوى فى القيمة ويتم حصر شامل للآبار والعيون الجارية والمطمورة.

ونظام حيازة الأرض حق انتفاع ويترتب على نظام حيازة الأرض بعض المشاكل بين المالك والمستأجر.

ويقول أحد الإخباريين:

«نظام الملكية فردى والأولاد هما الذين يعملون فى الأراضى وإذا كانوا محتاجين لعمال يذهبوا إلى مقاول الأنفار وهذا المقاول يأخذ ١٠٪ من أجر العامل أى إذا كان العامل يأخذ ١٠جنيه يأخذ المقاول جنيه واحد على العامل مقابل تشغيله والأرض كانت زمان ملك للأجانب

لكن بعد ١٩٥٠ اشتراها الأفراد منهم وأصبحت كلها ملك للشعب هناك. ولاتوجد مشاكل بين الأفراد أو الوحدات أو العائلات أو مع قبيلة أو مع الحكومة ، كان الرى للأراضى بالدور وبالترتيب ولاأحد يعتدى على دور الآخر فى الرى.

والفرد يزرع من ٥ : ١٠ فدان توجد أراضى أخذوها بوضع اليد وتوجد أراضى اشتروها من الأجانب لكنهم لايتذكرون اسم الشركة اللى اشتروا منها الأراضى».

ويقول أحد الإخباريين فى منطقة أخرى:

«نظام حيازة الأرض السائد هو الملكية الخاصة وحق الانتفاع ومعظم الإيجار شتوى فقط أما الباقى فحق الانتفاع» .

ومعظم المشاكل المترتبة على حيازة الأرض: «أن هناك نظام زراعى منتشر فى القرية موضوع البحث وهو نظام التزريع بأن يوقع المزارع على شيك بأن يلتزم بأن يعطى كمية معينة من المحصول لصاحب الأرض فى مقابل أن يتركها للمزارع ليزرعها والباقى يصبح من حق المزارع ومعظم المشاكل المترتبة على هذا النظام هى عندما لايستطيع المزارع تسديد هذه الكمية المعينة من المحصول والمتفق عليها وصاحب الأرض يتجه بالشيكات التى معه للمحكمه ومن هنا تنتج المشاكل» .

وعن زراعة الحدائق والبساتين وأساليب زراعتها يقول الإخبارى:

«المانجو والتفاح والمشمش والبلح وبنحب المشمش علشان بيجيب قرش أكثر من أى حاجة.

وبنزرع بعض النخل على حواف الأرض وبنوزع البلح هدايا على أخواتنا وبناتنا وبنبيع الجريد.

– وبالنسبة للطماطم نشترى شتل أو نعمل مشتل ونحرث الأرض وأنفار تشتل الطماطم ويعزقوا الأرض ويعملوا مصاطب ونروى والمشتل فى الأرض ويرشوا بالكبريت حتى تطرح ويزرعوا تين وطماطم والرى بالنسبة للطماطم المياه لاتلمس المصطبة فالمياه تلمس الجذور فقط ولو طلعت فوق المصطبة تموت الزرعة. ومفيش أى فاكهة تزرع هنا خالص.

ويوجد خضروات متعددة مثل الملوخية والباذنجان والبامية والكوسة واللوبيا وغيرها ولكن معظم هذه الخضروات تزرع للاستخدام الشخصى وليس للتجارة فاللوبيا مثلاً والبامية تزرع على جسور القطن بكميات قليلة للاستخدام الشخصى والرى عن طريق طرق مستحدثة

وليست تقليدية ولكن بطريقة معينة فالخضروات تشرب كل يوم ويوم أما القطن فيشرب كل ١٥ يوم أما نباتات الزينة فتتمثل فى الأشجار على شط الترع وفى الغيط بهدف الظل».

ويقول إخبارى فى منطقة أخرى:

«من الخضروات المنتشرة زراعتها هنا الطماطم فالأنفار يشتلوا الطماطم ويعزقوا الأرض ويعملوها مصاطب وتروى الأرض ويرشول الأرض بالكبريت حتى تطرح الطماطم ورى الطماطم بالمصاطب أى لابد أن تكون المياه بين المصاطب عند الجذور فقط وذلك لأنها لو لمست النبات نفسه فسيموت.

وهم لايقوموا بزراعة أى فاكهة هناك وهم لسه بيجربوا زراعة النخل هناك منذ فترة بسيطة لذلك فلم يقوموا بأى صناعة تعتمد على النخيل.

أيضًا يزرعون النباتات الطبية مثل الحنضل والحلفابر والمر والشيح والجنزبيل .

والمخدرات مثل لبانجو - الحشيش - الدخان- دخان التفاح- دخان المعسل- دخان لف.

ونباتات الزينة مثل الورد البلدى- ريحان - فل- ياسمين.

يباع الورد وتقص الأوراق كل سنة وتبقى الجذور كما هى فى الأرض.

وبنعمل من الجريد اسبته- أقفاص لأفران العيش- أقفاص للفاكهة ونعمل منه ترابيزات وبنعمل منه مطارح لخبيز العيش».

وعن تقسيم العمل وتنظيمه فى مختلف مراحل النشاط الزراعى وتحديد المشاركين فى كل مرحلة والعلاقات بينهم وهل هى علاقات قرابية أو علاقات جوار أو عمالة زراعية بالأجر النقدى أو العينى- تقسيم العمل بحسب السن أو الجنس- ومشاركة الأطفال والشيوخ والنساء فى الأعمال الزراعية يقول أحد الإخباريين:

«زوجة الابن الجديدة تعمل الأكل وتكنس البيت وحماتها تحلب الجاموسة وتسقى البهائم وهى قاعدة معاها علشان تعمل لها الخبيز والطبيخ أما الإبن الأكبر وزوجته فهما الملتزمان برعاية الأغنام ولذلك فهم يأخذوا عزالهم ويعيشوا فى خيمة عند مناطق المراعى مع الأغنام أما الأب فهو يباشر على أبناؤه كلهم ويشير على أبنائه كما يساعد فى الزراعة أحيانًا.

وأجر الطفل ٨ ساعات بـ ٣ جنيه. بالنسبة للقطن أجر الشاب والكبير ٧ جنيه والمرأة يوميتها ٥ جنيه. ولايحتاجون عمال من الخارج لأن المنطقة بتكفى نفسها والعمل فى مواسم

الزراعة والحالة تبقى واقفه من نصف ٧ إلى منتصف ٩ والمرأة تشارك فى الزراعة مثل الرجل فى جمع القطن وفى المياه ونقلها إلى الرى وأصحاب الأرض هم اللذين يعملون بها إلا إذا كان أصحابها قليلون هنا يذهبون إلى مقاول الأنفار هو الذى يساعدهم فى هذه المهمة فى جلب الأنفار ليس من خارج العزبة ولكن الشباب العاطل الذين لايجدون عمل».

ويقول أحد الإخباريين:

«هنا كل واحد بيعمل حاجه شكل فى الأرض بتكون ملكيتها عائلية أكثر ما تكون فردية وهنا اللى يحتاج أنه يزرع أرض مثلاً لازم الأول أنه يروح يأجر جزء من الأرض وبعدين يقوم بزراعتها وخاصة لو كان بيرعى الغنم ومثلا لازم أنه فى الصيف يزرع الفول والدراويه عشان رعاية الغنم فى الصيف.

وفى الشتاء يقوم بزراعة البرسيم علشان الغنم والقادرين هم اللى بيزرعوا القمح علشان رعى الغنم والجاموس والبقر علشان هما بيتغذوا على القمح والدريس والذره. وممكن للزراعة أنها تضم جميع الأشكال باختلاف سنهم فممكن أطفال وشيوخ يقوموا بجمع المحصول وكمان النساء ولكن الشباب والرجال يقوموا بعزق الأرض وحرثها وريها علشان هم أكثر استحمالاً من الباقى وبعد كده يجنى الأطفال والشيوخ والنساء المحصول. والمرأة مثلاً تعمل بالعواقه (وهو فأس صغير) لعدم قدرتها على حمل الفأس العادى والستات تعمل فى جمع القطن أكثر من الرجال والعلاقات بينهم هى العائلة الواحدة أو باليومية ويقسم العمل حسب السن بأن الأطفال يعملون فى أشياء بسيطة فى الحقل مثل جمع الدودة وتدوير الماكينة ومعظم الأعمال التى يقوم بها الرجل بعد ذلك تقوم بها المرأة وهناك أيضًا العمل فى الحقل من أجل المجاملة فيمكن أن يأتى الجار لمساعدة جاره فى الجمع أو الزراعة وبعد ذلك سوف يحتاجه الجار المساعد فى أرضه أيضًا فيذهب يساعده كما فعل هو معه وأجر اليومية يبدأ بحد أدنى ٢,٥ جنيه وحد أعلى ٧ جنيه ومن أعمال الأطفال أيضًا هى تسريح البقر أما الشيوخ فليس لهم أعمال فى الأرض لعدم قدرتهم على أعمالها الصعبة.

الحرف اليدوية

ليس ثمة شك فى أن الرغبة فى الحصول على الطعام هى أول حافز يدفع الناس على العمل. إلا أن هناك كثير من الحوافز الغير مادية التى تتصل اتصالاً وثيقا بالقيم الاجتماعية السائدة فى ذلك المجتمع فالعمل نوع من النشاط الاجتماعى وليس مجرد نشاط فيزيقى، وذلك لأن المجتمع ذاته يتوقع من كل شخص أن يقوم بعمل معين يرتبط على العموم بشكل أو بآخر بمناشط غيره من الناس كما أن المجتمع نفسه هو الذى يحدد طريقة تنظيم العمل وتقسيمه وتوزيعه بين أفراده حسب قواعد دقيقة تؤلف جزء من النسق الاجتماعى الكلى. وعلى هذا الأساس فحين يقوم الفرد بنشاط معين يتفق وقوانين المجتمع بقصد كسب العيش. فإن ذلك النشاط يعتبر عملاً . ليس لأنه يؤدى إلى المحافظة على كيانه الجسمى، بل وأيضًا لأن المجتمع الذى ينتمى إليه ذلك الفرد يتوقع منه أن يقوم بمثل هذا النشاط حتى يكسب عيشه وقوته وقوت عائلته ويحافظ بالتالى على بقاء المجتمع ولم يكن للتجارة فى الماضى- على سبيل المثال- أهمية كبيرة فى حياة البدو ككل بالرغم من أن الجماعات البدوية فى الصحراء الغربية مثلا اعتادت فى الماضى أن تحمل بضائعها من منطقة لأخرى أو حتى من بلد لآخر فى تحركاتها الكبيرة وقد انتهى إهمال تلك الوظيفة الآن بعد مجىء السكك الحديدية والنقل بالسيارات فى الصحراء وبعد انتشار التهريب من ليبيا إلى الصحراء الغربية ورغبة البدو فى الحصول على كسب مربح نتيجة لممارستهم لذلك النشاط غير المشروع ومع ذلك فلاتزال الجماعات النصف بدوية فى الصحراء تلعب دوراً هامًا فى التجارة مع الدلتا ، وقد كانت التجارة وتبادل البضائع تتحدد بفصول معينة من السنة فى الماضى مثل الرعى وفصول الحصاد أحيانًا بفصول دينية ومناسبات كثيرة كشهر رمضان والأعياد ومثل تلك الصفات قد ازدادت حديثًا وتحدث الآن طوال السنة والشىء الرئيسى الذى ينقل من الصحراء إلى الدلتا هو الماشية وبخاصة الأغنام والماعز. وإلى جانب الحيوانات التى يملكها السكان أنفسهم تعتبر مطروح سوقًا جيدة لحيوانات ليبيا التى تأتى بأعداد ضخمة كل سنة من بنغازى، ويعتبر سوق الحمام هو أكبر مركز لتسويق الماشية. وبسبب قربها من الإسكندرية يحضر الجزارون والتجار من المدينة إلى السوق فى أيام التسويق من أجل شرائها. وتعتبر الحمام بالفعل السوق المنظم الأول الذى يأتى إليه تجار ليبيا فى طريقهم إلى الإسكندرية والدلتا.

وتجارة الفواكه كذلك تجارة الخضروات (وبخاصة الطماطم) تنقل بكميات كبيرة وفى فصول محددة، وتعتبر المدن والقرى هى مركز هام لهذه التجارة ويأتى التجار إليها فى فصول الحصاد لكى يتموا شراءهم للمحاصيل المختلفة، ويمد هؤلاء التجار من الناحية العملية- المنتجين الخصوصيين - بكل احتياجاتهم من المال نقداً (وأحيانًا من البضائع) خلال السنة لكى يأمنوهم على تسليم زراعاتهم . ومن السهل أن تلاحظ أن تلك التجارة تزدهر تمامًا فى مناطق الاستقرار حول السكك الحديدية حيث يصبح الناس أكثر استقراراً بأعداد كبيرة ومثل تلك المراكز الهامة ومدن محافظتى الدقهلية ودمياط.. إلخ بها عدد كبير من الحوانيت ولكن حتى فى مراكز الاستقرار الأقل أهمية قد يؤجر حانوت واحد على الأقل. وعدد الحوانيت يتحدد بدرجة التوطين وحياة الاستقرار. وبالرغم من صغر الحجم فإن معظم تلك الحوانيت تعتبر مخازن عامة حيث تباع فيها كل الاحتياجات المتواضعة للسكان وبخاصة السكر والشاى والملابس. والطعام المحفوظ قادم جديد فى هذه الحوانيت ويستهلك عادة بواسطة موظفى الحكومة القادمين من وادى النيل[٦٤].

الحرف اليدوية فى منطقة البحث:

أما عن الحرف اليدوية التقليدية الموجودة فى منطقة البحث والمواد الخام التى تستخدم فيها: **يقول أحد الإخباريين:**

«أن الصناعات والحرف اليدوية التقليدية الموجودة هى صناعة (الخرج - الخيام - السطيح- صناعة المقاطف من الخوص- الجبن- الزبد- التطريز) ويستخدم فيها المواد الخام التى يتم الحصول عليها من البيئة ويقوم بها الرجال والنساء وتوجد حرف يدوية متوارثة فى عائلات معينة مثل الحدادة وصناعة الفخار.

«واللى علمنى الغزل أمى كنت أغزل الصوف ويعملوا سقف الخيمة صوف علشان لما ينزل المطر مايغرقش الناس وهما تحتها. وأسمه (سرو) عشان المطر ما يغرقش الناس».

والحرف هى:

الخرج : يحطو فيه الهدوم أو العيال للحفاظ عليهم.

ويعتبر الخرج بمثابة دولاب الملابس مقسوم إلى قسمين قسم خاص بملابس النساء وقسم خاص بملابس الرجال كما أنه يعتبر جزء مهم من جهاز العروسة وتهتم الأم بتجهيزه لإبنتها عند

زواجها مع مراعاة أن فترة الخطوبة فى منطقة البحث تمتد إلى خمس سنوات أما عن طريقة صنعه والمواد المستخدمة فهى كالآتى:

«يقص شعر الغنم وبعد كده نغسل الصوف ونسيبه ينشف وبعد كده ننفش الصوف بالأيد ويتغزل على الأيد بالمغزل وبعد الغزل يتبل بالميه ونبرمه وبعد كده نديه (نمد الفتل فى مكان واسع وننشره) وبعد ذلك يمسك فى بعضه ونحط فيه الهدوم.

ويستعمل فى تخيطه خيط صوف (من خلال الملاحظة وجد أن خيط الصوف يستعمل فى الحياكة وأيضا يتخلل أجزاء الخرج المصنوعة من صوف الغنم كما أن الألوان غلب عليها الطابع المبهج أى الألوان الزاهية) ونقسمه نصفين علشان نعرف نحطه على الحمار لما نرحل .

- وله مراحل فى بداية صناعته وهو عبارة عن مجموعة خيوط يسمى (سد ونول) وهو عبارة عن خشب يدق فى الأرض فى اتجاهات مختلفة وتشبك عليه الخيوط وهذه الخيوط مصنوعة من صوف الأغنام وأحيانًا كثيرة يلجأون لصبغتها بألوان وهذه الألوان يأتون بها من دمياط من العطارين وتنشر الخيوط بعد صبغها فى الشمس لمدة يومين ثم تفرد على السدد ويستخدم فيه عدة أدوات وهى كالآتى:

المنشار : هو عبارة عن قطعة صغيرة من الحديد ومكوية تقوم بشد الخيط على لوح الخشب حتى نعمل غرز الخرج (الخرقه) ضيقة.

النيره : وهى التى تحمل الغزل.

ويستغرق العمل فى الخرج حوالى شهر وطوله ٤ أمتار تضع فيه العروسة متطلباتها ومتعلقاتها الخاصة ولايمسها إلا هى وزوجها.

توجد مرأة متخصصة لصباغته فلاتقوم بعملية الصباغة إلاسيده».

بعد الانتهاء من الخرج يقطع ويخيط حتى يكتمل ولايغسل مباشرة ولكنه يوضع فى الشمس خوفًا من اختفاء ألوانه.

« التطريز والطرح : البنت من عشر سنين لازم تجهز نفسها بالطرح والتطريز عليها وتحط عليها حاجات بتلمع ودانتيل ملون وتطرز على الجلاليب بتاعتها.

قماش بالمتر (رمش العين) من السوق - خيط - نشتغلها على مهلنا حوالى شهر ، شهرين، سنه على حسب ماتخلص - كلفه - كل واحدة حسب مزاجها دور أثنين ثلاثة والألوان حسب مزاج الواحدة طول الطرحة حوالى متر، مترين، ثلاث أمتار .

ونشترى القماش من القُماش ونطرزها ونلبسها.

الخيم:

أشوله ونشبكهم فى بعض ونخيطهم بأى خيط زى الدوبارة أو خيط السلب ونحط حبال وندق لها أوتاد فى الأرض ونعين الخشب علشان نرفع الخيمه (الخيمه الصيفيه).

وتختلف الخيمة فى الشتاء عنها فى الصيف ففى الصيف. شعر الماعز نغزله زى الخرج (طويلة حتى الأرض) على طول زى ما تكون عشه علشان تحمينا من المطر . ويقوم بهذه الصناعة الرجل إلى جانب المرأة حيث تقوم النساء بقص الصوف ثم صبغه ويقوم الرجال بتثبيت الأوتاد الخشبية فى الأرض.

- السطيح:

بعد ذبح الخروف نسلخه ونحط الفرو فى الشمس ونعمل عجينة (ميه ودقيق) غير يابسة (ميرأة) ونفرد الفرو فى الشمس ونحط عليه العجينة فى كل مكان وعليها عود حطب ونسيبها يوم- أثنين.

أغراض استخدامه : نقعد عليه وفيه ناس بتحطه على الباب (العرب ساكن المنازل) وناس تحطه على كراسى العربيات» .

كما أن هناك صناعات تقوم بها المرأة مستخدمة اللبن فيها.

الجبن - الزبد - المش .

الجبن : جبن يصنع بالمنفحة وجبن يصنع عن طريق لبن رايب ونحطه فى البعر (كيس الخروف) ونرج فيه لما يطلع الزبد وبعد كده نشيله منها.

يوضع اللبن بعد أن يروب فى الحصيرة ويصفى فيها اللبن ويترك لفترة ثم تؤخذ الجبن القريش.

نرقد اللبن ونقشط وشه وبعدها نعمله جبنه ونخرطه ونحطه فى البلاص.

الزبده : وش اللبن نسيحه فى النار وبعدما يسيح نحط فيه شوية ملح ونحطه فى زجاجة ولما يربط خالص نسيحه (يستخدم فى القلى والطبخ عامة).

المش: نحط اللبن فى البعر ويفضل لما يبقى مش ونحط فيه شطه.

صناعة الخبز:

نعمل عجينة ونحط فيها خميره نخبزها على أروانه ويكون العيش مدور يتخبز فى المواده.

الخرايط: هى عبارة عن أكياس من القماش توضع بها الملابس السوداء أو ملابس الزوج وعندما ينجب الأزواج يضعوا أطفالهم داخلها.

من الحرف الأخرى أيضًا:-

«البرقع أو التؤبه- عبارة عن قطعة من القماش مطرزة بالذهب أو الفضة وتقوم السيدة بتطريز الذهب والفضة بنفسها والبرقع ترتديه السيدة كبيرة السن التى لديها ابن متزوج ولونه أصفر أما (التؤبه) ترتديه الفتاه وهى عروسه جديدة وهو عبارة عن قطعة من القماش مطرزة أيضا بالذهب والفضه ولكن غير مضاف لها (الأرم) وهو ما تضعه السيدة الكبيرة على البرقع.

الميفه : وهو يتكون من طين والطوب الأحمر الصنف الناعم وتخلط وتبنى منها وتترك لتنشف لمدة أسبوع ثم تبدأ السيدة فى استعمالها وتقوم بقدح النار من الخارج والداخل حوالى ساعتين ثم تحفر لها حفرة فى الأرض وتحوطها بالرمل الأسمر ويجى قبل كل مرة يستخدم فيها ».

الخميرة : «هى عبارة عن اللبن يتم ترويبه ثم يكشط وجهه ويوضع فى كيس ويملح حتى يصبح (حليبه) جامد. تصنعها المرأة بمفردها، ويوضع وش اللبن فى قربة ويخض والقربة تصنه من جلد الماعز (السعده).

البورمه : عبارة عن طين ويوضع عليها حجرة (طوب أحمر) وتشكل حسب الرغبة ثم تحرق ويصنع منها الأوانى المستخدمة فى الطهى (البرام) نجيب الحمرة والطين برده ونحط عليها صوك حمير ولما تبقى عامله زى الجبوه زى جبوة الطاجن ونطبخ عليها.

إن الحرف اليدوية والصناعات مقسمة بالنسبة للرجال والنساء فلكل منهم حرفة معينة يمارسها ويداوم عليها فبالنسبة للرجال كان من أهم ما يمارسونه رعى الأغنام وكان العائد الاقتصادى (المادى) كان من الممكن الحصول عليه بواسطة بيع هذه الأغنام فى أسواقها المعدة لها وبجانب الأغنام كانت توجد تربية الإبل.

وبالنسبة للنساء فمن أهم الحرف التى يشتغلون بها الخياطة التى تخصهم فى تصميم ملابسهم فقط وإعداد (حرام الست) وكان يصمم من بعض الأقمشة المطرزة من الصوف (جلد الأغنام).

ومن الحرف أيضًا: غزل الصوف عن طريق مغزل خشبى كغزل الصوف الناتج من شعر الحيوان لعلاج جزع الأيدى وذلك بلف الصوف على مكان الجزع ووضع خلطة معينة من الأعشاب الطبية التى تم الإشارة إليها فى الجزء السابق.

ومن الحرف المستخدمة فيها غزل الصوف صناعة (الطاقية) ويتم استخدامها على نطاق أوسع من الصناعات السابقة ببيعها والتصرف فيها عن طريق التسويق وهذه الصناعات لايحكمها نظام رسمى يتبع به وإنما كل ذلك مستوحى من الفطرة والطبيعة.

الصبغة: تستعمل صبغة حمره وصفره وخضره نصفيها، مابنعملش الصبغه على إيدنا إحنا بنجيبها من التجار .

أما عن النقوش والرسومات المستخدمة فى صناعة أى شىء مثل الخُرج وما إذا كانت مستوحاة من الطبيعة التى يعيش فيها الفرد. **تقول إحدى الإخباريات:**

«مابنعملش النقشه من حاجه ولكن الواحده التى بتعمل نقشة وبتعجب واحده تانيه بتأخذ النقشه وبتعملها على الخُرج.

وبسؤالها عن الصناعات الأخرى أجابت إحنا غنامه يعنى نشطح بالغنم وبناخذ الصوف من الغنم ونعمل منها الخيش».

أما عن النقوش أكد معظم المبحوثين أن هذه الرسومات ليست مستوحاة من الطبيعة ولكن تتناقل بين العاملين فى الصناعة الواحدة كذلك بالنسبة لبيع المنتجات البدوية. أكد عدد من المبحوثين أن الصناعات البدوية (كالخُرج- الكليم- الخيش) لاتباع سواء بواسطة التجار أو غيرهم.

الكليم : «ناخد صوف الغنم ونصبغه صبغه سوده وحمره وبيضه هى دى ألوان الكليم والكليم ده نتغطى بيه. وبسؤالها إذا كانت هذه الصناعات تدر دخل للفرد قالت لا الكليم بنبعوش دا بنتغطى بيه وتقوم المرأة البدوية بتصنيعه حيث تقوم بغزله وصبغه بالألوان والنقوش المتعلقة ببيئتهم البدوية».

السعدة: «يخض اللبن السعدة (مصنوعة من جلد الماعز) بنغسلها وننظفها ثم نغسلها بالمياه والأول نشطفها علشان تبقى نظيفة وبعدين نحط فيها اللبن الرايب ونطلع منه السمن ونطبخ بيها».

صناعة الفخار أو الحدادة: فى مجتمع البدو داخل عزبة (السلايمه) تقوم صناعة من أهم الصناعات البدوية وهى صناعة الفخار والحدادة ولكنها لاتوجد فى بعض مناطق البحث الصناعات ولكن توجد هناك العديد من الصناعات اليدوية الأخرى كالنجارة.

وعن الأهمية النسبية للصناعات اليدوية فى الدخل الفردى أو العائلى والمكانة الاجتماعية المرتبطة بممارسة كل حرفة. **يقول أحد الإخباريين:**

«نعم لها أهمية على المستوى الفردى والعائلى تزيد من ذلك المستوى وترفعه وترتفع أيضا المكانة الاجتماعية المترتبه على ممارسة كل حرفة وهناك صناعات تقتصر على أشخاص من خارج المنطقة مثل الصناعات الغير موجودة فى منطقة البحث فيلجأون إلى خارج المنطقة»

وعن الأهمية النسبية لهذه الصناعات قال أحد الإخباريين:

«أن الصناعات التى تساهم فى الدخل الفردى وهى بيع الطواقى فى الأسواق وتجارة الإبل أما بالنسبة لصناعة الملابس فهى لاتمثل دخل اقتصادى لأنها لاتكون إلا للمرأة البدوية التى تتميز بطابع خاص فى الزى، والصناعات بتكلفنا وما بتعدش علينا بحاجة. ولو فيه واحدة مابتعرفش بتروح للى بتعرف، وتشترى منها الخُرج تكسب عشره جنيه : ٢٠ حاجه زى كده».

«ولاتعتبر هذه الصناعات والحرف اليدوية مؤثرة بشكل فعال وهام فى الدخل الفردى والعائلى بدرجة كبيرة فهذه العائلات البدوية عندما تقوم بتصنيع الكليم أو الخيمة أو باقى الصناعات الأخرى فغالبًا ما تكون للاستعمال الشخصى وليس من أجل البيع إلا فى حالات نادرة ، أما بالنسبة للمكانة الاجتماعية المرتبطة بممارسة كل حرفة من الحرف فهو مما لاشك فيه أن العائلات التى تقوم بممارستها تكون ذات مكانة اجتماعية عالية أكثر من العائلات التى تقوم بشرائها . حيث أن العائلة التى تقوم بالتصنيع تعتبر من العائلات الأصيلة التى تحافظ على التقاليد والموروثات الثقافية والبيئية».

وتوجد العديد من الصناعات التى وجدت فى نطاق عائلى محدد.

(الحداده- الفخار- النجارة) (الخيم - الكليم - السجاد- الخُرج) .

وعن الصناعات القاصرة على الأشخاص من خارج منطقة البحث. **يقول أحد الإخباريين :**

«الهدوم : الخياطة هى اللى بتعمل ملابس العربوية وبتبقى خياطه فلاحه وبتزين البنت العربوية (تقول لها البنت عن الطريقة التى تريد بها تزين ملابسها وهى تقوم بذلك) .

وعملية التزين هذه عبارة عن خيط زجزاج ذهبى وفضى يصنع منه أشكال عدة (مثل شكل وردة أو سنبلة على صدر الفستان) والجلاليب الخاصة بالبنت البدوية يجب أن تخيط وهناك أشياء نقوم بشرائها جاهزة قاصرة على: الفانلات - القمصان - البنطلونات».

أما بالنسبة لملابس الرجال:

«فهى عبارة عن قماش من السوق- يتخيط عند الفلاحين».

وعن التخصص فى الصناعات الثقيلة التى لاتستطيع النساء القيام بها وتقوم النساء بالصناعات الخفيفة كصنع الشباك للصيد وغزل الخيوط أما الرجال تقوم ببعض الحرف مثل الحدادة- وصناعة الفخار والأطفال تقوم ببعض الصناعات الأولية إلا أنه يتم تدريبهم وتخصيص كل منهم فى الحرف التى يتقنها والتى تناسبه.

وكانت الصناعات الخاصة للرجال هى صناعة الطرابيزات والكراسى من الجريد والنخل وبيعها لبعض البلدان الأخرى.

وبالنسبة للمرأة كانت تبرع فى صناعة الطواقى من الصوف المغزول وبخاصة أثناء الرعى وراء الأغنام وكانت تقدر هيبة المرأة بصناعة الطواقى كثيرة العدد ورعى الأغنام.

وعن تسويق الصناعات الصغيرة اليدوية وكيف وأين وهل يقتصر تسويقها على المجتمع المحلى أو ترسل خارج المنطقة ومن الذى يتولى ذلك وهل هناك تنظيمات معينة رسمية أو غير رسمية تساعد فى عمليات العرض والتسويق وهل هناك أشخاص أو هيئات تتولى تنظيم وتمويل مثل هذه الصناعات الصغيرة الدقيقة وما هى العلاقة بين الهيئات الممولة وبين الصناع وأصحاب هذه الحرف وهل هناك إشراف حكومى على مثل هذه العمليات. **يقول أحد الإخباريين:**

«الحاجة الوحيدة اللى بتخرج بره القبيلة هى بيع الحبال وكنا نبيعها لمصر وطنطا بالجملة وباقى الحرف لاتخرج من نطاق القبيلة وبالنسبة للإشراف الحكومى يوجد.

ولايوجد تمويل فردى من الشخص لايكون قاصر على القبيلة وعن طريق الهدية لأنها عملية متوارثة وتكون فى حالة نادرة فمثلاً عند تجهيز العروس يجب أن يكون الجهاز الخُرج فإذا لم تكن الأم تعرف طريقة صنعه تقوم إحدى النساء بصنعه ويتكلف حوالى ١٠٠ أو ٢٠٠ جنيه.

وعملية التسويق قاصرة على الغنم سوق بلقاس أو سوق الأربعاء أو الخميس ويقوم بعملية تسويق الأغنام الأب وكل واحد يبيع حاجته أما عملية تسويق المنتجات اليدوية فهى نادرة».

ويقول أحد الإخباريين:

«يتم تسويق الصناعات اليدوية عن طريق السوق والبيع والشراء والعمليات التجارية ولايقتصر التسويق على المجتمع المحلى بل ترسل خارج المنطقة والذى يتولى ذلك الإشراف هو المسئول عن السوق وهناك هيئات تتولى تنظيم وتمويل مثل هذه الصناعات وتوجد بينهم علاقة وطيدة لتسهيل الأمور بين الصناع وأصحاب الحرف وفى بعض الأحيان يوجد إشراف من الحكومة ولكن غالبًا إذا وجدت أى مشكلة تُحل بالقانون العرفى دون تدخل الحكومة».

ويقول إخبارى آخر :

«يوجد العديد من الصناعات اليدوية الصغيرة التى يتم إنتاجها داخل مجتمع البدو ومن هذه الصناعات صناعة الأخشاب ومن أهم الصناعات التى تندرج تحت هذه الصناعات صناعة الأثاث كالأسرة والدولاب أو ما يعرف عندهم «بالخُرج».

أما بالنسبة لعملية التسويق فهى لاتقتصر على المجتمع المحلى وإنما يتم التسويق خارج المنطقة إلى دمياط . حيث يتم عرض هذه الصناعات على تجار الموبليا فى دمياط ليقوموا بعرضها داخل معارضهم للبيع. أما بالنسبة لعملية التسويق أو العرض فيقوم بها الصناع أو البدو.

ولاتوجد تنظيمات رسمية أو شبه رسمية تساعد فى عمليات العرض أو التسويق حيث تتوقف هذه العمليات على حسب جودة الإنتاج أو حاجة السوق من هذه الصناعات . ولاتوجد هيئات تمول هذه الصناعات وإنما توجد عملية تشبه عملية التمويل وهى أن يقوم صاحب المعرض بإقراض الصانع مبلغ من المال إلى حين انتهاء الصانع من صنع المنتج وبعد بيع المنتج يقوم الصانع بسداد ما اقترضه من المشترى».

ولايوجد إشراف حكومى على هذه العمليات حيث إنها تتم بصورة مباشرة بين الصانع والمشترى .

دور الرجال والأطفال: «لايوجد أدنى نوع يوضح التعاون بين الرجل والمرأة فى تلك الصناعات فعمل الرجال الرئيسى فى المنطقة هو رعى الأغنام والأطفالم يقومون بالسرح وراء الغنم أو ملء الماء».

صناعة المؤدة: «طين ويدق عليه حجر ويقلب فى بعضه ويحفر له حفرة فى الأرض تنصب فيها ويتعمل عليها كل حاجة (تعتبر المؤدة الأداة الأولى فى الطهى والخبيز وتجهيز كل شىء) ».

عملية التدريب:

«مثلاً على صناعة الطرح للطفلة الصغيرة تأخذ قطعة قماش صغيرة وتتعلم فيها ولما تكبر تبقى تأخذ قطعة أكبر لحد ما تعرف تشغلها بتعملها زميلتها، أمها ، أختها وبنطور عملية التطريز على حسب ذوق كل واحدة فينا ومزاجها ولو فلاحة إتجوزت عرباوى بيعلمها وفى الأول بيعمل لها أقارب جوزها».

صناعة البجاد: «والمقصود بالبجاد فى المجتمع البدوى هو غطاء الخيمة والذى يقوم بصنع البجاد هو النساج.

وعن الأطرزة والرسومات والنقوش التى تظهر على المنسوجات الصغيرة وهل هى نقوش ورسومات تقليدية ومستوحاة من البيئة ومدى التحديث والتغيير فيها وأثر ذلك على إمكانية التسويق (عنصر الإبداع)».

تقوم النساء بأعمال التطريز والرسوم والنقوش على بعض المصنوعات فهى رسوم تقليدية مستوحاة من البيئة وهى تؤثر فى التسويق لما فيها من إبداع يبرز ذوق السيده حيث تكون المنتجات على حسب رغبة كل واحدة فى الألوان. والرسومات واحدة ولكن الفصيلة بتتغير وكذلك القماش ثابت مع مراعاة أنها عملية متوارثة والتطريز يشبه شغل الايتامين وأعمال الإبرة إلى حد بعيد تكون ظاهرة بوضوح فى طرحة البدوية التى تملأها بالتريز من بدايتها إلى النهاية والألوان زاهية ومتلائمة مه البيئة من حيث أنها تضم فى الغالب اللون الأخضر والبرتقالى والبمبى.

والأطرزه والرسوم والنقوش التى تظهر على هذه المصنوعات الصغيرة معظمها مستوحاه من البيئة حيث تظهر عليها العديد من الرسومات مثل (كف اليد) وهناك أيضًا العديد من النقوش التى تقوم النساء بابتكارها حيث أن البيئة البدوية تحتوى على العديد من عناصر الإبداع التى أثرت على فكره وذوق المرأة البدوية فأصبحت تبدع فى زخرفة المنسوجات فقد طورت من الرسوم البدائية إلى الرسوم الجديدة الهندسية (كالمثلث والمربع) وأصبحت تكون من هذه الأشكال رسومات معقدة التكوين متداخلة فى بعضها البعض تضفى عليها العديد من الألوان التى تزيدها جمالاً وابداعًا وتستخدم المرأة هذه النقوش فى زخرفة العديد من المنتجات منها:

- التوب وهو الزى البدوى. - الكليم - البجاد - الخُرج
- الجلابية وهى ثياب المنزل

ومن المنتجات يظهر لنا عنصر الإبداع فى الرسوم والنقوش التى تقوم المرأة البدوية بنقشها ويعتبر هذا التطريز والتطور فى النقوش والرسوم هو العامل الأساسى فى ارتفاع أسعارها. وارتفاع نسبة تسويقها وذلك لأن التطوير والتحديث فى هذه النقوش يجعل من هذه المنسوجات كنوزاً لدى البدو وغير البدو.

النشاط التجارى

إن التنظيم الاقتصادى يعنى باختصار تنظيم العلاقات الإنسانية والجهد البشرى من أجل الحصول على ضروريات الحياة اليومية قدر المستطاع ببذل أقل جهد ممكن. وهو محاولة لضمان الرضى الكامل من خلال الاعتماد على وسائل محددة للوصول إلى غاية محددة بطريقة منظمة. والتنظيمات الاقتصادية التقليدية والبدائية لها شكل محدد يقع تحت تصنيف عريض لاقتصاديات الإنتاج والاستهلاك.

والنشاط الاقتصادى هنا يختص بالأنشطة التى تكفل للمرء الحياة والبقاء[٦٥].

وإذا أردنا أن نفهم الأسس الاقتصادية للتطور وأن ننسب إليها التحليل الاجتماعى والثقافى فمن الأفضل أن نبدأ بالمؤسسات التجارية لأن الدراسة التى تقوم بها تمس كل جوانب الحياة الاجتماعية من ناحية التحليل والخبرة.

والتبادل ممكن أن ينظر إليه كشبكة تحفظ تماسك المجتمع، وينطبق هذا سواء على الأسرة كجماعة منعزلة يؤيد بعضهم البعض ويستفيدون من تبادل الخدمات والإلتزامات المتبادلة فينعكس فيها بناء المجتمع وقيمة أو من الرأسمالية أو الشيوعية الحديثة التى يتم التبادل فيهما طبقًا لنظام تموينى وقيمة فيه الأسعار ، وفى الواقع فإن تغيير الاقتصاد يتضمن تغييراً فى نظام التبادل والنمو الاقتصادى يتوقف أساسًا على تغييرات تطرأ على مؤسسات المجتمع.

وبالمثل إذا كان لعبارة «التطور الاجتماعى» أى معنى فلابد وأنها تشير إلى ارتفاع فى الخط البيانى للمجتمع وتطور نوعية مؤسساته الاجتماعية. وهاتان الفكرتان الغامضتان تشيران إلى زيادة التعقيدات فى شبكة المؤسسات والعلاقات بينهما وبين الأدوار التى تقوم بها .

ولابد أن ازدياد التعقيد أساسه هو كثرة تقسيم العمل. ولو كان هناك زيادة فى تقسيم العمل من حيث أن المؤسسات والقائمين بدورهم فى الغمل يقومون بتقسيم المهام أكثر فأكثر لنتج عن هذا زيادة فى السلع والخدمات التى تؤدى للآخرين.

ويعنى هذا زيادة فى حجم نظام تبادل المجتمع- فنظام التبادل هو مجرد أحد أوجه العلاقات الاجتماعية العادية[٦٦].

وعلى هذا فهناك عدد من أنظمة التبادل تعبر عن أنماط المجتمعات ذلك لأنها فى أساسها متداخلة وهناك شكل واحد من أشكال التبادل له مكان خاص هو «السوق» حيث يوجد عدد من الباعة والمشترين ، ويكون السوق فى أكمل صورة عندما يكون لكل مشترى علم تام بما يعرضه البائع والقدره على تلبية مطالبه.

وإذا تحدثنا عن بعض نظم التبادل كنظام السوق وغيره فإن حديثنا لابد وأن يثير اعتراضًا على دقة التصنيف ويبدوا أن بول بوهانات وجورج دالتون قد اقتربا اقترابًا شديداً عندما كتبا عن إمكانية التطبيق وعدم إمكانية التطبيق فى فكرة السوق فالسوق هو الموقع الذى يتلاقى فيه البائع والمشترى بكل ما فيه من عوامل ثقافية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية وهما متلاقيان فيه لغرض التبادل التجارى- كما أن درجة استخدامها لمبادىء «السوق» تتغير كثيراً ولكن أبداً لن تنعدم هذه المبادىء كلية.

ومبدأ السوق ليس مبدأ واحد فقط بل عدة مبادىء متلاحمة وما تثيره من تساؤلات هو ما هى خصائص التبادل بصدد:

١- شخصية العملية التبادلية بين البائع والمشترى.

٢- تنظيم القيم المتبادلة «الأسعار» حتى نرى كيف تؤثر أحداهما على الأخرى .

٣- إلى أى درجة يمكن أن يكون البيع والشراء وظائف تخصصية.

٤- حدود الخدمات والبضائع التى يمكن فيها أن تكون عملية البيع والشراء قوية.

٥- عند أى حد تدخل عمليات التبادل مرحلة الإنتاج من مصادر الخامه إلى الإنتاج أو الخدمات.

٦- درجة وطبيعة المنافسات فى عمليات البيع والشراء.

٧- عند أى حد تتكامل علميتى البيع والشراء لكل طرف من الأطراف بوجود وسيط إذا لم يوجد الوسيط فإن المقايضة تعتبر عمليتين - بيع وشراء- لكل طرف من الأطراف.

وتعتبر كل هذه المتغيرات هى أوجه أساسية لفكرة السوق[٦٧].

وليس ثمة شك فى أن الرغبة فى الحصول على الطعام هى أول حافز يدفع الناس على العمل. إلا أن هناك كثير من الحوافز الغير مادية التى تتصل اتصالاً وثيقًا بالقيم الاجتماعية

السائدة فى ذلك المجتمع . فالعمل نوع من النشاط الاجتماعى وليس مجرد نشاط فيزيقى، وذلك لأن المجتمع ذاته يتوقع من كل شخص أن يقوم بعمل معين يرتبط على العموم بشكل أو بآخر بنشاط غيره من الناس كما أن المجتمع نفسه هو الذى يحدد طريقة تنظيم العمل وتقسيمه وتوزيعه بين الأفراد حسب قواعد دقيقة تؤلف جزء من النسق الاجتماعى الكلى. وعلى هذا الأساس فحين يقوم الفرد بنشاط معين يتفق وقوانين المجتمع بقصد كسب العيش فإن ذلك النشاط يعتبر «عملاً» ليس لأنه يؤدى إلى المحافظة على كيانه الجسمى، بل وأيضًا لأن المجتمع الذى ينتمى إليه ذلك الفرد يتوقع منه أن يقوم بمثل هذا النشاط حتى يكسب عيشه وقوته وقوت عائلته ويحافظ بالتالى على بقاء المجتمع[٦٨].

ولم يكن للتجارة فى الماضى - على سبيل المثال- أهمية كبيرة فى حياة البدو بالرغم من أن الجماعات البدوية اعتادت فى الماضى أن تحمل بضائعها من منطقة لأخرى أو حتى من بلد لأخرى فى تحركاتهم الكبيرة . وقد انتهى إهمال تلك الوظيفة الآن بعد مجىء السكك الحديدية والنقل بالسيارات فى الصحراء أو بعد انتشار التهريب من ليبيا إلى الصحراء الغربية ورغبة البدو فى الحصول على كسب مرتفع نتيجة لممارستهم لذلك النشاط غير المشروع ومع ذلك فلاتزال الجماعات النصف بدوية فى الصحراء تلعب دوراً هامًا فى التجارة مع الدلتا وقد كانت التجارة وتبادل البضائع تتحدد بفصول معينة من السنة فى الماضى مثل فصل الرعى وفصول الحصاد.

والنظرية الاقتصادية ، سواء بمنهجها ومضمونها تكونت فى شكلها الأخير نتيجة لتوفر عاملين أو مظهرين من المظاهر المميزة للقرن التاسع عشر وبخاصة فى بريطانيا ، وهما حركة التصنيع وتطور نظام السوق بمعناه الصحيح الدقيق، بحيث أصبح التبادل عن طريق السوق مبدأ من أهم مبادىء التكامل الاقتصادى الواسع. وتقوم فكرة السوق على أساس التسليم بأن كل شخص لديه شىء يمكن أن يباع بشكل من الأشكال ، وأن الشخص لن يستطيع أن يعيش وأن يقيم أوده إلا عن طريق بيع شىء ما فى السوق. فالعامل يبيع عمله ومجهوده ، وأصحاب الأرض يبيعون حق استخدام الأرض فى الزراعة، وأصحاب المزارع أو المصانع يبيعون منتجاتهم وهكذا، حتى يمكنهم توفير القوت لأنفسهم ولمن يعولونهم.

فنظام السوق يساعد بطبيعته على تبادل كل عناصر الإنتاج ومكوناته ، سواء كانت هذه العناصر والمكونات هى الأرض أو غيرها من الموارد الطبيعية، أو العمل أو التمويل أو وسائل

النقل أو السلع المنتجة أو الخدمات بأنواعها. بيد أن المسألة لا تنحصر فى مجرد فكرة التبادل فى مكان معين بالذات يعرف باسم «السوق» وإنما فكرة السوق تتضمن فى الوقت نفسه أن عملية البيع والشراء تتم عن طريق النقد، حتى وإن حدث ذلك خارج نطاق ذلك المكان المعين الذى نسميه بالسوق. فالعمل مثلا لايؤتى به إلى السوق لكى يعرض للبيع. وذلك الحال بالنسبة للأرض. ومع ذلك فإنه يمكن القول أن العمل والأرض يصبحان سلعة من سلع السوق عن طريق بيع المنتجات أو السلع التى نتجت عن العمل أو عن استغلال الأرض والعمل التى يحدد لها سعر معين. فسعر السلعة هو فى حقيقة الأمر سعر استخدام الأرض والعمل والمصادر الطبيعية الأخرى بالإضافة إلى سعر المحصول ذاته من حيث هو محصول.

وتعتبر مشكلة السعر من أهم المشكلات المميزة لاقتصاديات السوق الذى يقوم عليه الاقتصاد الغربى الصناعى الحديث. وهذه كلها أمور لاتنطبق بحذافيرها على الاقتصاد البدائى أو الاقتصاد التقليدى البسيط، خاصة وأن «الاقتصاد التقليدى» فى المجتمع الحديث يؤلف وحدة متمايزة ومستقلة عن بقية الأنساق الأخرى وذلك بعكس الحال فى المجتمع التقليدى والمجتمع البدائى.

حيث تتداخل النظم الاقتصادية مع النظم والأنساق الاجتماعية الأخرى وتتفاعل معها بشكل واضح. صحيح أن الحكومة مثلاً تحمى الملكية فى المجتمع الحديث وتتدخل للمحافظة على تنفيذ العقود بدقة، ولكن لا الحكومة ولا العائلة ولا الدين تتحكم فى تنظيم السوق أو تحديد السعر بنفس الطريقة التى نجدها فى المجتمعات التقليدية.

وحيث يكون للأنساق الاجتماعية بعض الأثر فى النسق الاقتصادى فى المجتمع الحديث فإن ذلك يحدث بطريقة غير مباشرة فى الأغلب .

ولذا كان الاتجاه السائد بين علماء الاقتصاد هو اغفال الاهتمام تماما بالنظم الاجتماعية، وإن كان هذا لايمنع بطبيعة الحال من وجود عدد قليل منهم كانوا يعطون لهذه النظم والأنساق الاجتماعية كثيراً من العناية، لدرجة أن بعضهم أصبحوا يعتبرون الآن من علماء الاجتماع أكثر منهم من رجال الاقتصاد نظراً لما أبدوه من الاهتمام بدراسة العلاقة بين النظم الاقتصادية والنظم الاجتماعية الأخرى ، وذلك على الرغم من أن اهتمامهم الأصيل كان موجها نحو الاقتصاد.

ولعل من أشهر هؤلاء العلماء الاقتصاديين الذين أصبحوا يحتلون مراكز هامة فى تاريخ

الفكر الاجتماعى العالم الإيطالى فلفاريتو باريتو V. Poreto والعالم الألمانى ماكس فيبر Mexweber وزميله فيرنر زومبارت Werner sombart(٦٩).

والسوق عند الاقتصاديين يقصد به أى تنظيم بمقتضاه يتم الاتصال الوثيق والمباشر بين البائعين والمشترين، وأن شرط قيام السوق فى العرف الاقتصادى هو وجود اتصال وثيق بين المتعاملين... ويلعب السوق دوراً هامًا حيث المنافسة المباشرة بين البائع والمشترى على السلعة وحيث يقوم السماسرة بدورهم فى تقريب وجهات النظر للأثمان ، وقد يكون هناك مجال لنظام السمسرة ونقصد به أولئك الذين ينتشرون بالقرب من السوق محاولين شراء السلع كالأغنام والماعز... ثم يقومون بدورهم بعرضها فى السوق مرة أخرى بحثا عن الربح.

وكما هو معروف فإن طريقة تكوين السوق إنما ترتبط بنوع السلعة، والسوق هنا فى المنطقة سوق متخصص بمعنى أن هناك تخصص فى نوع معين فى يوم محدد متفق عليه ومعروف للجميع فسوق الماشية فى يوم كذا سوق الأغنام فى يوم والدواجن والحبوب والخضار فهذه أسواق متخصصة كما سنرى تباعا.. حيث يوجد عدد غير قليل من المشترين والوسطاء فى اتصال مباشر للاتفاق على عمليات البيع والشراء. والذهاب يوم السوق من الأهمية بمكان وهو ضرورة تقتضيها طبيعة البناء القبلى وشبكة العلاقات الاجتماعية الممتدة، حيث يودعون (ماشيتهم) فى الزرائب المحيطة والمنتشرة وفى أثناء ذلك يلتقون بالتجار والسماسره ويتعرفون على الأثمان وحالة البيع والشراء وتعقد الصفقات للحصول على بعض النقد أو البيع بالأجل وبالتالى للحصول بواسطة النقد على ما يحتاجون إليه من سلع ضرورية تفى باحتياجاتهم اليومية.

وعلى جوانب السوق تنتشر المحلات التجارية التى تنقسم بدورها إلى محال لاتفتح أبوابها إلا يوم السوق فقط حيث تقدم للمشترى ما يحتاج إليه فى نطاق تخصصها وأخرى تقدم بعض الخدمات التى يحتاج إليها، وهناك محال تستمر طوال الأسبوع لخدمة سكان المناطق المحيطة وإن نشطت حركتها أيام السوق . وهم يذهبون إلى كل الأسواق القريبه من المنطقة التى يقيمون فيها وقت حدوث السوق ويختلف ذلك طبقا لقربهم من المدينة التى يوجد بها ذلك السوق(٧٠).

وعن المعلومات والبيانات الرسمية عن القوى العاملة واحتياجات سوق العمل يقول أحد الإخباريين :«أننا إحنا عندنا فى البدو بتقابل المشكلة دى زيكم إحنا عندنا ولدنا بنعملهم ونكبرهم وندخلهم المدارس والجامعات ويحصلوا على حسب مايحبوا على حد مايوصلهم

تفكيرهم وعقولهم وبرده هما فى الآخر وظروفهم إما إنهم يلاقوا عمل مناسب لتعليمهم أو أنهم ما يلقوش فى الحالة ديه بيحاولوا أن هما يشقوا طريقهم بنفسهم بس مشكلة القوى العاملة دية موجوده عندنا برده.

فالقوى العاملة هناك تجد أعمال معينة للعمل مثل الزراعة فيشب الولد ليعمل فى الأرض مع أبيه أو يسرح بالغنم ولايوجد فرص عمل متسعه المجال هناك فالأعمال هناك كلها متمثلة فى الزراعة والرعى والصيد وبعض الصناعات والحرف اليدويه بالاضافة للأعمال المنزلية التى تقوم بها النساء».

وعن الأسواق التقليدية- أماكنها- مواعيدها يقول الإخبارى:

أولاً : سوق بلقاس: فى أيام الخميس والجمعة مخصصين للغنم

يوم السبت مخصص للبهايم «المواشى».

يوم الأحد لتجارة الخضروات والجاموس.

ثانيًا : سوق كفر سعد يكون يوم الأربعاء وتباع فيه كل التجارات.

ثالثًا: سوق دكرنس يوم الأربعاء وتباع فيه خضروات وبهايم.

رابعًا: سوق كفر الأطرش يوم الاثنين.

وسوق المنصورة يوم الثلاثاء للمواشى.

سوق شربين يوم الجمعه.

سوق كفر غانم للخضار.

ويتم التعامل مع إدارة السوق خلال البهيمة اللى تدخل فى السوق تدخل من الباب لاتدفع فلوس أما اللى هيه خارجه ممكن تدفع ٢ جنيه أو ثلاث جنيه البهايم لها سعر الماعز على الرأس ٢ جنيه كرسوم السوق أما سوق الخضار فيأخذ ٢ جنيه على الأرضيه حتى الفراخ يخدوا عليها رسوم».

يقول الإخبارى:

«عندنا كل واحد بيختار العمل المناسب لتعليمه وحياته يعنى مفيش واحد متعلم بيقول إنه يشتغل بالصيد بس ممكن أنه يقوم بالإشراف على الزراعة أو يتعاون مع أهل الزراعة نفسهم ويساعدهم أو لو أنه كان متعلم يقوم يشتغل فى الصناعة أو يتاجر ويطور فى صناعته على

حسب الجديد فى المجتمع كمان ممكن أنه يشتغل فى السياحة يعنى عندنا كل واحد بيختار اللى هو عايز بس مابيجبرش على حاجة».

ويتسع سوق العمل ويضم العمالة الموجودة ليعملوا بالتجارة والبيع والشراء وتنوع الأعمال المتوفرة فى مختلف المجالات التقليدية من رعى، زراعة، صيد أسماك، وبعض المجالات الجديدة المستخدمة مثل الصناعة والسياحة ويضم سوق العمل كافة الأعمال المستخدمة لتشمل على القوى العاملة الموجودة بها فإن المرأة تسهم بدور كبير فى عملية البيع أو الدور الاقتصادى لها أو دورها فى زيادة الدخل القومى.

أما بالنسبة للأسواق التقليدية التى يتعاملون معها.

يقول الإخبارى:

سوق التفتيش (كفر سعد) الاربعاء ويكون تجارة فى الأغنام.

سوق الوسطانى يوم الخميس يتعامل فى تجاره الحبوب والخضروات.

سوق الزرقا يوم الاثنين

سوق بلقاس يوم الخميس ويتعامل فى حالة الاعداد الكبيرة من الأغنام وهذه الأسواق تتبع الوحدة المحلية فى الإشراف والتنظيم تستخدم أيضًا كوسيلة من وسائل الاتصال الاجتماعى».

وعن وجود بطالة حقيقية أو مقنعة وأى المجالات يقول أحد الاخباريين:

«أن هناك بطالة حقيقة داخل المنطقة وتنتشر بين الشباب بعد إتمام المرحلة التعليميه الاعدادى أو الثانوى فلايجدون ما يعملون به وتنتشر مظاهر البطالة بين الشباب وحيث ينتشرون على المقاهى فى فترة الصباح أو قعودهم على نواصى الشوارع .

وبالنسبة لتذبذب سوق العمل من فصل لآخر يقول الإخبارى:

«إن العمل ينتشر فى الصيف وخصوصا العمل فى أكشاك الخبز أو فى السوق حيث أن بعض الأفراد يقوموا ببيع أى من السلع الغذائية أو المواد الغذائية».

وعن كيفية حصول المؤسسات المختلفة على العمال من خلال تعيين الحكومة. يقول الإخبارى: «إما بالوراثة عن الآباء أو تصبح مهنة مكتسبة فيعمل الشخص بمهنة الصيد أو العمل بالزراعة أو أى شىء من الصناعات الأخرى.

لو كان الواحد بيدور فى المؤسسات الرسمية بتكون إما عن طريق الجرائد أو المجلات

والاعلانات بيدور الواحد فى دول كل يوم علشان يلاقى أى عمل مناسب له فى أى مؤسسة بس العمل فى الصيد بيكون عن طريق المشاركة مع الذين يشتغلون فى هذه المهنة».

وعن تقويم المهن والحرف ومعايير ذلك من حيث الماديات يقول الإخبارى:

«الماديات ديه بنعتبرها إحنا أنها تبقى قسمه ونصيب كل واحد بيأخذ نصيبه بس ماتجيش قبل ما تقوم بأى نشاط كل شىء وظروفه وكل واحد لما بيشارك فى أى عمل بيكون على حسب رغبته وعلى حسب ما هو يفضل اللى بيعمل فى الرعى، وغيرهم فى الزراعة وغيرهم فى الصيد كل واحد يبقى حسب حالة عائلته نفسها فالأب لما بيكون بيعمل فى الرعى مثلا غالبا ما يعمل الابن فى الرعى.

لايوجد تقويم لمهنة أو لحرفه وهناك اعتبارات مادية ومالية مثل الاحساس بالمسئولية وهناك أعمال تتطلب جهود جسميه وعقلية ولايوجد أنشطه غير مألوفه أو غير مرغوبه فيها أو مكروهه رغم عائدها المادى المرتفع ممكن يوجد هناك أعمال خطيره أو شاقه مثل تقويم السكن».

وعن التنظيمات العمالية والدفاع عن حقوق العمل والعامل:

يقول أحد الإخباريين: «إحنا هنا كلنا أهل مفيش فرق بين العامل وصاحب العمل كلنا يعتبر أن المصلحة بتبقى فى الآخر واحده مفيش أى فرق بين ملكنا وملككم أهم حاجه المصلحة».

هنا مسئول عن كبار القبائل يقوم بالدفاع عن حقوق العمال وتنظيم العلاقة مع صاحب العمل أو الأرض الزراعية أو صاحب القطيع أو مركب الصيد وكذلك العلاقة مع صاحب العمل أو الأرض الزراعية أو صاحب القطيع أو مركب الصيد وكذلك العلاقة مع الحكومة ومطالب العمال والذى يتولى الدفاع عنها هو المسئول عن تنظيم القوى العاملة وتقام مفاوضات ومساومات تدور حول الموضوع فى شتى المجالات المختلفة من رعى، زراعة، صيد وهناك قوانين تنظم تلك العلاقات ويجب على الجميع احترامها وكل عامل يدرك تلك القواعد ويعيها جيداً ولايخرج عنها وإلا يفرض عليه عقوبات.

وعن نظام الأجور يقول أحد الإخباريين:

«إحنا عمل كل واحد بيحدد اجره بنفسه فكل واحد حسب العمل اللى بيقوم به بيأخذ أجره المناسب له لا أقل ولا أكثر من حقه أجرنا إحنا مثلا بنقى لجور على حسب ما نبيع مواشينا ونرد للناس الفلوس اللى أخذناها منهم والفائدة بتعم علينا طبعا وعليهم برده».

ويتحدد الأجر فى كافة المجالات بأجور نقدية وليست عينيه ويتحدد الأجر وفقًا للسن والكفاءة وطبيعة العمل ولكن المكافئات والحوافز تتحد تبعًا لمعيار الكفاءة فى العمل وإتقانه وهناك مرونه لهذا النظام كما يضمن حق العامل عن طريق التأمينات والمعاشات فى كافة المجالات لضمان حق العامل إذا حدث له أى ظرف وضمان حقوق عائلته وتكفل لهم حياة مستقرة إذا حدث أى شىء لعائل الأسرة.

وعن إسهام المرأة فى الدخل يقول أحد الإخباريين:

«أنها لاتقل عن دور الرجل فمع تقدم العمل والتكنولوجيا دخلت المرأة سوق العمل ولكن عند البدو العادات والتقاليد حتى الآن لاتسمح بدخول المرأة العمل الخارجى ولكن يكتفى قيامها بالأعمال المنزلية والتطريز والخياطه».

وعن تصور المجتمع المحلى للفقراء يقول الإخبارى:

«وإحنا الحمد لله مستورين مايهمناش الغنى ولا الفقر بس إحنا عيشتنا كلها بتبقى متروكه للنصيب وعلم الغيب بس فيه عندنا الفقير اللى كل حياته محدوده يعنى ميمتلكش أى حاجة غير مهنته اللى بيعمل فيها وهى المصدر الوحيد لدخله ويبقى على أده ومحدود والغنى يدخر ويوفر اللى ينفعه فى المستقبل» .

وعن عناصر الثروة فى المجتمع التقليدية يقول أحد الإخباريين:

«بالنسبة للزراعة تتمثل فى الملكية الزراعية وبالنسبة للرعى تكون ملكية الغنم والمواشى وبالنسبة للصياد يكون ما يمتلكه من قوارب وشباك ولكل منهم ملكية وله مكانة اجتماعية مرتبطه بملكيته ويدخر البدوى أمواله أو يستثمرها فى المجتمع التقليدى فى بعض المشروعات الزراعية عن طريق شراء الأراضى الصالحة للزراعة أو شراء أراضى مبانى أو شراء ماشيه ويتاجر على حسابها».

وعن نظام المشاركة على الماشية والزراعة يقول أحد الإخباريين:

«إحنا نظامنا فى حياتنا هنا أن العيلة كلها بتشارك بعضها فى العمل ويساعدوا بعض علشان الخير يعم على الكل وكل واحد فى العيلة بيبقى عارف دوره والتزاماته وعارف هو مطلوب منه إيه وهيعمل إيه بس مش لازم أن الابن يعمل ذى أبوه فى مهنته وممكن قوى بس الابن يتعلم ويكبر ويبقى واحد كبير فى الدين وولى وأمه وأبوه راعى غنم وممكن كمان أن يعمل فى رعايه الغنم».

ولاينظر المجتمع المحلى للفقر على أنه عيب حيث أن معظم سكان المنطقة فقراء متيسرى الحال وينظرون إلى الأغنياء على أنهم أناس ليسوا مثلهم ويتابعونهم فى كل أعمالهم.

وينتشر بين الأهالى المنازعات ولايلجأون إلى القانون مطلقا فهم يقومون برد الاهانات والشتائم على بعضهم البعض ويلجأون للناس كبار السن.

وعن أنواع التجار والتجارة الداخلية والخارجية فى مختلف السلع يقول الإخبارى:

«أنه لايوجد تجاره خارجيه ويتم التبادل عن طريق البيع والشراء ولايوجد أشخاص معينين مرتبطين بالتجارة كله ياخد اللى عنده ويروح يبيعه ويشترى ما يحتاجه بثمنه».

«إحنا عندنا بنربى الغنم ويتكون العملية (عملية التربية موروثه من أهلينا من زمان وإحنا من قبيلة الدواغرة).

وإحنا برده بنربى ونبيع للتجار فى السوق بس على حسب وكانت التجارة قاصرة على الأهل وكان يتم التبادل من خلال البلاد المجاوره وذلك للحصول على القمح والحبوب من البلاد الأخرى وكان يتم بالنقد من خلال عملية البيع والشراء ولايوجد تبادل سلعة معينه بسلعه.

وإحنا بنتاجر فى الغنم والرز عشان بيجيبوا فلوس وإحنا بنبيع عشان نجيب فلوس وكمان بنبيع المشمش عشان بيجيب فلوس».

يوجد نوعان من التجارة الخارجية والداخلية فى مختلف السلع ولايوجد ارتباط بأشخاص معينين بالذات بأنشطة تجارية معينة لكن تتم التجاره حسب المهن التى يعمل بها الأشخاص وكل تاجر ومهنته .

وعن الأهمية النسبية للنشاط التجارى يقول الإخبارى: «أننا بنأخد فلوس لأن إحنا بنبيع عشان إحنا عايزين فلوس».

والنقل والترحال الذى يؤدى للاختلاطات بالعديد من الناس فيلجأ لعقد اتفاقات معهم لتتم العمليات التجارية وبالطبع يرجع الربح من تلك العمليات التجارية للدخل الفردى والعائلى ويتم رفع المستوى المعيشى كما يتم المقايضه فى العمليات التجارية.

وعن التعامل بالنقد أو عن طريق المقايضة وكيف يتم تقييم السلع فى حالة المقايضه يقول الإخبارى:

«لايوجد بدل أنت تاجر طماطم تجمع وتتشغل بالقفص متخدش بالشجرة واللى يستلم أرض

بشجرها عايز يجمع ويسلم الوكايل العربية تتحمل وتوردها للوكايل واللى يشترى المواشى يبيع ويشترى بالفلوس».

«لا أحنا هنا مافيش حد بيقايض فى السلع أو حتى الغنم يعنى محدش بيودى حاجه لواحد ويأخذ بدلها وبنفس سعرها حاجه الراجل الثانى عوزها».

ويتم التعامل بالمقايضه وبالنقد أحيانا أخرى ويتم تقيم السلع عن طريق شخص متخصص يفهم فى نوع السلعة التى يتم فيها عمليات المقايضة بحيث يتراضى الطرفان المشتركان فى المقايضة.

وعن الهدايا باعتبارها أسلوبًا لتبادل السلع وتوزيع المنتجات وسد احتياجات الأفراد والعائلات.

يقول الإخبارى: يوجد هدايا لو زارع حاجه تديها للجار وكذلك تعطيه لو كان بيته ناقص حاجة وهو كذلك عندما يجمع زرعته يعطى لهم.

ويتم إعطاء الهدايا باعتبارها أسلوبا لتبادل السلع فلان يهدى صاحبه ويتم رد الهدية بأحسن منها بنوع آخر من سلعة أخرى.

واحنا بنهادى فى الفرح والولادة بالغنم والفلوس والذهب والمفروض لما نهادى حد لازم يرد الهدية ولو مردش الهدية بيتعمل قعده ويدفع غرامه».

ونهدى الغنم فى بعض المناسبات ومنها الأفراح وبالنسبة للموت نقوم باهداء القهوة والشاى تبعًا لمكانه الأفراد وتعتبر هذه الهدايا «سلف» وترد بأكثر حسب الإمكانية وفى مناسبات كالافراح ذى سبت حلويات وانجر لحمه وانجر عيش وسبع ستات يشلوها ويودها الصباحية. وهذه الهدايا واجبه الرد على الغنى والفقير».

وعن القيمة الاجتماعية للتجارة والمشتغلين بها يقول الاخبارى : «التجارة لها قيمة اجتماعية وكذلك للمشتغلين بالنشاط التجارى لهم مكانتهم الاجتماعية أيضًا بالنسبة للمشتغلين بالأعمال الأخرى حيث لهم الربح ويزيد الدخل ويرتفع مستوى المعيشة».

ويقول إخبارى آخر: «لاسمعه ايه هو بيتاجر يسترزق إنما شرفك وصداقتك امانتك هو اللى يديك احترامك يعنى أنت فى كلامك ميرى وصادق وامين ولكن لو انت أمانتك وحشه مانتعملش معاك».

وعن وجود احتكارات للتعامل فى سلع معينة يقول الإخبارى: «فى بعض عمليات التبادل

التجارى يوجد عندهم عمليات واحتكارات لنوع معين من السلع ولايوجد وسطاء للتبادل التجارى بل يقوم الشخص بنفسه بعرض سلعة فى الأسواق ويجمع حصيلة عمله دون وسيط يتدخل فى هذه العملية وتتدخل العمليات الاجتماعية فى تحديد الأسعار فعادة ما يقبل الفرد على التجاره في نوع معين من السلع للتباهى والتفاخر وليس لقيمتها المادية والحقيقية أو فائدتها وكذلك بالنسبة للمناسبات الدينيه والأعياد فبذلك تؤثر الحياة الاجتماعية والعوامل الاجتماعية فى الاهتمام بسلع معينه دون أخرى.

اللى يكون متميز يتملك صنع الحرام والكليم من غزل الصوف ويكون أغنى واحد ويكون مصدر للتباهى والتفاخر».

ويقول آخر : «دا احنا كنا نقول دا عامل حرام (كليم) يغط سته أفراد وفيه بتحصل احتكارات فى السوق لكن هنا فى تجار كتير لكن لو قلل السعر أنا ما أبيعش له أنا أروح أبيع لفلاح لصعيدى مثلا دولوقتى إحنا بنبيع لفلاحين إحنا حرين فى حاجتنا وبنمشى فى السكه العدله قرشك وقيمتك اللى يمشيك ومافيش نساء تحتكر التجارة والوساطء موجودين لو أنت جبت بقره مثلا وواحد قاعد واسطه خير يعنى مثلا أنا عملت بـ ١٥٠ وأنت حتشترى قلت ١٠٠ جنيه هو يتدخل ويقول نبيعها بـ ١٣٠ جنيه ويسهل عملية البيع».

وعن تغيير أنماط الاستهلاك التقليدية وظهور أنماط جديدة يقول الاخبارى : «نشترى الحلل والصوانى دلوقتى لكن كان زمان الناس تعمل فى وعى وكان زمان اللى له بلاصى وحجر وكان العرب ماتغرمش حاجه الأول وكان العرب زمان بيحطوا فى خشب فخار وجدودنا وأهالينا كانوا بيشربوا لبن الجمال ويشربوا من الترع وكانوا يتجوزوا بجلابتين اثنين.

يمر الزمن والتطور وبعض الطرق والعادات التقليدية تتغير ويظهر أنماط جديدة بناء على التطور التكنولوجى وملاحقته فى كل مكان كنا بنعمل من خوص الجريد المقطف ونبعها بنص جنيه الرجل يعمل المقطف وأنا أفتل له الحبال اللى يشتغل منها المقطف».

- العلاقات الاقتصادية (التبادل) :- التجارة فى المحافظات فى جميع أنواع السلع.

- السوق:

* سوق السبت فى بلقاس (الدقهلية) .

* سوق الأربعاء فى تفتيش كفر سعد .

* سوق السبت فى الشرقية فى فاقوس بالصالحية ومساحته ٣ فدادين .

* سوق الأحد فى الشرقية فى الحسينية ومساحته ١,٥ فدان .

* سوق الثلاث فى الشرقية فى الأخيرة بالحسينية ومساحته فدان.

* سوق الخميس فى الشرقية الحسينية ومساحته ٣,٥ فدان .

والسوق منظم من قبل الحكومة عن طريق أرض محددة للسوق وتعتبر الأسواق الأربعة الأخيرة أسواق كبيرة ومتكاملة بالمقارنة مع سوقى بلقاس وكفر سعد والسلع الموجودة فى السوق : خضار طير- مواش- أغنام- المطايا (الحمير) - وكالة الخضار توزع على الفارشين (أصحاب فرش الخضار) جملة - الجبنة والسمنة- السمك- جماشين (بياعين قماش) صوف أغنام - جزارين - صياغ ودهب يعنى فى الشوق كل حاجة .

وبالنسبة للسوق النقابة بتاخد على كل فراش (باع بفرشه) أرضية ضرايب والأغنام على القمة بتاخد جنيه والغنم الخارج فقط الداخل ميدفعش الجنية وياخد على البقرة خمسة جنيه اللى بيشترى هو اللى بيدفع الضريبة مش البايع .

- الستات بيبيعوا برضه فى السوق (طير - خضار - جبنة- بيض) والبنت والمتزوجة بيشتغلوا فى السوق والبت الشطرة فى السوق فى البيع والشراء مفضلة عند الإختيار الزواجى وتعتبر شطارتها فى السوق من ضمن مميزات الفتاة.

- يبعد السوق عن القرية المقام بها ٤٠ م ويكون على طرفها على جنب القرية .

يقول أحد الإخباريين:

أنا كل أسبوع بروح السوق مرة اشترى مواشى- ابيع مواشى- اقطع هدوم (يشترى كسوة للعيال) وكل القبايل والفلاحين وتجار المواشى والخضار من المنصورة والشرقية ودمياط وأى حد من كل الحتايت اللى فى الجمهورية».

وبالنسبة للوسطاء والسماسرة : «مثلاً أنا وأنت وبنشترى بهيمة السمسار يحكم على البيعة يعنى يمشى الشغل السمسار يقول ورينى فلوسك- حط ١٠ طب اتساهل يعنى يمشى الأمور لأن اللى بيشترى عايز يشترى بأقل سعر والبايع يبيع بأكبر سعر والسمسار بياخد من ٥-١٠ جنيه اللى يطلع له فيها من الطرف الواحد يعنى العملية كلها من ١٠-٢٠ جنيه .

وأنواع الأيدى العاملة بالسوق: شيالين - سماسرة - جصاصين (قصاصين) يقصوا الغنم والحاجات دى ويخدوا القصاصه يطشوها (يلموها) وتباع لبتوع المصانع يتعمل صوف وهدوم صوف».

بالنسبة للاحتكارات : «أى حد ممكن يخش يتاجر لكن فيه ناس متخصصين زى الصياغ - الجزارين- بتوع وكالة الخضار- القماشين- وبتوع القطن» .

المواسم وتأثيرها على أسعار السلع: «لو فيه موسم لحاجة معينة السلعة بتاعته تغلى شوية يعنى مثلاً فى العيد الكبير تغلى المواشى والغنم وفى العصيد الصغير يغلى الدقيق والسمن لزوم الكحك وبرضه القماش .

- أوجه الاستثمار والأدخار:

«لو فاض الأرش ممكن نشترى أرض زراعية مش أرض مرعى- يبنى بيت لو معندوش- يشترى دهب يصيغ مراته يعنى كل واحد على حسب اللى عنده اللى معندوش أرض يشترى واللى ملوش بيت يبنى وبالنسبة لترتيب الأولويات البيت لو مفيش بعدين الأرض- بعدين الدبش(الغنم) - الدهب مفيش فلوس كده تفضل ناشفة لازم يشترى بيها حاجة بهيمة حتى».

الانتخابات:

ملحوظة : فى أثناء زيارتنا لعرب الدواغرة المتجولين بجمصة جاءهم زوار وأولاد عمومه من شمال سيناء وهى محل إقامتهم والمعلومات التالية من هؤلاء الإخباريين الخاصة بالانتخابات وهى متعلقة بمشايخ سيناء.

«المترشح فى الانتخابات يكون كبير عيلته وشيخ القبيلة لايرشح نفسه منعًا للمشاكل ولكنه يوافق على المرشح والمرشح يكون الكل موافق عليه وفى الدورة السابقة نجح المرشح بالتزكية ولكن فى الدورة الحالية كان معه منافس ويدعى سليمان الزملوط وده بقاله دورتين فى المجلس وفى الدورة الحالية ترشح واحد قصاده كبير عيلة تانية يعنى كبيرين عيلة ترشحوا والتانى عاند فقام الشيخ سليمان ربط مع بقية القبائل وضمن مناصرتهم له كذلك فعل الآخر ولكن الزملوط هو اللى نجح».

- أهمية ودور الدين فى حياة الفرد والمجتمع:

يقول الإخباريين: «التربية الدينية يعنى اخد ابنى معايا فى أى أعده فى المجعد مع الرجالة يعرف دى ودى دى غلط ودى صح كده عيب كده ماشى- أخده معايا الجامع اعلمه الصلاة- اجيب له بشلن حلاوة عشان اشجعه عشان لوغلط أأدبه واحبسه فى أوضه ولا فى حتة وامنع عنه الأكل واخلى أمه تودى له الأكل آل يعنى من ورايا وتقول له أحسن أبوك يضربنى لو عرف انى جبت لك أكل. وكلنا الحمدلله بنصلى الصلاة فى وقتها وباسمع ترتيل القرآن من الراديو».

الكرم - التبذير:

يقول أحد الإخباريين: «الفرق بين الكرم والتبذير إن الرجال الكريم مشهور بين الناس وتحبه لكن التبذير هو الراجل اللى يودى فلوسه فى الهجس والأعدات الفاضية والكلام الفارغ يمشى مع واحد يصرف عليه أو يصرف فى حاجات ملهاش لزمة أما الكريم فهو اللى يفك زنأة واحد ولايخلص مشكلة يكفل واحد يقوم بواجب الضيافة على أكمل وجه.

والفلوس الناشفة متأعدش لازم اعمل بيهم حاجة زى دكانة وليه وله فيها حصه- عجلة اشارك واحد فيها- أو اشتغل مع تاجر... الخ ...

النقوط فى الأفراح والمناسبات مواش- فلوس- شوال رز- زيت - سكر - شاى - مكرونة- شعير والكبير نقوطه كبير يعنى لو أنا أدى ١٠٠ جنيه هويدى ٥٠٠ جنيه وهكذا فى أى حاجة».

الفصل الثالث

نظم القرابة والزواج

القرابه:

يحتل موضوع القرابة وما يتصل به من مشكلات تتعلق بالزواج والعائلة مركزاً رئيسيًا فى الدراسات الاجتماعية وبخاصة الأنثروبولوجية التى تعنى فى المحل الأول بدراسة المجتمعات التقليدية أو المجتمعات قبل الصناعية كان السبب الرئيسى فى اهتمام العلماء بدراسة القرابة هو الدور الهام الذى تلعبه علاقات وروابط القرابة فى حياتنا اليومية، علاوة على طرافة الموضوع ذاته وبخاصة فيما يتعلق بعادات الزواج المختلفة وأشكال العائلة فى مختلف المجتمعات مما يجعل موضوع القرابة من أكثر موضوعات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا جذبًا واستدعاء لانتباه العلماء واهتمامهم ولكن على الرغم من كثرة ما كتب حول موضوع القرابة وبخاصة حول نظم الزواج وأشكال العائلة وتطورها ومشكلاتها فلايزال ميدان الدراسات القرابية يفتقر بشكل ملحوظ إلى نظرية عامة يمكن فى ضوئها تحليل وفهم وتفسير أنساق القرابة المختلفة. وليس من شك فى أن ذلك يرجع من ناحية إلى كثرة هذه الأنساق واختلافها وتنوعها إلى حد كبير، ومن جهة أخرى إلى تعقد نسق القرابة ذاته فى أي مجتمع من المجتمعات واتصاله الوثيق ببقية الأنساق والنظم ذاتها.

على أية حال فإن الاهتمام بموضوع علاقات القرابة اهتمام حديث نسبيًا على عكس المدخل الطبيعى لدراسة أنساق القرابة.

ومن الملاحظ أن ابن خلدون سبق له بفكرة الثاقب أن انتبه إلى نسق القرابة فى مجال حديثه عن العصبية ولقد تعرض ابن خلدون فى المقدمة لمعالجة موضوع العلاقات القرابية والسياسية والحكم والدفاع فى الوحدات القبلية. ونجده فى الفصل السابع من الباب الثانى فى الكتاب الأول فى تلك المقدمة يقرر أن حياة البداوة لاتكون إلا فى القبائل التى توجد بين أعضائها رابطة العصبية ، حيث يستطيع أعضاء القبلية من خلال الوحدة العصبية التى تربطهم أن يقوموا بالدفاع عن أنفسهم ضد العدوان الخارجى، وحيث لاتوجد دولة يخشى المعتدون حكامها الذين يملكون سلطة القهر والسلطان على من يقبضون عليهم من الكافة ويرى ابن خلدون أن رابطة العصبية التى تتمثل فى نصره أعضاء الوحدة القبلية بعضهم البعض أو غيرتهم على

نسبهم ، وما يسود بينهم من مشاعر الشفقة والاستعداد للدفاع عن ذوى الأرحام والعاصبين من أقاربهم ، وما يؤدى إليه هذا كله من تعاضدهم وتناصرهم، فإن هذه الرابطة وكل هذه الدوافع توحد بين أعضاء الوحدة القبلية فى وحدة سياسية دفاعية ضد العدوان الخارجى الذى قد يتعرضون له من الوحدات السياسية المتمايزه الأخرى(٧١).

وغالبًا ما نجد أن أعضاء الوحدات الثأرية أو الوحدات السياسية فى المجتمعات الأنقسامية يضفون على العلاقات السياسية التى تربط بينهم نوعًا من الأخوة التى قد تصدر من وحدة الدم المشترك التى توجد بينهم والتى قد لاتستند على الإطلاق إلى هذه الوحده(٧٢).

ووضع بذور نظرية متماسكة نقلها عنه كثير من المستشرقين وبخاصة روبدتسون سميث لكى تنقل بعد ذلك إلى علماء الانثروبولوجيا البريطانيين وبخاصة ايڤانز بريتشارد وتلاميذه الذين اهتموا بدراسة انساق القرابة فى أفريقيا والعالم العربى(٧٣).

والواقع أن اهتمام علماء الغرب بدراسة أنساق القرابة كان يقتصر على علماء الأنثروبولوجيا الذين كانوا يوجهون معظم اهتمامهم إلى المجتمعات التقليدية حيث يدرسون فيها الأنساق الاجتماعية المختلفة بما فيها النسق القرابى وما يقوم بين هذه الأنساق من تفاعل وتداخل وتشابك بقصد فهم البناء الاجتماعى العام لتلك المجتمعات(٧٤).

ولايزال معظم المشتغلين بالعلوم الاجتماعية عندنا يشفقون من تطبيق المنهج الأنثروبولوجى فى دراساتهم نظراً لما يتطلبه ذلك من وقت طويل يقضيه الباحث فى الدراسة الحقلية المركزه علاوة على المجهود الكبير الذى يحتاجه التحليل الأنثروبولوجى للبناء الاجتماعى بكل تعقيداته، مهما يكن من شىء فإنه من الصعب بمكان الفصل بين القرابة إلا بتحليل نظام الزواج والعائلة فى المجتمع نظراً لأن نسق القرابة يقوم فى أساسه على نوعين من العلاقات هما علاقات الدم وعلاقات المصاهرة ، وهما الموضوعان الأساسيان المتعلقان بالعائلة والزواج.

ويرجع معظم الفضل فى تنبيه الأذهان إلى ضرورة الاهتمام بدراسة الأنساق القرابية إلى العالم الأمريكى لويس موجان فى القرن التاسع عشر .

وهذا لاينفى بالطبع وجود عدد من الكتابات الأخرى التى ظهرت فى ذلك الوقت أو قبله بقليل والتى كانت تدور حول الموضوع نفسه، مثل كتابات باخوفن Bachofen وماكلينان Maclenan وغيرهما من علماء النصف الثانى من القرن التاسع عشر . ولكن كتابات مورجان تمتاز على كل تلك الدراسات بأنها كانت تعتمد إلى حد كبير على المعلومات والحقائق التى قام مورجان نفسه بجمعها من عدد من قبائل الهنود الحمر وبخاصة قبائل الايروكواى Iroquois التى اتصل بها اتصالاً مباشراً لهذا الغرض ، وضمن تلك المعلومات كتابه عن «أنساق روابط

الدم والمصاهرة فى العائلة البشرية» ثم حاول تطويرها بعد ذلك فى كتاباته التالية وبخاصة فى كتابه المشهور عن «المجتمع القديم».

ولقد كان من الطبيعى أن يتجه هؤلاء العلماء فى نظرياتهم عن القرابة اتجاهات تطورية، وذلك تمشيًا مع التيار الفكرى العام السائد فى ذلك الوقت فى دراسة النظم الاجتماعية عن طريق البحث عن البداية الأولى لتلك النظم فى مختلف المراحل التى مرت بها والأشكال التى اتخذتها تلك النظم فى مختلف المراحل . وعلى ذلك نجد مورجان يضع فى كتابه نظرية تقوم فى أساسها على تطور الحياة العائلية والزواج من البساطة إلى التعقيد حسب نسق عقلى تصور أن البشرية سارت تبعًا له فى تطورها وتقدمها .

وتقوم هذه النظرية على أساس أن كل ما هو مختلف عن النظم الأوروبية يمثل مرحلة تطورية سابقة فى الزمن وأكثر تأخرًا أو تخلفًا من تلك النظم التى كانت تعتبر فى نظر العلماء حينذاك قمة التقدم والتطور . إن مورجان فى دراسته للحياة الاقتصادية ذهب إلى القول بتطور طرق المعيشة وأنماط الحياة الاقتصادية حسب خطوات مرسومة بدقة. والواقع أنه كان يحاول دائما أن يربط تلك التغيرات والتطورات فى مجال طريقة العيش بتغيرات معينة فى شكل العائلة ونظام القرابة وبشكل العائلة باعتبارها الأساس الأول الذى تقوم عليه بقية النظم الاجتماعية ، ولايزال كثير من علماء الاجتماع المحدثين يعتبرون نظرية مورجان عن تطور العائلة ونسق القرابة هى أهم نقطة فى نظريته فى التطور الاجتماعى[٧٥].

ويرتبط الناس فى كل مجتمع من المجتمعات فى زمر اجتماعية عن طريق مجموعة من الروابط والعلاقات وتمثل رابطة القرابة أهم هذه الروابط حيث يقوم عليها الانحدار والميراث. ويلعب نسق القرابة والمصاهرة دورًا كبيرًا فى التماسك والتضامن الاجتماعى وفى ربط الأفراد بمجتمعهم .

ويتضمن نسق القرابة العلاقات الاجتماعية التى توجد وتربط بين الأنساق داخل الزمر الاجتماعية كالعائلة والبدنه، كما يرتبط بشبكة من العلاقات بالأنساق الاقتصادية والسياسية والدينية خاصة فى المجتمعات التقليدية التى تلعب فيها القرابة دورًا هامًا حيث يعيش الشخص ويكون عضوًا فى زمرة المجتمع يطيع ويطاع ويأمل فى الميراث والزواج من داخل جماعته القرابية أو من خارجها، ويتخذ مركزه ومكانه فى المجتمع وتكون علاقاته إما عن طريق الدم أو المصاهرة، وتعتمد كثير من المجتمعات التقليدية على القرابة فى التمييز بين الوحدات الاجتماعية حيث يرتبط الشخص بجماعته القرابية المتعاونة معه تساعده وتعاونه فى

مختلف المناشط الاقتصادية، وتكون العلاقات البيولوجية هى الأساس الذى يقوم عليه تصنيف وتنظيم العلاقات الاجتماعية[٧٦].

وتقوم القرابة على علاقات الدم أو العلاقات العاصبة وعلاقات المصاهرة Affinity عن طريق الزواج. فالقرابة فى المجتمعات التقليدية أحد العوامل الهامة التى تنظم سلوك الأفراد فيما بينهم بحيث يمكن تكوين أنماط محددة من السلوك تشير إلى كل علاقة قرابية.

فالقرابة نوع من الترتيب الذى يهيىء لأعضاء المجتمع أن يعيشوا معًا وأن يعاون أحدهم الآخر فى حياة اجتماعية منظمة ومن هنا فإن دراسة نسق القرابة تستلزم التعرف على الزمر الاجتماعية التى تظهر داخل المجتمع والتى يقوم بين أفرادها ذلك النوع المعين من العلاقات والروابط الاجتماعية، وكذلك التعرف على طبيعة هذه العلاقات والدور الذى تلعبه فى الحياة الاجتماعية بوجه عام.

وتمثل العائلة التى تتكون من الوالدين وأبنائهما من الذكور والأناث الغير متزوجين والمتزوجين منهم وزوجاتهم وأبنائهم بالإضافة إلى بعض الأقارب كأخوة الأب وأخواته الغير متزوجات أو الأرامل المطلقات الوحدة الأساسية فى الحياة الاجتماعية وهى ما اصطلح على تسميتها باسم «العائلة الممتدة» Extended Family والتى يبلغ عمقها ثلاثة أجيال.

ولما كانت العائلة متضمنة فى جماعة قرابية أخرى أكبر منها حيث لاتكون العائلة وحدها كافية لمواجهة المناشط الاجتماعية والاقتصادية فإنها ترتبط بعلاقات قرابية من الدرجة الثانية. فالعائلة هى وحدة بناء البدنة التى تكون مع مجموع العائلات نسق القرابة فى المجتمع يجمعهم إنحدارهم من أصل واحد هو مؤسس البدنة، إذ أن الانحدار يكون فى خط الذكور لعدد من الأجيال لاتقل عن ثلاثة.

والبدنة وحدة قرابية كبيرة تضم جميع الأفراد الذين يستطيعون رد نسبهم إلى جد واحد مشترك خلال ثلاثة أو أربعة أجيال على الأقل، وهى تؤلف وحدة قرابية واقتصادية متماسكة.

ومن داخل ذلك النسق الاجتماعى الذى يعرف بالقبيلة يوجد ما يسمى بالعائلة الممتدة Ex-tended Family تلك الجماعة التى تقوم على نسق القرابة Kinship وتحتوى على المبادىء الأساسية للملكية والوراثة والضبط[٧٧].

وعند معالجة موضوع العائلة الممتدة يكون الاهتمام بنسق القرابة على نطاق صغير نسبياً، أما الجماعة الكبيرة التى يمكن عن طريقها تتبع نسق القرابة فهى عادة تقوم على الجد الأكبر لهؤلاء البالغين من الذكور الحاليين والذى يشكل مع كل من زوجاتهم والبنات الغير متزوجات والأبناء، والأطفال والعائلة الممتدة وقد ظهرت تلك الجماعات أخيراً لكى تحظى بنظرة شاملة متكاملة بواسطة الأنثروبولوجيين الذين يهتمون بتحليل البناء القرابى على نطاق كبير.

ولكن ما الذى يجعل الروابط الفعلية للعائلة الممتدة أكثر ثباتا عندما تصل إلى درجة الانهيار؟ والإجابة أنه بالرغم من أن المعارضة المحددة تقلل من قوة الروابط العاصبة إلا أنها لاتصل إلى درجة إنهيار العائلة حيث تبدأ العائلة فى التماسك لمواجهة المشاكل التى تعترضها وتقل حينئذ التوترات وتبدأ فى الاختفاء وتبدأ علاقات جديدة فى الظهور حيث تختفى التوترات الأصلية ويحدث توازن جديد، ولايمكن إغفال أثر القيم الأخلاقية فى معالجة تلك التوترات ولها من القوة ما تستطيع به أن تعيد التوازن للعائلة من جديد.

وتقوم العائلة الممتدة على جماعات سلالية قليلة وغالبا ما يكون لسادتها من الذكور جد عام، وأحيانا يكون الجد المؤسس لتلك العائلة هو الجد الكبير وليس الأب العادى. وتتضمن العائلة الممتدة زوجات أعضائها من الذكور على وجه الخصوص بينما يخرج الأخوات، والبنات من العائلة عند الزواج، ونمط العلاقات الداخلية فى العائلة الممتدة يهمه المحافظة على البعد الجغرافى بين الجماعات بعضهم البعض لأسباب سيكولوجيه واجتماعية متضمنة فى نمط تلك العلاقات، ومن الأمور الشائعة أن نجد فى مواسم الزواج أو عند حدوث الوفاة والموت أن الأقارب يأتون من مواقع منازلهم والتى تبلغ ثلاثين أو أربعين ميلاً فى البعد عن بعضهم البعض لحضور مناسبات الزواج أو المشاركة فى الجنازات.

وفى أى مجتمع ليست العائلات وحدات استاتيكية ذلك لأن كلا من أعضائها وتنظيمها الداخلى يتغير بالتدريج كلما كبر أعضاؤها فى السن وكلما ظهر جيل جديد وفى أى عائلة هناك مظهران . المظهر الأول هو العائلة الأحادية Nuclear Falimy التى تتكون من رجل وزوجته وأولادهما الصغار ، والمظهر الثانى هو العائلة الممتدة التى تتكون من الزوج وزوجاته وأبنائه المتزوجين وزوجاتهم وأولادهم.

هذان المظهران ليسا بالطبع مجرد حالات استاتيكية، إنهما يحققان فقط الفترتان الرئيسيتان من العملية الكلية للتطور العائلى.

جينولوجيًا فإن البدنة الأصغر فى مجتمع أبوى هى التى تتألف من رجل وأبنائه ويجد

بعض الأنثروبولوجيين فى ذلك ملائمًا أو حتى ضروريًا لوصفها بأنها بدنة صغرى بالمعنى العملى والبدنة الداخلية (البيت) هى أصغر جماعة تشكل زمرة اجتماعية مؤثرة عمليا وتتكون تلك البدنة فى شكلها البسيط- من أعضاء رئيسيين هم رؤساء العائلات المستقلة الذين كانوا فى الأصل أبناء لأب واحد أصبح ميتا الآن وبموت الأب تبدأ الروابط التى تربط الأخوة فى الاختفاء كعوامل الزامية وتتحول تلك الروابط إلى علاقات تعاونية بينهم.

وتلك العلاقات يغلب عليها عنصر المساواة بين الأخوة، ويبدأ الأخوة بمرور الوقت فى طلب حقوق ضد بعضهم البعض والبحث عن امتيازات لهم.

ومن السهل التعرف على البدنة العامة، ولكنها أقل تأثيرا وفاعلية من البدنة الدخلية، وهى تتكون ببساطة من جماعة من الأحياء الذين ينتمون لنسب واحد فى خط الذكور من سلف عام.

وداخل البدنة يوجد عدد من البدنات الداخلية، وكل تلك البدنات الداخلية تنتسب لرجل ينتمى إلى المؤسس الأصلى للعائلة، فى كثير من الأحوال(٧٨).

العلاقات القرابية:

تعد القرابة نظاما محوريا فى كثير من المجتمعات الإنسانية، وهى تلعب دورا هاما فى تنظيم وتكوين الجماعات الإنسانية كما أنها تعتبر أحد مظاهر هذا التنظيم، فالقرابة تحدد عضوية الإنسان فى الجماعة ومسئوليته تجاه الأعضاء الآخرين وما هى حقوقه وواجباته كعضو فى الجماعة وبعض الامتيازات التى يتمتع بها عن غيره وما علاقته بالجماعات الأخرى وهل علاقاته على مستوى واحد بالنسبة للأقارب فى الوحدة القرابية الواحدة؟ وقد يتوقف نشاطه فى مجتمعه على انتمائه لوحدة قرابية معينة.

ويعتمد النسق القرابى فى أغلب الأحيان على العلاقات الاجتماعية التى يمكن اكتسابها من السلف أو من الزواج ويخضع للمعايير التى يتضمنها النسق ذاته والتى يمكن النظر إليها باعتبار أنها مجموعة من أنماط السلوك والاتجاهات التى تكون معا الشكل المنظم للبناء الاجتماعى نفسه.

ويحتل النسق القرابى بل موضوع القرابة نفسه وما يتصل به من مشكلات تتعلق بالزواج والعائلة مركزا رئيسيا فى الدراسات الاجتماعية وبخاصة الأنثروبولوجية التى كانت تعنى فى وقت من الأوقات بدراسة المجتمعات التقليدية أو المجتمعات قبل الصناعية .

ويرجع اهتمام العلماء الأنثروبولوجيين بدراسة القرابة إلى الدور الهام الذى تلعبه علاقات وروابط القرابة فى الحياة اليومية، وفهم نسق القرابة سوف يتيسر بتحليل نظام الزواج والعائلة لأن نسق القرابة يقوم على نوعين من العلاقات هما:

علاقة الدم وعلاقات المصاهرة وهما المتعلقان بالعائلة والزواج.

فالحقوق والواجبات تسير من خلال قنوات نسق القرابة لأنهما جزءان متكاملان ونسق القرابة له علاقات معقدة، فالنسق القرابى له تأثيراته المختلفة فى العلاقات.

يحاول الأنثروبولوجى فهم نظم القرابة المختلفة فى المجتمع الذى يقوم بدراسته ويهتم بفهم العلاقات الاجتماعية التى تكون بين الأقارب فالعلاقات الاجتماعية يمكن إخضاعها للدراسة والتحليل.

ويصف العلماء القرابة أنها نظام الترابط الاجتماعى الذى يرتبط بضرورة معرفة العلاقات الجينولوجية الناتجة عن علاقات بنسبة شرعية معترف بها، وهذه الملامح تختلف باختلاف المجتمع، ولقد كان اهتمام الإنسان كبير بمعرفة أصل الزواج والأسرة وظهورها.

ومن أوائل الآراء حول الأسرة ونشأتها كان رأى باخوفين Bachofon فرأى أن هناك شيوعية جنسية أدت لظهور حق الأم التى استطاعت التعرف على أبنائها دون الاهتمام بمعرفة الآباء وبالتالى ظهرت العلاقات العائلية المستمرة فى خط الأمومة، ونادى هنرى مين Henry Maine بأن المجتمعات البدائية تعرف النظام والعلاقات الجنسية بها واضحة ، والانحدار القرابى والعائلى يتم عن طريق الآباء.

هذه النظريات كانت تعتمد على مناخ عقلى يرغب فى معرفة الأسباب ويناقش مراحل التطور الاجتماعى الإنسانى واعتبر أن النظم الاجتماعية تخضع لمراحل التطور.

وأوضح الأنثروبولوجين أن الاختلافات ترجع لعدم فهم المصطلحات القرابية واختلفت الاهتمامات من مجرد البحث عن الأصول للاهتمام بالبحث عن جمع المادة بطرق علمية فتعرفوا على أنماط الزواج وأشكال العائلة ومدى تأثير العوامل الأيكولوجية فى التنظيم الاجتماعى وحددوا علاقة الزواج والعائلة بالثقافة.

مالينوفيسكى Malinowski أوضح أن جوانب الثقافة المختلفة المرتبطة بالزواج والعائلة تشبع الجوانب البيولوجية والاحتياجات الاجتماعية.

رادكليف براون رأى أن الزواج والعائلة صيغ ثقافية تحقق التوازن فى البناء الاجتماعى

والبيئة أما روث بندكت R. Bendict ركزت على كيفية قيام كل صيغة بالمساهمة فى تحديد نموذج ثقافى يتمشى مع الكل الثقافى الذى يميز مجتمع عن غيره، واهتم العلماء بجمع المادة الحقلية بالذهاب لمجتمع الدراسة بأنفسهم.

والعائلة تتكون نتيجة الزواج وارتباط الزوجين ، ازدياد الروابط بإنجاب الأطفال مما يؤدى لتنظيم المجتمع المحلى والزواج له قواعد مختلفة.

- الزواج الخارجي: من خارج الجماعة القرابية لإنشاء روابط مع جماعات أخرى ولتمتد الحقوق والمسئوليات إليهم.

- الزواج الداخلى : من داخل الجماعة وتقوية الروابط الاجتماعية الموجودة كالزواج من ابنة العم ويحافظ على الحقوق السياسية والاجتماعية داخل الجماعة القرابية.

- الزواج التعددى: وهو يعنى زواج الرجل من أكثر من امرأة مما ينتج عنه عائلات من النساء والأطفال تحت سيطرة وإدارة رجل واحد فهذه القواعد تخلق أنماطًا مختلفة من الجماعات العائلية وتعيش فى الوحدة الاجتماعية للزوج وتنقل إليها تاركة وحدتها القرابية.

مناقشة الزواج والعائلة فى الدراسات الأنثروبولوجية تتعلق بمشكلتين:

١- تعريف ووصف المفاهيم الخاصة بالزواج والعائلة.

٢- هل الزواج ضرورى بالنسبة للترابط الاجتماعى؟

تعريف الزواج: هو اتحاد رجل وامرأة اجتماعيًا لكى ينجبا أطفالاً شرعيين أما العائلة وصفها Murdek ميردوك :

العائلة جماعة اجتماعية تتميز بعلاقات تعاونية فى الإقامة والاقتصاد والإنتاج ، ولقد اهتم بالعائلة النووية واعتبرها القلب الذى يسير حوله أنواع العائلات الأخرى.

وتنقسم الآراء حول الزواج وأهميته كرابطة أساسية إلى:

١- المجموعة الأولى: أصحاب النظريات الاتحادية يركزون على الزواج كميكانيزم الاتحاد والاتصال بين جماعتين أو أكثر فالزواج يخلق هذا الاتحاد والتحالف ومن أنصاره كلود ليفى شتراوس القائل أن الزواج الخارجي يتطلب جماعات والزواج يخلق التحالف الذى يتطلب وجود علاقات بنائية بين الجماعات التى تسعى لتبادل الزوجات.

٢- المجموعة الثانية: أصحاب النظريات اللاحقة فيعدون الزواج ميكانيزم ولكن عن طريقة

تحصل الجماعات على زوجات لحمل الأطفال وينظرون للزواج كضرورة للبناء الاجتماعى ويرتبط بنظم اجتماعية كبيرة. ولكن أصحاب فكرة التحالف والاتحاد ينظرون للزواج من الخارج أما أصحاب النظريات اللاحقة ينظرون إليه من الداخل فى البناء الخاص بالجماعة[٧٩].

توزيع الأدوار فى العائلة:

وعن الأسس الدينية والاجتماعية والقانونية فى تحديد الأدوار والمكانة والحقوق والواجبات.

يقول أحد الإخباريين: «شيخ القبيلة هو رجل كبير فى وسط القبيلة وهو اللى بيتحكم فى القبيلة هو اللى كلمته نافذة يأمر وينهى فى المسائل القانونية... فمثلاً لو راجل وست متخانقين يأخذوا حق عرب عند شيخ القبيلة ويأخذ بالكلمه عشان هو شيخ القبيلة وبيأخذوا برأيه علطول ولازم كلامه يتسمع ولو واحد مثلا ضرب شخص فيحكم عليه الشيخ بألف جنيه نظير الصفعة ومفيش عندنا محاكم علشان المحاكم أحبالها طويلة وإحنا عندنا الشيخ بتاعنا وكلمته هى الكلمة الأولى والأخيرة علشان محدش يقول كلمة كدة ولاكدة».

وعن دور الزوجات والأبناء بالترتيب والمهام والوظائف التى توكل لكل منهن يقول أحد الإخباريين : «ده يرجع لزوجة الراجل الكبير هى اللى تقول الباقين دى تعمل كده وهى اللى تنظم عملهن لكن مش بالدور حسب الحاجة الكبيرة ماتكون فى البيت وهما قاعدين فى البيت يساعدوا بعض واحدة تغسل واحدة تغزل واحدة تطبخ الأكل وإحنا بنرعى الغنم».

وعن التمايز الجنسى داخل العائلة والأسس التى يقوم عليها يقول أحد الاخباريين : «الأولاد طبعًا مفضلين عن البنات شوية بمعنى الواد عندنا عزيز عن البنت هو طبع العرب كده، هى البنت صحيح ضيفة على أهلها صحيح لكن الواد برضه له معزته ممكن لو حصل مشاكل مثلاً هو اللى بيروح وبيجى يعنى هو اللى بيعتمدوا عليه والأب مهما كان بيحكم بالعدل بين ولاده لكن الأخ الكبير طبعًا بيبقى له احترامه وبيكون مميز أكثر من أخواته» .

وعن موقف العائلة من إنجاب الذكور والإناث وأثر ذلك فى تماسك أو تفكك العائلة والعلاقة الزوجية. يقول الإخبارى : «مثال من أهم أسباب الطلاق وتعدد الزوجات عدم الإنجاب أو إنجاب الإناث» . وبالنسبة للتمايز الجنسى داخل العائلة والأسس الدينية والاجتماعية والقانونية يقول أحد الإخباريين : «أن القيم البدوية التى تحكم تصرفاتهم تفرض حقوق وواجبات والتزامات على المرأة ووليها حيث أن هناك قيود تحكم تصرفاتهم فى تلك المجتمعات» يعنى إحنا عندنا على طول الراجل هو اللى له الكلمة الأولى والأخيرة فى كل

حاجة برضة لوعندنا مشكلة ولا حاجة بنأخذ برأى الراجل المسن يعنى ممكن نقول . عليه شيخ القبيلة وهو المسئول عن فض أى مشكلة وهو اللى له الأولوية أنه يعطى رأيه والحل السليم لأى مشكلة وساعة لما يكون عندنا مشكلة وراثة بنحاول أن احنا بنشرك معانا كبير العائلة عشان يحكم بين الكل ويعطى كل واحد حقه سواء كان رجل أو امرأة يعنى لو زعلان أنا وأنت مثلا يبقى ده شيء والمصالح شيء أنا زعلان منك أسوء عليك فلان ويشوفوا الغلط على مين ولو الغلط عليه يدفع ولو فيه مشكلة نلجأ للى يقدر يحل المشكلة لكن لو كبرت عليه نلجأ للشيخ وهو يقدر يريح يعنى متعالجش خطأ بخطأ زيه يعنى يقدر يعالج الخطأ اللى ارتكبه الآخر مثلاً والدك مايحلش بتروح لعمك أو لخالك حسب تقاليدكم بعد كده يكون فيها اسم شرطة فكل واحد حر مع مراته والراجل ومراته ماحدش يعرف عنهم حاجة وحرام ينام مع مراته ويجتمع بها وهى عندها الدورة علشان غلط عليه وده يبقى بين الرجل ومراته وإذا هى وافقت يبقى عايزة تأذى جوزها وده حرام وغلط عشان الدم النجس وده يبقى بين الرجل ومراته ومحدش يتكلم فى هذه الأشياء إلا ممكن البنت تتكلم مع أمها فى أشياء تخصها هى لكن بالنسبة لأمورها الخاصة بينها وبين جوزها محدش يعرف حاجة عنها لأن ده عيب حد يعرف الكلام ده إحنا والحمدلله ماشين على الشرع وبنقسم الورث زى الشرع ما حدد لنا الواد له نصيب البنت مرتين وبندى الزوجة حقها وإذا كانت للوريث أكثر من واحدة برضه ندلهم نقسم الورث ما بينهم بالحلال ومافيش عندنا حد يسيب حقه وإحنا بيضرب بينا المثل «أنا ليا عندك حق عرب» وطبعًا فيه قوانين وتقاليد مانخرجش عنها علشان العادات دى هى اللى بتحدد دور كل واحد عشان الأب هو اللى بيصرف على العيلة كلها وعلمنا العيال وأنا عندى بنت مخلصة دبلون تجارة مجوزة ابن خالها وهو متجوز واحدة فلاحة كمان معاها . وعندنا البنت الكبيرة لما تاخد حد مقتدر تصرف على إخواتها البنات وتعيشهم وتحابى عليهم وفيه مثل بيقول «استغنى عن بعد أمى ولاإستغناش عن بعد أختى» وطبعًا الناس إللى تتجوز هى اللى لها مكانه يعنى لو كان فى شهادة فى المحاكم المتجوز هو اللى يتسمع كلامه . والراجل يقوم يسرح بالغنم والنساء تقوم بكافة الأعمال المنزلية من أكل وشرب وخبيز وغسيل وما إلى ذلك بعض أعمال التطريز التى تطرز بها ملابسها ». وهناك بعض الأسس الدينية والاجتماعية والقانونية تقوم عليها العلاقات بين الأفراد لذلك له أثر فى تحديد المكانة الاجتماعية والرجل عادة ما ينفر من الزوجة فى فترة النفاس أو الحيض كما يوجد فى بعض المجتمعات أن الزوج لايجتمع مع زوجته طوال فترة الحمل والرضاعة ويدفعه ذلك لتعدد الزوجات.

وعن موقف العائلة من الانجاب قالت إحدى الاخباريات فى منطقة البحث : «الخلفة دى حاجة بتاعة ربنا واحنا هنا متفقين على اثنين ولدين أو بنتين أو ولد وبنت فى عائلة إذا انجبت الزوجة ولد تكون العائلة كلها مبسوطة جداً وخاصة الأب وده لأنه هيكون له ولد يحمل اسمه والعرب بيحبوا يخلفوا عيال كتير عشان يسرحوا بالغنم وعشان كده كانوا بيتجوزوا اثنين وثلاثة وكانوا بيتجوزوا اثنين عشان واحدة تسرح بالغنم والثانية تشوف البيت» وقالت الإخبارية :«هنا الذكور علشان العزوة وبتشيل اسم العيلة ويشتغل مع أبوه ويخاف عليه وطبعًا بنحب البنات بس الأولاد أكثر». الإنجاب شىء ضرورى وإذا لم تنجب الزوجة فإن الزوج قد يتزوج من غيرها لإنجاب الذكور والرجل هو الذى له السلطة والنفوذ وحرية اتخاذ القرارات فى الأسرة- حيث تقول الإخبارية : «الحاجات دى بتاعت ربنا وكل إللى يجيبه ربنا كويس ومثلا فى واحد قعد يتجوز وقعدت مراته تجيب سبع بنات وقال لها لوجبتى بنت هطلقك أم ربنا بعت له بنتين.

وفيه رجالة بيطلقوا زوجاتهم ويتجوزوا عليهم إذا كانت مراته بتنجب بنات أو مابتخلفش وفى ناس مابيحبوش يتجوزوا على زوجاتهم إذا كانوا باقين عليهم وإذا كانوا بيحبوهم وساعات أبوه وأمه يقولوا له على طول طلقها أو بيجوزه على طول واحدة تانية علشان تنجب الولد وخلاص» هناك أسطورة حول حكاية وأد البنات يقال أن أب وهو يحفر ليدفن ابنته ذقنه تربت فى التراب فقامت البنت بإزالة التراب من عليها ومن هنا لم يعد أحد يقوم بوأد البنات والآن أصبحت النظرة للبنت أو الذكر سواء ولكن تفضيل الذكر قديمًا كان يؤثر على علاقات العائلة ويؤدى لتفككها مما يترتب عليه من تعدد الزوجات أو الطلاق أو معاملة سيئة للزوجة.

وعن دناسة المرأة تقول إحدى الإخباريات فى منطقة الدراسة: «إن الواحدة عادى تشتغل فى الخيمة وتنوى على العمل أو الشغلة التى تعملها، والواحدة فى الأيام الأولى للزواج فإنها تترك فترة فى الخيمة خوفًا عليها من البرد أو من الأمراض الأخرى، والواحدة الحامل تترك فى الخيمة علشان ماتتلمسش أو تركب من الأرض».

وعن فك الكبسة قالت : « الواحدة تتبول (تتسير) مكان ولادة كلبة أو تستحم بليفة ميت.

وأنا أمى قالت لى لما تتطهرى من الدورة وتيجى تنامى مع جوزك إبقى استحمى بليفة ميت علشان الكبسة لأنى كنت اتكبست أيام الدخلة».

وعن توزيع السلطة بين الجنسين فى العائلة يقول أحد الإخباريين فى منطقة البحث.

«الست ليس لها رأى ما دام أنا موجودة لازم رأيى أنا اللى يمشى على كل اللى موجودين فى كل الأحوال الراجل هو اللى يأمر وينهى والشورى شورته والكلمة كلمته علشان لو سمع كلام مراته يبقى شورة مراته ويقال عليه ده «بيسمع كلامها ده شورة مراته» والراجل له السلطة والكلمة والمرأة ما عليها إلا عمل الأكل وتعليم البنات شغل الطرح والأولاد يرعوا الغنم وفى بعض الأحيان الراجل بيسأل مراته عن إزاى يعمل حاجة مثلاً زى بيع العجل أو شراء نعجة.

يعنى ممكن تقوله بلاش تتجوز لما يكون عايز يتجوز مرة ثانية وفيه واحدة بتبقى تقول لجوزها اتجوز علشان هى مابتخلفش والواحدة اللى جوزها يموت بتعيش العمر كله على أولادها».

ويقول آخر : «طبعًا لو كانت الست مش موافقة على حاجة وجوزها موافق عليها لازم كلامه هو اللى يمشى علشان هو راجل البيت وكلمة الراجل تمشى على الكل حتى لو غلط لأنه هو الراجل والمتحكم فى كل شىء وليس للمرأة أى سلطة حتى لو كلامها صحيح فهو يقول «شورة المره تأخر سنة» وممكن الراجل يقول لزوجته حاضر وبعدما يخرج ينسى كلامها وينفذ كلامه وممكن الست تشور على الراجل إذا كانت الشورة خير بس كلام الراجل فى الآخر هو اللى بيمشي لكن لما يكون الراجل مش موجود فى البيت الست هى اللى بتأمر الأولاد وكلامها يمشى عليهم».

وتقول الإخبارية :

«الراجل هو اللى ليه السلطة وهو صاحب الأمر والطاعة ومحدش يقدر يقول لأ على اللى يقوله وهو صاحب القرار والبيت الكل يسمع كلامه الكبير قبل الصغير والست ملهاش أى رأى ولو اتكلمت ممكن تتقطع رقبتها والراجل هو اللى يقرر فى كل حاجة سواء فى أمور الزواج أو فى أمور البيت ولازم يعرف كل حاجة بتحصل فى البيت ولازم الكل يسمع كلامه وهو اللى يحدد مين يتزوج لأنه هو اللى يقوم بالخطبة ولازم يكون موافق على الزيجة لأن القرار بيكون له سواء فى حالة زواج الولد أو البنت لأن الأب هو صاحب القرار وصاحب المعاش».

وعن التمايز الجنسى فى العائلة: تقول إحدى الإخباريات فى منطقة البحث: «عندنا البنات أحسن من الصبى يعنى أنا عندى ٤بنات و٤أولاد والبنت عندى محتاجة للعطف والمراعية واللى يجيبه ربنا كويس لكن الولد مش مشكلة يبات عندى يبات بره عطش جاع كل ده مش مهم عندى الواد عزوة وأحسن وكل حاجة لكن البنت لها معزة خاصة وأنا بتعاطف معاها ومقدرش أأخر لها طلب أو أقول لها لأ ويقول زوجها الولد الكبير عندنا بنديه المكبريه (الكبارة) بتاعته يعنى ياخذ العشة أو يأخذ زيادة عن البنت وخلاص ومش شرط قد إيه وده بيكون حسب رزق كل عيلة وممكن تكون حاجة ترضية وخلاص يعنى أنا الكبير فى العيلة وبعد ما توفى والدى جوزت إخواتى البنات وأديت لكل واحدة حقها فأمى كتبت لى فدان من أرضهما علشان ترضينى».

وعن الحق فى الطلاق تقول إحدى الإخباريات:

«فيه واحده جانبى أطلقت ويوم ما إطلقت يوم ما اتخطبت لواحد تانى وهى كان معاها بنت منه وكان سبب طلاقها أن أمه مكنتش بتحبها وهى اتجوزت فى شهر ٧ وهى حامل دلوقتى واللى إطلقت دى عندها ٢٠ سنة».

ومن أسباب أحقية طلب المرأة البدوية للطلاق عدم القدرة على الإنجاب أو الضعف الجنسى وهذا هو ما ذكرته الإخبارية حيث أنهم فى ذلك الموضوع يأخذون الحذر فى الحديث عنه وكما قالت أن مردودنا إلى شيخ القبيلة هو الذى يحكم فيما بيننا.

وعن الحق فى طلب الطلاق بالنسبة لكل من الزوجين وشروط ذلك يقول أحد الإخباريين:

«بيحصل لكن إحنا بنحاول نحل كل المشاكل وكل واحد يأخذ حقوقه ومش ممكن يحصل زى ما بيحصل عندكم فى المحاكم ، يعنى لو هى رافضة جوزها ومش عايزاه وهو دفع ٣٠٠٠ج أو ٥٠٠٠ج علشان الطلاق هى تغرم الـ ٥٠٠٠ج أو الـ ٣٠٠٠ج اللى هو غرمهم قبل كده ولو هو اللى كرهها وكان رفضها هو اللى بيغرم الفلوس دى يعنى بتبقى راحت عليه خلاص وهى دى تعتبر نفقة.

لكن حالات الطلاق مش كثيرة أصل مين اللى معاه عيال وعاوز يشردهم مثلاً يعنى أنت معاك عيل والست موفقاك على الطلاق، تشرد عيالك ليه، يعنى العيال هى اللى تدفع الثمن وهما اللى يتعذبوا لما ده يتجوز ويطلق يعنى يبقى العيل تعبان ودلوقتى أساسًا بنقوله معاك عيل تتجوز ليه تانى ملهوش لزوم وطبعًا فيه ناس بتقف قدام الطلاق ده وتحاول أن تصلح ما بينهم.

ولو الراجل مش مستريح مع الست ممكن يطلقها أو ممكن تكون عاقر يقوم يطلقها ولو هى الست اللى مش مستريحة مع الراجل ولو كان هو مبيخلفش تطلب هى الطلاق وتطلق منه فوراً بس عندنا هنا فى البلد نسبة الجواز طبعًا أكثر من الطلاق علشان لو حصلت حالات طلاق كتير فى البلد الناس يتكلموا كلام كتير لأن لو واحدة اطلقت يقولوا عليها دى أكيد فيها عيب علشان كده جوزها سابها أصل الناس مش بتسيب حد فى حاله».

ويقول آخر : «واحنا عندنا الست لما تطلق بتأخذ كل حقوقها وده بيحصل فى جلسة عرفية يحضرها الكبراء والمختارين بكل رضا ويحددوا ما على الزوج وما على الزوجة وكل واحد يأخذ حقه أما أسباب الطلاق هنا لما بيكون مفيش وفق بينهم وبين بعضهم».

وتقول إحدى الإخباريات فى منطقة البحث:

«الجواز كان الأول عرفى يعنى مفيش وثيقة لكن دلوقتى ورق وبقى فيه طلاق والست تروح لقرايبها، وما دامت هناك مشاكل ومفيش اتفاق مش ممكن تعيش معاه ، عصب عنها وحالات الطلاق دى قليلة، لو الراجل ما بيخلفش الست متطلقش منه لكن لو هى اللى مبتخلفش ممكن يطلقها وممكن يتجوز عليها وممكن تقبل أنها تعيش معاه ويتجوز عليها عادى ودى حسب الحرية يعنى مافيهاش إجبار ولو قالت أنها عايزة تتطلق والراجل مرضاش يطلقها تروح لأهلها ويعملوا حق عرب ويشوفوا مثلاً إذا كان غلطان فى حقها وممكن يحاولوا يصلحوا بينهم لكن لو هى كارهة بتطلق وتبقى كده ملهاش فلوس ولاحاجة عنده لأنها هى اللى طلبت الطلاق لكن لو هو اللى مطلق يبقى لها صيغتها اللى على وشها يعنى زى العزال عندكم كده تبقى مثلاً تساوى ١٠ آلاف إلى ١٢ ألف حسب ما أهلها بيجيبوا لها أصلاً».

وتقول أخرى :«الطلاق عندنا بيتم لما بتكون العيشة مستحيلة بينهم ويبقى زى ماخشوا بالمعروف يخرجوا بالمعروف وكل واحد يروح لحاله وممكن لما الزوجة تكون ما بتخلفش الولد جوزها ممكن يتجوز عليها علشان يجيب الولد وإن الزوجة الأولى وافقت على أن جوزها يتجوز بتفضل هى على ذمته ولو مرضتيش بيطلقها وهى بتكون متفقه معاه على كده».

وبالنسبة لموقف الجماعات المتصاهرة لتحاشى الطلاق أو النتائج المترتبة عليه تقول الإخبارية: «الطلاق عندنا مش حاجة غريبة يعنى كل شىء نصيب وكل واحد بياخد نصيبه وكل شىء قسمة ونصيب واحنا بنقولها عادى وبنتقبل عادى».

أما بالنسبة لحق المرأة البدوية فى طلب الطلاق تقول الإخبارية:

«المرأة البدوية عندنا لها الحق الكبير فى أن تطلب الطلاق وطالما حياتها بتكون مستحيلة مع جوزها وبتكون متفقة مع جوزها على الطلاق أو أنها بتقول لأهلها أن حياتها مستحيلة مع جوزها وفى الحالة دى يروحوا لجوزها ويعرضوا عليه الأمر ويطلبوا الطلاق ويتفقوا على كل حاجة ويتم الطلاق عادى لأن كل شىء نصيب والمجتمع القبلى عندنا بيتقبلها علشان هما ما بيحبوش المشاكل وبيتجنبوها».

وتقول أخرى :«تطلق الزوجة علشان أسباب مثل عدم الخلفة أو عدم خلفة الأولاد أو إذا أرادت هى الطلاق بعد أن يتزوج زوجها واحده أخرى ففى هذه الحالة تذهب مدة العرس إلى بيت أبوها ويذهب بعد ذلك زوجها ليراضيها ويرجعها ويأتى لها بكسوة ويعطيها ما يأمر به والدها من فلوس وبعدها ترجع معاه إذا حبت وإن لم تحب فيحق لها أن تطلب الطلاق منه، وتطلق أيضًا الزوجة إذا كانت مش كويسة يعنى مثلاً تكون فتانة أو إذا وجدها جالسة مع شخص هو منعها من الوقوف معه فلابد أن يطلقها ويحق له ذلك ولايحق لها أن تطلب تراضى ويسترد كل اللى جابه لها.

وإذا كانت تريد الطلاق فى أى حالة وهو لايريد فلايتم الطلاق وإذا كانت غير مرتاحة معه فيطلقها ويأخذ مهره الذى دفعه لوالدها. وأيضًا هناك بعض الزوجات الذين يطلبن الطلاق دون سبب والسبب الحقيقى يبقى أن مثلاً واحد متكلم عليها عند أهلها ويريد الزواج منها فيحق للزوج السابق أن يطلب ما يطلب من رضوة فداء لذلك ويطلقها ليتزوجها الآخر إذا لم يكن يريدها.

وإذا كانت زوجه مثلاً متوفى زوجها أو طلقها ممكن أن يتزوجها رجل كبير السن ولكن بشرط أن يكتب لها شىء من ميراثه مثل فدان أو ما يقدره أبوها».

ويقول إخبارى آخر: «للزوجة حق طلب الطلاق مثل حق الرجل فى الطلاق والشرط فى حق الزوجة فى الطلاق هو عدم التوافق بينهما وإذا أراد الزوج الطلاق تقوم الزوجة بعرض طلبه بعد ذلك على مجلس العرب وتعرض أسباب طلبه للطلاق وقد يقرر مجلس العرف الطلاق أولا يقرر ذلك.

وتكون نسبة حالات الطلاق فى مجتمع العرب قليلة جداً بالنسبة لحالات الزواج وتصل نسبة الطلاق إلى حوالى ١٠ ٪ ».

التغيرات فى بناء العائلة:

وعن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية وأثرها على بناء العائلة بأنواعها يقول أحد الإخباريين فى منطقة البحث:

«فى عام ١٩٧٥ كان الرجالة اللى عيالهم بتكبر ومكنش عندهم حاجة علشان يجوزوهم كانوا بيسافروا علشان يجيبوا فلوس أما دلوقت بيقولوا أن الغربة مش جايبه همها وأن الواحد يفضل فى بلده وسط عياله أحسن وإذا كان معندوش دخل ممكن يشارك أى فلاح عنده أرض ملكه يقوم بزراعة الأرض معه ويأخذ باله منها وصاحب الأرض بيجيب السماد وكل حاجة تحتاجها الأرض وصاحب الأرض يأخذ ٣ / ٤ الزراعة والزارع يأخذ ١ / ٤ الزراعة.

ولم يعد للأسرة الممتدة وجود وأصبح الرجل فى أول زواجه يجلس مع أهله لمدة لاتزيد عن ٣ أشهر وبعدها ينتقل ليكون أسرة نواة وذلك لتفادى المشكلات التى تحدث بين الحريم وحتى تكون الزوجة على حريتها فى لبسها لأنها ستكون حذرة وحماها موجود فى نفس الدار».

وعن خروج المرأة للعمل تقول إحدى الإخباريات:

«الست بتشتغل مع جوزها فى الغيط ولازم تساعده لكن فيه رجالة ماتحبش تشغل ستاتها ويقعدوهم فى البيت وإذا كان الراجل عنده غنم وغيط وبيت ممكن يسيب ولاده فى الغيط أو واحد من أقاربه ويأخذ ولد أو اتنين معاه فى رعى الغنم.

ومفيش بنات متوظفة هنا وإحنا كنا عايشين فى خيمة الأول وكان عندنا ٢٠ نعجة كنت برعاهم لحد العصر أو المغرب وأعمل الأكل لأولادى وجوزى».

وتقول أخرى :«الست بتشتغل فى الأرض وتساعد جوزها وإحنا بنجمع الجوافة والمحصول وبنأخذ أجرة علشان نشترى بها هدوم وقماش».

ويقل إخبارى آخر :«والمرأة عندنا مابتخرجش للعمل خارج المنزل لأنها متخصصة فى الأعمال المنزلية والتطريز فقط. والبنت هنا لو متعلمة فهى بعد جوازها ما بتشتغلش فى وظيفة حكومية أبداً بس هى لازم تساعد جوزها فى الأرض أو فى الرعى مع شغل البيت، والست ممكن تربى طيور وتعمل جبنة وقشطة وحاجات من دى وتروح يوم السوق تبيعها وتجيب بفلوسها اللى يحتاجه بيتها من لقمة وخضار».

وتقول إخبارية أخرى:

«يكون عمل المرأة فى الصيف فهى تخرج للعمل مع زوجها فى الأرض فيكون زوجها أجير فتذهب لتساعده على المعيشة أما الراجل المبسوط لايشغل مراته فالعرب هناك من يملك الأرض وهناك الأجير ويتفق كل منهم أن المالك له ٣ / ٤ الغلة والأجير له ١ / ٤ الغلة ويوجد جمعية زراعية فى السلايمة ويأتى المهندس الزراعى من وقت لآخر ويمر عليهم».

وعن التغيرات فى مراكز ومكانة وسلطة أفراد العائلة يقول أحد الإخباريين : «فى منطقة البحث: مفيش تغيرات فى سلطة أو مراكز أو مكانة أفراد العيلة فالراجل هو الراجل والمرأة هى المرأة مهما تطور العلم فالراجل هو صاحب السلطة وصاحب القرار مهما إزداد دخل الأسرة من مصدر آخر من الأبناء أو من غير العائل الأساسى فالأب دائمًا هو صاحب السلطة والنفوذ فى العائلة والرجل حتى لو مراته متعلمة وبتشتغل برده السلطة فى إيده وينفذ كلمته حتى لو غلط.

وعند العرب الأب دائمًا له هيبة كبيرة سواء زمان أو دلوقتى فالأولاد حتى لو سافروا جابوا فلوس كتير وحتى لو عاش كل واحد منهم فى بيت لوحده فإنهم يحترمون أبوهم ويقدروه ومايخالفوش كلامه أبداً ولو حصل ده تبقى عيبة فى حقهم وسط العرب».

وعن مشاركة الزوجين فى بعض الأعمال يقول أحد الإخباريين:

«لازم الزوجة تشارك الزوج فى المصالح وتشور عليه فى الصالح لكن إحنا عندنا فى العرب عيب الرجل يسمع كلام مراته لأنهم بيقولوا عليه شورة مراته، الرجل كلمته من دماغه.

والزوجة تشارك الزوج فى بعض الأعمال الزراعية إذ لزم الأمر.

وعن إحصاء النساء العاملات ومقدار إسهام المرأة فى اقتصاديات العائلة تقول الإخبارية:

«لو الرجل سافر قبل سفره ينظم شغله وممكن أن المرأة يكون دورها أن تمر على الأولاد الذين تركهم الزوج ليشتغلوا فى الأرض أو أحد أفراد العائلة من الرجال، ومفيش فى عائلتنا نساء تعمل خارج المنزل إلا أحيانًا الست تشتغل مع جوزها فى الأرض ولكن تسهم بقدر كبير فى اقتصاديات العائلة عن طريق المصنوعات التى تقوم بها من تطريز أو صناعة الخوص. ومفيش ستات من عزبة العرب بيشتغلوا فى وظيفة حكومى لكن ستات أبو راشد منهم ستات بتشتغل فى المدرسة أو فى تفتيش كفر سعد أو تشتغل محاسبة فى أجزخانة ولو الواحدة قاعدة فى البيت بتاع العيلة واشتغلت بالأجرة فى أرض زراعية الفلوس اللى بتأخذها بتكون لها

وماتديهاش للعائلة بس بتعينها لنفسها إن احتاجت حاجة تشتريها أو حد من أولادها احتاج قلم أو كراسة تشتريها له. وهناك امرأة واحدة فى العزبة هى اللى موظفة فى الحكومة أما غالبية نساء العزبة يعملن فى الأرض ».

وعن التعليم وأثره فى تغير البناء العائلى يقول الإخبارى:

«هناك مدارس إبتدائى وإعدادى وفيه كليات فى دمياط وهى قريبة ويتم إدخال البنات المدارس للتعليم بل أن لهم قيمة داخل الأسرة فالبنت المتعلمة لاتلبس مثلهم ولكنها تلبس ملابس مختلفة عن ملابس بنات العرب العادين، وإحنا ناس لنا عيلين وبنتين وواحد مخلص الجيش وإحنا ناس على قد حالنا والعلام للأولاد كان سببه إن إحنا كان عندنا غنم وكان الأولاد وهم صغيرين بيرعوهم وكانوا بيرجعوا متعورين والتعليم كان هيرحمهم والغنم راحت ولو ماكنش التعليم كان زمانهم متشردين وبيبعوا هيروين».

وفى منطقة أخرى يقول أحد الإخباريين:

«البنت عيب تتعلم بس فى محو الأمية للبنات وممكن يتعلموا لحد الإعدادى ويطلعوا من التعليم بعد كده وعندنا الرجالة هما اللى بيتعلموا والبنات لا ولما بيتجوزوا واحدة فلاحة بيعيشوا فى شقة ويبعدوا عننا ويأخذ أبوه وأمه وأخواته. والتعليم لايؤثر فى بناء العائلة والرجل مكانه محفوظ أمام المرأة مهما تقدم علمها ».

وعن تعليم الأولاد يقول أحد الإخباريين:

« أبوه ولادنا بيتعلموا وكل واحد بيكمل حسب مايقدر فى التعليم يعنى اللى يحب بيكمل وممكن يوصل للثانوى أو حتى للجامعة لكن اللى مبيحبش يكمل بيقعد يساعد أبوه فى الغيط أو فى الرعى والطبقة اللى طالعة دلوقتى كلها فى التعليم .

وعن التعليم تقول إحدى الاخباريات:

«الواحدة هنا دلوقتى بتتعلم وتكمل طريقها ولكن أيام زمان كان عيب البنت تخرج لكن دلوقتى بتخرج وتتعلم وتعمل لكن لاتتجوز من راجل غريب عن العيلة».

وعن التعليم يقول الإخبارى:

«ولادنا بيتعلموا ولازم يدخلوا الجامعة بلاش الدبلوم ده مفيش منه فايده يعنى اللى بيأخذ الدبلوم بيقعد فى البيت فى الآخر فملهوش لزوم، كل العرب دلوقتى بيعلموا أولادهم فى

التعليم الجامعى وعندنا دلوقتى وكلاء النيابة وغيرهم لكن لما بيجوا هنا بيحافظوا على عادتنا. وكل واحد حسب مجهوده فيه ناس غاوية العلام واللى مش غاوى يشتغل فى الأرض والبنت ممكن تكمل للجامعة ولما تخلص تبقى تتجوز حسب مجهودها ورغبتها فى التعليم».

وتقول إخبارية أخرى:

«احنا هنا مبنعلمش البنات الولاد بس هما اللى بيتعلموا لكن البنات بيقعدوا فى البيت يتعلموا من أمهاتهم حاجة تنفعهم لمايتجوزوا وإحنا كمان بنجوزهم من بدرى يعنى بنتى عندها ١٥ سنة ومخطوبة وإحنا بنجوزهم بدرى علشان نرحلهم على طول وراء بعض».

وعن وسائل الإعلام وتأثيرها فى تغير أنماط العلاقات يقول الإخبارى:

«إحنا دلوقتى زى ما أنت شايف عندنا التليفزيون والراديو وإحنا بنتكلم عربى زيكم يعنى مش مختلفين عنكم فى حاجة ».

ويقول أحد الاخباريين:

«لايوجد عندنا أى وسيلة اتصال أو وسائل إعلام لكن بمجرد رحيلنا أو مثلاً إذا خطينا فى الحتة الفلانية يوصل على طول الخبر لباقى أعضاء العائلة والمعارف فى نفس اليوم يقال ده فلان راح الحتة الفلانية. والوسيلة الإعلامية المنتشرة هى الراديو ويوجد بعض التليفزيونات فى العزبه وكانت الناس قبل كده تود بعضها وتروح تزور بعضها لكن الآن الكل مكنون فى بيته يتفرج على التليفزيون وقاعد ولايروح هنا ولاهنا».

وعن الهجرات للعمل والاستقلال الاقتصادى النسبى يقول أحد الأخباريين فى منطقة البحث:

«مفيش هجرة وكان زمان اللى حالته وحشة بيهاجر للبلاد العربية لكن فى الغالب اللى حالته وحشة بنلم له فلوس من القبيلة وإحنا قبيلتنا كبيرة ممكن نلم له لحد ٥٠ ألف جنيه أو ٧٠ ألف جنيه وحصلت قريب كان واحد حالته مش كويسة لمينا له فلوس من القبيلة».

ويقول آخر : «الهجرة دى بتكون من نصيب الرجل المتزوج فهو يسافر من كثرة العيال وكان زمان السفر للعراق والعرب يقدرون الشعب العراقى ورئيسه للآن، أما الآن فالسفر إلى السعودية ويسافر النفر على أنه طالع عمره يعملها ويروح يدور على شغل أثناء ذلك وتكون المدة قليلة سنة واحد ويرجع ».

وعن دور وسائل الإعلام يقول الإخباري: «التلفزيون له تأثير كبير وهو بيعرض حاجات مش كويسه والكلام ده كله تلف وغلط على أولادنا».

وعن عمل المرأة يقول الإخباري:

«الزوجة تساعد زوجها فى العمل الذى يقوم به فإذا كان فلاح فهى تساعده فى الأرض وذلك بجانب قيامها بكل الأعمال المنزلية أيضًا من طبيخ وغسيل وتنظيف البيت كما أن الأخوة ممكن يشتركوا فى نشاط واحد كالزراعة مثلاً ويساعدوا بعضهم وذلك حتى لايضطر أحدهم إلى تأجير أنفار ليساعدوه فى زراعة الأرض.

وترى إحدى الإخباريات: «أن المرأة لو متعلمة تطلع تروح شغلها، البنت المتعلمة لها الأولوية ولها احترام عن الجاهل، لو الراجل اتجوز تانى المتعلمة لها الأولوية الجاهل لايساوى شلن، والعرب معلمين بناتهم كلهم والست ممكن تشتغل مع الرجل وتساعده فى العمل مش عيب».

والست ممكن تشتغل مع الراجل فى الغيط وتأكل وتشرب البهايم وتحش المحصول والست مش عيب أنها تشتغل مع جوزها فى أى شغل، ونسبة النساء العاملات طبعًا أقل من الرجال وإذا كان الراجل بيسرح ممكن يسيب مراته هنا ويسرح هو وممكن تشتغل معاه.

وعن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وأثرها على بناء العائلة النواة أو العائلة الممتدة والمركبه يقول الإخباري:

«لقد كانت للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تأثيرها فى تحول العائلة من الممتدة والمركبه إلى النواة وأدى إلى ذلك أيضًا الهجرة من أجل العمل وخروج المرأة للعمل ولكن سطلة الرجل تظل هى السلطة المطلقة فى اتخاذ القرارات».

وتقول إخبارية أخرى:

«احنا بنشتغل فى رعى الغنم والبهايم وبعد كده نبيع البهايم والغنم ده بيعود علينا بالرزق والبركة والحمدلله بيكفى والواحد بيحمد ربنا على كل شىء والولد بيساعد أبوه فى رعى الغنم وممكن كمان الزوجة تنزل تساعد جوزها فى الرعى والحمد لله مستورة والرزق واسع والخير كبير».

ويقول إخباري آخر:

«بناء على التغيرات الاقتصادية أصبح هناك استغلال مادى للأبناء من آبائهم حيث يسلم

للأب الأجور أو الإيراد ويتولى هو المسئولية الاقتصادية والاجتماعية عن العائلة وأدى ذلك إلى تغير نوع الأسرة من الممتدة إلى النواة نتيجة الاستغلال المادى».

وعن الهجرات إلى الخارج يقول الإخبارى:

«الراجل بيسافر علشان يعيش أفضل مما كان ».

ويقول إخبارى آخر:

«مفيش حد بيهاجر ، مفيش غير اللى بيروح يشتغل فى أى مدينة قريبة زى المنصورة، دمياط ولكن لما بيجى يتجوز مبيتجوزش من برة بيجى يتجوز من هنا، لأن بنت عمى من دمى وهى أولى، ومقدرش أتجوز من الفلاحين لأنى لازم آخذ اللى على مقاسى لأن الفلاحين لهم طبع تانى، وبنت عمى تريحنى وتشوف أنا عايز إيه من قبل ما اتكلم».

ويقول إخبارى آخر:

«فيه ناس بتسافر كان زمان سنة ١٩٧٥ كان الناس كلها بتسافر إلى الخارج لكن الآن لم يسافر أحد إلا القليل لأن معدش سفر زى الأول ولما ربنا يرزقه هنا ويلاقى سبوبه ليه يتغرب مايشتغل هنا أحسن واللى ربما يديله يشترى أرض أو يشترى عربية ويأجر ناس تزرع الأرض ويكون للناس الربع وصاحب الأرض ثلاثة أرباع».

ويقول إخبارى آخر:

« أبوه فيه ناس بتسافر والرجالة بس هما اللى بيسافروا ويسيبوا غنمهم لقرابيهم يسرحوا بيهم بس مايسافرش إلا المتعلمين ولو عرباوى زينا كده مايسافرش مادام ما بيعرفش يقرأ ويكتب ها يسافر إزاى والمتعلم ده يبقى مستغنى عن الغنم وهما بيصرفوا عليه وخلاص من الغنم ولما بيشتغل ملوش دعوه به وعندنا واحد سافر السعودية وقعد هناك ٣ سنين.

وعن سلطة الأبناء يقول آخر الإخباريين فى منطقة البحث:

«مهما كان وحدث لازم الابن يحترم أبوه ولو معاه مال قارون لازم يحترمه» .

ويقول إخبارى آخر: «مش شرط إبنى الكبير هو اللى يساعد المهم المفتح فيهم مايمكن واحد كبير وعبيط وواحد صغير وناصح.

لكن العرب الصغيرين ميبعملوش حاجة إلا مثلاً يكون عندهم كام فرخه يراعوهم وكام حمل يراعوهم وهما مربوطين فى قلب الخيشة ويجيبوا حشيش أخضر ويأكلوه للغنم».

وعن أثر التعليم فى بناء العائلة تقول إخبارية:

«التعليم لايؤثر فى شيء على العائلة فيه واحدة متعلمة وهى وجوزها مدرسين يفطروا الصبح ويروحوا لشغلهم ويرجعوا يلاقوا حماتها عملت الأكل كله والبنت لاتعمل شيء فى البيت لأنها لاتعرف تعمل شيء إلا أنها تغسل ملابسها وملابس جوزها فهى لاتعرف تسرح بالغنم ولاتعرف تأكل وتشرب البهايم وفى وجهة نظرهم أنها غلبانة لأنها لاتعرف شيء عن الفلاحة أو رعى الغنم».

وعن قواعد التحريم ودرجات القرابة المحرمة وأسباب التحريم يقول أحد الإخباريين : «لو كان الإبن يرضع على فتاة فهى محرمة عليه ولو كانت أجنبيه أى غير مسلمة فهى محرمة وعندنا الواحدة لما تتجوز لاتروح بيت أبوها إلا بعد سنة وأبوها يدبح لها خروفين وتقعد أسبوع عند أبوها وبعدها تأتى إلى خيمة زوجها وفى حالة لما المرأة تغضب جوزها يسيبها حتى أبوها يجبهاله ولو أبوها لم يجيبها جوزها يتركها عنده وفى حالة عدم رجوعها يتركها ويتزوج عليها ويتركها ذى البيت الوقف.

الزواج من غير العرب البدو غير مفضل وبالنسبة للأقارب يكون الزواج بينهما مفضل ونجد أن أسباب التحريم من الزواج من أشخاص معينة يكون فى هذه المجتمعات بسبب الشرائع الدينية والتى لم تكن سائدة زمان بشكل مناسب ولكن الآن أصبحت القواعد والأساليب دينية وذلك بسبب انتشار التعليم ووسائل الاتصال المختلفة.

وعن الزواج المفضل ودرجاته واختلاف نظرة الرجل للمرأة إلى الأولويات بالنسبة للزواج بين أبناء العمومة والخئولة المتوازية والمتقاطعة يقول أحد الإخباريين: «أفضل زواج من أولاد العم ابن العم أولى من ابن الخال «حتى لو كان ابن العم فقير» ولو واحد جه لبنته ابن عمها وابن خالها وهى ما اختارتش حد منهم بالتحديد اختار طبعًا ابن عمها علشان الدم لكن لو مفيش اختيار بيكون العريس هو اللى بيختار عروسته بنفسه ومفيش إجبار يعنى لازم ياخدها بناء على رغبته هو كان الجواز زمان البنت أبوها يقول لها فلان يبقى لازم توافق على هذا العريس لكن النهاردة فيه حرية يعنى لو إيه «بيجى» فلان ده وهى مش رايداه حتى لو كان ابن عمها تقول أنا فلان ده مش عاوزاه فيه حرية معدش زى الأول كان الأول فيه كبت كان ممكن البنت تتجوز وتطفش تانى يوم لأى حد من أهلها مرة واثنين ولو أبوها قرص عليها تمشى لعمها أو لخالها أو لأى حد من قرايبها ماتمشيش عند حد غريب علشان يخلصها لكن لما تغضب المفروض تروح لأبوها ولاتذهب إلى المحاكم مثلكم. وفى أماكن أخرى البنت لاتختار زوجها

حتى لو كان لايعرف يكتب ويقرأ لكن الولد له الحرية فى الاختيار. وهنا سلو البلد فى كفر سعد لازم البنت تتجوز ابن عمها ويمكن أن يحدث ضرب نار ولايراها ابن عمها إلا فى بيته ويقول ابن العم أولى لأنه ستر وغطى عليها ويتقال كمان الأولى بالأولى لابن عمها. وتقول اخد ابن عمى أولى من الغريب وأقول ابن عمى أحلى من الغريب ولو أخذت ابن خالى أغطيه بشالى وأقول ابن خالى أحلى من الغريب ويتم اختيار العروس على حسب ارادة العريس المتعلم يكون من حقه اختيار زوجة من الفلاحين أو البدو ولكن الفلاحة يمكن أن تتزوج من فلاح أو صعيدى أو عرباوى و الفلاح لايستطيع أن يتزوج من فتاة بدوية والابن أو البنت التى تكون أمها فلاحة وأبوها بدوى لاتتزوج إلا من بدوى مثل والدها وليس فلاح.

وعن القواعد التى قد توجب الزواج من أشخاص معينين بالذات وتلك التى قد تمنع من الزواج يقول أحد الإخباريين : «ممكن واحد يتجوز البنت وخالتها ويصبحوا ضراير وناس حللوها وناس حرموها وممكن إذا ماتت الزوجة يتزوج الرجل أختها لكى تحافظ على الأولاد وهتحافظ عليهم وتربيهم كويس علشان هما ولاد أختها وهتخاف للناس يشمتوا فيها».

وعن الزواج من القريبات بعد الترمل «أخت الزوجة المتوفاة مثلاً» ومبرارته أو نظرة المجتمع إليه يقول أحد الإخباريين : «اتجوزها أنا أى أخو زوجها لو هى عاوزة تتجوز لكن مثلاً لو مرات أخويا عاوزة تتجوز حد تانى غيرى بعد ما يموت أخويا وهى مخلفه إما تقعد على عيالها وتربيهم من غير جواز بدل ما حد يخدها غريب ويتجوزها ويكون الزواج منها للحفاظ عليها وعلى أولاد أخوه وعلى ورثة ولكى يرحمها من كلام الناس وهنا اللي عمه يتزوج أمه يطلع مدلع ويطلع ولد مش هوه ويجوزوه جوازة يكون عايز يسيبها تانى وكده. زى مثلاً كان لينا ابن عم اتوفى وهو صغير اعمامه اللى ربوه أبويا وعمى هما اللى حضنوه ومتجوز دلوقتى وعنده عيال وقالوا له حقك اهه وقالوا له عايز تفضل معانا زى ما كنت عاوز تشوف مصلحتك انت وراحتك وحافظوا له على ثروته لحد ماكبر وخدها وبقى راجل. يعنى ممكن الراجل لما مراته تموت يتجوز واحدة من اخوتها البنات علشان تربى أولاد أختها لأنهم بيعتبروا أن أخت الواحدة تكون حنينه على ولاد أختها أحسن من الغريبة».

وعن المهر ومقداره ونوعه ومكوناته النقدية والعينيه وتقويم الناس له ومن الذى يسهم فى دفعة ومقدار المؤخر والموقف من مؤخر الصداق فى حالة وفاة الزوجة وتأثر العلاقات القرابية بذلك يقول أحد الإخباريين:

«من ٦ آلاف أو ٧ أو ٨ آلاف أقصى حاجة وبندى للأم بدل رضاعة والأم هى اللى تحدد تاخد كام وهى بقى حسب راحتها يعنى احنا مابنحددلهاش لكن هى بتكون فى حدود ٥٠٠ أو ٦٠٠ جنيه يعنى حسب مقدار العريس لكن مفيش حاجة بناخدها اسمها بدل رضاعة احنا بناخد بس المهر ورضوه للأم اللى بتعتبر هدية من العريس يرضى بيها أم العروسة لكن بعد المهر هو اللى بيجهز بيته وبيجلها صيغة يجى بـ ٦ آلاف وممكن يوصلوا ١٢ ألف حسب مقدار العريس وأبوها بيحط على المهر بتاعه ده لازم أبوها يغرم عليها أى بيحط قدهم لغاية مايبقوا حوالى ١٢ أو ١٤ ألف جنيه يعنى هما اللى بيجهزوا البيت.

وفى ليلة العرس نبقى عاملين كروت دعوة للعيلة والقبيلة كلها وبنجيب الدبايح وندبح ونعمل صوان خيمة كبيرة يعنى وكل واحد جاى مستحب فى الإنسان اللى جايله ده بينقطه يعنى بينقط العرايس ويعمل ديكه «السامر» وده بتاعنا احنا وبيبقى موجود فى أفراحنا عامة والرجالة بتبقى مع بعضها والستات لوحدها وقليل مانجيب فرق لكن العرب هى اللى بتيجى الفرح لكن فرق الأيام دى اللى بيبقى فيها رقص والكلام ده لأ.

وعن مكان السكن لو هو راجل رحاله غنامة يعنى هى بتسكن معاه فى الخيمة بتاعته وتروح لازم يوم الحنه ويوم تانى للفرح وفى ليلة الحنة دى بيعملوا فيها هيصة ويدبحوا ويبجى «مداعة» مدعووين للعروسة ومداعة للعريس وإن كانوا هما فى طول بعض «يعنى من قبيلة واحدة وفى منطقة واحدة يعتبر الفرح فى ليلة واحدة يعنى بتعمل كل المدعووين مع بعضهم مدعووين العريس والعروسة» لكن لو كان واحد بعيد عن التانى يبقى ده يعمل سهرة وده يعمل سهرة برضه ولو فى بلد واحدة ممكن يعملوا الليلتين فى ليلة واحدة وخلاص».

وتقول الإخبارية : «أنا متجوزة منذ ٣ سنين دفع لى مهره ٥ آلاف جنيه وشبكة وكنت بحبه وكان بيشوفنى فى كل حته ومعايا ولد وكان معايا بنت ماتت وعندها ٥ شهور وأنا متجوزة ابن عمى واشترى لى هدوم اللى بيتجوز فى الخيش مبيجبش لها فرش لكن اللى بيتجوز فى البيت بيجيب لها فرش كامل وكانت الشبكة ٣ غوايش و٢ خاتم والبرقع والسمك «الحجاب اللى على الرأس» وجبت ليه الماشطة زوقتنى وعملت ليه وشى ولما ميكونش فيه ماشطه الواحدة بتروح للكوافير فى شربين. وسرحت شعرى وبعدين استحميت لما الماشطه مشيت علشان أروح للعريس وكان زمان بيلبسوا أسود ولكن أنا كنت لابسة بمبى وكل حاجة بمبى ويوم الحنة بقعد فى الكوشة واتحنى وبعد كده ألبس أسود ويوم الفرح ألبس فستان أبيض أشتريه من شربين».

وعن المحرمات من النساء وعن درجات القرابة التى يكره الزواج منها يقول أحد الإخباريين: «المحرمات من النساء فى الزواج هى المرأة الغير مسلمة ولايوجد هناك قرابة يكره الزواج منها».

ويقول إخبارى آخر : «المحرمات من النساء الأخت والبنت وبنت الأخت والخالة والعمة والواحد اللى رضع على واحدة حرام يتجوزها عشان هو يبقى أخوها وبنت الأخ أخوات مراته محرمين عليه طول ما مراته عايشة -ولو كانت مراته ماتت ممكن يتجوز أختها علشان ترعى أولاد أختها- وأمه وأخوته فى الرضاعة.

بس حصل عندنا من عشر سنين أن حبلت بنت ولما أهلها سألوها وزنقوها قالت أنها حامل من أخوها وساعتها جوزوها من راجل غلبان أعرج من غير ما يطلبوا منه أى حاجة علشان يستروا عليها وخلاص وده حصل فى بلد أبوراشد جنبنا».

وعن قواعد التحريم ودرجات القرابة المحرمة قيل «إن هناك قواعد لتحريم الزواج على حسب درجات القرابة وهناك درجات قرابة يكره الزواج منها وبالنسبة للقواعد من النساء هم الذين وصلوا لسن لايكونوا فيه شباباً . والقرابة المحرمة هى المعروفة بين الناس. أما بالنسبة للأقرباء الذين يكره الزواج منهم هم أولاد «أبناء» الأقارب البعاد وهم يفضلون زواج بنت العم من ابن عمها عشان من لحمها ودمها ولو كانت بتتجوز ابن خالها مش مستحبه عشان عندنا هنا فى البلد إن بنت العم تاخد ابن عمها ومتخدش ابن خالها ويرده ممكن البنت متتجوزش فلاح لأن الفلاح غريب عليهم وهم بيفضلوا الزواج من وسط القبيلة أو من وسط العيلة ويقولون «يأكلها التمساح ولاياخدها الفلاح» . البنت لو اتقدم لها واحد من عيلة أبوها حتى ولو كان أصغر منها فى السن فهو أولى بها من الغريب حتى لو كانت عايزة تتجوز الغريب مايجوزهاش له بالعند. وإذا كان فيه مشاكل بين القرايب وبعضهم ممكن الأب ما يرضاش يجوز بنته لابن عمها بالعند علشان المشاكل اللى بينهم وممكن يجوزها من راجل غريب» .

ويقول آخر : «تختلف نظرة الرجل إلى المرأة فالرجل يريد الزواج من ابنة عمه قبل الزواج من ابنة خاله ويفضل العمومة والخؤولة. المتوازية عن العمومة والخؤولة المتقاطعة والمهر مقداره من ١٥ : ٢٠ ألف جنيه ويكون نقداً، والشبكة تكون حوالى ٥ آلاف جنيه إلى ما فوق ويدفع العريس المهر ثم يجهز المنزل من الخشب ولايوجد هناك مؤخر صداق عند العرب».

وعن أسباب التحريم عند العرب يقول أحد الإخباريين فى منطقة الدراسة: «هى أن الزواج من المحارم حرام وده يؤدى إلى أن الله ينتقم منهم فى أولادهم وهذا يخالف الدين والشرع أيضًا بالإضافة إلى القواعد الدينية التى حددها القرآن بالنسبة للمسلمين وغير المسلمين وحرام أيضًا لأن ممكن الراجل عاوز يتجوز واحدة محرمة عليه هى بنت أخته أو بنت أخوه وفى الحالة دى ماينفعش الراجل يتجوز من المحرمات عليه لأنها غير مشروعة له لو اتجوزها يبقى حرام عليه».

ويقول إخبارى آخر : «حسب الاختيار كل واحد يختار لنفسه والزواج الداخلى مش شرط نتجوز من البدو الآن ممكن يتجوز البدو فلاحين حسب الرغبة مثلاً لو البدوية حبت واحد فلاح متعلم تتجوزه عادى معادتش زى زمان معادش حد بيغصب على حد وممكن أن الراجل يتجوز من أخت زوجته المتوفاه عشان تكون حنينه عليهم أكثر من مرات الأب. وكذلك إذا ترملت المرأة ممكن أن يتزوجها أخو زوجها ليرعى أولاد أخيه. ولو كان فيه أخين متجوزين ومات واحد منهم يقوم التانى يتجوز أرملة أخوه علشان يحافظ على أولاد أخوه وميراثه وعشان كمان أرملة أخوه ما تتجوزش من راجل غريب».

ويقول آخر :«يتم الزواج فى سن ١٨ سنة ويكون زواج الفتاة من داخل القبيلة أو خارجها».

وتقول إخبارية أخرى :« أول ما شافنى كنت رايحة لخالتى وجرى ورايا علشان يخطبنى وتانى مره كان معاه أبوه وأخوه ودفع مهر ٣٥٠ جنيه وكانت الشبكة بـ ١٥ جنيه وكانت ٨ غوايش و٣ خواتم واللى فاضل منهم ٣ غوايش والبرقع نلبسه فى الأعياد والمواسم».

وعن الزواج من القريبات بعد الترمل يقول الإخبارى:

«الجواز ده يبقى حسب الرغبة يعنى لو ليها رغبة فى الجواز تتجوز مش شرط أنا اللى اتجوزها ده حسب رغبتها . مثلاً لو مرات أخويا عاوزه تتجوز بعد ما مات أخويا بتبقى تبع رغبتها هى لو عاوزه تتجوز يبقى أنا اتجوزها أولى من واحد غريب علشان خاطر ولاد أخويا ولو مش عاوزة تتجوز يبقى عادى قاعدة كأنها أى واحدة زى أختى».

أما عن المهر ومقداره فقد اتفقت الآراء على أنه يتراوح بين ٤٠٠٠ : ١٠٠٠٠ جنيه ويقول إخبارى : «كان زمان المهر بالأغنام وكان عندهم دبلة وساعه وأبوها يحط فلوس حسب مقدرته. أما الشبكة فيجيبها العريس على قد مقدرته وليسدد المهر قبل الفرح بشهر علشان

يجهزوا أنفسهم واللى بيستلم المهر أبو العروسة ومش ممكن يتبدل المهر بحاجة ثانية غير الفلوس يعنى مش ممكن العريس يشترى العفش هو لازم يدى الفلوس لأبو العروسة هو يشترى العفش وهو بيشترى أوضة نوم فيها سرير ودولاب وتسريحة و٢كومودينو وبيشترى المطبخ كمان وأبو العروسة بيشترى العفش حسب المهر اللى دفعه العريس. ويكون الزفاف بعد يوم الحنة تذبح الذبائح وتتزوق العروسة وتعمل نصبه وتجلس عليها العروسة ويغنوا (الدح يوه حيوه) ثم تدخل البيت ويكون هناك أكل مطبوخ فى بيت العروسة.

أما المؤخر فهو حسب الاتفاقية انت جيت خطبت بنتى بـ ٧ آلاف جنيه وجيت بعد سنة أو اثنين من الجواز وطلقتها انت اللى مطلق مش هى اللى عايزه يبقى ضاع عليك المهر أما لو هى عايزه الطلاق ومش رايداك ورفضاك يبقى والدها يدفع الفلوس اللى انت دفعتها يعنى لازم ادفع المهر تانى» .

ويقول إخبارى آخر : «والشبكة اسمها (كونة)

والمهر يصل إلى ١٥ : ٢٠ ألف جنيه .

يدفع الرجل المهر ثم يجهز المنزل من الخشب وتقوم العروسة بتجهيز الأدوات المنزلية فقط».

الوراثـــة :

وعن الورث يقول أحد الإخباريين:

«فيه ناس بتمثل الشريعة الإسلامية هنا وفى ناس ثانية بتقول أن نصيب البنت يكون مع الولد يعنى لما يموت الوالد يقسم بالقيراط وكل بنت مع الولد ده يعنى نصيب كل بنت مع أخوها يباشره وينظره وكل موسم يعطيها حقها من الورث ويدخل عليها فى الأعياد والمناسبات بتحية تقدم لها ولأولادها .

وإذا كان الولد من أم والبنات من أم ثانية فإن الميراث يقسم بين الإبن والأم الثانية وتكون الأم وصية على بناتها حتى يكبروا وتعطيهم الميراث ويحاسبها المجلس الحسبى كل سنة على الإيرادات التى حصلتها ويتأكد من عدم ضياع الورث وإذا كان الولد أخو البنات صغير تصبح الأم وصية على الورث كله حتى يكبر الولد ويقسم الورث على كل من البنات والولد والوراثة تبع الشرع يعنى مثلاً البنت بتورث ١ / ٢ الولد .

ومابتحصلش مشاكل ما دمنا ماشيين تبع الشرع هتحصل مشاكل ليه وإذا حصلت الناس الكبار فى العيلة هم اللى بيدوا لكل واحد حقه».

وعن أنماط الوراثة يقول أحد الإخباريين:

«يتمثل ذلك فى قواعد الوراثة عندهم ومدى التمسك بتلك القواعد والأحكام الوراثية كما تحددها الشريعة الإسلامية وكذلك الموقف بالنسبة لغير المسلمين والذين يشرف على تقسيم الميراث بين الورثة هو كبير العائلة أو شيخ القبيلة حتى لايحدث خلافات سواء على وراثة الأرض الزراعية أو الآبار أو الغنم أو المواشى ويجب على الورثة إتباع القواعد لتلاشى حدوث الخلافات وإن فرض وحدثت خلافات تقعد جلسة عرفية لتراضى الأطراف المتعارضة وإعطاء كل ذى حق حقه دون تدخل من الحكومة أو السلطات الحاكمة وعلى جميع الأطراف احترام الشرع الذى يتم التراضى به فى تلك الجلسة ولايفسخ أحد ذلك العهد الذى اتفقوا عليه فى جلستهم العرفية وتتفق الأحكام العرفية لحد ما مع أحكام الشريعة ولكنها تختلف فى البعض الآخر وفى كلتا الحالتين يتم تقسيم الميراث بما يرضى الله ورسوله ووفق للشرع والقانون وتراضى جميع الورثة فيما يورثونه».

ويقول الإخبارى: «هناك أفعال غريبة يعملها الرجل (الأب رب الأسرة) أن يكون عنده ٦ أولاد يكتب لكل واحد فدانيين وبعد وفاته يقتسم البنات والأولاد وأمهم فى باقى الميراث، وقال لايجوز أن يكتب الأب لبناته لأنهم سيأخذون مالهم أو أرضهم إلى أزواجهم والأحق إخواتهم الصبيان .

ولو مات الرجل وليس له أخوات أو أولاد مراته تأخذ النصف وأولاد عمه النصف الباقى ويوزع التركة العم الكبير أو شيخ القبيلة.

ولو لم يحدث عدل فى توزيع التركة وخصوصًا للبنات تقول البنت ده مش عدل يقول لها عمها هو مش عدل لكن أنت البنت إرضى علشان عمك فتقول رضيت ».

ويقول الإخبارى:

«ممنوع أن توزع التركة وإذا وزعت فالأخت لاتأخذ نصيبها لأنه فى يوم من الأيام سوف تحتاج إلى هذه الأموال إذا طلقت مثلاً فإنها سوف تعيش مع أخيها فإذا كان قد أعطاها نصيبها أصبح مقصر فى حقها وتوزع التركة لو الأخوة مختلفين أو متخانقين ولو كانوا على وفاق لاتوزع والبنات لاتأخذ لأنها سوف تعطى الورث لزوجها وهو غريب ولكن يبقى ميراثها مع أخوها الكبير وتوزع التركة بين الإناث والذكور حسب الشريعة الإسلامية البنت = ١ / ٢ راجل.

ولو مات رجل وترك زوجته وأولاده لا أحد يورث معهم ولو تزوجت تأخذ ١ / ٨ والباقى للأطفال ومن الممكن للرجل أن يتزوج زوجة أخيه المتوفى ويأخذ الأرض ويباشرها له.

ولو تزوج الرجل من ٢ تقسم التركة ١ / ٨ للزوجة الأولى و١ / ٨ للزوجة الثانية والأبناء حسب النوع لو الأولى عندها ٤ بنات والثانية عندها ولدين تأخذ الزوجة الأولى للبنات الأربع مثل الولدين بالضبط حيث الولد = بنتين والولد بيأخذ زى البنت مرتين ومعندناش مسيحين ومنعرفش عنهم حاجة .

والغنم نفسها كل واحد يأخذ كومة البنت كومة والولد كومتين والبنت لازم تأخذ ذهب وهدوم أمها وتأخذ فلوس ولو مهياش عايزة أرض تأخذ فلوس بدل الأرض .

ولو حصل مشكلة فى توزيع التركة بيجى الراجل الكبير يقسمها هى عايزة تأخذ أرض وهما عايزين يدولها فلوس لكن كبير العيلة حكم بأنها تأخذ أرضها. ويتفق العرف مع أحكام الشريعة لأن كبير العيلة بيحكم بالحق وبيجى كبير العيلة ويراضيها وساعات بتحصل مشاكل فيقول لها جوزها هاتى ورثك وساعات بتحصل مشاكل والزوج مبيدخلش بين مراته وأهلها ».

ويقول إخبارى آخر :«عندنا قواعد للوراثة والكل يتمسك بها وبالأحكام الوراثية كما حددتها الشريعة الإسلامية ويقوم شيخ القبيلة بالاهتمام بتوزيع الميراث بين الورثة بما يتماشى مع الشريعة الإسلامية أما بالنسبة لغير المسلمين يقسمون ميراثهم عن طريق كبير قبيلتهم بما يتماشى مع شريعتهم وما يرضى الورثة.

ويتم تقسيم الأرض بين الأولاد والذكور لهم ضعف نصيب البنات وكذلك يتم تقسيم كافة الممتلكات من آبار وماشية وممتلكات عينية من مبانى أو عقارات وكذلك أيضًا بالنسبة للنقود السائلة والممتلكات الشخصية كالملابس والحلى على حسب الشريعة الإسلامية.

ويحدث اختلاف بين وجهات النظر فى توزيع التركة وطريقة التغلب عليها هى الالتجاء إلى الجلسات العرفية دون اللجوء للمحاكم ولكن يتم اللجوء إلى الرؤساء التقليدين والدينيين ومجالس العائلات والأصدقاء فى المشاكل الكبيرة ولايمكن حلها ويتم اتفاق الجلسات العرفية مع أحكام الشريعة وهناك قواعد عرفية تميل إلى حرمان المرأة من نصيبها وذلك غير متفق مع أحكام الشريعة».

وأيضًا يقول الإخبارى عن الميراث :

«حسب حيازة الأب فى الجمعية والمشرفين هم الذين يوزعون على الورثة وإذا كان فيه أولاد

يوزع حسب الشرع الولد له زى حق بنتين وفيه بنات تقول أنها مرتاحة وتسيب ميراثها لأخوها وتقول أنها مش محتاجة علشان يودها ويزورها ويعيد عليها فى العيد هى وأولادها وعشان لما تغضب من جوزها تروح عنده. ولما البنت تكون مش محتاجة الأرض لايعطوها لها وإذا كانت محتاجة يعطوها غنم ويعطوا لها الأرض هى تأخذ ٥٠ رأس ولو كانت مش محتاجة يعطوا لها حاجة ويساعدوها لما يكون عندها جواز بنت يعطوها غنم وكده.

والفلوس لو أولاده يعرفوا عددها يجهزوا منها دفنته ولو مكنوش يعرفوها وواحد بس يعرف يأخذها أو يعرفهم عادى تبع زمته.

ولايحدث خلاف بين الأخوة لأن كل واحد عارف حاجته فين وعارف ورثة وممكن منهم صبيان عايزين يتجوزوا الأول وبعدين يوزعوا التركة».

وعن اختلاف وجهات النظر فى توزيع التركة وطريقة التغلب عليها والإلتجاء إلى المحاكم أو الاحتكام إلى الرؤساء التقليدين والدينيين والمجالس العرفية.

تقول إحدى الإخباريات: «كان فيه ناس جيرانا فلاحين قالوا عايزين يفتحوا محجر وإحنا كلنا فتحنا محجر فى الأرض وحصل مشكلة واللى اتضرب اتضرب واللى سال دمه ويادويك الفلاحين دول طلعوا على المحكمة وجم عندنا وراحت مرات خالى المحكمة وقالت سرقونا والمهم إحنا اللى فزنا ولسه صافية إمبارح وعملنا قاعدة عرب ودفعنا ٥٠٠٠ (٥آلاف) للواد اللى اتضرب ، ٥٠٠٠ (٥آلاف) للعربية اللى اتكسرت ، ٦٠٠٠ (٦آلاف) للراجل الكبير اللى اتضرب بالطوبة». وقالت :«كان عندنا صبيان بيصطادوا السمك لكن الصيد جاب مشاكل كبيرة وفيه واحد قال محدش ينزل الترعة فيه صبيان نزلت بالقوة راح واخذ الشباك بتاعتهم وعانهم عنده قامت أمى راحت له وقالت له لازم تجيب المبطن (الشبك) مرضيش وقام وراح سيناء وقام جايب الكبير مننا من سيناء وحبنا المبطنات وقالوا محدش يصطاد قلنا لأهنصطاد وفى الآخر طلعت الأرض بتاعة الحكومة والكل اصطاد منها والصبيان بقت تصطاد كل يوم».

ويقول أحد الإخباريين أيضًا عن أنماط الوراثة:

احنا هنا بنوزع حسب الشرع واللى بيوزع شيخ القبيلة... الزوجة بتأخذ الثمن والبنت بتأخذ نصف الولد لما يكونوا كلهم عايشين مع بعض وبيأكلوا ويشربوا مع بعض فيه اللى بيرضوا يقسموا واللى بيفضلوا عايشين كده زى ما كان الراجل عايش معاهم. واللى بيحكم عندنا هو

شيخ البلد وده بيكون شيخ القبيلة وأكبر واحد فى السن ولازم يحكم بين الناس بالعدل ويكون موزون فى كلامه ولما تحصل مشكلة نروح وبنعمل مجلس عرفى من الرجال.

ويتمثل فى قواعد الوراثة عندهم التمسك بالأحكام الوراثية كما تحددها الشريعة الإسلامية، وكذا الموقف بالنسبة لغير المسلمين والذى يشرف على تقسيم الميراث بين الورثة هو كبير العائلة أو شيخ القبيلة ولاتحدث خلافات سواء على وراثة الأرض الزراعية أو الآبار أو الغنم أو المواشى ويجب على الورثة اتباع القواعد لتلاشى حدوث الخلافات وإن فرض وحدثت خلافات تعقد جلسة عرفية لتراضى الأطراف المتعارضة ولاعطاء كل ذى حق حقه دون تدخل من الحكومة أو السلطات الحاكمة وعلى الجميع احترام الشرع الذى يتم التراضى به فى تلك الجلسة ولايفسخ أحد تلك العهود التى اتفقوا عليها فى جلستهم العرفية وتتفق الأحكام العرفية إلى حد ما مع أحكام الشريعة وتختلف فى بعض الأحوال وفى كلتا الحالتين يتم تقسيم الميراث بما يرضى الله ورسوله وفقا للشرع والقانون ويتراضى جميع الورثة فيما يورثون».

وتقول إخبارية :«إذا كانت البنت محتاجة بتطالب بحقها وبيعطيها أخوها فلوس مقابل الأرض وده علشان تفضل الأرض ملك العيلة. وإذا كان الأب عنده غنم وبهايم بعد ما يموت يسرح بها الأخوة والأخت ممكن بتيجى كل سنة ولو كانت محتاجة يعطوها أى حاجة... خروف أو بقرة أو يعطوها فلوس وإذا كانت العيلة عايزة تقسم الغنم فالراجل إذا أخذ عشرة البنت تأخذ خمسة حسب الشريعة.

وفى العرب لم يحدث أن ذهب الأخوة للمحاكم بسبب الميراث لأن كل واحد منهم عارف حاجته وحقه وبعد ما يموت الأب إذا كان عنده أولاد صغيرين فالميراث لايتم تقسيمه إلا بعد ما يكبرون ويتجوزون وقتها الأخوة الصغار هم اللى بيطلبوا تقسيم الميراث وده علشان كل واحد يأخذ حقه لوحده.

وعن طريقة حل الخلافات على الميراث يقول الإخبارى :«مجلس العائلة بيجتمع لما يكون فيه اخوات متشاكلين بسبب الميراث وده علشان يحلوا المسألة ودى فالأخ الصغير إذا طلب حقه من أخوه الكبير ومارضاش يروح الأخ الصغير لحد من كبار العائلة علشان يتدخل فى الموضوع ويقنع الأخ الكبير بالقسمة وفيه عندنا راجل اتجوز على مراته بعد ماشاب وكبر خالص وكان عنده أربعين فدان كتبهم كلهم قبل مايموت لمراته الجديدة وبناته علشان ولاده من مراته القديمة مايخدوش حاجة علشان هم كبروا ومش هايحتاجوا حاجة منه بعد كده والأب ممكن يكتب الأرض باسم أولاده الرجالة ويراضى البنات بالفلوس».

ويقول إخبارى آخر:

«يوجد هناك فى بعض القبائل التمسك بأحكام وقواعد الوراثة التى حددتها الشريعة الإسلامية وهناك من لايتمسك بهذه الوقاعد ويقوموا بتقسيم الميراث حسب حالة زواج الإبنة فإذا كانت حالته مرتاحة يكون للولد مثل ٣ بنات أما إذا كانت حالة زوج الابنة تعبانة يكون للولد مثل نصيب بنتين ».

وعن اتباع القواعد بالنسبة للآبار والمواشى يقول أحد الإخباريين:

«عندما تدق الطرمبة لاتخرج غير ميه حادقة.

- أما الماشية تقسم بالشريعة أيضًا أما الحلى والذهب فهى للزوجة.

والمجالس العرفية: موجودة ولايذهب أحد إلى المحاكم فكبير العزبة فهو الحاج محمد أبوعودة وهو موظف بالحكومة ويتردد على العزبة دائمًا».

وتعتبر العوامل الاقتصادية من العوامل الهامة لقواعد الوراثة فعندما يتزوج القريب ابنه عمه أو خالة فإنهم هنا بيحافظوا على الملكية والثروة داخل العائلة وضمان عدم خروجها من العائلة إلى الغرباء ، وأيضًا يلجأون لزواج الأقارب للتماسك العائلى ويعتبروا زواج الفتاة من خارج العائلة خسارة اقتصادية.

الزوجة تأخذ (١ / ٨) الورث والراجل مثل البنتين . وإذا توفى الرجل ولم تنجب له زوجته وكان عنده أرض مثلاً لو كان الراجل عنده فدانين تأخذ مراته قراطين ويثمنوا وتأخذ فلوسها ولو هذه الزوجة طيبة أهل المتوفى يزودوها فى الفلوس أما باقى الأرض فتوزع على الأب والأم بالشريعة واخواته أيضًا. أما إذا توفى الرجل وكان له أبناء تأخذ الزوجة زى اخواته سواء البنين أو البنات. أما إذا لم تنجب الزوجة وليس للمتوفى أولاد يورثوا أولاد عمه» .

ويقول أحد الإخباريين:

الوراثة حسب الوصية والشرع لو كان الأب عايش ووزع بمزاجه خلاص وكل واحد بيأخذ حقه. البنت بتأخذ حقها أو أرضها وممكن تعطيه لأخوها أو لزوجها إنما لو كان الزوج متوفى ممكن تعطيه لابنها الكبير أو لأخو جوزها».

وبالنسبة للخلافات يقول الإخبارى:

«كل واحد هنا ملتزم بكلمته من غير قاعدة كبيرة يعنى لو واحد شتمنى مثلاً أدور على الكبير فى عيلته ومش شرط الكبير فى السن المهم الكبير فى الهيبة ونقعد مع بعضنا فى

قاعدة عرفية والكبير هو اللى بيأخذ لى حقى... كان زمان العصايه بكذا والكف بكذا لكن دلوقتى انتهى الكلام ده من زمان معدش دلوقتى حد بيأخذ عوض.

ويتابع الإخبارى :«قواعد الوراثة كانت تتميز زمان بأنهم يجعلون الأولاد الذكور فقط هم الذين لديهم حق الوراثة. أما البنات فيكونوا قد أخذوا نصيبهم من خلال التزامات الزواج والجهاز والشبكة أما الآن وبعد الاتصال الثقافى ومعرفة الشريعة الإسلامية أصبحت عملية الوراثة للولد والبنت حسب الشريعة الإسلامية بشكل مناسب. وكذلك اتباع القواعد بالنسبة للأرض والآبار والماشية والنقود السائلة والمبانى والممتلكات بشكل عام».

وعن وراثة الزوجة لزوجها بعد وفاته يقول أحد الإخباريين:

«متورثشى فيه إذا كانت مش مخلفة، لكن لو مخلفة تورث».

وعن وراثة الزوج للزوجة بعد الوفاة يقول:

«هو ميورثش إلا إذا كان عنده أولاد وأولاده هم اللى يورثون أمهم، لكن لو مافيش عيال... العيالة بتاعتها هى اللى تورثها ومش جوزها وهو اللى مايخدش حاجة».

أما فيما يتعلق بسداد الديون يقول أحد الإخباريين:

«يجب على الورثة تخليص حقوق الديانة أولاً ثم يتم تقسيم الميراث بينهم».

ويقول إخبارى آخر:

«الديون إن كان فيه ميراث بنبيعه ونسدد منه ونأخذ نصيبنا ولو إحنا مش مصدقين نقوم ملحسينة البشعة لو لسانه اتحرق يبقى كذاب ولو متحرقش يأخذ فلوسه».

ولما يكون له ديون هيقول لفلان ورثى عندك وعلى دين وسده عنى والقرش ده إن مسددتوش يبقى عليك طبعًا فيه ناس نيتها مخلصة تروح تبيع الورث وتسدد كل حاجة».

«ولو واحد عليه دين ومات بنسدده وبنعرف أنه عليه دين لأنه أكيد يبقى لو معاه نوته بيقيد فيها مثلاً مديونيته واحنا منقبلش حاجة علينا حرام فبنسد الديون» .

ويقول إخبارى آخر:

«لو على أخويا دين مثلاً وهو توفى أسده لأخويا ولو أنا مش عارف وهو جه قالى أخوك كان عليه كذا وكذا ممكن أنا أسده ومش ممكن أنكره أكيد هاكون عارف إذا كان ده صاحب أخويا ولا لأ وكده يعنى مفيش حد هيجى يكدب لأنه هاينكشف ويتعرف انت مثلاً فلان أخذ

منك ١٠ جنيه ومرضاش يدهملك وهاتروح مثلاً لوالده وتقوله يا عم الحاج فلان أخذ منى كذا...

ولو أن الأب كان عليه دين يسددوا الأولاد قبل ما يقسموا الميراث ، لم يحدث أن الأبناء قسموا الميراث قبل سداد الدين لو لم يكون هناك اثبات لايعطوا له حاجة لأن معهوش اثبات ويقولوا احنا منعرفش حاجة والمفروض الأب قبل مايموت يقول أنا مديون له بكذا ولو الأولاد مايعرفوش فعلاً ومفيش اثبات لايعطوا لهذا الرجل حاجة ويمكن الراجل ده يكون نصاب».

ويقول آخر :«لو مات الإنسان وعليه دين لابد من رده ويرد الدين من مال المتوفى وإن كذب إنسان وإدعى أن المتوفى عليه دين ولايوجد إثبات يقول له إحلف وظل معهم على الكذب يلحسه طاسة أبوجرابية وهى عبارة عن فرن بلدى صاحب الحاجة يقول للكذاب أن يضع شوية ماء فى فمه «ماء عادى» ثم يلحس الطاسة بلسانه إذا أكلت النار لسانه فهو كداب ويأخذوا منه تعويض لأنه اتكلم فى (جداه) أي فى سيرة الميت بالباطل» .

ويحكى الأخبارى عن طاسة أبوجرابية وهى صاجة مكشوفة تحتها النار. كان واحد سرق وادعى أن رجل اشترك معه فى السرقة وقال الناس الحس النار والثانى يلحس معاك ... الكداب النارأكلته (لسعت لسانه) والتانى لأنه صادق يلحس كأنه يلحس فى رمانه ويحدث هذا أمام جمع من الناس .

ويقول إخبارى آخر:

– إذا كان هناك دين على الذى مات وترك ميراثه لأولاده فيجب تصفية الديون أولاً ثم تقسيم الميراث بعد ذلك وإذا كان هناك ترابط بين الورثة فيستحسن استثمار تلك الثروة دون تفتينها بل يعملون فى تعاون ودون تنافس لأن تفتيت الثروة يؤدى لقلتها ويمكن ادنشارها ، وهناك شروط معينة فى حالات توريث البنات فى حالة عدم وجود ذكور وفقًا لقواعد معينة ويوصى شيخ القبيلة بأهمية الحفاظ على التركة وعدم تفتيتها لأن ذلك يرجع على مظهر القبيلة أمام القبائل الأخرى حتى لايشمت أحد من خارج القبيلة فيما حدث لتلك القبيلة».

ويقول إخبارى آخر :«الأولاد لازم يسددوا الدين قبل مايقسموا الميراث بينهم وبين بعض ومحصلش أو الأولاد لم يعترفوا بدين أبوهم ويسددوه وده علشان أن عملوا كده تبقى عيبة فى حقه بس لو ماكانش فيه إثبات مع الدائن ممكن مايرضوش يعطوا له أى حاجة ودى علشان

أبوهم قبل ما يموت لازم بيقول لولاده على كل حاجة على اللى عليه واللى ليه وكمان هو بيكون كاتب كل حاجة عنده».

وعن امتداد قواعد الوراثة إلى حقوق الاستغلال والاستثمار والانتفاع

يقول أحد الإخباريين: «مابيحصلش عندنا حاجة من دى ولما تكون بتاعتهم كل واحد بيورث المكان اللى بيرعى فيه- ممكن مشاكل ليه، غنمك بتيجى عندنا وبيعتوا الكبير بتاعهم ليحقق لهم.

وقواعد الوراثة مش شرط إن حقوق الاستغلال أو الاستثمار يستمر بعد الوفاة إلا إذا كان الوراثة موافقون وإذا كانوا لايرغبون فى ذلك يتم تقسيم الميراث».

ويقول آخر :«مفيش الكلام ده لأننا دايمًا بنتنقل من مكان للتانى ومبنقعدش فى مكان واحد ممكن يطلعوا من الأرض وفيه ناس تسيب الابن يرعى الغنم فى الأرض. الابن يمارس الرعى بعد وفاة الولد وممكن المزارعين يطردوه من الأرض وهى مسألة ضمير.

ومثال لذلك : فيه بالقرب من دمياط مرعى صغير يأخذوه فى الشتاء لرعى الغنم والبهائم . وفى الصيف فيه مرعى بعد (شطا) من عند دمياط حتى بورسعيد يأخذوا الأرض طوال الصيف يرعوا فيها وفى الشتاء تأكل البهائم ربة.

وبعد ما الأب يموت إذا كان بيرعى غنمه على أرض مأجورة أى أجرها الأب من واحد تانى أولاده بيرعوا الغنم برده على الأرض نفس مدة الإيجار اللى متفق عليها الأب مع صاحب الأرض وعندنا بنأجر المراعى فى شطا بعد دمياط ومنها إلى بور سعيد وده مرعى صيفى وبنأجرها لمدة ستة أو سبعة أشهر».

وعن المحافظة على التركة من التفتت :

يقول أحد الإخباريين : إذا مات كبير العيلة حسب الأخوة لو كانوا طيبين مع بعضهم يتركوا التركة ولاتوزع وعند التوزيع لا يعطوا للأم فلوس لأنها بتخلص أما الأرض فخيرها دائم.

ويحاول الأفراد دائمًا المحافظة على التركة والأراضى والمراعى وذلك بوسائل متنوعة ويفضلون أن تكون بين المسئول عن الأسرة وهو كبير الأسرة والمسئول عنها هو الذى يقوم بالتوزيع والاتفاق والالتزام وكانوا زمان يجعلوا الملكية للأولاد فقط ولكن الآن أصبحت الملكية للأولاد والبنات ولكل منهم ممتلكاته حسب الشريعة الإسلامية .

كما يحاول البعض تزويج ابن العم إلى بنت اللعم لكى يحافظوا على الممتلكات وبالتالى فإن هذه المجتمعات تعتقد أن الزواج من الأقارب يؤدى إلى الحفاظ على الممتلكات».

ويقول إخبارى آخر:« بعض الناس لايفتتون التركة ولايعطون للأخ اللعاب (المستهتر) نصيبه حتى لو وزعت التركة وكانت النقود متحوشه علشانه فلا يأخذ حقه من الكبير إلا بعد أن يعود له عقله ويأخذها ليعمل بها أو ليتزوج بها.

وفيه عائلات عندنا تحب تحافظ على ثروتها من التفتت فيعرف كل فرد حقه ولكنهم يعملون فى تعاون معًا ليزيدوا من المساحات الموروثة ولايفتتوها.

والثروة تكون فى يد الأخ الكبير وبعد كده يوزعها على إخواته ولما يجوز عياله وإخواته ممكن بعد كده يبيع الغنم ويوزع على أخواته وساعات يأخذوا حق البنات فى الأرض علشان يحافظوا على إسم العيلة واللى فى أيدهم الحفاظ عليها (العم- الخال - الوالدة- العمة- الأخ)».

وعن أخذ حقوق الأخوات الأشقاء وغير الأشقاء

يقول أحد الإخباريين فى منطقة الدراسة : «مفيش حاجة اسمها شقيقك ومش شقيقك ما دام الأب واحد بيكون كل الأبناء أشقاء ودينًا حَرَّم إن الست تتجوز أكثر من واحد لكن الراجل يتجوز أكثر من واحدة علشان نعرف أولادنا من بعضهم إما الست لو اتجوزت من أكثر من واحد مش هنعرف ولاد كل واحد من التانى يعنى الميراث بيكون الكبير زى الصغير وكل واحد بيأخذ بشرع الله سبحانه وتعالى البنت نصف الرجل. إحنا عندنا العرب محدش يطمع فى حد يعنى أخوك مايطمعش فيك.

وفيه ناس بتأخذ حقوق أخواتها بس حرام وبتحصل مع قليل الدين اللى معندوش ضمير ولاذمة ولو عنده ضمير وذمة بيدى أخوه حقه.

وفيه عندنا ساعات أن الأخ الكبير يرستأ نفسه ومايرضاش تقسيم الورث لحد مايكون لنفسه مالية كبيرة ويجوز ولادة وبعدها يقول لهم اللى موجود قدامكم قسموه بينكم بس ده بعد ما يأخذ اللى هو عايزه لكن فى معظم الأحيان لازم الأخ الكبير يوزع الأرض على أخواته والميراث كله علشان كل واحد يأخذ حقه ويستنفع بيه وهو حر فيه».

وعن توريث البنات فى حالة عدم وجود أولاد ذكور:

يقول أحد الإخباريين: الميراث بيفضل لبناته وإخواته لهم فيه لكن بيكون ترضيه كده لكن الورث نفسه لبناته. وبناته هما بيأخذوه تبع الشريعة وأنا أورث فى أخويا ولى حق فيه وفيه

ناس من الأهل لها حق فى الورث. والمرأة تأخذ ١ / ٨ الورث والبنتين فى صبى وكل بنت لها مناب ولازم تأخذ فى ورث أبوها. والبنات طبعًا تأخذ حق أبوهم ولو معاه ١٠٠ فدان وأخوه فدانين اثنين برضة البنات هى اللى تأخذ حق أبوها كله يعنى منفرقش البنات عن الأولاد والحق حق والباطل باطل وبالذات عندنا إحنا هنا ».

وعن الجرائم التى ترتكب نتيجة لعدم الإلتزام بقواعد المحافظة على التركة يقول أحد الإخباريين:

لا لم يحدث ولكن حدثت جرائم بسبب الزواج حيث كان هناك واحد بيحب فتاه وهى بنت عمه وعندما تقدم ليطلب يدها أبوها لم يوافق عليه ولكن أبوها اعطاها لواحد تانى من العيلة ولكنه بعيد أى صلة القرابة بعيدة ويوم الفرح كان أهل العريس بيتغدوا عند أهل العروسة قبل أن يأخذوا العروسة فى خيمة فنصب إبن عمها خيمة بعيدة وتسلل وخطف بنت عمه وهى طبعاً لم تطلب النجدة أو المساعدة لأنها تحبه.

ويقول آخر:

«لامفيش مشاكل حصلت فى الورث لكن المشاكل اللى بتحصل أساسًا بيننا بنحلها بيننا وبين بعض عرفى بعيد عن الشرطة والكلام ده بيبقى فيه قاعدة وشرط جزائى ويحكموا الكبار واللى يقول عليه يعنى مثلاً ضربة القلم عندنا ٢٠٠ جنيه ديه بيدفعهم اللى ضرب القلم واللى بيضرب بعصايه بيدفع ٥٠٠ جنيه ديه .

ومحصلش أبداً إن أخوات تقاتلوا بسبب الميراث وموت أحد منهم وده مش ممكن عندنا لأن ده يبقى عيبة كبيرة فى حق عائلتهم بس عندنا هنا ممكن يحصل أن أخ يأكل حق أخوه بس لازم مابينجحش طالما هو ظلم أخوة وحصل عندنا مرة أن راجل مات والأخ الكبير أخذ كل حاجة باقية وأخوه ساعتها كان صغير جداً ولما كبر ملقاش أى حاجة باقيه من حقه فى الميراث إلا فدان واحد ونصف فدان وخدهم وربنا بارك له فيهم ولم يبارك فى حاجات الأخ الكبير اللى أكل مال أخوه . ولاتوجد جرائم ارتكبت بسبب الميراث أبداً واللى يأكل حق أخوه فى الميراث لن ينجح أبداً يفلح فى حياته ».

وعن كتابة الورث قبل الوفاة:

«عندنا العرب مايكتبوش ميراثهم قبل ما يموتوا باسم أولادهم أو أى واحد منهم ممكن الأب يكتب لابنه الكبير فدان علشان هو بيكون كويس مع أبوه يكتبه له ويقول دى الكبارة بتاعتك والكل عندنا عارفين بالحكاية دى ومفيش حد من الأخوات التانيين بيعترضوا عليه» .

ويقول آخر : «كلهم مشتركين فيها لكن ما دام هى مكتوبة باسم واحد خلاص ولو هو بينه وبين ربنا عمار وريمان خوف ولو هو ابن بار وابن حلال ومعامل ربنا معاملة كويسة يبقى زيه زيهم وإن كان ضلالى يقول ملهوش عندى حاجة.

واللى أخوه الصغير مخدش فلوس ولا أرض يروحوا لشيخ القبيلة يا طال ياما طالش وإن طال يبقى من حظه والمهم الاسم اللى فى الورقة اللى كاتبها الأب لإبنه».

وعن الثأر وقضايا القتل :

يقول أحد الإخباريين : لو حصل خلاف فى الورث حتى القتل نعمل حق العرب وهى أن العرب تقعد قاعدة عرفية ونجيب شيخ القبيلة بتاعنا ونجيب الإثنين اللى اختلفوا أو نحاول نصلح بينهم. ولاتقبل الديه تعويضاً عن القتيل ولكن يؤخذ بالتار كما يحدث فى الصعيد فإذا مات أحد الرجال يؤخذ أمامه ٤ رجال أى يقتل من العائلة التى قتلته ٤ رجال».

ويقول آخر: «مقدرش أحكملك على قضايا القتل وممكن الدية توصل إلى ٢٠٠ ألف جنيه لو قبل مقبلش خلاص لكن عندنا مثلاً لو واحد وجاب كفنه على إيده كده يعفى عنه وفى القاعدة العرفية الغلطان بيأخذ حقه كله تبع الشريعة.

والقتل عموماً يعتبر ثأر لكن الحمدلله محصلش قتل هنا قبل كده لكن الأساس الراجل بيتقتل قدامه راجل والست بأربعة رجال يعنى ممكن أخويا راجل ممكن أسامحه لكن لو أختى مش ممكن أسامحه حتى لو خلصت عليه».

وعن الخلافات وطرق حلها بين الأهالى:

تقول إحدى الإخباريات: «إبنى لما يشاكل مع نفر مابترحش المركز بنقعد عند ناس تانية ويدفعوا لهم فلوس كتير ويجيبوا دبيحة ويعملوا الشاى ويبقى حق عرب ونحاول حل المشكلة بيننا».

ويقول آخر:

«لما اثنين يتخانقوا نجيب الإثنين دول ويقعدوا فى قاعدة عرفية ونحاول نصالحهم ويبقى فيه واحد كبير فى القاعدة يسمعوا كلامه ويكون عادل ومبيفرقش بينهم والكلام ده ميعرفش صاحب ولاغيره واللى بيتقال يتنفذ والكلام ده أساساً نادراً لما بيحصل هنا عندنا فى العرب بالذات وممكن لو واحد ضرب واحد بالقلم ممكن يسامح فيه لكن لو فيه قتل ممكن تتحل عرفى

ويبقى حل أصلح، لكن تروح للنيابة وإذا راحت النيابة يبقى الإثنين خسرانين أما لو اتحلت عرفى أنت بتأخذ حقك وهو بيأخذ حقه، والمشاكل ، والمشاكل الكثيرة بتكون على الأرض أو المرعى».

وعن جرائم السرقة :

يقول أحد الإخباريين: لو عندنا حد سرق وإنت شاكك فيه وشاكك أن ده هو اللى سرق منك الحاجة دى وهو قال مش أنا اللى سرقت تقول له ها بشعك بدل مانروح الشرطة ويلحس البشعة ٣ مرات.

البشعة: أن الكذاب يلحس النار بلسانه وكده نعرف إذا كان كذاب ولاصادق».

الــــزواج :

هو الوسيلة المشروعة لحفظ النوع وترجع أهميته فى واقع الأمر إلى إشباع الغريزة الجنسية وإلى قيام وحدة زواجية تقوم فيها المرأة برعاية الرجل وأبنائه ويكون كل من الرجل والمرأة مدفوعًا إلى الرغبة فى الإنجاب.

ومن هنا نجد أن كل المجتمعات تسمح لأفرادها متى بلغوا درجة من النضج بالزواج وأن يكونوا أسراً فالأسرة والزواج مرتبطان ولكنهما ليسا شيئًا واحداً، إن العلاقة بينهما علاقة قياسية بين مقدمة ونتيجة وينبغى أن ندرك منذ البداية أن ليس ثمة إقرار لاتصال رجل بامرأة فى أي مجتمع من المجتمعات ما لم يكن هذا الاتصال فى إطار الحدود التى رسمتها المعايير السائدة لدى الجماعة، إذ أن لكل ثقافة مجموعة من المعايير والعادات وأنماط السلوك التى من خلالها يتم تنفيذ هذا النظام.

والزواج نظام اجتماعى يضم عدداً من النظم الأقل تعقيداً والتى يشتمل كل منها مع ذلك على كثير من العناصر والظواهر المتشابكة مثل نظام المهر وشبكة العلاقات الاجتماعية التى تقوم بين الأفراد والأسر الصغيرة ونظام العلاقات الاجتماعية بين الجماعتين القرابيتين التى ينتمى إليها الزوجان وغير ذلك، كما أن أى نظام من هذه النظم يمكن التمييز فيه بين كثير من العلاقات الاجتماعية والسمات الثقافية.

والقواعد التى تحدد ذلك النظام هى سلوك مختلف لدى الأفراد باختلاف المجتمعات فالمهر مثلا يتألف من عديد من الظواهر الاجتماعية التى تتعلق بوجه خاص بنوع المهر من النقود أو بعض السلع الاستهلاكية أو الممتلكات أو الماشية مثلاً كما هو الحال فى كثير من مجتمعات

شرق أفريقيا ومقداره وطريقة الاتفاق عليه وطريقة الدفع وما يلزم ذلك من مراسيم وطقوس معقدة يرسمها العرف ويطبقها الناس بحزافيرها فى معظم الأحيان.

يـذهـب Claude Levi Strauss إلى «أن الزواج لايحدث كيفما اتفق وأن ثمة عوامل شعورية أو لاشعورية تتحكم فيه كالمسافة بين اقامة كل من الزوج والزوجة والأصل العرقى والمستوى التعليمى أو التربوى كل هذا يمكن أن يلعب دوراً فى الاختيار ولقد عرف الأجداد قواعد محددة للزواج على سبيل المثال يوجد قواعد طبقًا لها يعتقد فيها أن أبناء العم وذرية الأخوة والأخوات كما لو كانوا أخوة حقيقين وأن الزواج بينهم محرم فى حين أن زواج أبناء العمة أو أبناء الخال زواج قانونى مشروع أن لم يكن مستحبًا.

والواقع أن ما ذهب إليه Claude Levi Strauss لايخرج عما ذهب إليه Tonnies إذ يرى أن اختيار الزوجة أو الزوج تتحكم فيه مجموعة من العوامل كالمسافة بين إقامة كل منهما «الجوار» والأصل العرقى «التقارب القائم على علاقة الدم والقرابة» ثم الدين والمستوى التعليمى وهذا ما قصد إليه تونيز حين أشار إلى التقارب العقلى أو الفكرى.

ولقد اختلفت الثقافات وتباينت فى تحديد الطريقة التى يتم بها الزواج وكيفية الاختيار وهل ثمة حرية فى الاختيار أو أن هناك سيطرة للآباء. وما هى أسس هذا الاختيار داخل نطاق الجماعة القرابية أو خارجها وارتباط هذا بدورة بالقرابة والدين والمنطقة ولايتقصر اختلاف الثقافات على هذا بل إنه يمتد ليشمل عدداً من الظواهر الأخرى المتعلقة به. كالمهر والزفاف والإقامة عند أهل الزوج أو الإنفصال فى العيشة، إمكانية تعدد الزوجات، قوة الرابطة الزوجية، إمكانية التحلل من هذه العلاقة، الإنجاب ، سلطة الوالدين فى تربية الأبناء، العلاقة بين الزوجين... ومن ثم كانت هناك أشكال متعددة[٨٠].

أنماط الزواج :

وعن الزواج المفضل يقول أحد الإخباريين:

«ابن العم أولى أما لو ابن العم مش عاوزها أى حد عرباوى وابن العم أولى من ابن الخال وأهم حاجة أن الناس الكبار متفاهمين وفيه مثل بيقول «أخطب لبنتك ولاتخطبش لإبنك» ويفضل الشيخ سعيد زواج ابنته لشخص غريب ويقول هو اللى هيتجوز وهى اللى هتتجوز ودى عشرة والزواج اللى بالإكراه خارج الشرع».

والزواج المفضل عندهم ابناء العمومة.

ويقول إخبارى آخر:

«يفضل الزواج من أبناء العم المتوازى ثم أبناء الخؤولة أو أبناء الخالة المتوازى ثم بعد ذلك المتقاطعة والناس إتنورت مش زى زمان لم يعدوا يتقيدوا بهذه العادات مثل مسك بنت العم. واللى يتقدم غريب أو قريب يتجوز البنت بس ابن العم يأخذ بنت عمه حتى لو كان متقدم لها حد تانى فهو أحق من ابن خالها والغريب -(ابن الخال خؤوله متقاطعة)- . وإحنا نأخذ من الفلاحين لكن مانعطيهمش بنات علشان عيب البنات تتجوز من غير العرب. وزمان كان الأهل هم اللذين يختارون العريس للعروسة وكان الزواج غصب وإن لم توافق تتضرب أو تتقتل». ويقول آخر : «لا يشترط الزواج من داخل العائلة أو من خارجها المهم أن تكون الزيجة ناجحة ويكون هناك حب ولابد للرجل أن يرهش للمرأة وهى ترهشله (أى تحبه)».

ويفضل الآن الزواج من خارجة العائلة فتقول الإخبارية «الدخان القريب يعمى والبعيد غالى» فالغريب سوف يحافظ على الفتاة أكثر.

ويقول الآخر :«يفضل الزواج من ابن العم لأن مهما كان العروسة ابن عمها أولى بيها. صحيح الخال والد لكن ابن العم عصب وممكن نجوز البنات من فلاحين وكان زمان قوى مافيش الكلام ده لكن دلوقتى عاد عادى والفلاح بيفضل يتجوز من العرب ولايتجوز فلاحة.

وقيه برضة مسك بنت العم لسه موجودة لكن قليل لو ابن العم عازها حتى لو بعد ما اتخطبت البنت تسيب خطيبها وتتجوز ابن عمها يعنى لازم الأول يشوفوا ابن العم إذا كان عاوزها ولامش عاوزها «قبل ما تتخطب» والنهاردة فيه تطور يعنى مفيش حد يتجوز من غير مايأخذوا رأى البنت ولازم نأخذ رأيها لكن ممكن الأب يحكم رأيه على واحد معين والبنت ماتقدرش تتكلم ».

ويقول أحد الإخباريين:

«عندنا هنا فى البلد «أم الرزق» وسلو البلد هنا إن البنت لازم تتجوز ابن عمها علشان من لحمها ودمها. وممكن بردة تتجوز ابن خالها بس لازم تتجوز ابن عمها سواء برضاها أو بغير رضاها وكان زمان ممكن أن تصل إلى ضرب النار علشان البنت تتجوز ابن عمها وكانت البنت فرحها وزفتها على جمل ويكون على الجمل ناموسيه كبيرة تقعد جواها العروسة وتكون مغطية وشها وجوزها مايشوفهاش إلا فى بيته ويتقال كمان الأولى بالأولى ابن عمها وتقول:

«آخذ ابن عمى أولى من الغريب- أغطيه بكمى- وأقول ابن عمى أحلى من الغريب».

ولو أخذت ابن خالها تقول:

«آخذ ابن خالى- أغطيه بشالى- وأقول ابن خالى أحلى من الغريب».

وعن الزواج المفضل وإختيار الزوجة لأبناء العمومة والخؤولة المتوازية والمتقاطعة حسب الأولويات يقول أحد الإخباريين:

«معندناش حاجة من دى عادى خادها ابن عمها جايز، خادها ابن خالها جايز كل شىء جايز بس حد معين منهم له الأولوية فيها».

ويكون الاختيار دائمًا بين الأهل والأولى بالزواج هو ابن العم والذى يتولى الإختيار هو ابن العم (العريس) ويكون أيضًا الزواج بين بعض القبائل التى تبيح الزواج من بعضها البعض».

وعن الزواج الداخلى بين أعضاء الجماعة القرابية:

يقول أحد الإخباريين : «هو المفضل بينهم كذلك لابد للفتاة من العرب أن تتزوج من عرباوى مثلها لأن الفلاحة لاتخرج للعمل فى الرعى فعندما تتزوج واحدة من العرب من الفلاح وتكون مرتاحة فى بيت جوزها سوف تفضل باقى العربيات الزواج من فلاحين رغبة منهم فى الراحة فمنعنا هذا النسب من زمان ولكن العرباوى ممكن يتجوز من فلاحة لأنها شاطرة فى بيتها أى نأخذ منهم لكن ماندهمش».

وعن الزواج من الأقارب تقول الإخبارية:

«الدخانة القريبة تعمى، جواز القرايب مصايب.

اللى واخد بنتى اتجوز ثلاث مرات اتجوز بنت خالته، وأمه وأبوه رغم أنها قريبتهم لكنهم طردوها لأنهم صعبين واتجوز واحدة ثانية وسابها واللى خلانا نقع عليه ونجوزه بنتنا أنه غنى عنده غنم كتير».

ويتم الاختيار عن طريق كبير العائلة ولكن من المعلوم لديهم أن الذكور فى العائلة يتزوجون من بناتها وللذكور حق الاختيار والزواج من أى فتاة ويذهبوا إلى كبير العائلة ولايسيروا بمقتضى حق مسك بنت العم.

والزواج الداخلى يتم بين أبناء القبيلة ويكون العريس له حرية الاختيار فى العروسة ولكن

العكس مع العروسة حيث أن أبوها وأمها يختاروا لها العريس عشان العروسة لابن عمها ولكن الولد المتعلم بيتجوز من بره واحدة متعلمة وإحنا بنقول عيب البنت تخرج بره. وفى حالات كثيرة خرج فيها الولد وإتجوز بره وعايشين فى كفر البطيخ.

وبالسؤال عن تفضيل الزواج الداخلى أم الخارجى تقول إحدى الأخباريات:

«لو واحدة غريبة وهو بيحبها يفضلها على بنت عمه وبنت خاله إنما زمان كان غير كده. أنا اتجوزت الراجل ده أنا من الشرقية جه أبوه عندنا وشافنى وقال لأبويا أنا عايز آخذها لابنى ولاشافنى ولاشفته ودفع أبوه ٢٥ جنيه مهر والمهر كان ٨٠ جنيه ودفع الباقى على فترات لمدة ثلاث سنوات وجابلنى (قابلنى) العريس على الطريق فى فترة الخطوبة وماعرفنيش وكان فيه قرابة بينى وبينه أبويا وأبوه ولاد عم وكان زمان يفضلون زواج أولاد العمومة لكن دلوقتى ابن عمها يخدها لكن تاعبها ومش مرتاحة لكن كان زمان مسك بنت العم لكن دلوقتى لأ. زمان كان ابن العم يخلى ابنه عمه تسيب خطيبها ويجوزها لنفسه مكنش حد يشاور البنت فى الجواز.

لكن دلوقتى البنت سابت ابن عمها واتجوزت غيره مدام هى بتحبه خلاص تأخذه إن شاء الله يكون غريب أو فقير لكن ما دام بتحبه خلاص تتجوزه لكن زمان مكنش فيه حب وتقول الأمثال القديمة لو عشقته يموتها ولاتتجوزهوش».

ويقول أحد الإخباريين:

«عندنا الزواج من القبيلة أو من العزبة وكان زمان مفيش حد بره العزبة أبداً أو القبيلة لكن دلوقتى ممكن نجوز عيالنا من بره العزبة من العزبة اللى جبنا ولكن بشرط أنه يكون عرباوى يعنى من البدو العرب اللى بيتولى الزواج هو الأب أو العم لكن شيخ القبيلة مش مسئول عن الزواج. ولكن زمان على أيام والدتى ماكنوش يشوفوا العريس خالص إلا ليلة الدخلة أما دلوقتى العريس والعروسة بيشوفوا بعض قبل الخطوبة وبيكون الاثنين متوافقين ويكون عن طريق الأب يقول لإبنة يخطب بنت عمه علشان متتجوزش من بره أو من بعيد وبعدين ده عرف سايد عندنا على طول».

ويقول آخر : «يتم الاختيار عن طريق الآباء وليس للأبناء حق الاعتراض لأن نوع الأسر يكون من أسرة ممتدة والعائل هو الأب أما الآن بناء على الاستقرار واستقلال الابناء عن الآباء أصبح لهم حق القبول أو الرفض أو الاعتراض وكذلك بالنسبة للبنت بعد تعليم المرأة ودخولها سوق العمل أصبح لها رأى فى اختيار شريك حياتها».

ويقول أخبارى آخر:

«ممكن البنت تتجوز من العرب يعنى تتجوز من قبيلة تانية، والعريس بيجى هو وأهله علشان يتكلم مع أهل العروسة لكن لو ابن عمها مثلاً طلبها مش لازم يجيب أهله لكن البدو ميخدوش (ميتجوزوش) فلاحين ولو بنت اتجوزت من الفلاحين يقتلها أهلها».

ويتابع قائلاً :«والزواج الداخلى بين أعضاء الجماعة القرابية يكون عن طريق الولدان حيث أنهما يرشحان للأبن الزوجة المناسبة وكان زمان لابد أن يتزوج من التى يختارها له الوالدان ولذلك كان يتزوج من فتاة ثانية بعد ذلك ولكن الآن له حرية الاختيار وإختيار العروسة التى تناسبه وبالنسبة للزوجة فإن الأهل زمان عندما يوافقون على شخصية معينة والعروسة ليس لها حرية الإختيار من زمان لكن دلوقتى لها حرية الاختيار من بين الذين يوافق عليهم أهلها حيث أنها تختار من بينهم الإنسان المناسب سواء من داخل القرابة أو من خارج القرابة بينهما، والأب هو الذى يتولى عملية الاختيار الزواجى سواء لابنه أو لابنته فمثلاً إذا تقدم لها ابن عمها ووافق والدها فليس من حقها الاعتراض حتى لو كانت مش رايدة ابن عمها فهى ليس لها رأى فى ذلك فالقرار النهائى لأبيها أو لعمها إذا كان أبوها متوفى وأخوها أو شيخ القبيلة وحتى إذا تقدم لخطبتها شخص غريب فلابد أن يسأل أبوها ابن عمها أولاً إذا كان يردها أم لا.

وإذا كان الزوج غير مرتاح مع مراته يطلقها ولكن فى هذه الحالة لابد أن يعطيها نفقتها ونفقة أولادها إذا كانت الجبت منه كما تأخذ كل ما كتب لها فى القايمة أو تأخذ قيمته وهناك مثل يقوله الزوج الذى يكره زوجته ويرغب فى طلاقها بشدة.

(إذا كان الست لها وتد فى الحيطة أخلعه وأعطيه لها).

وإذا كانت الزوجة هى التى تكره زوجها وتريد الطلاق منه فهى وقتها لابد أن تتنازل عن كل مستحقاتها ليطلقها وتترك له المنزل فتتخرج بجلابيتها اللى عليها بس.

والأهل فى كلا الطرفين فى حالة الطلاق يحاولوا دايمًا أن يحلوا المشاكل بين الزوجين وأن يرجعهم عن قرارهم هذا حتى ترجع الميه لمجاريها وخاصة أهل الزوجة وذلك لأن المرأة المطلقة هناك ينظر لها بشكل غير مريح وعامة فظاهرة الطلاق غير منتشرة هناك إلا بنسبة بسيطة جداً».

ويقول الإخبارى أيضًا:

«إن الأب أو العم وشيخ القبيلة فى حكاية حق العرب العائلتين متوافقين مع بعض والزوجين متوافقين مع بعض. وفى الزواج الداخلى يتم الاختيار على أساسا أنه متعلم أو صاحب أرض زراعية خارج القبيلة أو عنده عقارات، بمعنى أنه يمتلك الأراضى ويستأجرها ولديه المقدرة على ذلك حيث أنه دائم الترحال».

ويقول اخبارى آخر:

«ما دام جوازنا من داخل القبيلة يبقى مثلاً العريس بيختار عروسته وهو بيكون شايفها وعارفها بس ملهاش أى رأى أو شورى والشور شورة أبوها هو اللى يقرر هى ملهاش دعوة بحاجة ولو حد مرشحها له بيقول رأيه إيه فى فلانة بنت فلان يبقى عارفها ويقول آه أو لا.

والزواج الداخلى غالبًا فى القبيلة وهناك أيضًا زواج خارجى ولابد للعريس من رؤية العروسة وعندما يقرر الارتباط بها يذهب هو وأبيه إلى أهل العروس ويحدد الفرح مثلاً بعد شهر ويجهز أبو العروسة ملابسها والذهب (نقود الذهب يأخذها أبو العروسة من العريس) وقبل أن ينتهى الشهر بخمس أيام يذهب أبو العروسة إلى أهل العريس ويخبرهم أنه جاهز للفرح ويحدد ميعاد الفرح وتطبع جوابات للأسر والعائلات وهذه الجوابات لها أهميتها لأن العريس لو ذهب بنفسه وعزم أى عائلة يعتبر أنه يستهزأ بها مادام لم يبعث لها جواب.

أما عن وصف الفرح يقول الإخبارى:

«فالفرح ليلتان (ليلة الفرح «ليلة الدخلة» وقبلها ليلة الحناء) والنقوط يكون ليلة الدخلة ويأتون براقصة والشباب يغنون الأغانى البدوية .

ويأتون بالطباخ يطبخ الأرز- بطاطس- لحمة ضانى وغالبا يذبح فى العرس عجل وغنم أى لحمة أو حسب المدعوين.

وعندنا فى البلد هنا لازم البنت متطلعش بره العيلة علشان مايتقالش عليها فاجرة وممكن تتجوز ابن عمها ، ابن خالها بس الأولى بها ابن عمها».

وعن الزواج الخارجى وكيفية الاختيارات يقول أحد الإخباريين:

«كان مرفوض تمامًا كما سبق وذكرنا وقال (يأكلها التمساح ولايأخذها الفلاح) وذلك لأن الأسرة كانت ممتدة ولايرغبون فى خروج الثروة لأيدى غريبة بل يجب أن تظل الثروة متوارثة داخل الوحدة القرابية بزواج الأقارب من أبناء العمومة وأبناء الخؤولة».

ويقول أحد الإخباريين:

«ممكن إذا كان فيه مشاكل بين أبناء العمومة وحينذاك يرفض أبوها تزويجها من ابن عمها ويعاند ويصمم على تزويجها من رجل غريب وذلك لمجرد العناد فقط.

والغريب يصون الواحدة عن القريب والغريب يراعى شعورها ويخلى باله منها أما القريب فهو يعرف كل شىء عنها ويستنكر أى شىء جديد يطرأ عليها أو أى شىء تفعله ويهملها».

ويقول إخبارى آخر:

«لامعتش الكلام ده احنا بنرفض إلا البدو المتعلمين بس لأننا بنقدر نتفاهم معاهم وإحنا ربنا سبحانه وتعالى خلقنا درجات يعنى متبقاش راجل متوسط وتروح لراجل محافظ أو وزير وتقوله أنا عاوز أخطب بنتك ولكل واحد وسطه لأن أنت مثلاً لك وسط وبيئة مش معقول تتجوز من وسط غريب عنك ومش إحنا اللى بنفرض الطبيعة هى اللى بتتعرض عليك- علينا ولجميع المصريين فى جميع أنحاد الجمهورية».

وتقول إخبارية أخرى:

«إذا البنت تزوجت من الفلاحين تكون عيبة وإذا حدث ذلك يكون عندهم زواج مسلم من مسيحى هذا بالنسبة للفتاة. وعيب الزواج من الفلاحين والعادات والتقاليد هى كده البنات لازم تتجوز بدوى المهم يكون بدوى أما الولد يتجوز زى ما هو عاوز أو زى ما يحب والأهل عمرها ما توافق على الزواج الخارجى بالنسبة للفتاة لأن عيب الواحدة تتجوز من بره واللى تتجوز من بره يقتلها أهلها علشان يزيلوا العار».

ويقول أحد الإخباريين أيضًا:

«لامفيش عندنا حد من البنات اتجوزت من بره أبداً وعمرها ما تحصل لكن مفيش غير مره واحدة من ٣٠ أو ٤٠ سنة حصلت واتجوزت بنت من البدو من رجل من البندر وكانت ماشية معاه ولكن أبوها قتلها ومن يومها صارت عبرة لكل البنات وما فى بنت تتجوز من بره القبيلة أو العزبة أبداً.

وبرده الرجل لايتجوز من بره القبيلة أو العرب إلا إذا كان ماشى مع واحدة وعيب عليه أنه يتزوجها ولكن دى فى حالات بسيطة أخرى.

وكمان لو كل بنت اتجوزت من برة أو من الفلاحين (غير البدو) هيبور الشباب العرب ويكون عيب كبير قوى».

ويقول آخر :«الزواج من خارج العيلة ده يبقى الأولاد والصبيان هم اللى يكونوا فى الأرض يشتغلوا ويكونوا بيرعوا الغنم فيشوفوا البنات طالعة أو داخلة أو خارجة فيسأل بنت مين ولو عجبته يتجوزها ، وحصلت كتير وواحد من ولادى اتجوز من خارج العيلة وهى فلاحة والبنت كويسة وطيبة.

واحنا من قبيلة الدواغرة ويجوز لنا الجواز من قبائل خارجية لايجوز من قبائل أخرى معينة يعنى إحنا نتجوز من الحويطات ولكن قبيلة الترابية والبياضية والسواركه احنا لانتجوز منهم.

ومن الممكن أن يكون العريس قابل العروس فى السكة أو فى السوق وحبها وأعجب بها وتقدم لها وتزوجها وعندما يعجب العريس بفتاة يذهب لأبيها ويتقدم له ويقول له:

«يا عم أريد يد بنتك فيقول له أبوها يا مرحبا إحنا زدنا الشرف».

ويحدد له ميعاد الفرح وتكون الفترة من شهر لسنة وفى هذه الفترة تؤهل العروس للزواج وتجهز لنفسها الطرحة وثوب أسود وجلابية ملونة وبرقع .

ونجد زمان كان الزواج الخارجى نادراً بسبب أن الجماعات القرابية كانوا يفضلون الزواج الداخلى من أجل الحفاظ على الممتلكات وعلى أصل القرابة والقبيلة ويعتقدون أن الزواج الداخلى يؤدى إلى التماسك والتعاون والمشاركة والتفاعل بين أفرادها. والبعض كان يفضل الزواج الخارجى على الزواج الداخلى على أساس أن العريس الخارجى أفضل من العريس الداخلى أو بسبب الحب بين الطرفين أو قد يكون بسبب توسيع نطاق التعاون بين الجانبين وقد يكون أيضًا الزواج بسبب أن الزوج قد يكون قد تزوج من إحدى قريباته بسبب ضغط أهله عليه وبالتالى فإنه لايرتاح معها ويحاول أن يتزوج من خارج القرابة وبالفعل يفعل ذلك وبالتالى فإن الاختيار الأول يكون عن طريق الأهل والإختيار الثانى يكون عن طريقه هو نفسه. أما فى الوقت الحالى فإن من حق الرجل أو المرأة أن يتزوجوا زواج خارجى بسهولة إذا كانوا هم أنفسهم يريدون ذلك».

وتقول إخبارية أخرى :«البنت عندنا ماتتجوزش غير حد من أقاربها سواء ابن عمها أو ابن خالها ومافيش حد له رأى واللى يقول عليه الكبار هو اللى يمشى وماكنش حد له رأى سواء بنت أو ولد حتى الولد أو الراجل لما يجيى يتجوز تقوله له أمه يا بنى خد بنت عمك دى حلوة وكويسة وتعيش معاك يروح هو يقول لأمه روحى أخطبيها وبرضة يقول لأبوه أنا مثلاً عايز بنت عمى فكلم عمى وكان الأب زمان هو اللى له الكلمة فى البيت مش زى دلوقتى الواد يختار اللى عايزها ويمكن يتجوز من بره العيلة والقبيلة خالص يعنى مثلاً عندنا كتير اتجوزوا فلاحين

وأنا مرات أخويا فلاحة بس البنت ماتتجوزش من فلاح أو أى حد من برة وأنا أقطع لها رقبتها تتجوز من عيلتها ماتتطلعش والبنت عليها تسمع الكلام سواء دلوقتى أو زمان بس ممكن تقول أنا عايزة اتجوز ابن خالى ومش عايزة اتجوز ابن عمى ساعتها بنوافق على كلامها مش علشان خاطر عينيها علشان راحتها يعنى مش كل شوية تسيب بيتها غضبانة وتيجى لنا وهى حرة لكن غير كدة تتقطع رقبتها وتبقى عندنا عيبة ويباح دمها أما الولد هو حر مش لازم يتجوز من داخل العائلة أو القبيلة ممكن يتجوز من بره والكلام ده دلوقتى بس يعنى الأيام دى بس أما زمان كان بيأخذ من قرايبيه على طول».

ويقول إخبارى آخر:

«هناك واحدة كانت مخطوبة لابن خالها وهى محبتهوش ولارضيت به فتزوجت واحد من قبيلة الدواغرة وخلفت ٧ عيال ٤ أولاد و٣ بنات بس اتقال عليها فاجرة علشان خدت بره.

وإحنا لانتجوز من عدة قبائل وهى السواركة والمعايزه والترابية والبياضيه وهم أطلق عليهم هذا الاسم لأنهم قالوا احنا اللى بيضنا الكعبة.

ومن أسباب الزواج الخارجى عدم وجود بنات عم أو خال أو أنه يكون متعلم ويريد أن تكون زوجته متعلمة مثله وكذلك البنت ويوجد زواج خارجى ويتم الاختيار عن طريق العريس وعلى أهل العروسة الموافقة أو الرفض.

أسباب تعدد الزوجات :

وتقول إحدى الإخباريات عن تعدد الزوجات:

«الراجل ممكن يتجوز واحدة أو أكثر وقال أحد أبنائها الراجل يتجوز علشان يكتر فى الخلفة بدل الواحد بيبقوا عشرة وعشرين إمال مين اللى هيعمر الأرض دى ولو كان هو عينه رايحة على واحدة حلوة مشخلعة يجوزها على طول».

«وعند حدوث زواج مرة أخرى بيقعدوا فى نفس بيت الزوجية والقديمة ممكن تروح بيت أبوها.

وفيه بيتجوز كثير وفيه مابيتجوزش على مراته لو مابتخلفش يتجوز عليها أنا أخويا متجوز ثلاثة مخلف ١٨ ولد وفضل الثلاثة على زمته اثنين ماتوا وواحدة فضلت ، وفيه اللى يوافق على الجواز وفيه اللى مايوافقش لكن لماتكون مبتخلفش يجوز عليها وهى تقول له روح اتجوز.

ويتجوز الرجل من ١:٤ نساء والنساء لاتهتم إذا كان متجوز من أخرى ما دام يقضى حاجتها وقالت إحداهم الراجل يتجوز على كيفيه».

ويقول إخبارى آخر:

«تعدد الزوجات كان زمان أكثر من دلوقتى كان زمان الراجل بيتجوز واحدة للبيت والشغل فيه وواحدة للغنم وواحدة لتربية العيال .

وكما كانت منظرة ويقولون ده عنده مقدره على فتح البيت ويسيطر على النسوان وكان فيه واحد متجوز ٩ نساء وكان دايمًا على زمته ٤ نسوان ويقولوا على الراجل ده عينه فارغة وميملاش عينه غير التراب أما دلوقتى قلت العادة دى.

ويقول آخر :«الرجل بيتجوز لظروف معينة مثلاً بيتجوز اثنين واحدة معاه عند الغنم وواحدة أخرى فى البيت وتتولى الزراعة والبيت والآن بيتجوز واحدة بس وحسب الفلوس اللى معاه ولو معاه فلوس كتير هيتجوز أكثر من وحدة والست تتجوز الإنسان المتفاهم معاها وكان زمان العروسة ماتشوفش العريس إلا ليلة الدخلة المهم أننا مناطلعش بره لازم نتجوز من العرب.

وإذا كان الراجل متجوز من إمرأتين ممكن أن يقيموا معاه فى خيمة واحدة أما إذا كان فى العائلة أبناء متزوجون إما أن يعمل خيمة للابن المتزوج منفصلة لوحدها أو يعمل خيمة للزوجة الثانية».

ويقول إخبارى آخر :«يرجع سبب تعدد الزوجات إما رغبة فى الإنجاب بصفة عامة أو رغبة فى إنجاب الذكور أو عدم الارتياح مع الزوجة الأولى وكثرة المشاكل بينهم أو لأسباب أخرى فيلجأ للزواج مرة أخرى ما دامت الإمكانيات متوفرة وينظر للزواج التعددى على أنه من مظاهرة الهيبة والتباهى».

وتقول أخرى :«ممكن للرجل أن يتجوز أربعة ولكن لكل واحدة بيت لوحدها وأحيانًا يكون بينهم حيطة فى البيت الواحد وممكن يتجوز اثنين ويفضل الجديدة أكثر من القديمة ولو حصل خلاف بينهم يكون حلها عند شيخ القبيلة وهو فى الشرقية والحكم اللى يحكم به لازم يتنفذ. ومش شرط كل واحد يتجوز أكثر من واحدة فيه اللى يتجوز ٣ وفيه ٤ وعن أسبابه تقول الإخبارية كل واحد حسب مزاجه ورغبته وممكن يكون مفيش اتفاق بين الاثنين المتجوزين ».

وعن إمكانية الزواج إذا لم تنجب المرأة أطفال قال الإخباري:

«لايحدث ذلك أحيانا أنا لى أخ بقالة ١٥ سنة متجوز ومعندوش عيال لكن بيقول كل شيء نصيب ومرضاش يتجوز على مراته».

ومن أسباب تعدد الزوجات كبر سن الزوجة وإذا كانت الزوجة لديها أولاد كبروا فانها تشعر بالحرج فى الإقامة مع زوجها فى غرفة واحدة وترفض معاشرته فهنا يلجأ الرجل إلى الزواج من أخرى ومن أسباب تعدد الزوجات أيضًا حالة الزوج المادية المتحسنة تجعله يتزوج من أخرى. وأيضًا ممكن يكون سبب تعدد الزوجات أن الرجل ممكن يتزوج من أخت زوجته المتوفاه وزواج أرملة شقيقه والسبب أيضًا أن الرجل يتزوج فى سن مبكرة ولايقدر أن يرفض لأنه يعيش مع العائلة فى مسكن واحد وممكن عندما يكبر يتزوج مرة أخرى ولكن فى البداية تكون هناك مضايقات ومشاكل ولكنها سرعان ما تختفى».

وتقول إخبارية أخرى:

«احنا ماشيين على سنة الله ورسوله وليس من الأسباب أن يكون الرجل ينجب بنات وله رغبة فى إنجاب الذكور فيتزوج بأخرى ولايفعل ذلك إلا الرجل المفترى» وتقول الإخبارية : أن ابنها انجب أربع بنات ولم يتزوج لإنجاب الذكور فقال حاشه لله هو أنا هكون أحن عليهم من ربنا.

وعندما يتزوج الرجل تروح زوجته القديمة عند أهلها وتأخذ معها كسوة (الغيرة) وهى صابون وملابس ومكحلة ويدبح لها نعجة وتأخذ نصف المهر المخصص للزوجة الجديدة أى إذا دفع الرجل للمرأة الجديدة ٢٠٠٠ جنيه تأخذ القديمة ١٠٠٠ جنيه وتذهب بزغاريد أما المرأة الجديدة فتأخذ المهر فقط والأولاد يكونوا مع أمهم وإذا أراد الرجل الزواج من إمرأة أخرى فإنه يعمل مع زوجته الثانية كما فعل مع زوجته الأولى .

وإذا أراد الرجل أن يرجع زوجته فإنه يعمل مع زوجته الأولى كما فعل مع زوجته الجديدة فإنه يدفع لها نصف مهر ضرتها وكسوة (الغيرة) ويدبح لها الذبائح وتعود إلى بيته بالزغاريد والضراير عايزين يموتوا بعض ويخلوا الراجل على الحديده . كان فيه واحدة أبوها متجوز على أمها وكان يعذّب مراته الجديدة ويحب أمها».

وعن الزواج التبادلى يقول أحد الإخباريين: «نعمل بدل ومفيش مشاكل وهم يكونوا مستريحين ولامشاكل ولاحاجة ولو زعلت يروحوا يصالحوها علشان نعيش».

ويمكن والعيال وهم صغيرين وانت تدينى بنتك لابنى وأنا أديك ابنى لبنتك ويكون مفيش مشاكل ولاحاجة وكل واحدة عارفة هتعمل إيه. والبدل تبع ما يكون الطرفين حبين بعض يتم الزواج لأنه لو كان أحد الطرفين مغصوب عليه سوف يوثر فى المستقبل على الطرف الآخر».

وتقول أحد الإخباريات:

«زواج البدل مشاكل. عندنا ابنة سلفى وبنت سلفى عملوا بدل ومع سلفى الثانى الأول جوز ابنة الابنة عمه وقال لابنه أصبر على جوازك من ابنة عمك لما نشوف عمك وعشان أختك تعرف تعيش هناك لكن بنته بعد سنتين غضبت وترك ابنة أخوه وغضب على ابنه.

دلوقتى الاثنين بنات العم متجوزين أخوات وعايشين كويس لكن الولد اللى هاجر زعل على ابنة عمه. وكان الراجل رجع المهر وكان العريس دافع ٣٠٠ جنيه رجع نصفه ١٥٠٠ جنيه».

ويقول آخر : «يتم عندنا كثير وكويس وأنا عندى مرات أخويا وأختى متبادلين ومتحصلش مشاكل عند المحترمين وفى المشاكل كل حاجة منفصلة عن الثانية يعنى أنا وأنت بنحب بعض ملناش دعوة بالمشاكل اللى بتحصل فى البيت يعنى دى حاجة ودى حاجة».

وتقول أخرى : «تزوج البنت تبع رغبتها وقالت المبحوثة أن ابنتها كانت مخطوبة لواحد مبتحبهوش وحبت واحد تانى كان متجوز قبل كدة وكانت حالته المالية حلوة وكان الأول هيدفع ٢٠٠ جنيه شبكة لكن بنتى اتجوزت اللى كان متجوز اللى كانت بتحبه أوى يعنى احنا بنجوز البنت تبع راحتها وتبع رغبتها والقريب منه أما ابن العم لو عايزها ممكن ميدفعش مهر أو نأخذ مهر رمزى.

والبدل موجود لكن قل دلوقتى علشان بيعانوا منه شويه يعنى لو راجل ومراته اتخانقوا مع بعض بنخانق اللى مبدل معاه مع مراته علشان تكون فى وشه».

وتقول أخرى : «الزواج التبادلى بيحصل لكن قليل وقلة البدل دى بتريح لأنها بتوجد مشاكل يعنى يمكن أنا مثلاً أجوز بنتى لابن أخويا ممكن ابن أخويا يتعب بنتى مثلاً أصبح أنا وأخويا تعبانين مع بعض ويبقى فيه خلاف وتنافس ميه فى الميه وممكن أى واحد يبقى كده فى حالة البدل إنما لما يكون فيه جواز بدل بدوى بيبقى أحسن».

وتقول إحدى الإخباريات:

«يحدث كثيراً فى هذه القبيلة بأن يتزوج أخ وأخت من عائلة معينة بأخ وأخت من عائلة

أخرى وقد يكون هذا الزواج كتعبير عن التصالح بين قبيلتين أو لتبادل المصالح العائلية والنظام ده ماشى عندنا ولايحدث مشاكل ما دام الست كويسة معايا وأنا كويس معاها خلاص ولو فيه مشاكل يحكم بيننا القاضى هنا بالحق ويعطى كل واحد حقه. وكان زمان بيقوى الروابط والعلاقات والمشاكل قد تكون بسيطة وقد تكون كبيرة حسب أسلوب التعامل. يعنى لما يكون أنت عندك أخت وأنا عندى أخت وأنا بحبك أو عايزين نقرب من بعض أنت تأخذ أختى وأنا أخذ أختك. ويحدث بسبب العلاقات الاقتصادية بين العائلتين وحقوقه وعدم اساءة البعل لزوجته فيساعد ذلك على استمرار الحياة الزوجية ولايوجد لديهم مشاكل .

ويقول آخر :«الزواج التبادلى بسيط قوى وممكن يكون بسبب النصيب كمان بيكون استحضار يعنى استحضر يكون أخو جوزى حلو ويروح لواحدة تانية أخذه لأختى والعكس. ولو أنا غضبت ، أخويا يغضب مراته ولو جاب لزوجته دهب جوزى يجيب لى دهب. وإحنا مش مرتاحين ها الحين فى هذا الزواج مثلاً أخويا واخد بنتين من عندى وزوجهم لولدين من عنده ولكن حماتهم مش مريحاهم خالص وتعباهم جداً وعشان خاطر بناتى أخدت ابنة أخى لابنى ولكن بعد أن أخذت رأيه فى هذا الأمر بعد مشورة معه ووافقت فلم أغضب عليه. وعندنا اخين متزوجين أختين أو أخت وأخ متزوجين أخت وأخ برده بس لازم يكون من القبيلة أو من جوه العيلة فلابد أن تتزوج البنت ابن عمها أو ابن خالها بس متتجوزش من فلاح علشان الفلاح غريب عليها ».

وقالت إخبارية أمثال عن الزواج التبادلى:

«يا راجل أنت صيفها وأنا أصيفها.

رأس فى رأس وخلاص طول ما إحنا مرتاحين مرتاحين ولو تعبانين أنت خذ بنتك وأنا آخذ بنتى.

وإش معنى أنا أريح بنتك وأنت تتعب بنتى دى مش أحسن من دى».

وعن الإقامة مع أهل الزوج أو الزوجة يقول أحد الإخباريين:

«ممكن أن تقيم الزوجة وزوجها عند أهلها وذلك إذا كانت لاتحب أهل زوجها ولاتريد العيش معهم فى بيت واحد وذلك بسبب وجود مشاكل بينهم وممكن تعيش عند أهلها فترة وبعدها تعود للسكن بين عائلة زوجها وهى قعدت مع أهل زوجها ثلاثة سنوات وبعدين جوزها دخل الجيش ويعتبروا اللى بتتجوز وتقعد مع أهل قرايبها أو بيت أهلها ده عيب ولو معندوش بيت يعمل لها خيمة من الخيش وتقعد فيها.

ولو اتجوزت مع أهل جوزها يكون لها أوضة لوحدها ويبكون البيت كبير يأخذ عفش كل عروسة جديدة تدخل البيت لكن مافيش حد بيقعد فى بيت القرابة.

وكما يقول البعض أن العريس والعروسة بيبقى لهم خيمة لوحديهم وتكون منعزلة على جنب ومقفولة من الأربعة أركان وممكن أن يأكلوا ويشربوا من أكل أهلهم ومعهم وتكون خيمتهم بمثابة غرفة للنوم فقط والبنت تقعد مع أهل جوزها متقعدش معايا أمال أنا بجوزها ليه»؟

وتقول إحدى الأخباريات:

«عموما احنا نفضل أن تكون العيشة كلها مع بعضها يعنى الكل مع بعض ياكلوا ويشربوا ولكن لكل واحد أوضة ينام فيها ولكن لايمكن أن تعيش الزوجة فى بيت أبوها لأن ده يبقى عيب أوى والناس تضحك عليها وعمرها ماحصلت وعمرها ماهتحصل ولكن دلوقتى ممكن أن تكون هناك شقه فوق بيت العيلة ولو وجدت بعض المشاكل بيعيش الزوج لوحده ولكن الزوجة بتقعد مع أهل زوجها ولاتشفشى أهلها لمدة سنة من الجواز وبعدها هم بييجوا يشوفوها وبعد كده هى تروح لهم وتقعد عندهم أسبوعين وبتروح لهم فى عربية وبيدبحوا لها الدبائح».

أما عن الأفراح فهم بيجيبوا طباخ يطبخ فى الفرح وبيعمل الأكل والحلويات والكحك والغريبه والبسكويت».

ويقول البعض :«أنهم يجلسوا فى الخيمة معًا لمدة أسبوع ثم يقعدوا مع العيلة وهم لايقعدوا مع أهل مراته.

وعندما يتوفى كبير العائلة فيلجأ الابن إلى أن يجلس مع أفراد عائلته لكى يحميهم وهذا لأن عوايدهم كدة ولايمكن أن تتغير أبداً ».

ويقول آخر :«هذا يتوقف على نوع التعليم فلو كان فلاح يعيش مع عائلته ولو كان متعلم يذهب ليعيش مع زوجته بعيداً ولو غضبت الزوجة تذهب لبيت أبوها ويذهب هو ليراها مرتين أو ثلاثة وإن مارجعتش بعدها يطلقها. وهو ينتقل مع عائلته فى كل مكان ينتقلوا إليه».

ويقول إخبارى آخر :«يوجد بعضهم يذهب للعيش مع أهل الزوجة والتنقل معهم ويقولون أن هذا لايوجد به عيب ولكنهم كلهم قرايب وأهل. ويذهب الزوج لأهل مراته فى الزيارات والأعياد وتذهب الزوجة أحيانًا إلى بيت أهلها أيضًا عندما تكون تعبانة من حملها. وهذا

أيضًا يتوقف على حجم البيت فلو كان البيت كبير جلسوا فيه ولو كان صغير بنوا بيت لوحدهم».

وبالنسبة لتعامل أهل العريس مع العروسة وخاصة أم العريس تقول الإخبارية بتكون مثل الأم تمامًا لها وبالنسبة لتوزيع المصروف فى البيت الكبير يقتصر على كبير العائلة أما لو كان الشاب له عمله الخاص فيكون له ماله ويعطيه الأب المحبوب وخلافه من داره الكبيرة».

وتقول أخرى : «تسكن الزوجة فى بيت أهل الزوج لتقوم بالأعمال المنزلية لمساعدة أهل البيت ولو رفض فإنه يذهب للإقامة مع أهل مراته وهذا لو وجدت بعض المشكلات بينه وبين أهله حتى يجهز المكان الذى يمكن أن يستقل فيه والسبب فى ذلك أنه يشعر أنه مقيد فى تصرفاته وحريته وهو ينقتل من مكان لآخر حسب مهنته وعمله. وهذ النوع المفضل من الإقامة مع أهل الزوج (سِلو البلد)».

وتقول إخبارية أخرى :«هنا يكون المنزل مشتمل على السلايف والأولاد والعيال والأخوات ويكون دور السلايف مقتصر على تنظيف المنزل والغسيل وكل ما يوجد من أعمال ثم يجلسوا أو يقعدوا على طبلية واحدة ويأكلوا فى طبق واحد وتبقى النفوس مرتاحة. ولكن تلجأ الزوجة إلى بيت أهلها عندما لايكون فى خلفتها أولاد صبيان فتشعر بأنها غير مرغوب فيها وتذهب إلى بيت أهلها.

ويقول المثل:

(لو كانت الغلة أد التبن تبقى الحماه بتحب مراة الابن).

وقد تكون هناك بعض المشكلات بسبب الحماة ولكنها سرعان ما تروق وتحلى».

ويكون الابن ملزوم من أمه عندما يسكن معها فتقول احدى الأمهات:

«أنا أبقى أسلمه مصروفه وهو برضة يشيلنى على دماغه وميفرطش فيه يوم من الأيام يعنى لازم الصبح بيجى يبوس ايدى ويقول لى عايزة أيه وأعمال أيه ويشورنى فى كل حاجة.

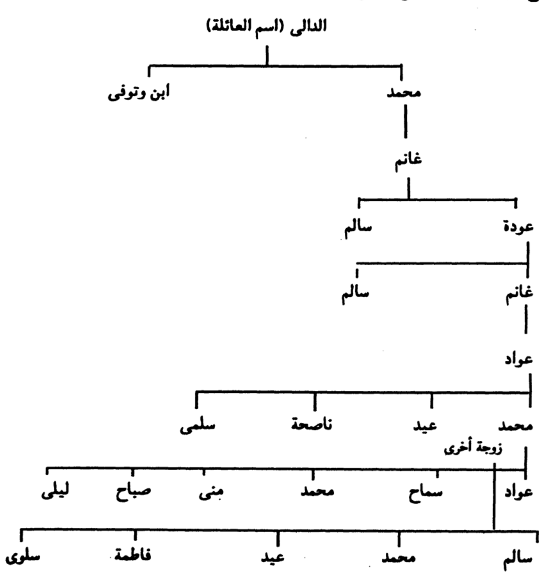
وعند العيش فى الخيم يسيب الراجل مراته تعمل الأكل وتنظم البيت ويذهب هو ليرعى الغنم ويقعدوا مع العيلة هم يتجوزوا ولما بتيجى واحدة غريبة بيكرهوها.

ويقول إخبارى آخر:

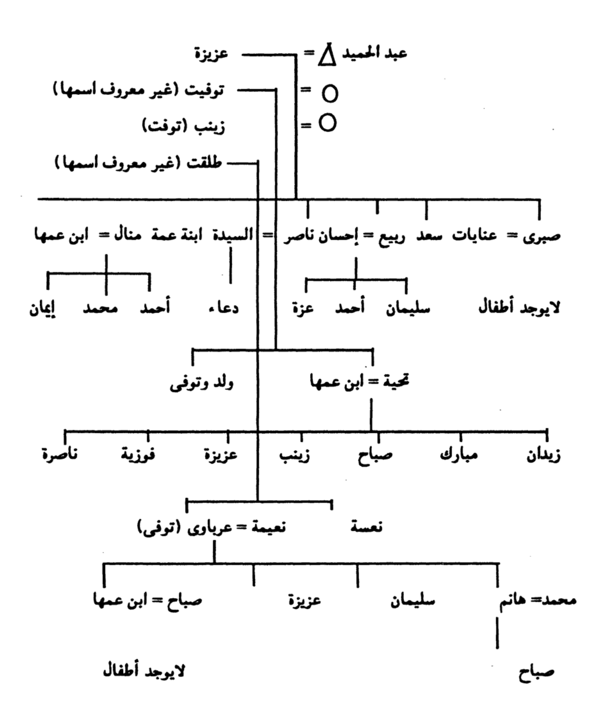
فى هذا المجتمع الإقامة فى منزل مستقل عن الأهل والأقارب حيث لايفضلون الإقامة مع أهلهم ولكن توجد فترة معينة للإقامة معهم وقد تكون طويلة أو قصيرة وقد يبدأ فى هذه الفترة بالإقامة مع أهل الزوج أولاً ثم مع أهل الزوجة ثم العودة لمنزلهم.

وعن أشجار النسب يقول الإخباريين:

فى البلد عندنا بيجمعوا أشجار النسب لأشخاص من الجنسين . وفيما يلى عرض لبعض نماذج من شجرة النسب فى مناطق الدراسة:



شجرة نسب أخرى:



وعن أشكال العائلة يقول أحد الإخباريين:

العائلة الأحادية: التى تتكون من زوج وزوجة وأبناء

العائلة التعددية: التى تتكون من زوج وعدة زوجات وأبناء وهذا الشكل هو السائد.

والعائلة النواة: هى الشكل الأساسى من البناء العائلى وهى تسمى أسرة زواجية والسبب أنها تحقق الاستقرار والاتزان وتتكون من الزوج والزوجة وابنائهما غير المتزوجين وهذه الأسرة تكون ممتدة إذا تزوج الأبناء وأقاموا فى نفس المكان وإذا تزاحم المكان ينتقلوا قسم منهم ليكون مجموعة جديدة ويكونوا بالقرب من بعضهم فى مساكن متجاورة وهذه تسمى عائلة أبوية ممتدة أما العائلة الأموية الممتدة يعنى الاقامة المشتركة للزوج والزوجة وبناتها وأزواجهم .

والعائلة المركبة : هى تعدد الزوجات أى الرجل وزوجاته وأبناءهم.

والعائلة الممتدة: منتشرة فالأبناء يتزوجون ويسكنون مع الأب.

ويقول أحد الإخباريين : «طول ما أمه وأبوه طيبين يقعد معاهم ولو ماتوا يتقاسموا وكل واحد لوحده.

وزمان بقه كانت فيها بركة والرزق من عند ربنا كبير وواسع وكان الواحد بيحب يقعد مع أبوه وأمه حتى لو اتجوز لأن الأب كان زمان هو أساس العائلة وعمود البيت وهو اللى كان المسئول عن الأسرة كلها حتى لو كانت عددها ألف وسبحان الله كان فى كل حاجة بركة مش زى دلوقتى يا أخى مافيش حاجة إسمها بركة وكما كان الأب هو صاحب المعاش وهو اللى بيصرف على البيت وولده يساعده لان الابن يساند أبوه وأيام زمان نادر قوى اللى كان بيعيش بعيد عن عائلته والكلام ده محدش عرفه إلا الأيام دى بس (تقليعة جديدة) .

وكما كان الخير كتير والناس كلها بتحب بعضها لكن دلوقتى ماحدش بيطيق أخوه وكمان الواحد أهم حاجة عنده الكلمة الحلوة والواحد بيرضى برزقه ونصيبه».

بينما يقول آخر :«توجد فى القرية العائلة النواة والعائلة الممتدة ولكن يغلب وجود العائلة النواة لاتجاه الأبناء نحو الإنفصال عن الأهالى. والعائلة الأحادية والتعددية وهناك بعض العائلات المتمسكة بنمط العائلة الممتدة والأغلبية يغلب عليها نمط العائلة النواة لوجود الاستقلال الآن».

ويقول أحد الإخباريين:

«لايوجد إلا عائلة واحدة على النظام القديم. لكن بعدما الدنيا طارت والبركة طارت الواد

متجوز مافيش أربعين يوم ويأخذ أوضة لوحده ويصرف لوحده، الأسرة النواة هى اللى منتشرة دلوقتى . كان الراجل يأخذ الواد لما يستوى كده يجوزه لابنة عمه دوغرى كدة».

وعن الأسرة الممتدة يقول الإخبارى :«أن الراجل يحب العزوة فكل واحد عايز مراته تخلف عشرة أولاد أو أكثر علشان يحس أنه عايش فى بيت ولو فى واحدة مابتخلفش جوزها يتجوز عليها».

ويقول أحد الإخباريين أيضًا: «العائلة ممتدة، كلنا أولاد عم ومن عشيرة واحدة وكلنا أقارب وكل اللى بيتجوزوا بتكون ليهم غرف نوم ويقعدوا مع الأهل. والعائلة التعددية هى السائدة هناك أى العائلة الممتدة أو المركبة ولكن الأسرة النواة أو الأحادية غير شائع وجودها فى منطقة البحث والسبب فى ذلك أن عائل الأسرة هو الأب وعدم استقلال الأبناء ماديًا عن الآباء فبيكون مصدر الرزق واحد ويؤدى ذلك لنمط العائلة الممتدة».

وبسؤالهم عن تفضيلهم للعائلة الأحادية أو المركبة قالت إحدى الإخباريات :«نحن هنا عرب فى بعض مفيش حاجة اسمها عيلة كده وعيلة كده كلنا عرفين بعض وبنروح لبعض ونزور بعض». أما عن توزيع الأدوار بين السيدات قالت:

«كل واحدة لها الطبيخ يوم وواحدة عليها الطبيخ وواحدة عليها المواشى وواحدة تبقى مع العيلة تأكل وتشرب».

وتقول إخبارية أخرى:

«العائلة هناك ممتدة : احنا مع بعض كلنا ولاد عم كلنا ٣ عيلات» وبالسؤال عن تفضيل أولاد العم وأولاد الخال فى هذا التجمع تقول : «ده حسب الظروف وبنفضل ولاد العم لأنه عصبى شويه يعنى تبع العيلة أكتر. وفيه المتعلمين اللى ممكن ينفصلوا عننا عشان عندهم شغلهم ويقعدوا فى شقة عشان بيجوز».

ويقول آخر :«لايوجد انتشار واسع لنمط الأسرة الممتدة هنا فى الوقت الحالى ولكنها كان النمط الوحيد للأسرة الموجودة فى الماضى أما الآن فمجرد أن يتزوج الشاب يكون لنفسه بيت مستقل ليتجوز فيه ويعيش هو وزوجته فقط وذلك لتجنب المشاكل بين زوجته وأمه أما قديمًا انتشرت العائلة الممتدة وذلك لأن الأسرة كلها كانت تعمل فى نشاط منزلى كالزراعة مثلاً ولكن الآن يوجد أبناء متعلمون وآخرون يعملون بالرعى وآخرون يعملون بالزراعة مما لايحتم اقامتهم فى بيت واحد».

وتقول إخبارية أخرى :«الزواج فى القبيلة لابعيد عنها كان كله يعيش مع بعض والسبب هو علشان عدم الفرقة وعيب أوى أنه يبعد ويسيب أهله (تقصد الزوج).

أما دلوقتى فبعد سنتين بس ينفصل ويبعد عن أهله بسبب كثرة المشاكل كمان كان المكان ضيق وكاتم ودلوقتى يمكن يبقى بعيد لكن على نفس الحال. مايروحش برة، المهم من مال العيلة. والجيل ده دلوقتى بيحب يسكن لوحده ولكن تبع الظروف التى تعيش فيها».

ويقول آخر : «نجد أنه زمان كانت العائلة التعددية منتشرة عن العائلة الآحادية ولكن الآن نجد العائلة الأحادية منتشرة عن العائلة الممتدة ولقد كان سبب انتشار العائلة التعددية هو اعتقاد الزوج أن ذلك يعطيه الهيبة والمكانة وأيضًا لأن الزوجات كانوا يقومون بالعمل وأيضًا لأن الزوج يحب غير زوجته التى اختارتها العائلة له للزواج منها فيذهب ويتزوج من غيرها. أما بالنسبة للزواج الأحادى فإنه انتشر فى الوقت الحالى بسبب المال ولأن الأفراد يريدون تعليم أولادهم بشكل مناسب فى حدود الأمكانيات، وبالتالى فإن الأجيال القديمة كانت تميل إلى الزواج التعددى. أما الأجيال الجديدة فتميل إلى الزواج الأحادى وبالنسبة للعائلة النواة والعائلة الممتدة والعائلة والمركبة فإننا نجد أن سبب العائلة النواة هو الرغبة والحاجة إلى الاستقلال عن العائلة والأهل وسبب العائلة الممتدة هو عدم وجود أماكن للاستقرار فيها سوى منزل الأهل وأيضًا لأن الزوج يتزوج لتقوم الزوجه بخدمته وأيضا المشاركة والتعاون والحفاظ على الممتلكات وسبب العائلة المركبة هو الحفاظ على الممتلكات والخضوع لكبير العائلة ومشاركته والتعاون بين الأفراد ولقد كانت العائلة المركبة منتشرة زمان وإلى وقت قريب كانت تنتشر العائلة الممتدة أما الآن العائلة النواة وبالتالى فإن الأجيال القديمة كانت تميل إلى العائلة المركبة وبعد ذلك أصبحت تميل إلى العائلة الممتدة أما الأجيال الجديدة فإنها تميل إلى العائلة النواة بشكل معين».

ويقول أحد الإخباريين عن أشكال العائلة أيضًا:

كنا زمان كلنا نعيش سوا فى بيت واحد وكان فى البيت الكبير أوضة لكل واحد من الصبيان يتجوز فيها وكل حاجة مشتركة ... الأكل والشرب وشغل البيت ومافيش حاجة اسمها يتجوز لوحده فى بيت مستقل. ودلوقتى يتجوز فى شقة لوحده أو يتزوج فى البيت الكبير ويتحصل مشاكل فينتقل ودى مافيهاش حاجة عشان النفوس ترتاح».

وعن أشكال العائلة فى بلدتتبع كفر سعد محافظة دمياط يقول أحد الإخباريين فى منطقة البحث:

كل العائلة بتسكن فى بيت واحد... وهذا يدل على نوع العائلة الممتدة وممكن تكون السلايف والضراير موجودين فى بيت واحد والسلفة الكبيرة لها حق فى كل حاجة والشورة شورتها ولها الحق فى كل رأى ، ويبقى فى البيت السلايف مع بعضهم وتبقى علاقتهم حلوة ويطبخوا ويغسلوا وينظفوا البيت مع بعض وتبقى النفوس مرتاحة، وممكن البنت تتجوز فى بيت أهل جوزها والراجل يتجوز فى بيت أهل مراته وممكن اللى معندهاش عيال وابن عمها (جوزها) وعاوزها ممكن يقعدوا عند أهل مراته وتعامله حماته زى ابنها وأكثر لأن الحماة تحب جوز بنتها وممكن لو النفوس مش مرتاحة ممكن الابن يسيب بيت أهله ويسكن لوحده هو ومراته وولاده وتسمى هذه العائلة النواة وممكن يوجد هنا فى البلد أن تأخذ اختين وتبقى الاختين يحبوا بعضهم البعض قوى والحاجة اللى تنقص عند واحدة أختها تجيبهالها وتبقى علاقتها حلوة مع أختها بالرغم من أنهم سلايف. بس السلو الموجود فى البلدان الولد يجيب مراته وتسكن مع أهل جوزها ».

وعن العلاقات داخل الوحدات العائلية بين الزوجين وبين الضراير والأخوة والأخوات. يقول الإخبارى:

«العلاقة حلوة وبيكونوا حلوين بس هناك أفراد لايطبقوا بعض، والضراير يضربون بعض.. دى عايزة تجيب عيال كتير عشان الورث والثانية تعمل أكبر منها عشان الورث. والأولاد كويسين ولكن يحبوا واحد أكثر ويغيروا من بعض ولازم يكون أحسن من الناس».

مصطلحات القرابة:

ويقول أحد الإخباريين فى مجتمع البحث عن تحديد مصطلحات القرابة:

«الأب نقوله يابه والأم أمه والعم عمى وأى حد من قرايب أبويه أقوله ياعم وأى حد من قرايب أمى أقوله له ياخال والحماة نقول لها يا عمة والحمى ياعم وأخت الزوج عمة ولو كان سنها قريب من سنى أناديها باسمها وأقول لأخو جوزى ياعم ولما تولد ويكون لها ابن بناديها باسم ابنها. ولما بتكون العلاقة بين الناس- لو ماكنش فيها مشاكل- طيبة وكويسة مع قرايب أمى أو أبويه أو مع حماتى بتكون كويسة أما لو كان فيه مشاكل بنحاول نحلها وعن تحديد نوع نسق مصطلحات القرابة عندنا هناك نجد أن هناك مصطلحات تشير إلى نوع العمل أو المهنة التى يقوم بها صاحب المصطلح مثل مصطلح شيخ العرب حيث تشير إلى كبير القبيلة فى عزب العرب وهو الجد الكبير وأكبرهم سنًا والعائلة القرابية كلهم ينتمون إليه وهو الذى يقوم بتدبير شئونهم وله السلطة فى اتخاذ القرارات والحكم بينهم وسلطة قراراته لابد من

الإلتزام بها وهناك كبير العائلة وهو كبير العائلة الممتدة والتى تتكون من الزوج والزوجة والأولاد وزوجاتهم والأحفاد ويقوم الزوج بدور كبير فى العائلة ولديه حقوق وواجبات والتزامات حيث التحكم فى ميزانية المنزل وفى شئون المنزل والعمل وله حق اتخاذ القرارات فهو الذى لديه السلطة أما الست الكبيرة أم الأب أو أم الأم يقال لها يا ستى والصغير بيحترم الكبير يعنى لازم الكل يحترمهم وكمان لو أخو أبويا أصغر منى لازم أنى أقول له يا عمى علشان الاحترام».

وعن المصطلحات المستخدمة فى الإشارة إلى الأقارب البعيدين يقول أحد الإخباريين:

نجد أن الجد الكبير الذى يعتبر أساس القبيلة يقال جد أو شيخ العرب وبالنسبة لابن العم يقال له ولد العم وقد يطلقون فيما بينهم مصطلحات ينادون بها. قرايب الأم من بعيد يكونوا قرايبنا ولازم نعاملهم حلو علشان بيكون ده تكريم لهم ومحبة فيها وكل قرايب أمى الرجاله نقول لهم يا خال والستات نقول لهم يا خالة والقرابة الأقرب هى قرابة العصب وليس الرحم لأن مثلاً أخو الأب أقرب من أخو الأم ولو الأب مات والأم تزوجت ولى أخوات من أمى تبقى إخواتى اللى من الأب أحسن من أخواتى اللى من الأم لأن أخويا اللى من الأب عصب إنما ده عصب راجل تانى (من الأم) وعندهم يقولون للست الكبيرة يا خالة وللراجل الكبير ياعم فلان وده احترام عندنا هنا لهم والألقاب شىء مهم بالنسبة لنا علشان لازم يكون فيه فرق بين الكبير والصغير يعنى مثلاً يا خالة دى المصطلح الذى يقال للست الكبيرة يا خالة تعالى ياخالة روحى سواء أكان فيه قرابة أو مفيش» ويقول الإخبارى :« دى بتبقى لغة مهياش مكتوبة أو معتمدة وبتكون لهجة بين القبائل وبعضها وهى لهجة متوارثة بين القبائل وبنتعلمها من إحنا صغيرين مثلاً الإسكندرانى له لغة والصعيدى والدمياطى والمصراوى كل واحدة له لهجته والواد الصغير ويتعلمها من أهله ودى يبقى طبيعة زى مثلاً :

ابن خالى : ولد خالى

ابن عمى : ولد عمى منقولش ابن عمى زى الفلاحين

جوز أخت مراتى: عديلى

وعن المصطلحات المستخدمة داخل الوحدات القرابية المختلفة يقول أحد الإخباريين:

نجد أنهم يطلقون مصطلحات على الأسماء مثل أبو على لحسن وأبوخليل لإبراهيم وهم يطلقون مصطلحات قد لاتتبع قاعدة معينة كأن يطلق أحد الأشخاص على أحد أقاربه مصطلح

حسب موقف معين ويظل يناديه بذلك المصطلح وقد ينتشر بين أفراد القبيلة نفسها ومثلاً عندنا يا أم فلان وأبو فلان يعنى أنا مثلاً اسمى إسماعيل ولى ابن اسمه السيد يقال لى يا أبو السيد.

وعن القرابة الحقيقية والقرابة المتخيلة أو المتوهمة وإلى أى حد توجد هذه القرابة المتخيلة فى المجتمع الصحراوى القبلى بالذات ودلالة وجودها وأسباب ذلك الوجود وكيف وجدت فى الأصل يقول أحد الإخباريين:

«أبناء العم والخال هم القرابة الحقيقية أما المتخيلة ومثل اطلاق مصطلحات قرابية على أشخاص لاتربطنا بهم صلة الدم أو قرابة حقيقية مثل ابناء التبنى أو الوالدين الاجتماعيين وليس البيولوجيين فهى علاقة الزوج بأهل مراته أو الزوجة بأهل زوجها فهى تقول لأخو جوزها عمى ولأخته عمتى لو كانت كبيرة عنها أما لو كانت فى سنها بتنادى عليها باسمها زى تعالى ياحنان روحى يا حنان والقرابة الحقيقية هو أن تكون هناك صلة رحم بيننا وبينهم والقرابة المتخيلة أو المتوهمة أنها تكون مثلاً قرابة عن طريق معرفة عادية بدون صلة دم وممكن كمان عن طريق النسب لما نناسب حد مايكونش بيننا وبينهم صلة دم يبقى قرابة متخيلة وإن القرابة المتخيلة فى النسب تعتبر مقبولة والقرابة الحقيقية اللى هى عمى وأولاده وأخوالى وأولاده .

ويقول إخبارى آخر :«بالنسبة للقرابة الحقيقية والقرابة المتخيلة أو المتوهمة نجد أن القرابة الحقيقية هى القرابة الطبيعية بينهم أما القرابة المتخيلة فهى توجد عن طريق الإنتماء إلى نفس اسم القبيلة دون أن تربطهم عملية قرابة مباشرة ولكنهم يعتقدون أنهم ماداموا ينتمون إلى نفس اسم القبيلة فإنهم يكونوا أقارب بشكل عام » ويقول آخر :« أيوه فيه قرابة بتيجى من غير ما يكونوا قرايب نجد مثلاً عن طريق الأخ فى الرضاعة يبقى خالى علشان أخو أمى فى الرضاعة أو يبقى عمى علشان أخو أبى فى الرضاعة وكمان نبقى قرايب لو إحنا من قبيلة واحدة بتحكمنا ظروف واحدة أو أى حاجة من دى علشان إحنا لازم نعطى لبعض الألقاب».

وعن تشابك روابط القرابة وتعدد المصطلحات بالنسبة للشخص الواحد تقول إحدى الإخباريات:

«لما أتجوز ابن عمى أو ابن خالتى فى وقت واحد بيقولوا اتجوزت ابن عمها مش اتجوزت ابن خالها لأن العين ميقفلهاش إلا جفونها وبيكون فيه تشابك فى القرابة على أساس الأم قريبة الأب عن طريق أنهم أولاد عم كمان بيكون زوج وابن عم لأننا بنتجوز من بعض ولو كان فيه مشاكل بنعمل حساب للدم وللقرابة وكمان للنسب وكمان إحنا من قبيلة واحدة لو كان مثلاً

زوج وابن عم أو ابن خالة فى وقت واحد مثلاً صلة القرابة واضحة جداً لأنه فى هذه الحالة بتكون صلة الدم والرحم هى اللى بتتحكم فى العلاقة الموجودة وبتبقى موجودة بصورة قليلة وإحنا عندنا ممكن يكون الواحد عم وخال فى وقت واحد وذلك نتيجة لزواج أخين من أختين فمثلاً أنا وأخويا مجوزين اثنين أخوات فإحنا كدة خالة وعمة فى نفس الوقت بس طبعًا بيقولوا يا عمة عشان عصب لأنه لازم يندهوا لى بالعصب علشان الأب أكثر من الأم».

وعن تغير مصطلح القرابة الأصلى نتيجة الدخول فى علاقات اجتماعية جديدة وبوجه خاص الدخول فى علاقة مصاهرة بين أقارب الدم (الزواج بين الأقارب) وتغير النمط الاجتماعى للسلوك العادى المألوف وظهور مصطلحات جديدة بعد الإنجاب يقول أحد الإخباريين فى منطقة البحث:

«التغير مثلاً لو أنا اتجوزت ابنة عمى أقول لمرات عمى يا عمه وأقول لعمى يا عم برضة لكن أقول لابن عمى أخو الزوجة لو كان كبير يا عم ولو كان صغير أقوله يا أبو فلان باسم ابنه الكبير وقد يتغير المصطلح القرابى سبب الدخول فى علاقات اجتماعية جديدة وبسبب الإنجاب حيث يتغير المصطلح الذى ينادى به.

وعن العلاقة بين مصطلح القرابة واختلافات السن (العمر الاجتماعى والعمر الفيزيقى) وإلى أى حد تتأثر العلاقات الاجتماعية والتقليدية المألوفة بهذه الاختلافات العلاقة مثلاً بين الشخص وخاله أو عمه حين يكونان متقاربين فى السن الفيزيقية ونوع العلاقة بين الأخت الكبرى والأخ الأصغر فى المجتمع الأبوى التقليدى وما إلى ذلك. يقول أحد الإخباريين فى منطقة البحث:

«بالنسبة للعلاقة بين مصطلح القرابة واختلافات السن نجد أنه كلما كبر السن كلما كان لصاحبه مكانة بين الأفراد وكلما كانت لديه سلطة أكبر وبالنسبة للعلاقة بين الفرد وخاله أو عمه المتقارب معه فى السن نجد أن هناك مجتمعات تتركهم ينادون بدون مصطلحات الخال أو العم ويتعاملون بشكل طبيعى ولكن هناك مجتمعات تصر على أن ينادى الفرد بمصطلحات الخال أو العم والإلتزام بالاحترام بالرغم من قرب السن بينهم إحنا بيننا كلنا علاقة الأخوة موجودة وعلاقة الأبوة موجودة والأمومة موجودة فإحنا بنلاقى العلاقة بين واحد وعمه مثلا سنهم متقارب بنلاقى التفاهم موجود بينهم والعلاقة متساهلة جداً وبيكونوا موفقين مع بعض فتقارب السن يكون دليلاً على الوفاق والحب بينهم كما أن علاقة الأخت الكبرى والأخ الأصغر فى المجتمع الأبوى التقليدى علاقة حب وتعاون وعطف وخوف على المصلحة».

وتقول الإخبارية:

«لو كانت خالتي أكبر مني أو في سني أو أصغر مني فإنني أحترمها برده وأقول لها ياخاله ولازم الاحترام والصغيرة تعمل احترام للكبيرة وتبقى خاضعة لها وإحنا مانجوزش الصغيرة قبل الكبيرة وكل واحدة ونصيبها والاحترام لازم للكبير والكبير كبير أما إذا كانت خالتي أو عمتي قدي في السن برضه بيكون لها احترام ونقول لها يا خالتي أو يا عمتي والعلاقة بتكون تبع اللي أمامك يعني لو كان أخويا من سني وكويس معايا فانني أصارحه بحاجات كثيرة قوي ويكون هو معايا كويس ويقول لي أعمل أيه وأتصرف إزاي كمان ولو كنت زعلانة أعرفه ليه أنا زعلانه وكمان أمي لو هي حلوة معايا بصارحها بكل حاجة ولو كانت شديدة مالهاش على أي حاجة وممكن أقول لجارتي أو لأي حد من أصحابي ويرحوا ويجوا مع بعض كمان لو كان خالي أو عمي قريبين مني في السن نكون أصحاب ونروح ونيجي مع بعض أما لو كان كبير فيكون فيه احترام طبعًا كمان لو فيه أخت كبيرة والتانيه صغيرة الكبيرة بتعلم الصغيرة شغل البيت وكمان تكون عطوفه عليها وممكن تلاعبها ولازم الصغيرة تحترمها وتسمع كلامها والعلاقة بيننا وبين خالنا أو عمنا زي أبونا وأكثر حتى لو كان خالنا أو عمنا في نفس سننا حتى لو كان أصغر مننا نعامله باحترام ونبوس إيده لأن الخال والد حتى لو في نفس السن أو أصغر مننا ونعامله بحب وود لأنه عمنا أو خالنا ونوع العلاقة بين الأخت الكبرى والأخ الأصغر علاقة طيبة والأخ الأصغر ليس له حكم عليها لو أبوها موجود ولو أخوها الكبير موجود له حكم عليها أكثر من أبوها ولو أخوها الكبير مش موجود ممكن أخوها الصغير يتحكم فيها وله حكم عليها» .

الفصل الرابع

الثقافة المادية واللامادية

المسكن - الملابس والزى - الأغانى - اللهجه المحلية ومصطلحاتها - العلاج بالأعشاب

أنماط الإسكان وتجمعات البدو:

يوجد عدة أنماط من الأسكان فى المناطق والمجتمعات الصحراوية ما هى إلا انعكاس صريح لنمط الحياة البدوية فى الصحراء . وهى ترجمة لاحتياجات البدو من المسكن الذى يعبر عن مدة ترحالهم أو استقرارهم. ويعرف المسكن على أنه البناء أو المكان الذى يأوى إليه الإنسان، وهو المكان الذى يشعر فيه بالراحة والخصوصية والأمان. وفيه يستطيع أن يمارس أنشطته المختلفة بحرية، والمسكن هو حلقة الوصل بين الإنسان ومجتمعه والمأوى مثل الغذاء والكساء ويعتبر البدو الرحل هم أساس استخدام الخيام فى إقامتهم فى المناطق الصحراوية، وذلك لكثرة إنتقالهم وترحالهم من مكان إلى آخر، وهى تعتبر أنسب وسيلة للإقامة من حيث ملاءمتها للظروف البيئية. وقد انتشرت الخيمة البدوية بكثرة فى شبه جزيرة العرب وفى صحراء مصر، وخاصة فى شبه جزيرة سيناء. وتعتبر الخيام وسيلة معروفة للإقامة المستديمة لبعض الشعوب مثل شعوب الشرق الأوسط والاسكيمو كذلك يستخدمها العالم بشعوبه الغنية والفقيرة كوسيلة للإقامة المؤقتة وذلك لمميزاتها الكثيرة، مثل خفة الوزن وسهولة الفك والتركيب بالإضافة إلى المرونة الشديدة فى الشكل[٨١].

ويختلف تركيب وتكوين الخيام باختلاف المناطق فى العالم، فنجد أنه فى المناطق التى تتساقط فيها الثلوج وشديدة الأمطار تأخذ كل الخيمة الشكل المخروطى، وذلك حتى يتلاءم مع العوامل البيئية لهذه المناطق ، بينما فى مناطق الشرط الأوسط تأخذ الخيمة الشكل المسطح المستوى.

التوزيع الجغرافى للخيام السوداء BLACK TENT :

تعرف الخيمة المنتشرة بمنطقة الشرق الأوسط بالخيمة السوداء Black Tent وذلك لأن مواد إنشائها عبارة عن شعر الماعز ووبر الإبل وقطع قليلة من الأخشاب تستخدم كدعامات.

وتمتد الخيام السوداء من حيث التوزيع الجغرافى من موريتانيا فى شمال غرب أفريقيا إلى أفغانستان ، باستثناء مجموعة خيام التبت والخيام السوداء المحصورة فى حزام ضيق بين خطى عـــرض ٢٥° ، ٤٥° شمالاً ولكنها تكون أكثر انتشاراً وكثافة فى المنطقة بين خطى عرض ٣٠° ، ٣٥° شمالاً ، ويرتبط توزيع الخيام فى الشرق الأوسط بكونها مرتبطة بطريقة حياة معينة قد طوعت نفسها تبعا لظروفها المناخية التى حدت من إنتشار الخيمة السوداء Black Tent ولكنها تنتشر فى المناطق الحارة وشبهة الحارة ومناطق الأستبس ويعتبر العرب هم المسئولين عن انتشار الخيمة السوداء بشمال أفريقيا وذلك نتيجة فتوحاتهم واحتلالهم لهذه المناطق .

* **الصفات والتركيب الهندسى للخيمة السوداء:**

هناك تماثل كبير بين مختلف أنواع الخيام السوداء باختلاف أنواعهم المنتشرة فى مناطق كثيرة ويمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات رئيسية هى: العربية والإيرانية والتبت، وجميعها تقع فى آسيا، ماعدا المجموعة العربية تقع فى منطقتين : الأولى تمثل عرب شمال أفريقيا، أما الثانية تقع فى آسيا وتمثل عرب آسيا. تعتبر الخيمة السوداء بالشرق الأوسط من المنشآت البدائية من حيث الشكل والتركيب ومواد الإنشاء المكونة لها، ولكنها على الرغم من ذلك تعتبر أساسًا النتاج الحديث فى سلسلة التطورات التى حدثت فى طريقة الإنشاء بالخيام وعمارة الشد فى القرن العشرين.

وتختلف الخيمة السوداء عن الخيام المخروطية وخيام الكابتيكا حيث تم إستبدال الحصير والجلود فى تلك الخيام بالنسيج الخفيف المشدود على هيئة شكل هوائى متحرك مثبت على دعامات خشبية وبذلك تكون قادرة على مقاومة الرياح القوية، وتتوازن معها على قمم الجبال، والعناصر المكونة للخيام السوداء واحدة، وتتكون من شرائح سوداء اللون من نسيج منسوج من شعر الحيوانات، عادة يكون من شع الماعز ومخيطة مع بعضها ، وهذا يمثل النسيج الخفيف السابق الاجهاد حيث يشد بخفة بواسطة حبال ومدعمة بدعامات خشبية وأوتاد وتوجد مسافات متروكة بين الحواجز والسقف. وبدراسة صفات ووظائف الخيمة تبين أن من أهم مميزاتها تلاؤمها مع العوامل الطبيعية والمناخية ، فنجدها تقوم بالحماية من الشمس وتخفض من الأشعة نهاراً والبرودة ليلاً بالإضافة إلى أن شعر الماعز فى الجو الحار الجاف يعمل على تخلل الهواء من خلال الأنسجة المسامية وبالتالى يرطب الخيمة ، وفى حالة سقوط الأمطار ينكمش هذا النسيج ويصبح أسمك، وبذلك يعطى مقاومة كبيرة لاختراق المطر للداخل واللون الداكن

للنسيج يعطى ميزة خاصة عن الألوان الفاتحة لأنه أكثر عتامة لضوء الشمس. ومن المشاكل التى تثار حول استخدام الخيمة السوداء فى المناطق الممطرة هو حدوث تعفن للنسيج المسامى، علاوة على أن استمرارية المطر وطول مدته قد يؤدى إلى نفاذية المطر إلى الداخل من خلال النسيج المسامى. ومن المميزات الهامة للخيمة السوداء هو إنزالها أمام الرياح القوية، ويتم ذلك بوضعها فى اتجاه حركة الهواء فتتحرك معه، وكذلك وجود الحبال الطويلة المائلة والمثبتة فى الأرض بوضع مائل بالإضافة إلى التقيد بالشكل الهندسى للخيمة نفسها. وعادة ما تقام الخيمة فى مواقع المأوى وحول وجود المياه، وتوضع بحيث تأخذ التوجيه فى إتجاه الرياح مع مواجهة الجانب المفتوح منها حيث يكون بعيداً عن اتجاهات الرياح السائدة، ووجود الحبال الطويلة المائلة تقلل من قوة الريح، ويتهدد إتزان الخيمة تحت تأثير التغيير المفاجىء وغير المتوقع فى اتجاه الرياح التى قد تؤدى إلى نزع أو خلع الأوتاد وفى هذه الحالة يجب أن تتحرك الأقطاب الأمامية إلى الخلف وتنزل الحوائط ، ويعاد تثبيتها أمام الخيمة.

ويختلف الشكل الهندسى للخيمة حسب الاحتياجات لكى تعطى شكلاً أكثر كفاءة للحركة الهوائية عندما تهب الرياح، وذلك عن طريق تنزيل الحوائط الداخلية المواجهة للرياح إلى الأرض وتثقيلها بواسطة الحجارة والأقطاب غير المستعملة وفى بعض الحالات يمكن للعربى البدوى أن يخفض مستوى أرضية الخيمة بحيث لايرتفع منها فوق الأرض أكثر من مترين ويزيد عدد الحبال وتوضع الأوتاد بحيث تكون أعمق فى التربة، توجد ميزة تعتبر هامة بالنسبة للبدو. هى أن وجود الحبال الطويلة بين الخيام وبعضها تعمل كعائق أمام اللصوص والأعداء وتؤدى إلى اكتشافهم ، كذلك سهولة فك وتركيب وحمل الخيمة وخاصة بالنسبة لهم وإقامتها للحروب ومرة أخرى بسرعة ، تعتبر من المميزات الهامة لها.

من الدراسة السابقة للخيام تتضح المميزات الهامة والعديدة فى استخدام الخيام للسكن ومأوى لنمط الترحال الدائم والبداوة الخالصة[٨٢].

المسكن البدوى كنمط استقرار :

يعتبر المسكن البدوى نموذجًا لنمط الإسكان المستقر فى مناطق العمران المستقرة فى المجتمعات التقليدية ودراسة المسكن البدوى التقليدى هنا هى تطبيق على قرى البحث التى تمت فيها الدراسة وهى القرى الآتية : «أبوراشد - عزبة السلايمة- عزبة العرب- عزبة الحاج محمد أبوعودة- عزبة السياح وفى بعض القرى التابعة لمركز كفر سعد».

أنماط الإسكان فى منطقة البحث

توجد عدة أنماط للإسكان فى منطقة البحث :

١- نمط المسكن المبنى بالطوب اللبن لدى العرب الرحل فى منطقة البحث ونجد ذلك واضحًا فى قرى (أبوراشد - عزبة السلايمة- عزبة العرب- عزبة الحاج محمد أبوعودة- عزبة السياح وفى بعض القرى التابعة لمركز كفر سعد) ويمثل هذا النمط المسكن البدوى التقليدى السائد بقرى البحث، وتتميز بالمرونة والتفاعل مع البيئة المحيطة، وهو حاليًا معرض للفناء السريع بدافع عوامل التحديث والبناء المستقر بالطوب الأحمر.

٢- نمط آخر للمسكن البدوى التقليدى يحمل بعض سمات المسكن العصرى وهو أقل تجانسًا.

٣- نمط المسكن المعاصر أو الحديث وهو النمط المنتشر بمدن الدقهلية ودمياط.

٤- نمط الخيام فى مناطق الرعى «الخيش».

١- إيكولوجيا القرية وملامحها الفيزيقية :

- الموقع الجغرافى : هى عزبة السلايمة تقع عزبة السياح فى شمالها وعزبة الجمعية فى الشمال الغربى أما من الغرب فتوجد العزبة الثانية وفى شرق عزبة السلايمة توجد قرية المحمودية وهى ليست عرب بل فلاحين وكل ذلك يتبع مركز كفر سعد البلد (دمياط).

وعزبة السلايمة تبعد ٣ كيلو عن دمياط. ويوجد بالعزبة ترعة يسقى منها وأخرى يصرف فيها.

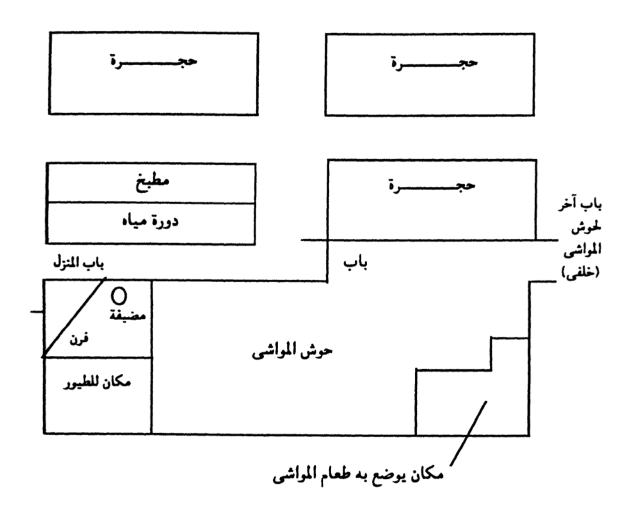
- أما المساحة فلم يتمكن أحد من الإخباريين من جمع معلومات بخصوص الزمام والمساحة.

٢- التركيب العائلى:

بالنسبة لنوع الزواج السائد (داخلى خارجى) : فمعظم العرب مهما اختلفت أسماء العائلات يمتد نسبهم لقبيلة واحدة فكل العرب الذين يسكنون هذه المنطقة ينتمون إلى قبيلة واحدة أو على الأكثر قبيلتان فحتى لو كان الزواج من خارج العائلة فإنه غالبًا ما يكون من قبيلة واحدة. لذا فالزواج داخلى .

ويكثر بالطبع الزواج بين الأقارب أى بين أبناء العمومة على وجه الخصوص من الدرجة الأولى والثانية، هناك بعض حالات الزواج من فلاحات من القرى المجاورة وهى تعتبر حالات زواج خارجى عن العصب القبلى.

٣- نموذج للمنزل عند العرب (مكان إقامته ووضعه) (المستقرين)



من الرسم التوضيحى السابق نجد أن منزل العرب يتكون فى المتوسط من ٣ غرف وقد يقل فيصبح غرفتان أو يزيد فيصبح ٤ غرف وهناك مطبخ ودورة مياه وكذلك حوش للمنزل أو مكان إقامة المواشى ومكان آخر للطيور.

- يوجد فى حوش المواشى مكان لوضع طعامهم الذى غالبًا ما يكون برسيم أخضر أو دريس «والدريس هو البرسيم الناشف»، حشيش مرعى.

- بالنسبة لحجرات المنزل فتكون غرفة نوم لرجل البيت وزوجته وغرفة لأبنائهم وإن تزوج ابن لديهم يأخذ حجرة هو وزوجته وفى البيوت التى بها ٤ حجرات قد يقومون بتخصيص غرفة صالون بها صالون ودولاب للصينى.

الزى البدوى فى منطقة البحث

الملابس أنواع متعددة وطرز متنوعة يرتديها الناس بغرض الحماية من الظروف المناخية أو التكيف معها. وهى من وسائل الزينة الأساسية وبخاصة للمرأة. وهى إلى جانب ذلك أشارات ورموز فالزى يكون إشارة عندما يشير مثلاً إلى الجماعة الإنسانية التى تعرف الذى يتخذ للمرأ، وكذلك الرجل ، أزياء تتخذ طرزاً معلومة [٨٣]. ويعرف أحيانًا العصر بطراز معين من الملابس . وفى المجتمع النوبى المصرى ومجتمعات الصحراء الغربية بمصر ترتدى المرأة المتزوجة زيًا معينًا إشارة إلى الزواج.

ويكون الزى رمزاً عندما يدل على مجموعة من الأفكار والمعانى التى تؤلف نسقًا تصوريًا أو صيغة معرفية أو دلالة محددة. ففى كثير من المجتمعات الإنسانية يتخذ الزى طرازاً معلومًا ليعنى مكانة اجتماعية أو سياسية أو دينية فالبشت[٨٤] فى المجتمع الكويتى مثلاً يرمز إلى مكانة اجتماعية معينة بالذات . وقد ترتبط الملابس بمعتقدات سحرية مثل الحماية من السحر والعين الشريرة والموت كما كان يحدث فى بعض القرى المصرية عندما تفقد المرأة باستمرار وفى كل مرة الطفل الذى تنجبه. ومن المعروف أن الملابس قد ترتبط بمعتقدات دينية مثل الحجاب فى المجتمعات الإسلامية[٨٥].

والرمز بصفة عامة، باعتباره نسقًا من الأفكار والمعانى، متحقق فى أذهان الجماعة الإنسانية وذلك عن طريق عملية الغرس الثقافى والتنشئة الاجتماعية. ويشكل هذا الرمز عنصراً من عناصر ثقافة الجماعة. وقد يكون تعبيرا عن بعض جوانب بنائها الاجتماعى، إن لم يكن جميعها كما هو الحال فى المجتمعات التقليدية المحلية وخاصة فى المجتمعات البدوية وبالتالى فى تحديد السلوك والتنبؤ به. فالرمز وإن كان له وجود خاص مستقل عن وجود الأفراد كما هو الحال بالنسبة للثقافة التى هو أحد عناصرها . محققه فكريًا فى أذهانهم وعاطفيًا فى نفسيتهم وحركيًا فى سلوكهم الفعلى. ولهذا كان التفاعل الاجتماعى بين الأفراد هو تفاعل بنائى، أى له خصائص بنائية. وهكذا يكون الزى- وهنا الدشداشة- لغة الزى الكلمة والفكرة أو العلامة والدلالة أو المفهوم وهو المعنى الاصطلاحى . فهى إذن وسيلة اتصال على رأى البنيويين .

ومن المعروف أن الثقافة هى نتاج التفاعل الاجتماعى. ومن ثم فإن أى مجتمع إنسانى قادر على أن يوجد ويخلق ويبتكر العنصر الثقافى (وكذلك النظام الاجتماعى الذى يحقق فى زمن معين بالذات حاجته الضرورية. وهذا العنصر الثقافى لايخلق من العدم وإنما هو نتاج

وحصيلة خبرات أفراد المجتمع، وتجاربهم التى يكتسبونها خلال تفاعلهم وتكيفهم الاجتماعيين ليصير هذا العنصر الثقافى أحد عناصر نسقه الثقافى الكلى.

ويتم هذا عادة أثناء عمليات الاحتكاك والإكتساب الثقافى وعمليات التنمية والتحديث والتحضر أو بمعنى آخر أثناء التغير الاجتماعى. ومن المؤكد أن ظهور تلك المكونات والعناصر الثقافية والاجتماعية هو إحدى عمليات التكيف الثقافى والاجتماعى التى تلجأ إليها الجماعة الإنسانية فى مواجهة الظروف الجديدة التى تطرأ عليها(٨٦).

٨والزى البدوى فى منطقة البحث نجده يتحدد على هذا النحو:

أولاً : بالنسبة للطفلة «منذ سن الرضاعة حتى ١٠ سنوات»:

تقول إحدى الإخباريات فى منطقة الدراسة: بالنسبة لزى الطفلة فى ذلك السن فهى ترتدى منذ ولادتها حتى ١٠ سنوات جلباب عادى سواء كان هذا الجلباب جاهز أو تفصيل ولايشترط لون معين فى هذا الجلباب .

ثانيًا : «منذ سن ١٠ سنوات حتى ١٢ سنة» فتقول الإخبارية:

ترتدى الفتاة منذ هذا السن الثوب البدوى وتكون تفصيله هذا الثوب كالآتى:

أولاً الجلباب : ويكون الجلباب من عدة أقمشة ومنها قماش «تاكسى السهرة» وهو الأكثر إنتشاراً وتكون تفصيله الجلباب سايب بدون إى قصة وبه قصه فى نهاية الجلباب بها كرانيش ويوجد فى أعلى الجلباب قصة يطلقون عليها «حرملة» وهى عبارة عن قصة بيضاوية أعلى الصدر تنقسم إلى نصفين وتطرز وتوضع عليها الكلفة المناسبة وتكون بكم طويل وفى نهاية الكم قصة وبها كرانيش تزين بها ويكون الجلباب تفصيل.

ثانيًا الثوب: وهو يكون تفصيل ويكون فى الغالب لونه أسمر يمكن أن يكون ألوان ويكون مفصل كالآتى:

يكون بقصة عند الوسط وأخرى فى نهاية الثوب وتوضع عليها الكلفة المناسبة لها وتكون ألوانه بالنسبة للفتاة هى الأحمر والأصفر والبرتقالى وتقوم الفتاه برفع حرملة الجلباب فوق الثوب كى تظهر.

ثالثًا : الفتاة عند سن الزواج:

عند الزواج تلبس الفتاة ثوب أسمر بيتخيط سايب وكورنيش أسفل الثوب وجوز فتح على الجانب وشبابيك على الصدر من الأمام والكم به «كورنيش» من قدام وجوز كرانيش على

الكتف وترتدى تحت هذا الثوب الجلباب كما شرحنا من قبل وتظهر الحرملة فوق الثوب وتقوم الفتاة بعد الزواج بربط حزام على الوسط وتنزل عب من الثوب حتى يخبىء البطن وترتدى الفتاة فوق رأسها «الخرجة» وترتدى تحتها أشارب صوف ويكون أحمر أو أخضر وبعد أن تتزوج الفتاة فتقوم بتمشيط الشعر بطريقة معينة وهى كالآتى:

وهى أن يقسم الشعر من نصف الرأس ويضفر ضفيرتين قدام واثنين من الوراء ويشبكوا اللى قدام فى اللى وراء.

وتضع تحت هذه التسريحة والتى يطلقون عليها «الحمير» يضعون تحتها ما يطلق عليه «مسايح» وهى عبارة عن خيط حرير أحمر وتضفر كل ناحية ضفيرتين وتربطهم تحت شعرها وتلبس بعد ذلك الإشرب الصوف وفوقه الخرجة .

رابعًا: «ثوب الصبحية عند البدو»:

أما عن ثوب الصبحية فتقول عنه أحد الإخباريات : «هو ما يطلقون عليه «أبو متيشه» وتكون تفصيلته أو «الفُصْلَة» عبارة عن فتحتين من الجنب وبالفتحات خيوط بالعرض وكورنيش أسفل الثوب ويوجد عليه ورود ويكون بوسط ويربط عليه حزام وتنزل عب حتى يخبىء البطن وتقوم الفتاة بإظهار حرملة الجلباب أعلى الثوب ويكون الجلباب أطول من الثوب حتى يظهر ما بطرفها من طرز وكلف».

خامسًا: ثوب المرأة البدوية كبيرة السن:

أما بالنسبة للمرأة كبيرة السن فتقول أحد الإخباريات فى منطقة البحث: «ترتدى ثوب أسمر سادة بدون قصات كما أنها لاتظهر عليه حرملة الجلباب وترتدى أيضًا خرجة ألوانها سمراء سادة بدون تطريز.

أما بالنسبة لباقى الزى فستقوم الإخبارية بشرحه بالتفصيل فيما يلى :

ستقوم بشرح كل من:

الخرجة- البرقع- الشبيكة- الوجاية

أولاً : الخرجة : وهى تتكون مما يلى:

٨ أمتار من القماش وتفصل على الثلاث أعراض ويشترى لها خيط صوف أحمر وأصفر وألوانات وتكون الرسومات عليها حسب الرغبة . ويشترى لها كلف من ألوانات مختلفة

وتحتاج الخرجة إلى ٩ أمتار من الكلفة وتوضع هذه الكلفة على الوجه من الأمام ويوضع فوق هذه الكلفة وعلى الطرز ترتر. وتوضع الخرجة فوق الرأس مثل الطرحة».

ثانيًا : البرقع : وهو يتكون من :

«خيط ويربط من الطرفين وطوله نصف متر ولونه أحمر أو أصفر ويركب عليه «سمك» وهو عبارة عن قروش من الدهب كما يركب عليه «فلافل» وهى شكلها مستطيل وهى من الفضة ويركب بها إنصاص ذهب ويتكون من ٨٠ قرش ذهب وتركب عليه حوالى ٨٠ قرش فضة أو ١٠٠ قرش فضة ويركب أسفل البرقع ما يسمى «محامير فضة» وهى شكل مثلث ويوجد منها إثنان ويعلقان فى طرف البرقع من أسفل.

ثالثًا : الشبيكة:

وهى تتكون من خيط حرير تكلفته حوالى ٢,٥ جنيه وتتكون أيضًا من خرز ألوان تكلفته حوالى ٥ جنيه وتكون ألوانه أحمر- أخضر- أصفر- برتقالى- لبنى ونوع الخرز رخام.

وطول الشبيكة حوالى متر والعرض أيضًا متر واحد وتقاس طوال الشبيكة من الرأس من أعلاها حتى أسفل الأذن بواسطة أصبعين (الإبهام والسبابة).

رابعًا : الوجاية:

وهى عبارة عن قطعة من القماش موضوع عليها قروش من الفضة.

أما بالنسبة لزينة المرأة البدوية فتقول إحدى الإخباريات أنها ترتدى أنواع من الذهب ومن الحلى وفيما يلى شرح لكل منهم:

أولاً قبل الزواج: فترتدى الفتاة أى نوع من أنواع الحلقان وترتدى فى يدها أى نوع وأى عدد من الغوايش وبالنسبة للخواتم فهى أما أن ترتدى خاتم رجال أو أى نوع آخر.

ثانيًا بعد الزواج: عند الزواج ترتدى المرأة ١٢ غويشة وجوز وخواتم أو ثلاثة ودبلة ومحبس ويكون عيار «٢١» ويكون ذلك هو شبكة العروس ويجب أن يكون فى الشبكة خلخال فضه ترتديه المرأة فى الرجل وتكون فى كل رجل فردة من الخلخال.

أما بالنسبة للمرأة الكبيرة

فهى ترتدى جوز غوايش عراض وحلق مخرطة كبير وبه من المنتصف خرزة ويربط به شيالة وهى عبارة عن فتلة وتربطها حول رأسها وتحمل بها الحلق وترتدى خاتم رجالى.

أما بالنسبة للحلى الأخرى فهى كالآتى:

هناك حلى أخرى للمرأة البدوية مثل العقود: وهذه العقود يحضروها من المكاتب ويطلقون عليها «بروق» وهو عبارة عن خرز أصفر «بيلصق» بيبرق ويعملوه من خمس أدوار وترتديه الفتاه من سن ١٠-١٢ سنة حتى تصبح متزوجة ٣٥-٤٠ سنة.

وهناك أشياء أخرى تتزين بها المرأة ومنها الآتى:

١- أن يكون للمرأة كبيرة السن طقم أسنان ذهب.

٢- أن يكون للفتاة سنة ذهب فى الفك العلوى وتوضع هذه السنة فى أى جهة من الفك العلوى سواء اليمين أو الشمال.

٣- الوشم وهو مايطلقون عليه «دق العرب» ويكون فى الذقن وفى الجبهة وعلى اليد ويدق الوشم على شكل أبريق وسمكة ويكون فى اليد اليمنى وهناك أشكال مختلفة من الوشم.

أما عن أنواع القماش أو التوب كما تقول الإخبارية :

هناك عدة أنواع من الأتوبة ومنها :

تاكسى السهرة - مارادونا- الشبح - كمبيوتر- بوده - شورلى - كوريشه - دبلة الخطوبة - عباد الشمس - صوف مقصب - كوتش.

أما عن أنواع الخرجة فتقول عنها الإخبارية:

هنا نوعان من الخرجة وهى :

١- رمش العين .

٢- سامبولة أو بوال وهى تكون ساده للحريم الكبار .

الأغـــانى

هذه الأغانى يرددها العرب فى السامر والسامر يكون فى ليلة العرس يعنى الفرح وهناك أغانى يرددها الرجال كبار السن وهى تقال بإيقاع بطىء أما الأغانى التى يرددها الشباب وهى ذات إيقاع ورتم سريع ويصاحب ذلك نوع معين من التصفيق ذو إيقاع خاص وحركات بالجسم كله للأمام والخلف جيئة وذهاب.

الأغانى التى يرددها الرجال وكبار السن (الريده) وهى عبارة عن جملة تردد عدة مرات

عشش يا النحل عشش عشك بالندى

شالوه شالوا وأخذوا حبيبى يا خسارة عليه.

(ومعنى هذه الأغنية أنه هناك شاب ويحب فتاة ما وفى مرة غاب عنها ولكن عند عودته لم يجدها فقيل له أنها خطفت وفاز بها آخر فهو يصور الفتاة بالوردة التى جاء لكى يراها فى الصباح ولكنه لم يجدها لأن هناك من سبقه وأخذها).

والله لو كتفتونى وسط ملاحه لأجول هذى ليال العز والراحة (بمعنى أن المحب يتحمل من أجل حبيبته حتى لو كان فى ملامحه طالما هذا فداها).

أما الأغانى الأخرى فهى كثيرة ومنها:

* عتاب الورد يا أمة عتابة

صغير السن ومفارق أحبابه

واحد واتين والثالث لمحنى

يا كحل الزين فى عيونك جارحنى

يا بنت العم الله يرحم وجودك

أنا مجروح وصفولى نهودك

باذن الله طاب الجرح طاب

سيد يا حبيب لاتحملنى جميلة

لا أحلف على بيتكم ماعنت أجيله

إلا لما يسود النسر وتبيض الغرابة.

* مين فى الجمال زيك ولا فى الدلال قدك

وحياتك على مهلك خف شويه من الجمال

العين مرسومه بأخضر والشفة حلالها الأحمر

والغاوى يعمل محضر ويقدم فيه عرضحال يا ملاك

خليت الحجر لان والعقل فى حاله وحالات

فى صورة إنسان مرسومة بريشة فنان

ياللى جمالك يشفى حالات

وبوصفه احترنا ساعات

ماتقولش إزاى أرضيك

احترت يا غالى فيك

ده جمالك مش معقول

تحكى فيه الناس وتقول

* غش نتسلى فى المراكب كالموج تعلت

دلوعه وتمشى والماشية شبه الغزلانى

آهين وآه يا عيونى عيونك

ماترحمين مجنونك يزيد جنونك

يا كل أحلامى يابسمة عمرى وأيامى

حبى وغرامى بايعنى ولاشارينى

حبى وغرامى بالعين ولايهوانى

والحب الصافى وعيونك مجدافى

والحضن الدافى فى عيونك اسمى

وعنوانى والشوق رمانى

يا بنت الزين شيلى من عرابته

عيونك سود جرحتى والدنا
بكرة تسوق نطلع بها جاتنا
وضرب النار حوالين الغلابة.

* طيّر نوم العين طيّر طيّر نوم العين
خلى قلبى يميل لغيرى وينسى أحلى سنين
طير نومى طير ... خلانى متحير
وسُنّة مش من سنى
أنا وين وهو وين... طير نوم العين
آه من عينى وآه من سحرك ربانى
غريق أنا فى بحرك والشوق رمانى
والحب الصافى ورمش مجدافى

* قلت لها إسمك ... قالت سمينى
دور فى الدفتر يوم حتلاقينى
قلت لها إسمك قالت جندية
يا رسم الترتر على الجلابية
قلت لها إسمك قالت فرحانة
يا رسم الترتر على الخير ازانة
قلت لها إسمك قالت عزيزة
يا رسم الترتر على الترابيزة

* يا دخانى يا جمرى ... يا أم اللون الخمرى

حبيبتك أول ما رأيتك .. وحبك مش بأمرى

انت اللى فى القلب توم معى

حبيتك السكره فى عيونك

وشربت الخمرة من لونك

لتركت أهلى واتبعت هواكى

لاتهجر لاتغيب عنى يا الحبيب

تايه كالغريب من غيرك محتار

* هاتو غزالِ البر هاتوه

يلعب معانا الدح يا هوه

لبس بدلة وجرافتة

خلى عقلى إتناشر حته

تاكس اللي جاى من الحمام

عليه خمسين من أدام

* لاتخجل من قتل هواك

لو استطاع بقلبه فداك

ولاتزعلى أن حبك قاتلى

فالموت حلم فى سبيل رضاك

فأنا عبد لما نطق به شفتاك

لوخيرونى بين أهلى وهواكِ لأخترت هواكِ وتركت أهلى

لاتهجر لاتغيب عنى يا الحبيب

* والشباب ما تكيدونك

حبيتى فى دين العدوان

حبيتى فى دين الكارهين

إلا فى ردونا مختلفين

تبقى عيبة إن قلت اسماهم

عدوان الواجب ننساهم

منهم للعالى مولاهم

يارب نقرأ عزاهم

منشور يجى فى جرنال

الجرنال يجى منشور

يقرأه شاعر مشهور

وأنتِ يا عيونك حور

تريدى شرطان شرطان

تريدى شرطان وتأليف

* دلوعة والدم خفيف

* حلوة أنتِ وشبه الجمر (القمر)

نظرة عينك جتالة (قاتلة)

نظرة بتجرح وتداوى

وخدودك ورد وياسمين

وأنتِ وين وينا وينا وين

لخبطت العقل بجمالك

ليكِ يحلو السهر
اللى يحوزك يرتاح باله.

* رمشك جبار ياساتر رمشك جبار
ماقدرت نتوب مافيش هروب
منك مضروب فى قلبى ويصير دمار يا ساتر
عيونك (أوف) (تقال للإعجاب).
تقول سيوف منك مضروب يا ساتر
طيرناهم من العين صغيرة
خايف قلبى يميل لغيرى
وينسى أحلى سنين وصغير
و(خزيل) ما كمل عشرين (حلو وجميل).
ده إلا لينا حبابى على اد اللى
دويولى قلبى بأشواق وحنين
وصغير يا صغير ما كمل العشرين
وأنا بقى لوحدك مدلل على مين
يا خلود خليتى عقلى يا خلود
يا خلود ورمشك والعيون السود

* حيت اليوم قدم نفسك قدم نفسك
نبعت أشواق وغسّى
على كل الناس الزينين «الكويسين»
على كل الناس «العقال» (العاقلين).

* رجالنا رجال جوار (شجعان)

ريد يحكى لى على الأحوال (عايز)

على إلا ناسيته وناسينى

اليوم هاجرنا مابيجينا

ومش عارف عنوانه إيه

مسكت السماعة بأيديا

قلت بعد إذنك يا خى يا صاحبى (يا أخى)

الجمهور طالبنى منه لله عقدنى

قال على قول أشيل (وحش)

يحلف مابيوكلنى يحلف

مابيدينى مصروف

صار بتحكى على المكشوف

أنا أول مرة أحس أنى أحسن مخلوق

إحساس غريب مجننى

واخدنى لفوق

رقبت كتير نعمل غايدى (حلو الرقبة)

رموشك وعيونك دبلانة (ساحرة)

وصديرك مفرود بستيان.

* يا حاواشينى يا حواشينى (الرقص الجميل)

يا أبو الهدوم الحمر

لابسات الغوايش

كاريات الحزام (متحزمين)

لاتلوم يا سعدون على

اللى فاتك وحيد بكرة يجى الليلة

بكرة يجى النصيب يا سيد يا خويا

صرح الحب صعيب لايداويه الليالى

وألا أجمل طبيب

يا بنات العرب

جرح الحب صعيب

دولا مين ولامين

دولا ولاد أبوسليم

اللى غنمتهم شمر غنمهم وماشيتهم (كثير)

يا حواشينى يا حواشينى (الرقص الجميل)

كيف حال الغنم

بعد سرح البنات (زواج البنات)

الغنام فى شباكات والحمير مجبسات (مربوطين)

آه ياليل يا ليل سجرة جميز مابتطرحش (شجرة)

الله الجميز ومعاه واد

يكون مجنون يسهر معاه الليل

شجرة ليمون مابتطرحش

الله ليمون ومعاه واد يكون سبّاح

يا دى الجدع .. اللى هوانا ... سايب بلاده

وجانا ... وجانا

سايب بنات عمه وخاله

وجيه خطب من حدانا

شوف وردنا من وردكم

ماخطبتش ليه من عندكم

* ضلل يا عنب وأنا على البوابة يا عنب

لوشفت شعرى يا ولا

منطور على ضهرى يا ولا (مفرود)

لتروح تجرى وأناع البوابة

لو شفت إيدى يا ولا

لتروح لسيدى وأنا على البوابة

لو شفت كتافى يا ولا

فى البدلة الصافى (الملونة)

لتروح حافى وأنا على البوابة

عيونك جذابة ولاتقدر عليها

لا أنا قد عيونك ولاقد جمالها

ولاقد الجنة اللى عشت فيها

يا بنية قولى مين هو قبلى «الفتاة - الصاحب»

ياحظ القلم يا حواجبكى (الحواجب)

* عينى يا عينى على الفيومى البلدى

يا أبو سنة دهب قشرة

لا إحنا جواعنا ولاعطشنا

ده حبيبى اللى واحشينى

راح يجيب لى طلبى

* جلاليبو يا أمة جلاليبو
يا طباخين اللوبيه
ماتطبخولى لوبية لا أحسن
حبيبى فى ليبيا وبعت أجيبه
يا خبازين العيش ماتخبزوش العيش
لأحسن حبيبى فى الجيش
وبعت أجيبه يا أمه مصر الجديدة
علمتنى البداع
علمتنى حط الكلفه ع الهدوم
علمتنى شرط الكحلة فى العيون
علمتنى شيل القلة وراء الجدع
دول مين ... دول مين
دول ولاد إبراهيم أبو العيون السود

* كيده العُزال أنا من يومى
سكينة ومطوطين جرحونى يا حسن
فى بحرى غريق ورمونى يا حسن
بشبكة حرير وإصطادونى يا حسن
جابوا العربية الملاكى وركبونى يا حسن
جابوا الكراسى وأعدونى يا حسن
جابوا المشط وزوأونى يا حسن
جابوا القميص بنص كم ولبسونى يا حسن
بلو الشربات وسأونى يا حسن
جابوا الجزمة والشربات ولبسونى يا حسن.

* الليلة حنه يا دا الحنة
بس الليلة دى فى حماك يابوها
والليلة الجاية أهل العريس يخدوها
غنى يا سعدون وقول ع العاشق مالين
الله أكبر يوم مالاقانى
نسانى أمى اللى رضعتنى
الله أكبر لبس النظارة
ماتقوليش ضابط سايق طيارة

* يا سلام يا سلام غنوا وقولوا
يا سلام يا ابن عمى
جرح الحب صعيب ... بلاهم
العقل يروق .. نار الشوق
شوية يجى شوية يروح ... بلاهم
يتضحك ليه ... يا ستار يا ستار
فى هذه النار يا ستار
الله يخليكى يا زينة
توهتينى فى شوارع المدينة
قلت لها نروح لأهلينا
قالت تصبح تروح لأهلينا

* على الستارة على سطوح اسكندرية
حى كلامى سلامى (سلمىٰ)

والمسدس فى حزامى والضباط تجرى أدامى

سالم أحمى بيده

كل الناس تريده

سرير جانى ولاتجانى (تعادى)

القلب من جوه صافى

مصر ومدمر لبنان

على الشاشة والناس كمان

سالم احمى بيده وكل الناس تريده

يا ابنة يا صغير حبك داير ضيرة

ورواكبة الخنزيرة

* يا محلى البرنيطة الخوص

نقعد ونفتح بالموس

عليك جوز عيون ... صالح فى الحامول

يغنى ويقول ... واللى مش فاهمنى

أنا مش مسئول ... لا لوعيب

لا لو عيب ... لا لو عيب لأقول لأمى

الأسمر عدى ولاكلمنى

طير منى النور صغيرى

طير منى النوم ... خايف قلبى

عيل غيرى وينسى أحلى سنين

يا خلود خدتينى عقلى بها الخدود

ورمشك والعيون السود

شورة شورة (تقال للتعبير عن الفرحة)

أهوه جالك أهوه

يريح بالك أهوه يا مقطع يا قميص النوم

خلع ذره خلع اللى أخدها اتهنى بيها

واللى سابها ولع ولع

حلقى يا حلقى ... حلقى من كبورته

لاصلاح ... ولاقوته

يقدر يطلع حلقى

شعرك أصفر يا عروسة

وقفت أبوكى أدام العسكر

يا بياض رجلى ... يا بياض رجلى

أبوكى يقولك اسم الله عليكى

سايس حصانك على الغناوى ... تعالى

تلقى سماح نايمة ونعسانة

سألوا على أبوها الجونينة

قاعد راحوا خطبوها

سألوا على أبوها فى القصور

قاعد خطبوها منه

طالب مهر غالى أبوها .. فراحوا سابوها

* مدلالين احبابى عليه مدلالين

ذو بولى قلبى بأشواقى وحنين

وأنا وأنا لو هادلل ها دلل على مين

مدلالين أحبابى عليه مدلالين

رمشك جبار يا ساتر رمشك جبار

أوه لا لا لا ها تقولى سيوف

لا لا من خمس حروف لا لا لا

اسمك ياللى شبه النوار

يا ساتر شبه الغزلانى لا لا

فرحى وأحزانى لا لا لا

رمشك جبار يا ستار

*بلاهما بلاهما العقل يروق بلاهما بلاهما

العقل يدوق فى نار الشوق

شوية يجى وشوية يروح

عيد من العيد تعاهدنا والعقل يروق

مبارك تم بعهد جديد بلاهما بلاهما

* يا خلود خديت عقلى يا خلود

يها الخدود ورمشك والعيون السود

شورة شورة بيك يا شورة

تموت قدامك بلاهما بلاهما

طير النوم من العين صغيرى

خايف قلبه يميل لغيرى وينسى

أحلى سنين ... صغير وغزيل

مايكمل عشرين صغيرى

* نورا نورا بيكى نورا

ياللى فى العيلات مشهورة
نورا نورا بيكى نورا حبيتى
وهل النور عليه جيتى وهل
النور رقبتك بتلمع من الفا داير
وشرفتونا يا حبايب طفوا نور الكهرباء
ولاتلوم يا سعدون على اللى فاتك وحيد
ويا سعدون لاتلوم وبكرة يجيب الليالى
وبكرة يجيب النصيب ويا سعدون
يا ولد عمى جرح الحب صعيب ولايداويه
أجمل طبيب ويا سلام يا ولد عمى

* عيونك جذابة ما أقدر عليها شيلى عيونك عنى شيليها جذابة ما أقدر عليها
لا أنا أد عيونك ولا أد جمالها ولا أد الجنة اللى عشت فيها

* نسيتى قصتنا نسيتى
والعهد المكتوب وبأيدك على الروح جنيتى
وكرهتى المحبوب
غيبى عنى غيبى أنا راضى بنصيبى
وإنتِ مكايتى ... إنتى يا أصعب مكتوب
بالماضى ياما أو ليتلى بالعين كلام
سبتينى وبطوله ليلى
وهزيتى الأحلام ... أحلام إحلمناها
من غير حجحناها ... ودروب مشيناها (لم تتحقق)
فى ساعة الغروب يا جلبى (قلبى)

بنات حوا ملهومش أمان

معروفة ما هى من توه ... ذكراً فى القرآن

أنا وأنت كنا شبه ورود الجنان

* جيت من غربتى أحمل هداياها

جيت فى شوج فى فرحة أمل إن أنا أتلاجى وياها (شوق)

جانى الخبر فى المطار

جانى أجس من الغربة (أقس)

قولى لى يا غربة هلا

وأسجينى من نبعك حلا (إسقينى)

وأبيت عهدك بأمان

وأوصل بذكرى حبيبة قالوا لى مخطوبة

* حلوة وصغيرة وعيونك حبالة

جمال وأصل وصورة

ما إنتِ ست البنات

ساعة ما تميلى يحتار دليلى

وأنتى لو كنت تجاسمينى (تقاسمينى)

ننسى كل اللى فات

وخد ودك شبه الرمان

وجهك شبه الجمر

* وأنا ماش على شط المعمورة

جاتلى بنت صغيوره

إن نسيت إن عوض بجدوره

وأمشى على شط المعمورة

ونجعد حد الفنار

ونجيد ولا الباجورة

يجى على بنات

كلهن عرايا ما فيهن واحدة مستورة

* لا إنت منى ولا أنا منك

ولاسنك من سنى

بعيونك شدتينى .. حبيتك غصب عنى

شتوا البلابل يا غانية

جمرات النار شفايفها

لا أنتِ منى ولا أنا منك

طفلة صغيرة بس عيونك

حبيتها غصب عنى

أنت أبوك راجل غنى

عنده من المواشى كتار

وعنده من الأطيان ربعمائه وخمسين فدان

أول ماجيت يا عالم

سمتنى والله المحبوب

بعد ماكرهتنى يا عالم

سمتنى والله الكذاب

شوفيلك راجل غنى

يغريك بفلوس كتار

٢٣٠

* يا ما فى هوج جعدنا (صحراء)

أنا وأنتِ غير وحدنا

ياما ياما جولتيلى مايقدر واحد يبعدنا

ياما ياما چيتيلى

نصف الليل توعينى

ياما ياما جيتيلى

فى عز النوم تصحينى

أنتى وردة لكن خلاص... اليوم دبلتى

واليوم صايف عودك (نشف)

البكر يجمع ورودك

ياما ياما يا عيونك

ما إنتِ ما دبونى

* يا جلب يامجروح تستاهل (قلب)

وديت الغالى للى ما يستاهل

واللى عطيته حنانك

باعك اليوم وخانك

* كاس البطولات فى الجمال خدت

على طبيعتك مكياج ماحطيت

وخدودك حُمر بلا تلوين

وسط رفيع ما هو تخين

طبيعى من غير التمرين

أسلوبك زين ولكن ما شيه

فى طاعة الجيشين
اتخف اللى فوق السبعين

* قبل مايخلص هذا المشهد
إن عرف عن إسمى والدار
أبويا وجدى ها القذافى
حارب فى سنة المهجار
إحنا وإيلنا خشية بعمود
ولاطوب محروف بالنار
لاسفرة ولاموكيت ولا
شوكة ساعة الإفطار
إلا طاجن عيش مجدد يدفيك فى ساعة الأفطار (مقدد)
وطاسة شاى ماتبرد
تنسيك اليأس والأمراض

* وياك وياك يا طير الغريب وياك
إن مت سوا وإنعشت أنا وياك
إن جايلك طاير واللى شايلنى جناحى
واللى وياك هيطير والزمن وياك
* ياما جعدنا سوا والورد صحبتنا
يا هل ترى عين ولانفس صابتنا
حنّا عريكم ثلاثة اليوم حيونا (نحن)
رز المفلفل واللحمة الضانى غدونا

* على ده العونة على ده العونة

نسم يا هوا على اللى يحبونا

لاتحِس جلبى خليك حنونا

مش فوق البيچى لارميلك حالى (التل)

وأنتِ السبايب فى اللى جرالى

الله أكبر ليلة لاجتنى نستنى

أمى اللى وضعتنى

الله أكبر ليلة دخلتها

نجوم السما سمعت صرختها

* جريتنى وإنت السبب فى

اللى خلانى نسيت الحب

حزين وماجى يون نطرب

رد ودى من المحال صعيب

ختك يا غالى صاحب

* شبه الغزلان فرحى وأحزانــى   وغزالة شاردة فى هوج فسح (صحراء واسعة)

مافى عمار وتصير دمار يا ساتر   يا شبه الوردة يا أجمل من الوردة

* أنتِ واخدة ع الراحة   تريدى شقة وحمام للسباحة

أنتِ دكتورة وهوايتك جراحة

وأنا هوايتى الصيد مانجهلها

قبل طلعة الشمس تلجانى فى ملاحة

أنا فى إيدى بندمجة للصيد مانجهلها

انغمض الشمال ونكيِّلها (نضربها بالنار)

تجع الغرية وبالموسى (المطوة) نحللها (ندبحها)
آدم خرج من الجنة بسبب تفاحة
يا ريته ما كان كلها

* أربع جوابات لأكتبهم وأنا آعد
وإن شح فرخ لورق لأكتب على الآعد
أربع جوابات لأكتبهم وأنا بجرى
وإن شح فرح الورق لأكتبهم على حجرى
والله زمان يا جمل ما سمعت وسيرانك (صوت الجمل)
ولانزلت بحسب غير من شأنك (علشانك)
صيروركوا تندموا ياللى جافيتونا (لازم)
بعيونكم السود ترعوا وما تشوفونا
شبهتك جازية بنت الهلالية
سلمتك روحى من خاطرك فى من حبك فى

* يامة جدع زين أبوعيون سودة بيطلع
جاى وبلاده من بعيد شاف الدم أخضر على
الأيد روح قلبه مولع
* ودمين اللى بريد عيونى   خاد عقلى وخلانى جنونى
* على الرشاح بنادى
أصح يا نحعة وكلمنى
دى حملام الجيش هيجننى
حبيته يا ناس غضب منى
أكمنه حلو وهادى
دمه وكلامه هادى

* يامة شفت حلاوة دوقين على اللسان
حط العصاية فى إيد والطربوش ثانى أيد
قلت له اتفضل يا سيد .. جال العفو أنا خدام

* يا بلحة من غير نوى
حبيت ورمانى الهوى
ولقيت حبيبى ماشى
فرشت له السكة كراسى
ليلى يا ليلى حبيبتى ولنتيش طايلة   ليلى رايحة تجيب سريس
لأمش رايحة تجيب سريس   رايحة بتبصبص للعريس
ليلى طلعت على السطوح   طوبه تيجى وطوبه تروح
أول خلفه جابت ممدوح

* * *

* من دمع عينى مليت الحوض لعبوبة (الصينية)
عشان غزال زين خدوه الأندال لعبوبة
والله إذا جانى مرشتى ورد لكعوبه
أنا ملوف بيه بدام الأندال لعبوبة
* أبويه صحانى بدرى فى بدرى   العب بعود كبر نوار
فات عليه ٣ بنات محملين أجراد
الأولى سكر والثانية هلال والثالثة قمع سكر يتوه الأفكار
روحى با بت لبوكى خليه يحجزك فى الدار دى أنا واد صغير العقل منى طار
أسرح مع الموج وآجى مع التيار

* * *

رن التليفون على سهرة وأنا فى البلكون

ومشيت على مهلى وأنا فكرى واحد من أهلى

ضيعت فى الوقت وضاع منى وحبيبى على الخط مستنى

على باب الأوضة يا أحمد يالا بينا

لحل لك شعرى وعملهولك موضة وحرمك مسك البنات فى الأوضة

لحل لك شعرى وعملهولك سكه وحرمك مسك البنات فى السكة

* * *

* اشمعنى الصراية دى طول الليل آيدة

وحدفنى بالليمونة وحدفته باليمونة شوف يختى ابن المجنونة

وحدفته بالتفاحة شوف يختى ابن الفلاحة

صحانى وأنا نايمة

* * *

يا واد يا بوساعة متعديش عليه

فى إيدك ولاعه بتزغلل عينه

لاعبدة يا عبده يا مين عجبكى

يا شرطة الكحل على حاجبكى

إن طرتى فى السما هطير وجبكى

ومص خدودك مص اللمونة

* * *

* على خرطة جبنة يا وله على خرطة جبنة احنا بنات العرب ما حاد يعجبنا

* * *

* ياما آلوا ماياخدهاش آهو خدها وكاد الناس

ياما آلو سمره وهى حلاوة حمرة

* * *

* أهـلا وسـهـلاً وإذيـك   يـلـى مـفـيـش أبـداً زيـك
إحنـا عـيـشـين فى نـور ضـيـك   مـتـحن شـوية عـلـى خـيـك
أهـلاً وسـهـلاً يـا بـايـا   يـا فـرحـى إنـتـى ومـنـايـا
أهـلاً وسـهـلاً سـلـمـات   دانـت وحـشـنـى بـسـمـاتـك

* * *

* يا أبوجلابية بيضة
يا عريسنا رايح فين
رايح المنصورة يا عريسنا
وأجيب لك بدلتين   بدله له نوم الضحى   وبدله للعب الليل
خلى الكابينة مطرحها   لاتهز توقفها   مكتوب على مفتاحها لعب العريس بالليل
أمه تقول روح وأخته تقول روح
ركب الحصان يطوح يصطاد غزال بالليل
* حالى انبرح وقلبى متلهلة عروقه   والدرس للنطأ السوسه جليل روقه
حبت بن ادم غـرت عوجـة   يا صاحبى كيف مر الصبر أنا أذوقه
يا ريت يا سليم أنا وأنت لسنا صغـار   سنـى وسنـك ١٧ سنـه مقـدار
لنكحل العين ونرسى للجناة عطـار   نطلع شجر الهو أو من فروعها ننضار
نمشى للعجوز فالقمر ونجيب منها أخبـار   والله يـرد عليكم حكمـه الجبـار
أنور السادات دينه خطوط النـار   ٢٥ سنة سجن للسوى إختـار
والمسعده مسكه للى طلع منها مطفى ذنوبه   ولا عليـه حـكم جـار

*** أما الأغانى التى تقال من قبل الكبا فهى:**

عشش يا النحل عشش عشك بالندى
شالوه شالوا وأخذوا حبيبى يا خسارة عليه

ومعنى الأغنية أنه هناك من يحب فتاة وفى مرة لم يجدها فقيل له أنها خطفت وفاز بها آخر فهو يصور الفتاة بالوردة التى جاء ليراها فى الصباح ولكنه لم يجدها لأن واحد سبقه وأخذها).

* دخلت بستان حبيبى اتفرج على اللى فيه

لجيت جميل الجسم فارش ونايم فيه

ومبين الدق الأخضر ... أنا قلت له خبيه

قالى أنت أخويا ولا أبويا

ولا ابن عمى ولاشريكى فيه

سحبت سيف المحبة

وقصدى أجتله وأرميه (أقتله)

رمش بعينه رمانى

قبل ما أنا أرميه

* يا منية القلب قولى

أزاى عشق الجار

قال يبقى النظر فى النظر

والجلب جايد نار (القلب آيدنار)

أرضى الأمايش على قلبى

وأدهم نار ...

وسواقى لم بينعوا ...

طفولى النار

وسألت من شيخ عالم

بيقرأ فى الكتب مندار

ركن الكتب من يمينه

وألتفت وقال لى ...

عذوبية الشاب يا ابنى

أحسن من جواز العار

* لأنك بتكتب وتقرأ

كنت لك شيال ... جواب

يجى لك بالعجل ياللى بكتب ولاقلبه يحليك مال.

* زرعت حب الوداد

فى الأرض واتعشيت به

وقلت يطرح شجر

وأكايد به الأعادى الشمت

أتارى الأرض شبح بتضحك

على الزراع والحق عندى

أنا أنى شبت متعلمتش

* سلالم القصر رنت والجميل طالع

جوز عيون سمر وخدود حُمر ومطالع (الأرداف)

أسألك يارب ياللى على العباد طالع

تلم شملى ع المحبوب ويموت عزولى

ويصبح مشهده طالع

* يا زارع الود هو الود شجرة

قال هو سواقى

الوداد نزحت ومائها قل

وأيام بنشرب عسل

وأيام بنشرب خل

وأيام ننام على الفراش

وأيام ننام ع التل

وأيام نلبس حرير

وأيام نلبس خل

وسألت من شيخ عالم

بيقرأ فى الكتب سندال

ركن الكتب من يمينه

وألتفت قال لى : مين

عاشر الندل يا ابنى

بعد القندرة بينزال

* يا آيل الآه هيا الآه كام معنى (ياقائل الآه)

الآه تلاته أربعة وكل آه

ليها عند أصحاب الفنون معنى

منين أجيب خلى سابق

يفهم المعنى ... كتام الأسرار نخده

فى السفر معنى ... نعرف عليه

فى الوسع ... فى الضنين هينفعنا

يا ناس رفق الأصيل كل ما

يأضوا يزيد معنى ...

* العيش والملح والميه شربناها

متأطعش الود من كلمة بمعناها

والله لا أسد البحر من عند عشتكوا

وإصيد مشط السمك وأهد عشتكوا

يا مد الحبل مد الحبل على طول

لأنى أنا فنانة واللى معاك قولوه

* تتغمغموا ليه يا بيض وأنا
بالعين شايفكم تتغمغموا يا بيض
ياللى طحنطوا الحلاوة بين شفايفكم
خايف أسافر ويجى الغير يولفكم
تبقى خسارة وأنا بالمال مكلفكم
راحت عليكوا البشوية والعمودية
بعد ما أنتوا كبار الناس يأتوا تمليه
* يا زارع الكرم هات لى من العنب عنقود
لاتعمل البخل كارت والعنب موجدو بكرة
تعود الليالى ونسرج شمعنا المؤود وأطلعك
قصر عالى بأربعين سلم وأسمعك رنة الخلخال ونغم العود
ياللى أنت بدك تناسب ... وقلبك للصبايا مال
وإن خش بيت الإمارة... وخد بمالك مال واللا البضاعة
نضيفه ما تعوز دلال ... وإسأل على عمة العمة
وخال الخال عشان يقولوا الغنى خلف ولد وله خال ...
* عامين يا طبيب وأنا بيكى وأنوح على مين
وده مدة سنتين وأنا بيكى وأنوح على مين
السمح منى تجل (تقل) يا ابنى حط النظر مع مين
رحت لطبيب المبالى وقلت يا طبيب شوف لى
حال ويا يا ... رد الطبيب المبالى وقال:
لم ليك طب ويا يا ... رحلوا الحبايب
وتحكى أعدتك على مين ...
* يا بت أم الدراع الأبيض ... والغوايش فيه
صدرك طبق ورد والرمان طارح فيه ...

مديت إيدى على وردة من اللى بالى فيه...

قالت أختى يا جدع ... ده الورد وردك ولما

ستوى نأيّه (إنتقيه)

ودخلت بستان حبيبى أتفرج على اللى فيه ...

يا زراع الورد كرمك واغشى فيه.

نأى مطايبه وساب العجر نايم فيه (انتقى)

* يا بنت جملك نهشنى .. ورمان صدرك نهشنى (جمالك)

خلى فطورى عشايا

قومى ألعبى وانظرى حال المساكين

جرح الهوى يا حبيبتى ... أمر من جرح السكاكين

* خلى الزراير وخلى الصدر يتهوى

ياللى حرقنى صميم القلب من جوه

* الدج الأخضر سلا قلبى وأنا جاهل

واللى يهمل بنات عمه يستاهل

* يا جلب فضفض همومك ... يا هنا من عاش

واللى يشوفه ع الدنيا ... يجى أشاش

*يا عاشق البيض ... والعشق مكاتيبى

شالوا بالآتنين ... وإحنا بالثلاث نشيل

يا دمع عين وراهم ... غرق المنديل

* ياحسرتى جو طروا والريح تدفعنا

لولا الملامة وهرج الناس لأتبعهم

بكرة تشيلوا وتطرح داركوا حنة

وتلوفوا بغيرنا ... ولاتسألوا عنى

* هات الألم والدوية ... وإكتب لى حبى (القلم)

على هوايا ... الحب أصله دميم يودى

صاحبه السرايا...

* عجبى على حسك أعد فى ده الحيط

والحيط عليه مايل .. جه يعدلوه على

الشمال ... ليقيموا اليمين مايل...

راحوا يجيبوا الطبيب ... لأوا الطبيب

مايل ... وراحوا يجيبوا الدوا...

لأوا الدوا مايل ... آل حط الدوا

فى العلب وأدوه لأصحابه ... هو

الدوا يعمل إيه فى اللى بختهم مايل...

يا عم ياللى عودك على السجر مايل...

*قول وأدانى يا قلبى لم تنعى ناس لم ينعوك

ويفرحهم تتنس وفى همهم يدعوك

لو كت على البال كانوا شيعوا ودعوك

إلا ما أنت على البال غشى خاطرك وإرتاح

وعيونك السود يا جميل من البكى وجعوك

بعض المصطلحات المستخدمة فى المنطقة

المصطلح	المعنـــــى
دراوية	الزرة الصغيرة الخضراء المزرعة لعلف المواشى وهى لاتخرج المحصول ،
	وهناك ما يسمى (سردان) وهو نوع من أنواع الذرة ويحش ثلاث مرات.
	الأم فى الحيوانات مثل أم الماعز الصغير .
الأماية	البرسيم .
ربة	وهو صغير الأغنام ، أما صغير الماعز فيسمى (الجدى) .
عَبور	الحبل الذى يربط به الأشياء .
ربأ	هى شبكة على هيئة دائرة تحبس فيها الأغنام فى الليل وأيضًا تسمى
الدوار	الزريبة ولكن يكون للماعز «إلسه» خاصه يربط فيها نظراً لشقاوته .
	سبع نجوم متجمعة فى السماء أو يطلق عليها تربه.
طريه	الجبنة المجففة .
كشت	الإبرة (إبرة الخياطة).
المدرة	چركن كبير مقطوع أعلاه ويوضع فيه الفاكهة والطماطم ويكون معلق
المقروطة	حتى لايأتى المعيز وتأكله (كأنه ثلاجة) .
	طرحة سمراء للنسوان الكبار (السيدات)
الملس	طبق الأكل
طبس	عبارة عن سلسلة ذهب
هنينة	دبلة الزواج الذهب
فتخة	الخيمة التى يقيم بها العرب
خيشة	سلسلة من الذهب
عقودة	قماش طويل موضوع على رأس المرأة تحت الطرحة يكون به سوستة
الوقاية أو	موضوع بها النقود.
الوجاية	طرحة لكل النساء وحتى الطفولات مزدهرة بالألوان

الملاية	هو الخروف الصغير ويسمى أيضًا (الحولى)
اللبانى	كيس منسوج من الصوف يوضع به الملابس تصنعه السيدات.
المخلة	كيس منسوج من الصوف يوضع على ظهر الحمار
الخرج	كيس من القماش يوضع به الأكواب والسكاكين
الخريطة	موقد من الطوب يشتعل بالحطب لخبز العيش.
الكانون	كيس من القماش يوضع به الصابون والمشط لوازم الزينة
لويطة	الديك
عتانى	الفرخة التى تبيض
عتيثه	الحمامة
طير	الثوب الأسود
التوب	عبارة عن حمالة للطفل الرضيع يوضع بها حين يبكى وهى مصنوعة
المذبة	من الخيش وهى تعلق فى الخيمة وتشبه الأرجوحة
	الحطبة الذى يدق لتثبيت الخيمة
شعبة	حبل تنشر عليه الملابس
صيارة	عبارة عن اربة من جلد الماعز يصنع فيها المش واللبن
سفته	تنشر الملابس
تُشر	يوجد أحد عندنا (ضيوف)
مال نية	سوار من الذهب يوضع على الأورة
قبلة أو جيلة	أى الأرض بور لايصلح فيها الزراعة
الأرض وش	أى يكلمها (يتحدث)
خرفها	الدار (أى البيت المبتنى من الطوب)
الحياطه	يوضع فيها الأطباق (المطبقية)
الرشاقة	أى محتار يجيب أيه

اعزز أو أغرس	أرز- غلة- حلاوة- مكرونة- شربات
حمولة عروسة	صغيرة وشقيقة تطلق على الأطفال أو الماعز الصغير
عكرونه	تبكى الآن
اتصبح الحين	البرقع المرصع بالذهب
منقب أوحنجب	طرحة صغيرة على رأس الطفلات
وجاة أو وقاة	مكان رجل الغنم فى الأرض (آثار أقدام)
جرة	طبق صغير للأكل
أصحونة (صحن)	طبق كبير للأكل
الحوقة (لحوقى)	إسورة غويشة
سُورة	يوضع بها المشط والصابون
خريطة	يغنى فى الأفراح
يدحى	فستان الزفاف
بدلة بيضاء	سيدة تزين العروسة مثل الكوافير
المشطة	حلق يوضع فى الأنف
خزام	فى حدود
حدية	خالته
إقلينة	حفلة ليلية يجتمع بها الصغير والكبير للرقص والغناء والأكل
سامر	هناك أو من بعيد
غادى	عبارة عن حزام من الخرز يوضع على الرأس ويوضع به دهب للزينة
أشبيكة	سمك وفلافل
	هدية
هبة	
	قروش دهبية نازلة بجانب الرأس للزينة من الجانبين

الطوطيح	قروش دهبية نازلة بجانب الرأس للزينة من الجانبين
النسيبة	الحماه (أم الزوجة)
الإكس	العادة الشهرية (الدورة)
يختشوا	تكسف
يدهش - يهارش	يحب (الحب المتبادل بين الفتاة والفتى)
تنظر	أى الفتاة لاتقبل الزواج من المتقدم لها
العداية	نقالة = قفص فاكهة
الميفرفون	الميكرفون
المحرمة	قطعة من القماش الأبيض تدبح عليها دبيحة ليلة الصباحية وتنشر خارج الدار لتدل على شرف العروسة
سابع	يوم سبوع الطفل المولود
حارس الكحل	دق جنب العين
كارم	عقد من الكهرمان
بروج	عقد حباته صغيرة يشترى بالشوتة
الشوتة	عبارة عن عشر بتوت
البتة	هى الحبة
حجول	خلخال فضة لزينة القدم
الأشناف	حلق فى الأنف للزينة
عوايق	فلافل دهب لزينة الرأس
علاقة	يوضع بها الأطباق (مطبقية)
الميخة	فرن تحت الأرض
سمكة	زينة دهبية لزينة الرأس

حزام شيخة العرب	حزام تربطه المرأة العجوز يوضع بين الأثواب لتضع الشاى والسجائر ويصلب ظهرها
أنواع القماش	عباد الشمس به ورد ، دموع الحب أسود منقط
البرمة	عبارة عن طين وتراب أحمر ومقدوح ويوضع فيها حليب وتنشف وهى مثل الفخار ويطبخ فيها
صحارة	صندوق للسكر والسجائر خاص بالمرأة العجوز
الشياله	وهى قطعة من الحديد يوضع عليها الشاى
تشحة	يرى العرايس ليختار منها
يمسكو بعض	بالفاتحة = اتفاق على الزواج
حركة العياره	كثرة العيال
سيدى	أبو جوزى (حماى)
جديلتان	ضفيرتان
التمين	الـ $\frac{١}{٨}$ فى الوراثة
تفك القضية	أى تحلها
أمشوط	مراعى للغنم
الدبش	الغنم من الأثاث التى ولدت عدة مرات وكبرت فى السن
ريده	مسامر أغانى ورقص
تمشط	تود أهلها يوم من الأيام أو تعدى عليهم
الأعجال	الفلافل وهى زينة دهب لزينة الرأس
إلجلاجيل	الخلاخيل لزينة اقدم
بيار	بئر
يعمل عادة	يتزوج مرة أخرى فى نفس الميعاد على زوجته الأولى
منافع	عمل أو شغل

مصطلحات النسيج

إيجاد	نول كليم
سمسور	لفة من الصوف للغنم وتسمى أيضًا (الجزه)
دحارج	شلة من صوف خيوط (كورة)
يتنير	تفرد الخيط بسلك فى نول النسيج
سده	خشبة بين وتدين يلف عليها الخيط
مدره	ابرة أو سلك معوج أوله
المنشاذ	خشبة (تضم الخيط فى النول)
حمير	جديلتين (ضفيرتين) من الشعر فى الأمام وتفلجهم
مسايح	جديلة أو صفيرة من شعر الخيل تحت الحمير
الحجة	المشكلة
الأرماوى	كل واحد فى حده أى كل واحد أجوز وخلاص يرضى بنصيب
قيده	الحبل
الجعريات	الكلب الجرو وهو صغير الكلب
فجرته	أثر قدمه (الصوابع والفرش من وراء الكعب)
الجره	أثر قدمه
طاسة أبوجرابية	فرن بلدى عبارة عن صاجه وتحتها النار وتكون مكشوفة وتلحس عند الشك فى صدق الإنسان. وتسمى (البشعة)
أكلم فى جداه	أي أكلم فى سيرته بالباطل وهو ميت
الثريه	هى نجمة لمعرفة الوقت تظهر بعد العشاء
أعشيه	آذان العشاء
جواج	فوق فى السماء
اليسمى	السماء

المصطلح	المعنى	المصطلح	المعنى
ندجن	نأكل	اللمحش	الأرز
فين هيرى	المياه	حرن ها	أمشى
غوج	غشى	البشعة	لحس النار
الرشوف	شاى	الشايب	الرجل الكبير
سدستات	فى سمك	بيت الشعر	الخيمة
شليخ	اللحمة	الصحن	الطبق
كاكيات	الفراخ	خوصة	السكينة
جمرة	النار	المداس	الحذاء
ختوفة	البقرة	الجارش	الحمار
العشيرى	الفلاح	مهرا	الحصان
اجمحاك	أضربك	الخرجة	الطرحة
جواعى	الفلوس	التوب	الفستان الأسمر
تننا	سجائر	الدواية	السيارة
حمورة	طماطم	الكبابى	الكوب
الجعد	مزورة الغنم	هتوحل	هتكبر (وتطلق
طجامة	البندقية		على المشكلة)
امحسن	البطيخ	الولاه	سنة أولى فى تعلم
ستونيد	الذرة		الشىء
الباروج	القطن	تُعهد	عارف هذا الشىء
مدفونة	أرز باللحمة أو	أموالى إش	يعتبر من أهل
	بالسمك	يعتبر حلى	المكان
هشل الرسوف	هات لها شاى	مفزم	نجم
طرية	ريح طراوه	يطيع الرطب	يستوى البلح
طيشة	خيمة	طاح مطر	نزل
محلوى	مسكر		
جارتى	مكان الذى أرمى		
	فيه الذى أملكه		
عيل	عائلات		

الأمثلة والأقوال المأثورة

- يشتروا بالفلوس نسبة الأكابر (دليل على المهر الكبير)
- صباح النصيبة ولا صباح النسيبة (أى صباح الحماه)
- قال الأخ ولا الصاحب قال إلانفع فيهم
- عريس يعجبك فصلة لكن الرك على الأساس
- الدخان القريب يعمى والبعيد غالى
- أهلك لاتهلك
- يقولوا البرمة تطبخ فيها الحرمه
- الكلام أمر من السحر على الويدان
- بنت عمى تشتال همى أما الغريبة تنصحنى

* يقول للشاب:

أمانت تقول للشايب " فى غرام وعشق ونار تعب

- أعشية وانت اعشية التربه فى جواج السيمى

(أى العشاء أذن أم لا وظهر الثرية فوق فى السماء)

لو فاتك نوة تربيعة : لعنده حصين يبيعه.

العلاج بالأعشاب

وعن العلاج بالأعشاب يذكر أحد الإخباريين الوصفات الآتية:

حب الرمان : لعلاج القلب

الزلزبيا: بتاعة القهوة تعالج القلب

الصداع لعلاجه : يكوى جانب الأوردة

وجع العين: يكون جانب العين

المغص : يانسون مغلى

لو طلع للطفل أسنان يكوى الأوردة

ويحكى الإخبارى أن يده كانت متورمة وذهب للطبيب وقال لابد من عملية فقال مفصل اليد حته حساسة ولو العملية ما نجحتش راحت يدى فذهب لواحد معين متخصص فى المكوى وكوى إيده فى شكل «جميانة» وشفيت على طول من الممكن معالجة الشلل فى نفس اليوم إذا جاء المريض أو يعالج بعد خمس أيام أما أكثر من ذلك لايمكن معالجة الشلل (الجلطة) .

وعن بعض الأعشاب التى يعالج بها: يقول أحد الإخباريين فى منطقة البحث:

١- مرمرية : يطبخ بالماء لعلاج البرد.

٢- عشب إما راد : يغلى كالشاى ويعالج المغص

٣- عشب ناقول : يطبخ بالماء ويعالج الأملاح

٤- عشب كافور: يطبخ بالماء ويعالج الصداع

٥- عشب المحنينه : لعلاج المغص الكلوى ويؤخذ على غيار الريق

٦- العسل الأبيض : لعلاج المغص الكلوى

٧- كاسات الهواء: لعلاج الألم فى أى مكان (الوجع)

وعن تقصى أثر القدم : يقول الإخبارى:

لو عدى أى نفر علينا نبص فى فجوته (قدمه) ولابد أن يكون حافى من غير شراب أو حذاء أو غيره ويلاحظ الصوابع والفرش يعنى باقى القدم وسألته هل من الممكن أن تتشابهة آثار الأقدام فقال لا لأن الأصابع تختلف فى بيكون صبعة من أدام ملموسة أو مفردة وهكذا عن الوسط والكعب ويلاحظ أيضًا أما إذا كان الإنسان لابس جزمة لا يلاحظ لأن الأحذية تتشابهة والقدم تسمى «جرة»

ومن الممكن أن تلاحظ أقدام الغنمات بتعته وحتى لو سرقت غنمة منه يتبع أثر القدم ويعرف هى قدم مين ويواجهه.

ويجب أن ينظر الشخص فى أول الأمر إلى القدم ينخزن (يحفظ) شكلها ومعالمها فى ذاكرته ويعرف «فجره» المرأة أى أثر قدمها من الأصابع التى تكون دائمًا صغيرة وملمومة أما الرجل فأصابعه مفلطحة وكبيرة ومن الممكن أن يعرف الرجل أنه يحمل شيئًا أم لاقتكون القدم معلمه فى الأرض وهى غير حاملة تكون خفية ولو حاملة شىء تكون غرزة فى الأرض ... وبالنسبة لمعرفة السارق فتكون خطواته وهو داخل المكان ماشية واحدة واحدة وقدمه يدويك تلامس الأرض أما وهو خارج خايف وشايل فتكون خطواته مرتبكة وغير مرتبة وثقيلة وتغطس فى الأرض .

الفصل الخامس

الضبط الاجتماعى والقانون العرفى

الضبط الاجتماعى - القانون العرفى

إن العلاقة بين القانون والمجتمع علاقة وثيقة، لأن القانون هو الذى ينظم أو يقنن أنماط السلوك التى تعبر عن العلاقات بين الأعضاء أو الزمر الاجتماعية التى تربط بينهما شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية تكون موضوعًا هامًا فى دراستنا الأنثروبولوجية للبناء الاجتماعى.

ولكن التعريف بماهية القانون يعتبر مشكلة صعبة خصوصا إذا كان الهدف هو تعريف القانون فى المجتمعات القبلية التقليدية.

ويبدأ التعريف بماهية القانون من حيث التفرقة بين القاعدة القانونية وقواعد العرف والأخلاق والآداب العامة للسلوك والاتيكيت ، وكلها تحدد أنماط السلوك والتوقعات فى المجتمع وقد زاوج الفقهاء بين فكرة السلطة والسياده والدولة والأجهزة الإدارية ، وفكرة القانون فقد عرف «فون أهرنج» القانون فى كتابه «تطور القانون» بأنه مجموع المعايير التى تستعين بها الدولة فى ممارستها لسلطتها وسيادتها .. كما أن «روسكوباند» يعرف القانون بأنه الضبط الاجتماعى الذى يمارس التطبيق المنظم لمظهر القوة التى يملكها مجتمع يتمتع بنوع من التنظيم السياسى[٨٧].

وقد اهتم «رينيه هوبير» فى البحث الذى كتبه بعنوان الخلقية والقاعدة التشريعية ، بفكرة الارتباط بين القانون والمجتمع المنظم وميز بين القاعدة القانونية والقاعدة الخلقية، وأكد أن القاعدة القانونية لاتظهر إلابقوة سياسية، يكون من وظائفها الأساسية أن تثبت العرف فى شكل قواعد ثابتة وتدونه فى شكل لوائح وأحكام، ثم تضع لهذه اللوائح والأحكام جزاءات محددة .

وهذه الصفات كلها لاتظهر القاعدة الأخلاقية التى لايلتزم الأفراد جميعا باتباعها ، كما أن الخروج عليها لايستوجب عقوبات محدده[٨٨].

وبصفة عامة فان فقهاء القانون أمثال «بنيامين كاروز وروسكوباوند وجون أوشين» يعتبرون أن المحاكم شرط أساسى لوجود القانون فى المجتمع.

وهذا معناه ضرورة وجود هيئة تنفيذية تشرف على تنفيذ الأحكام والقرارات التى يصدرها القضاه المتخصصون . وتستطيع هذه الهيئة التنفيذية أن تلجأ إلى القوة حتى تجبر الأطراف المتنازعة على قبول الأحكام. وقد قبل بعض الأنثروبولوجين هذا الاتجاه ، واعتبروا أن استخدام القوة هو من أهم مظاهر القانون فـ «رادكليف براون» يعتبر القانون عاملا من عوامل المحافظة على النظام الاجتماعى، وتوطيد النظام داخل نطاق إقليمى محدد عن طريق ممارسة سلطة القهر أو القسر، استخدام القوة الفيزيقية إذ لزم الحال. وذلك يعنى فى النهاية أن وجود القانون يستلزم وجود الجزاءات القانونية المنظمه ، فكأن وجود القانون مرتبط إذن بوجود الدولة(٨٩).

وقد واجه الأنثروبولوجيون مشكلة الإجابة عن سؤال يتعلق بمدى وجود القانون فى المجتمعات القبلية، خصوصًا أن اللغات الوطنية لهذه المجتمعات تفتقر فى الغالب إلى وجود مصطلحات تعبر عن تلك الشروط الأساسية التى يحددها رجال الفقه لوجود القانون فى المجتمع.

وهذه هى الصعوبة التى تعرض لها هويل Heobel فى كتاب «بعنوان قانون الرجل البدائى The Law of Primitive man ذلك لأن اللغة ومصطلحاتها هى الأداه والقوالب التى يصيغ فيها الباحث فروضه وبياناته ونظرياته ولهذا فعلى الباحث الأنثروبولوجى فى المجتمعات التقليدية أن يحذر من استخدام المصطلحات التى يتداولها غيره من الباحثين الذين يتوفرون على دراسة الظواهر الاجتماعية فى مجتمعات أكثر تعقيداً(٩٠).

وإذا كانت المصطلحات العلمية التى تحدد الظاهرة القانونية فى المجتمعات الحديثة قد ارتبطت ببعض المعانى المحدده بالتداول، فعلى الباحث الحقلى فى المجتمعات التقليدية أن يجدد أو يعيد تجديد مصطلحات اللغة لتناسب الواقع الاجتماعى القائم فى تلك المجتمعات. ولعل التزام الأنثروبولوجيين بهذا علاج لذلك التفاوت فى الدراسات الأنثروبولوجية حول القانون فى المجتمعات التقليدية بين إنكار وجود القانون فى تلك المجتمعات، والقول بأن العرف هو صاحب السياده أو القول بأن الفرد فى المجتمع التقليدى عبد العرف والتقاليد لايستطيع منها فكاكًا- بحكم اعتباده على القيام بأنماط معينة من السلوك فى المناشط الاجتماعية المعينة- أو القول بأن القانون البدائى يشمل كل القواعد التى تقنن سلوك الأفراد والجماعات أو القول بأن القانون لايوجد إلا بوجود الدولة التى تستخدم القسر لتنفيذ القانون(٩١).

ولكن هذا لم يمنع البعض الآخر من الأنثروبولوجيين الذين تعرضوا لتعريف القاعدة القانونية في المجتمعات القبلية الإفريقية- والانقسامية بوجه خاص- من إعادة النظر في تلك التعريفات التي يحددها فقهاء القانون للقاعده القانونية والشروط الضرورية لوجودها . وقد كان لهؤلاء الباحثين عندما تصدوا لهذه الدراسات القانونية في المجتمعات الانقسامية أن يتوفروا على دراسة كل العوامل التي تساعد على الضبط الاجتماعي وتوفير الاستقرار والأمن في المجتمع، مما أدى بهم ليس فقط إلى دراسة التقاليد والعرف فحسب ، ولكن أيضًا إلى دراسة الروابط القرابية والعلاقات والمصالح الاقتصادية المتبادلة باعتبارها عوامل تساعد بلاشك على تماسك المجتمع واستتباب الطمأنينة والنظام فيه، كما تقف حائلا دون الاعتداء على حقوق الأشخاص الذين تقوم بينهم هذه العلاقات والروابط[٩٢].

والمثال الرائع للدراسة الانثروبولوجية الوظيفية البنائية للقانون في المجتمعات القبلية التقليدية يقدمه مالينوفسكي Malinowski. B في دراسته الجريمة والعرف في مجتمع متوحش Crime and Cunstom in savage Society.

حيث رأى أنه من الخطأ أن نتمسك بكل الشروط التي يضمها الفقهاء لوجود القانون في المجتمع.

وبخاصة فيما يتعلق بوجود هيئة متخصصة لممارسة القضاء والحكم بين الناس وإصدار الأحكام التي تلزم الأطراف المتنازعة بتنفيذها لأن مثل هذه الشروط لايمكن أن تتوافر إلا في نوع معين من المجتمعات التي بلغت درجة معينة من التقدم والرقي والتخصص والتعقيد، مما لايتوفر كله في المجتمعات البدائية ولكثير من المجتمعات التقليدية[٩٣].

وعلى ذلك فالأقرب إلى العقل وإلى العلم أن يقوم الباحث الأنثروبولوجي عند تصديه لدراسة مشكلات الضبط الاجتماعي في تلك المجتمعات التقليدية بأن يأخذ في الاعتبار كل النظم التي تؤدي نفس الوظيفة التي يحققها القانون في المجتمع الحديث وبغض النظر عما إذا كانت تلك النظم الاجتماعية تتوافر فيها كل الشروط والعناصر التي توجد في النظم القانونية الحديثة أم لا.

وذلك لأن هذه الشروط التي يحددها الفقهاء تعتبر على أية حال مسائل شكلية، لاتغير شيئًا من طبيعة هذه النظم ووظيفتها في الحياة الاجتماعية.

ومن هنا قام مالينوفسكي وأتباعه بتوسيع مفهوم القانون البدائي أو التقليدي ليشمل كل مكونات الثقافة السائدة في المجتمع والتي تسهم في إقرار الأمن واستتباب النظام وتوطيد

الضبط الاجتماعى وعلى ذلك فهم لايرون غضاضة فى إعتبار العرف فى المجتمعات التقليدية بمثابة القانون فى المجتمع الحديث، لأن له سلطة عليا تماثل سلطة القانون خاصة وأن القيم الدينية والسحرية وقوة الرأى العام- كلها تسند قواعد العرف التقليدى فى المجتمعات القبلية الإفريقية[٩٤].

ولم تقتصر مساهمة مالينوفسكى فى تقدم الدراسة الأنثروبولوجية على قيامه بإخضاع الأنماط التقليدية للضبط الاجتماعى للدراسة الوظيفية، بل أنه فى كتاب الجريمة والعرف فى مجتمع متوحش قدم شواهد واضحة على فساد الآراء التى سيطرت على الفكر التطورى فى القرن التاسع عشر والتى تتمثل فى النظر إلى الرجل البدائى باعتباره يعيش فى حالة من الفوضى الشاملة نتيجة لعدم وجود الأداه الحكومية الرادعة والتى يمكن أن تشرف على تصرفات الناس ونظم العلاقات التى تقوم بينهم. وكذلك فقد اعتقد التطوريون أن قانون الغاب هو الذى يسيطر على حياة المجتمع الإنسانى فى المراحل المبكرة من ظهور الإنسانية التى تمثلها الآن المجتمعات البدائية والتقليدية فى أفريقيا واستراليا وأمريكا وبعض جهات أخرى من العالم.

وبالتالى فإن أغلب المشكلات التى تقوم فى تلك المجتمعات البدائية هى مشكلات جنائية وليست مشكلات مدنية تتولى تسويتها الوحدة الاجتماعية التى تعرضت للأذى والعطل أو الضرر الذى نتج عن الفعل الإجرامى.

وفى حدود الالتزام التصنيفى التشريعى والفقهى للقواعد الجنائية والمدنية قام مالينوفسكى بالتحليل الوظيفى لبعض المواقف الاجتماعية التى عاشها بنفسه فى مجتمع التروبورياند.

والموقف الاجتماعى الأول الذى تناوله مالينوفسكى بالوصف، هو رحلة الصيد، حيث يخرج عدد من الصيادين للصيد فى قارب واحد ويرجعون ليقسموا الصيد فيما بينهم... ويذهب جزء معين منه إلى أهالى القرى المجاورة الذين يقوم نشاطهم الاقتصادى على الزراعة.

وإذا كان ريفرز قد اعتبر أن «قارب الصيد» فى ميلانيزيا يقدم بينه على صحة فرض «الشيوعية البدائية» فإن مالينوفسكى بملاحظاته المتأنية قد استطاع أن يكشف أن وراء مظاهر الاشتراك العام فى القارب وفى حصيلة الصيد وجود مجموعة من القواعد الملزمة التى تحدد حقوقًا وواجبات محدده، وذلك مع وجود مظاهر التعاون الذى يحصل فيه الفرد على قدر من العائد بحسب مقدار الجهد الذى يبذله فى الرحلة الجماعية للصيد . وبالتالى فإن استقرار

المبادى القانونية الملزمة التى تنظم مناشط الأعضاء فى رحلة الصيد يقدم شواهد على معرفة المجتمع التقليدى فى ميلانيزيا لقواعد القانون المدنى .

والموقف الاجتماعى الثانى الذى يعرض له مالينوفسكى هو حادث الخروج على قواعد الزواج الأكسوجامى ومجتمع التروبرياند مجتمع أموى يسوده نظام الزواج الأغترابى حيث يعتبر جميع أفراد العشيرة الواحدة إخوه وإخوان لايمكن لهم الاتصال الجنسى أو الزواج من بعضهم البعض. ولكن قد تنشأ علاقة بين رجل وامرأة من نفس العشيرة . وهما يشعران تماما أن هذا الحب يتنافى مع قواعد المجتمع، بل يهدد النظام الأساسى الذى يقوم عليه «حق الأم» وقد يؤدى هذا الحب بالشباب إلى الانتحار فعلاً- كما يصف مالينوفسكى الحادثة- وهنا تقوم بعض التعميمات التى تلقى كثير من الضوء على ماهية القانون فى المجتمع البدائى.

وتعتبر الحادثة السابقة دليلاً قاطعًا على فساد الرأى القائل بأن الرجل البدائى عبد العادات والتقاليد التى يطيعها فى تلقائية وعبودية، لأن موقف الشاب يشكل خروجًا على قواعد وتقاليد المجتمع مع وعى كامل بهذا الخروج حيث ينعكس هذا الوعى والشعور بالأثم فى قيام الشاب بالانتحار هربًا من نفسه ومن القانون (٩٥).

ولقد قام كليف براون بتقديم مساهمة رائعة فى نقد البحث الأنثروبولوجى للقانون حين خرج بالمناقشة من دائره القانون الجنائى والقانون المدنى- تخلصا مما يحيط بهذين المصطلحين من غموض - حيث وجد أنه من الأوفق أن يتكلم الباحث الأنثروبولوجى عندما يتوفر على دراسة القواعد الخاصة بالضبط الاجتماعى، وتقنين السلوك والعلاقات بين أعضاء المجتمع والوحدات الاجتماعية المتمايزه بما يسمه راد كليف براون «بقانون الاخطاء أو الذنوب العامة» ويأتى تحت قانون العامة كل الأفعال التى تهدد المجتمع ككل مثل الزنا بالمحارم، والسحر الأسود وتكرر خرق التقاليد القبلية من الشخص نفسه، وانتهاك حرمة الأشياء والأماكن المقدسة، والقذف فى الآلهة والتشكيك فى العقائد الدينية التى يدين بها المجتمع، وهذه كلها جرائم ترتكب ضد مقدسات المجتمع كالتقاليد وقواعد العرف الإلهية ولهذا يعتبر الجزء العقابى أيضًا وسيلة لإرضاء الآلهة والأرواح التى انتهكت حرمتها نتيجة لذلك الفعل.

أما الذنوب والأخطاء الخاصة فيقصد بها راد كليف براون تلك الأفعال التى يترتب عليها الحاق الأذى بشخص أو جماعة من الناس والتى قد تتخذ شكل التلف أو الخسارة التى تلحق بالممتلكات أو الضرر الناجم عن الاعتداء على بعض الحقوق المعترف بها لهذا الشخص أو لهذه الجماعة أى أن الخطأ أو الذنب العام لايعتبر موجها إلى المجتمع ككل ومن هنا كانت العقوبة

التي توقع على الجانى لايقصد بها القصاص للمجتمع ككل بقدر ما يقصد بها تعويض المجنى عليه ورد اعتباره[٩٦].

أن الضبط الاجتماعى كمفهوم عام وشامل يتضمن من ناحية فعل التحكم ووضع القيود والتسلط والإخضاع أو التنظيم بوجه عام كما يتضمن من ناحية أخرى فعل التوجيه والإرشاد وخلق التواؤم والمحافظة على التماسك الاجتماعى.

فكل مجتمع من المجتمعات يشمل على مجموعة من القوانين السلوكية التى تجعل أفراد ذلك المجتمع يمتثلون لهذه القوانين التى تحظى من المجتمع بالإجماع على حتمية السير فى اطارها[٩٧].

والضبط الاجتماعى يضبط الطبيعة الحيوانية للإنسان ، فإذا كان لابد للنظام أن يتأكد فالإنسان لابد له من أداه لمتابعة هذا التأكيد. وبالتالى يشير مفهوم الضبط الاجتماعى عندئذ إلى التناسق الطبيعى مع اهتمامات الفرد[٩٨].

ولقد ذكر ماكليفر Maciver وبيج Pag أن المقصود بالضبط الاجتماعى هو الطريقة التى يتطابق بها النظام الاجتماعى كله ويحفظ هيكله ثم كيفية وقوعه بصفة عامة كعامل للموازنة فى حالات التغير.

ولدراسة الضبط الاجتماعى يجب أن نتقص الوسائل التى يشكل بها المجتمع سلوك الفرد وينظمه وفى نفس الوقت نتعرف على الطرق التى يتبعها هذا السلوك المعين والعام بالنسبة للأفراد جميعًا للمحافظة بدوره على حفظ النظام الاجتماعى[٩٩].

فالمجتمع لكى يستمر فهو لايحتاج فقط إلى التناسل الفيزيقى ولكنه يحتاج أيضا إلى وسائل يقوم بصياغتها واعتناقها والسير عليها فالضبط بمدلوله العام ضرورة اجتماعية من الناحية الوظيفية والبنائية. فإن تماسك وحدات البناء الاجتماعى لاتتأتى إلا عن طريق التنظيم الذى يحكمه الضبط الاجتماعى بفضل ما يضعه من حدود وإطارات وما يرسمه من قواعد منتظمه لايمكن أن يتعداها النشاط الإنسانى داخل الوحدات البنائية حتى لايقع بينها تداخلات تفقد التنظيم الاجتماعى توازنه البنائى واستقراره التكوينى.

ومن الناحية الوظيفية تنشأ ضرورات الضبط والسيطرة الاجتماعية لوضع حد لطغيان النشاطات الوظيفية للأنسجة الاجتماعية ولتجنب المتناقصات التى قد تحدث من تباين الحاجات والمتطلبات وتعارض التخصصات الوظيفية للمنظمات والمؤسسات الاجتماعية[١٠٠].

ولكى يوجد نسق تنظيمى للعلاقات الاجتماعية يجب الخضوع لدرجة معينة من الإرغام فالناس لايستطيعون طيلة الوقت أن يفعلوا ما يريدون وفق حاجاتهم ، ففى كل مجتمع هناك القواعد وبعض القوانين على سلوك الأفراد ، وتلك القواعد معروفة ويتمسك بها المجتمع وهى تختلف من مجتمع إلى آخر ولكنها رغم ذلك تتفق جميعها فى توفير درجة من الضمان للنظام الاجتماعى بالاستمرار(١٠١).

ولكل مجتمع وسائله الخاصة لتحقيق الضبط الاجتماعى، وهى وسائل تتوقف إلى حد كبير على طبيعة المجتمع ذاته وظروفه الخاصة ومدى باطنه أو تعقده ونوع الثقافة السائدة وما إلى ذلك فما يعتبر وسيلة ناجمة من وسائل الضبط الاجتماعى لأحد المجتمعات قد لايكون كذلك فى مجتمع آخر.

والواقع أن الوسيلة الواحدة كثيراً ما يكون لها تأثيرات مختلفة فى المجتمع الواحد بالنسبة للزمرة الاجتماعية الواحدة أو الشخص الواحد تبعًا للهيئة والجماعة التى تلجأ إليها أو تستخدمها وفعالية هذه الوسائل تختلف فى المجتمع الواحد تبعًا للتغيرات التى تطرأ على التنظيم الاجتماعى وعلى نسق القيم، فبينما يتمتع العرف بقوه هائلة فى التأثير على استجابات الأفراد وسلوكهم فى المجتمعات المستقرة الخاضعة لسلطة التقاليد القديمة المتوارثة بحيث يتقبل الناس هذه التقاليد بدون مضض ويمتثلون لقواعدها وأحكامها ويجدون فى ذلك ما يرفع من شأنهم. ومن حسن سمعتهم فى المجتمع فان التغيرات الاجتماعية والثقافية التى يتعرض لها المجتمع التقليدى تؤدى إلى ضعف تلك التقاليد وقواعد العرف بحيث لاتكاد تعتبر وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى وبحيث تكاد كل فاعليتها تزول فى المدن الكبيرة الحديثة فى أمور العقيدة والدين(١٠٢).

ووسائل الضبط الاجتماعى عديدة وتختلف من مجتمع لآخر حسب الأهمية كما ذكرنا ولكن عالم الاجتماع الأمريكى روس Ross والذى يعد من الرواد الأوائل الذين كتبوا عن الضبط الاجتماعى عام ١٩٠١ أرجع عوامل الضبط الاجتماعى إلى ما يقرب من خمسة عشر عاملاً. مرتبا من حيث أهميتهم على النحو التالى (١٠٣).

١- الرأى العام Public Opinion

٢- القانون Law

٣- العقيدة Belief

٤- الإيحاء الاجتماعى Social Suggestion

٥- التربية Education

٦- العادة الجمعية Custom

٧- دين الجماعة Social Religion

٨- المثل العليا الشخصية Personal Ideals

٩- الشعائر والطقوس Ceremony

١٠- الفن Art

١١- الشخصية Personality

١٢- التنوير والتثقيف Enlightment

١٣- الأساطير والأوهام Illusian

١٤- القيم الاجتماعية Social Values

١٥- القيم الخلقية التى تدافع عنها الطبيعية الواعيه The Genests of Ethical Element

وتعددت الوسائل والعوامل التى تتحكم فى عوامل الضبط الاجتماعى ورغم تعددها إلا أن هناك حقيقتين تتعلقان بدراسة الضوابط الاجتماعية.

الحقيقة الأولى تستند إلى مبدأ عام تضمنه النظم الاجتماعية والأفراد ملتزمون بتنفيذه والحقيقة الثانية أنه يمكن وجود وسائل مختلفة للوصول إلى تحقيق هذا المبدأ السلوكى العام، ولهذا فإن الملاحظ أن الطاقة الإنسانية تهدف إلى تحقيق غايات موحده وبوسائل. متعدده ومتغيره الظروف والبيئة الاجتماعية.

ونجد أن كارل مانهايم يصنف وسائل الضبط الاجتماعى إلى قسمين:

١- مجموعة الوسائل التى تؤثر تأثيراً مباشراً فى السلوك الإنسانى .

٢- مجموعة العوامل التى لها تأثير غير مباشر فى السلوك .

ففى المجموعة الأولى نجدها تعتمد على التأثير الشخصى للأفراد مثل الوالدين ورجال الدين أو القادة. المجموعة الثانية تستند إلى وجود سلطة اجتماعية لها قوة إلزامية تحدد سلوك الأفراد داخل الجماعة[١٠٤].

وعلى الرغم من أن كلمة الضبط الاجتماعى هى فى الأصل أمريكية إلا أن لها معادلات وظيفية فى علم الاجتماع الأوربى فيرى دوركايم Durkheim أن الضمير الجماعى Con-science collective يجبر الأفراد على التصرف بطرق معينة بغض النظر عن مصالحهم الأنانية عن طريق سلطة متناسية بدرجة مباشرة مع قوة التفاعل وحدته حول مظاهرها الخاصة .

وهكذا كانت المهمة الرئيسية للتنظيمات الاجتماعية كالأسرة والزواج والطوائف الدينية تتمثل فى زيادة السلطة الضابطة للضمير الجماعى فهذه التنظيمات كانت فى أساسها وسائل لتحقيق الضبط الاجتماعى.

وقد تضمن وصف دوركايم للمجتمع مفهوما للإنحراف ناتج عن «الأرواح الحيوانية» an-imal Spirits فبدون الكبح الاجتماعى يصبح الأفردا ميالين للعنف وللأهداف الأنانية مثل الانحراف والإنتحار الانومى Suicide egoiste وغياب القانون الاقتصادى أو إلى الألم المطلق الذى تسببه الرغبات المطلقة والتى تصاب بالإحباط بصورة ضمنيه مثل الإنتحار Suicide anomique .

وبناء عليه وكوسيلة لإحداث الضبط الاجتماعى على غياب القانونية المستوطنة فى الحياة الاقتصادية تبنى دوركايم عملية تنمية التنظيمات المحترفه Progession al organization التى يؤدى التفاعل الشديد بداخلها إلى خلق قواعد أو قوانين حقيقية للسلوك وتطبيقها من خلال فرض القيود على ضمير كل المشاركين فيها(١٠٥).

وفى «قواعد المنهج الاجتماعى» Method Rules of sociological الذى نشر فى سنة ١٨٩٥ أشار دوركايم إلى مصدر آخر من مصادر الانحراف وهو «الإطاعة المبتسره» Pre-mature compliance – مثل تلك الخاصة بسقراط- لتيارات الضمير الجماعى التى لم تصل بعد إلى الفرد العادى. ويعد ذلك فى أساسه طريقة بنائية لرؤية الانحراف وفى مقال ميرتون الشهير Merton (١٩٣٨) أدت نفس هذه الطريقة إلى خلق مفهوم للانحراف كنوع من تكييف المتناقضات الداخلية لنظام اجتماعى معين وليس كتعبير عن البواعث البدائية غير المروضة. وهنا مع ذلك كان المفهوم الناتج للضبط الاجتماعى غير واضحًا أو محدد بدرجة كافيه- ما لم نكن قانعين بمفهوم صريح تقريبا للضبط الاجتماعى موجه إلى التغير الاجتماعى موجه إلى العقلانى الهادف إلى القضاء على هذه التناقضات الداخلية.

وفى الحقيقة كانت تلك هى طريقة علم الاجتماع الأمريكى فى تناول الموضوع خاصة فى بدايات أيام تطوره الأولى. وقد وصف روس الذى يرجع الفضل إليه فى نشر مفهوم «الضبط الاجتماع» (فقد كان عنوانا لأحد كتبه التى نشرت سنة ١٩٠١) العديد من الأفكار أو الموضوعات التى كانت تسيطر على علم الاجتماع الأمريكى حتى أواخر الثلاثينات سنة ١٩٣٠.

أولاً : كان هناك مفهوم «النظام الطبيعى» Natural Order الذى كان يشتق من الإنسجام التلقائى بين شخصيات الأفراد بعضها وبعض بكل ما لديها من قدرات كامنة على التعاطف والاجتماعية من ناحية ومن إحساسها بالعدالة وقدرتها على الاستنكار من ناحية أخرى.

واعتبرت بعض هذه القدرات مجرد مواهب بيولوجية أما «الإحساس بالعدالة» فكان الاعتقاد بأنه ينبع من التطور الأولى للذات ليس فقط من خلال تفاعل كتلك بل أيضًا من خلال اختفاء الصفة الذاتية على الآخر مما نتج عنه مولد الرغبة فى التصرف نحو الآخرين كما يرغب الفرد أن يتصرف الآخرون نحوه. ونقل روس عن بلدوين Baldwin قوله بوجود مفهوم أولى لذلك ثم نسبه كلية إلى كولى Cooley وهو مفهوم «الذات المرآة Looking - Glass self».

وهكذا يكون «النظام الطبيعى» مشابها لحالة الجماعة الأولية كما وصفها كولى وهى حالة اعتقد علماء الاجتماع فى شيكاغو فى العشرينات والثلاثينات أن سببها هو التحضر والهجرة وإنقسام المجتمع إلى جماعات متنافسة وتدهور كفاءة «الاختيار الطبيعى» الذى إعتاد أن يقضى على «الحمقى الأخلاقيون» Moralidiot وكذل بسبب السلوك المنحرف من جانب الأفراد ذوى البيئات والخلقيات التى تختلف عن بيئات وخلقيات المستوطنين أو السكان الأصليين- وقد ساق روس الأمثلة على ذلك منها مثال المجتمعات البدائية وأيضًا البيئات كمعسكر التعدين فى كاليفورنيا حيث اعتقد روس أن المساواة الاقتصادية والاجتماعية كانت هى السائدة قبل مجىء المغامرين والفاشلين من كل أنحاء العالم.

وكما أشار مارتنديل martinddel (١٩٦٦) فإن للضبط الاجتماعى كما جاء فى أعمال روسو العديد من مزايا العقد الاجتماعى Social contract حيث عرفه روس على أنه «يهتم بالسيطرة المقصودة والتى تحقق وظيفة أو مهمه فى حياة المجتمع ومع ذلك فعندما حاول وصف الضبط الاجتماعى من الناحية العملية فإنه قد لجأ إلى كل أشكال الضمير الجماعى عند

دوركايم والتى تقيد الفرد: الرأى العام- القانون- التعليم- العرف- الدين- الأفكار الشخصية منها (التعريفات الأساسية للرجولة والأمومة الطقوس)-الفن- الشخصية «أى الكاريزما » القيم والصفوة المبتكرة أو المبدعة.

وهكذا تتضح الحيرة التى وقع فيها علماء السلوك الاجتماعى «على الأقل منذ أيام ليستروورد Lesterward من أعمال روس فمن ناحية هناك تأكيد متزمت على أهمية الفرد خاصة الفرد ذا الغرائز السليمة فى مواجهة الحمقى الأخلاقيون أو المجانين الأخلاقيون الذين لايمكنهم وضع أنفسهم مكان الآخرين إلا إذا تدخل الحيوان فى عذاب فريسته(١٠٦).

ومن الممكن بل من الواجب على هؤلاء الأفراد. بناء نظام عقلانى أخلاقى ليحل محل النظام الطبيعى الذى جعلته الكثافة السكانية العظيمة والمتغايرة الخواص غير قابل للتطبيق ومن ناحية أخرى أكد روس أن الأداء الاجتماعى الهادف يجب لكى يكون فعالاً أن يضع فى حسبانه العناصر اللاعقلانية للحياة الاجتماعية والتى قد تكون ذات عقلية ومنطق داروينية.

وإن لم تكن ذا عقلانية إنسانية من جانبها ولكن لم يتم أبداً توضيح الكيفية التى يتم الانتقال من الضبط الوظيفى غير المقصود للعرف والدين ... إلخ) إلى الشكل المقصود والأكثر وظيفة للضبط أو السيطرة الاجتماعية وهكذا نجد فى مناقشات روس للضبط الاجتماعى اما وصفًا لعناصر السيطرة الاجتماعية وهو مجال يعادل علم الاجتماع بأكمله أو نجد رغبات دينية تشجع الأداء العقلانى.

واستخدام توماس W.I. Thomas مفهوم الضبط الاجتماعى بصوره مكثفة وهو أمر متوقع من عالم يرى البناء الاجتماعى على أنه تعريف اجتماعى للموقف واتفق توماس . مع روس فى أنه بمجرد أن يتحرك المجتمع بعيداً عن سيطرة الجماعة الأولية فإن المشكلة تكون فى كيفية خلق ضوابط عقلانية.

ويرى توماس أن الضبط الاجتماعى ينشأ من سلوكيات نوع جديد من الأفراد تعلم وفق نظريات الفيلسوف جون ديوى John Dewey ولذلك فهو قادر على خلق نماذج جديدة كان هناك حاجة إليها بالصورة المطلوبة وكان بارك Park وزملاؤه (١٩٢٥) مهتمين بالانتقال من الوسائل الأولية للضبط الاجتماعى كالبوليس والصحافة والنظام السياسى والمحاكم. وأوضح بارك أن الضبط المقصود لايعنى بالضرورة الضبط العقلانى فى اطار المصلحة العامة للمجتمع ككل .

وفى ضوء تقليد آخر أشار مانهايم Mannheim (١٩٣٥ و ١٩٥٠) إلى مسأله الضبط الاجتماعى عن طريق التخطيط ثم قام بمقارنته بالتحررية الكلاسيكية Classical liberalism التى لايمكنها ضمان السيطرة على العرف وقوانين السلوك ففى رأيه أن هناك نوعًا من الضبط الاجتماعى الثابت فعندما تتضاءل بعض أشكال الضبط الاجتماعى فإن هذا يعنى أن أشكالا أخرى تزداد وفقا لما اسماه «بقوانين التحول Lows of Transformation وعيا أن وجود الضوابط اللاعقلانية غير المقصودة والاستسلام لها أو لمناورات جماعات المصلحة .

أما مع بارسونز Parsons (١٩٥١) ولابير Lapiere (١٩٥٤) فقد أصبح مفهوم الضبط الاجتماعى مقصورا من الناحية النظامية على ضبط الانحراف والسيطرة عليه وتؤدى هذه الطريقة إلى تلخيص المفهوم فى المكون العادى Hglu'dhn الذى يشمل البناء الاجتماعى وعلى الأخص مظاهر البناء الاجتماعى التى تهتم بعملية التنشئة الاجتماعية Socialization وهناك تعريف ضيق تعرضه النظريات الاجتماعية المجردة يرجع نسيج الضبط الاجتماعى إلى علم البانولوجيا Penology فرع من علم الجريمة يبحث فى إدارة السجون ومعاملة المجرمين وسوسيولوجية مشاكل الإصلاح(١٠٧).

أما مفهوم بارسونز للضبط الاجتماعى فيعد مفيداً بصفة خاصة لأنه عبارة عن محاولة منظمة لاشتقاق النتائج من نظرية خاصة بالإنحراف.

أولاً : يعرف الانحراف على أنه «الميل إلى توليد إما نوع من التغير فى وضع النظام المتفاعل أو إعادة توازنه عن طريق القوى المضادة وتعد الأخيرة هى وسيلة الضبط الاجتماعى فمن المفترض أن مثل هذا التوازن يعنى دائمًا توحد الأداء وتكامله مع نظام من النماذج المعيارية التى تم وضعها فى مؤسسات تقريبًا وبعد أن ترك بارسونز مشكلة الخطأ كنوع من الإنحراف جانبًا فإنه قام بدراسة أصل الدوافع الإنحرافية التى لاتوجد فى رأيه فى «الأرواح الحيوانية» ولكنها تنتج من التعلم النابع من التفاعل السابق عوامل شخصية معينة ضغوط وفرص المواقف التفاعلية الفورية وعندما تصاب توقعات الدور الاجتماعى بالإحباط فإن دافعية القائم به من الأرجح أن تصبح متكافئة الضدين ambivalence وتعنى كلمة تكافؤا الضدين أن دافعية القائم بالعمل تشمل كل من المكونات المتمثلة والغريبة والتى يمكن توجيهها نحو النموذج المعيارى أو نحو العلاقة مع المفعول الاجتماعى «النفس الثانية Alter» ويمكن تكافؤ الضدين نحو نفس ثانية التى بسبب كونها مصدرا مرضيا لتبادل الأدوار فى الماضى أصبحت مركزاً للمشاعر السلبية. أو أنه من الممكن توجيهها نحو الميعار Norm الذى نظم

حتى الآن العلاقة بين الذات والنفس الثانية والتى قد تم إصباغها بالصبغة الذاتية عن طريق الذات خاصة إذا تم اعتبار الميعار مسئولا عن الحاجة المحبطة للدور.

ويمكن أن يؤدى تكافؤ الضدين إلى ثلاثة مسارات فى العمل:

الأول : منها صور فقدان أى ارتباط بالشىء أو بالنموذج «حركة من تكافؤ الضدين إلى اللامبالاة ».

الثاني: التعبير المكره لجانب واحد من جوانب التكافؤ ويسمي مكرها لأنه يجب أن يمنع أو يقيد الجانب الذى لايمكن التعبير عنه.

الثالث: تمثيل كل من الجوانب المتمثله والغريبة فى إطارات أو بيئات مختلفة فى الزمان والمكان. وعلى الرغم من أن بارسونز لايقول ذلك صراحة إلا أنه يمكن القول بأن نظام الشخصية سوف يتخذ عادة المسار الثالث وأنه سوف يحاول أن يتخلص من كلا المكونين لحالاتها الدافعية فإذا لم يكن ذلك ممكنًا فإن النتيجة ستكون إما امتثال مكره Compulsive con- formity أو اغتراب مكره وهذين الاحتمالين الآخرين هما ما كان بارسونز يعمل على دراستهما. ويقوم تحليله باستكشاف ثلاثة أبعاد رئيسية للسلوك المنحرف هم : السلبية – النشاطalienation Compulsiuve Conformity versus compulsive الامتثال المكره فى مقابل الاغتراب المكره Passurty - octirity ثم التوجه نحو النماذج فى مقابل التوجه نحو المكونات الاجتماعية(١٠٨).

وكان من نتائج هذا التحليل وجهات النظر والرؤى التالية: أولاً: أن ما قد يبدوا على السطح أنه ميل للامتثال قد ينطلق بنوع من الاغتراب المكبوت مما يجعله جامد لتميزه بمحاولات للسيطرة على الموقف دون الاهتمام المناسب بحاجات النفس الثانية alter ونتيجة لذلك فإنه على الأرجح قد يصبح منحرفًا أو ميالاً للانحراف.

ثانيًا : حيث أن المرض هو نموذج للسلوك المغترب السلبى يجب اعتباره نموذجًا للإنحراف وهكذا يصبح مدى حدوثه ومشكلة استمراره أو مدته ... إلخ عرضه للتحليل الاجتماعى.

وعودة إلى المظاهر الموقفية للانحراف أشار بارسونز إلى ما يسمى بصراع الدور Role Conflit وصراع القيمة Value Conflict فيرى هنا أن القيم خاصة من نوع الإنجاز العام تكون عرضة للتوجه الانحرافى لأنها تسمح بالكثير من التفاوت عند تفسيرها . وهكذا توجد لدينا جماعات منحرفة قادرة على ادعاء الشرعية فى التزامها بالقيم (الحقيقية) للمجتمع مما يؤدى بدوره إلى السماح للمنحرفين بالتعبير عن كلا الجانبين من دافعيتهم: أى الامتثال مع

جماعاتهم ومعاييرها إلى جانب الاغتراب عن العالم الخارجى ومعاييره. وتعد الطائفة المسيحية الراديكالية مثلاً جيداً على ذلك.

وعلى الرغم أن بارسونز يبدو مؤمنا بأن تجميع المنحرفين معًا فى جماعات يزيد من خطرهم على المجتمع إلا أنه يرى مصدراً مطلقًا للضبط الاجتماعى فى تكافؤ الضدين لديهم وفى الجسور التى تحافظ تلك الجماعات المثالية أو الراديكالية على وجودها مع نموذج القيمة الرئيسى فى خلال ادعاؤها أنها من المدافعين الحقيقين عنه.

وتتكون هذه الجسور على أساس عملية الإفلاس التى يمر بها العديد من الأعضاء بعد الاستمرا لفترة طويلة تقريبًا فى التنظيم المنحرف.

وترتبط «المؤسسة الثانوية» Secondory Institulon كثقافة الشباب أو المقامرة المنظمة ببحث الجماعة المنحرفة عن الشرعية وتسمح هذه المؤسسة الثانوية ببعض الانحراف عن نموذج القيمة السائد ومع ذلك تبقى المشاركين فيها فى اندماج مع هذا النموذج فهى النموذج الأصلى للمؤسسات التى تسمح بالتعبير عن بعض مشاعر الاغتراب ثم تستعيد أعضاؤها إلى الامتثال ثانية وتتشابه مع ذلك وظيفة طقوس الحرمان أو الفقدان بالموت.

وتقوم المؤسسة الثانوية أيضًا بعزل النموذج المنحرف وتقييد أثره على باقى النظام الاجتماعى. وسوف يتم مقارنة العزل Insulation كأحد وسائل الضبط الاجتماعى مع العزلة Isolation التى تهدف احتكار عملية تجميع المنحرفين فى جماعات.

ويعد ما حدث فى علاج الأمراض الجسمية مثلاً عن العزلة على الرغم من أن علاج المرض فى مجمله يعد مثلاً على العزل.

فمن خلال وصفه للمرض كإنحراف سلبى يجسد بارسونز إسهامه الرئيسى فى نظرية الضبط الاجتماعى. فباتخاذه للنموذج العلاجى فى كنموذج أصلى لاستجابة الضبط الاجتماعى نحو المرض رأى بارسونز أن هذه العملية تشمل الخطوات التالية: الدعم والإجازة أو الترخيص بشىء، تقييد المبادلة بالمثل وأخيراً تقدير استمرارية الامتثال.

وتتضح علاقة هذا النموذج العلاجى ببناء أو تنظيم التعليم الاجتماعى Social Learning وضوحًا تامًا . فالضبط الاجتماعى حينما يهدف إلى تغيير موقف دافعية الفرد «بدلا من مجرد إدخال المكون الموقفى للجزاءات السلبية القاسية» فإنه سوف يتبع القاعدة العلاجية نفسية بدون قصد فى أغلب الأحيان وسوف يحدث ذلك على مستوى كل من القارات الثنائية

Dyadic Encounters وعلى مستوى النماذج المؤسساتية مثل طقوس الحرمان أو الفقدان بالموت .

والتحليل التالى للضبط الاجتماعى يتبع من رؤية بارسونز ولكنه يركز أكثر على المظاهر المؤسساتية للمشكلة وأقل على مظاهرها الدفاعية وهكذا تكون اهتماماته الأساسية هى النماذج المؤسساتية التى تحاول أن تواجه الانحراف Deviance عن طريق :

١- القضاء على تراكم الصراعات التى تؤدى إلى الرغبة فى الإنحرافات .

٢- تدعيم الرغبة فى الامتثال .

٣- توضيح ما هو ملائم من الناحية الاجتماعية .

٤- منع الانحراف عن طريق الإجراءات أو الجزاءات السلبية الموثوق بها وعن طريق مكافأة السلوك المتمثل .

٥- تعديل النماذج الاجتماعية بحيث تتكيف بقدر الإمكان مع السلوك المنحرف للأفراد(١٠٩).

لاشك أن لكل مجتمع مجموعة من القواعد السلوكية المرتبطة بالمعتقدات الدينية والأخلاقيات والتى توجه السلوك، هذه القواعد هى التى تفرض على الأفراد كيف يتصرفون ، وعلى أى نحو يكون سلوكهم، ومن ثم تكون بمثابة خط متعارف عليها تستهدف تحقيق الضبط الاجتماعى وتضع الحلول والجزاءات لأولئك الذين لايأخذون فى الاعتبار هذه القواعد السلوكية ومن هنا يمكن القول أن جماعات البدو الرحل فى مناطق البحث لديهم شأنهم فى ذلك شأن الجماعات الأخرى وسائلها الفعالة فى تحقيق الضبط ومواجهة الإنحراف ومن ثم فإن معالجتنا التالية تستهدف.

الكشف عن الممارسات التى تستهدف الأفراد لكى يتوافقوا مع أنماط السلوك المتوقعة فى ثقافتهم ، هذه الممارسات التى تحددها قوانينهم العرفية السلوكية والعرف لديهم بسيط للغاية ويتمثل فى مجموعة من المفاهيم أو الأفكار تتضمن توجيها خاصًا ومن ثم الحكم عليها إيجابًا أو سلبًا كأنماط للسلوك المرغوب أو غير المرغوب بهدف المحافظة على البناء الاجتماعى التقليدى وما يحويه من علاقات اجتماعية إذا يجب على الفرد على حد تعبير Ross أن يحدد سلوكه ويتكيف فى إطار سلوك الآخرين، بطريقة الية ميكانيكية لايشعر معها بسطوة الجماعة

التى فرضت عليه قوالب ومعايير السلوك الجمعى.. وعلى هذا يمكن القول أن العرف فى هذه المنطقة أحد الموجهات الهامة للسلوك(١١٠).

القانون العرفى:

حين يدرس علماء الأنثروبولوجيا القانون فإنهم يهتمون فى المحل الأول بالتعرف على الطرائق والأساليب التى يحل بها الناس مشاكلهم ومنازعاتهم أى الوسائل التى يستخدمونها فى تنظيم حياتهم الاجتماعية بشكل يكفل القضاء على حالات المروق والانحراف التى قد تستفحل بحيث تؤدى إلى هدم كيان المجتمع إذا هى تركت بغير علاج وكذلك الوسائل التى تكفل القضاء على أية محاولات تصدر عن أحد أو بعض أفراد المجتمع للتسلط والإرهاب وفى حدود هذا الفهم يمكن القول أن كل المجتمعات المعروفة لها نظمها القانونية كما أن لها وسائلها الخاصة المنظمة التى تستخدمها ضد الخروج على قواعد السلوك ومعايير الأخلاق وتؤدى فى أخر الأمر إلى تحقيق التواؤم مع الأنماط السلوكية المقررة وبالتالى إلى تماسك المجتمع فالقانون كما يقول بوهان Bohannan هو الوسيلة التى يعالج بها المجتمع نفسه ويحافظ على كل كيانه ووجوده ومن هنا الخروج على تعاليم القانون ويعتبر تهديداً للتماسك الإجتماعى وللمثل الاجتماعية والثقافية وللقيم الاجتماعية كما يعتبر اقرار هذه التعاليم وفرضها على الناس أهم عوامل للضبط الاجتماعى(١١١).

ويعتبر القانون العرفى بمثابة الدعامة التى لاتنازع فى تحقيق الضبط الاجتماعى، أنه الشكل الذى ارتضته الجماعة القبلية من أجل المحافظة على بنائها التقليدى وهذا القانون يختلف إلى حد كبير عن القانون الوضعى ويري Goodhart أنه ليس من الضرورى أن نميز بين القانون الوضعى (السائد فى المجتمع الحديث) والقانون العرفى إذ أن التفرقة بينهما غير ممكنة فكلاهما مجموعة من القواعد التى تدركها الجماعة وتعترف بها ولها صفة الالتزام(١١٢).

يقول لنذر Landis أن قليلاً منا هم الذين يدركون أهمية العرف كعامل فى تحقيق الضبط الاجتماعى لأننا غير واعيين به على الرغم من تأثيره المباشر علينا فهو يغلف حياتنا وتقول ruth benedict إذا نظر الإنسان من حوله بعين فاحصة فإنه سوف يرى أنه مقيد بمجموعة محددة من الأعراف حتى فى معاناته الفلسفية فإنه لايستطيع أن يذهب بعيدا عن العرف، ومجرد أفكاره عن الحقيقة وعن الزيف، إنما تشير بدرجة ما إلى بناء لعاداته التقليدية الخاصة.

والفرد يستطيع أن يهرب من القانون ولكن لايستطيع أن يهرب من العرف لأنه مراقب من أفراد جماعته أشد مراقبة، ومن ثم فإن أى محاولة للخروج عن معايير الجماعة سترفض على الفور فالعرف إذاً هو اتفاق الناس على اتباع خطة معينة فى مختلف ألوان النشاط الاجتماعى وإحساسهم بضرورة مراعاة هذه الخطة كقاعدة قانونية فالقاعدة العرفية لاتصدر عن السلطة الحاكمة، وإنما تستخلص من واقع حياة الجماعة بما يتفق مع مقتضيات أمورها فهى خطة أو عادة ألفها الناس وساروا عليها حتى تكون لديهم الإحساس بضرورة إتباعهم[١١٣].

ويشغل القانون العرفى فى شمال سيناء جانبًا كبيراً من اهتمام الأهالى لأنفسهم بل أنه يؤلف شطراً كبيراً من الثقافة البدوية والتراث البدوى بحيث يتمثل- وبخاصة فى التجمعات شبه البدوية البعيدة عن المدن الرئيسية باللجوء والاحتكام إلى المجالس العرفية للنظر فى منازعاتهم وذلك على الرغم من دخول النظام القضائى الحديث بكل أجهزته وآلياته إلى شمال سيناء ووجود المحاكم الرسمية وازدياد شعور الأهالى أنفسهم بقوة انتمائهم إلى الوطن القومى الذى يخضع إلى نظام قانونى واحد. ويزيد من تمسك الأهالى بالقانون العرفى الإعتقاد السائد بينهم أنه نابع من أحكام الشريعة الإسلامية بعكس الحالى بالنسبة (لقانون الدولة) وذلك على الرغم من أن بعض الإجراءات والقواعد المتضمنة فى القانون العرفى لاتتفق تمامًا فى حقيقة الأمر مع أحكام الشريعة الإسلامية مثل مبدأ المسئولية الجماعية وطريقة تطبيقها أو مثل بعض الإجراءات المتبعة فى البحث عن الأدلة لإثبات التهمة أو التبرئة منها كما هو الشأن مثلاً فى الالتجاء للبشعة التى يذكر الأهالى بأنها بدعة[١١٤].

لذلك فإن الأهالى لايحبذون طول الإجراءات التى تمر بها القضايا التى تعرض على المحاكم الرسمية مما يؤدى- فى رأيهم- إلى ضياع الحقوق أو على الأقل انصراف المتقاضين عن متابعة قضاياهم وهذا هو مالايحدث بالنسبة للقانون العرفى والمجالس العرفية التى تحرص على انهاء الخلافات والمنازعات والحكم فيها باسرع وقت ممكن مع توفير كافة الضمانات فى الوقت ذاته لتحقيق العدالة وسلامة الإجراءات. فطول الإجراءات وتعقدها كثيراً ما تكون لها أثار سلبية تنعكس على العلاقات بين الجماعات القرابية والقبلية التى تعتبر أطرافًا فى النزاع بمقتضى مبدأ المسئولية الجماعية- يضاف إلى ذلك القانون الوضعى يهدف فى القضايا الاجتماعية إلى الردع وتوقيع العقوبة والجزاءات التى تنص عليها مواد القانون وذلك بعكس الحال فى القانون العرفى الذى يهدف فى آخر الأمر إلى تحقيق التقارب والوفاق والتآخى بين أطراف النزاع بحيث يتقبلون الحكم عن اقتناع إن لم يكن عن رضى وطيب خاطر، وذلك حتى يضمن استمرار

العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع القبلى وبالتالى المحافظة على التوازن الاجتماعى ففى الحالات التى يحكم فيها بتوقيع العقوبة على الجانى وجماعته القرابية المتضامنة معه فى المسئولية بحكم القرابة العاصبة المعروفة باسم (الخمسة).

لذلك فإن الحكم يصدر بعد مفاوضات ومشاورات ومداولات طويلة بين أطراف النزاع أو من يمثلونهم ، مع تدخل أطراف أخرى محايده للتقريب بين وجهات النظر للإبقاء على العلاقات بين القبائل وتجنيب المجتمع كله مزيداً من الانقسام.

ولعل أفضل مثل يبين لنا صعوبة التمييز بين ما هو قانون وما ليس كذلك وبخاصة فى المجتمعات التقليدية وعلى الأخص المجتمعات البدائية هو التضارب الذى نجده فى كتابات مالينوفسكى بل وفى كتابه المشهور (الجريمة والعرف فى المجتمع المتوحش) وذلك على الرغم من دقة مالينوفسكى وقدرته الفائقة على التميز بين الأشياء والمنقولات فقد كان مالينوفسكى قبل أن يقوم بدراساته الحقلية فى مجتمع التروبرياند يقصر استخدام كلمة (القانون) على المعايير الاجتماعية التى لها القدرة على توقيع ما يسميه بالجزاءات الإيجابية على أعضاء المجتمع ثم تغير هذا الموقف تمامًا بعد ذلك بحيث نجده يقول فى مقدمة كتابه سالف الذكر أن القانون يشمل (كل القوى المختلفة التى تسهم فى استتباب النظام والتجانس والتماسك فى القبيلة البدائية) ومع ذلك لم يلبث أن أهتم بتبين الفوارق الكبيرة التى تفصل بين القانون وبقية المعايير الاجتماعية كالأخلاق وقواعد السلوك وأوامر الدين وغيرها، على أساس أن التروبرياندين أنفسهم يميزون بالفعل بينها- وربما كان الفارق الأساسى الذى يميز قواعد القانون عن غيرها من القواعد هو أن القواعد القانونية تعتبر بمثابة التزامات بالنسبة لشخص معين وحقوقه بالنسبة لشخص آخر فى المجتمع. وعلى ذلك فإن القواعد القانونية لاتخضع للدوافع والأهواء النفسية الخاصة، وإنما هى تخضع لجهاز اجتماعى محدد يوجد خارج الفرد وتتميز هذه القواعد القانونية كما يقول مالينوفسكى بأنها قواعد ملزمة تقوم على الاعتماد المتبادل وتتحقق فى تبادل الخدمات بين أفراد المجتمع والشىء الغريب حقًا فى ذلك هو أنه على الرغم من كل الجهود التى يبذلها مالينوفسكى للتمييز بين القانون والمعايير الاجتماعية الأخرى، فإنه يذكر فى الوقت ذاته أن (القانون يشمل الثقافة كلها وكذلك كل التركيب القبلى لهؤلاء البدائيين ويذهب فى ذلك إلى اعتبار الشعائر الجنائزية أمور قانونية) .

والمجتمعات المحلية التقليدية وبخاصة المجتمعات القبلية تفتقر إلى وجود أى جهاز تنفيذى أو تشريعى منظم يتولى سن القوانين الملزمة، ولاتعرف نظام المحاكم بالمعنى الضيق للكلمة،

ولايوجد فيها قوانين وضعية ونصوص قانونية جامدة ولكن عندها رغم ذلك ثروة هائلة من القواعد والأحكام التى تراكمت على مر السنين نتيجة للخبرة الطويلة بحيث أصبحت تؤلف ما يعرف بإسم (القانون العرفى) وهذه التسمية ذاتها لها دلالاتها فهى تعنى أن هذه القواعد والأحكام لها صفة الإلزام- إلى حد كبير على الأقل- وأن المجتمع يسترشد بها فى النظر فى المشاكل التى تقوم بين أعضائه.

وأقرب مثل يتبادر إلى الذهب هنا هو القانون العرفى عند الجماعات البدوية فى الصحراوات العربية بعامة وعند عشائر أولاد على الذين يسكنون الصحراء الغربية بمصر والذى يعرف عندهم باسم (درايب أولاد على)(١١٥).

وعن الخلافات والنزاع والمشاكل : يقول الاخباريين فى منطقة البحث:

النزاع بيكون على حته أرض موجود أو على شوية مرعى وعيب لما اثنين يتشاكلوا أو يشتكوا بعض فلما يجوا لى أقولهم طب ليه ماجيتليش - ملحوظة (المبحوث شيخ وكبير جماعته) وأنا أخد لك حقكك وبنعمل له قعدة ويكون فيه ارتباط بالحق العرفى ويسمع من ده ويسمع من ده والغلطان بيدفع غرامة» .

وعن القتل يقول الإخبارى:

لو واحد قتل واحد وراحوا اشتكوا بعض عمومًا الحكومة ماهتفتح الدرج وتدفع الدية على اللى اتقتل .

- من قيمة ٢٠ يوم كان فيه حادث قتل فى الركايبة لكن مهماش بدو والقانون بياخد مجراه وبحكم الطبيعة مفيش حاجة بتداره والقتل لازم يوصل لأهل العدل (الحكومة) وبيرجع فى النهاية للقعدة والدية والعقد والعرفى.

والقتل لو كان متعمد يلجأ للشيخ يقومون باللجوء للبشعه ولابد من قتل من قتل ولو كان غير عمد يدفع ديه.

ومن المشاكل الكبيرة العرض والقتل ولهم قضاة والقتل أكبر مصيبة فى العرب ماتتحلش إلابصعوبة وتلم القبائل وتدخل فى الموضوع وبيكون الجزاء بدفع الدية علشان مايبقاش بقتل تانى ياخدوا شيكات وورق وكفل للطرفين.

- إذا كان يوجد شكله وتضم أطراف كثيرة واتهموا واحد آخر يدفع هنا الشخص الدية المقررة عليه أما إذا كان القاتل عامد متعمد لابد من قتل واحد آخر بدلاً منه وبالنسبة

للأحداث التى كانت موجودة فى المنطقة فلقد حدث خلاف كبير فى قبيلة الخماسين منذ ١٥ عام تقريبا وبين قبيلة أخرى وكانوا غنامة بياكلوا فى مراعى وحدث بينهم مشكلة واتهم واحد منهم الآخر بضربة بخرطوم الصرف الصحى فمات الرجل الذى ضرب أما بالنسبة للرجل الذى اعتدى على الرجل الآخر فحكم عليه بالقانون العرفى أن يبيع أرضه وانتقل إلى كفر الشيخ حتى لايكون هناك مشاكل أخرى وسكن الرجل ده فى الفلاحين وأصبح مطرود من قبيلته .

والقاضى هو الذى يحدد كبار القبائل وهو اللى بيخليهم يقعدوا ويقطعوا الدم وإذا كان غير مقصود بيكون فيه تعاطف والحاجات دى مالهاش كترة الناس وبياخدوا الشروطات اللازمة وبيكون شروط جزائية أنه مايحصلش أى غلط فى القاعدة لكن إذا كان مقصود القتل لابد من الثأر.

وحدثت مشكلة من كام سنة فحدث أن عيال اشتكوا بعض فواحد منهم بظروفها ضرب عيل بعصاية فمات وفى ناس بلغوا البوليس راح الجانى اتحبس فأهل المتوفى قالوا ابننا محدش قتله هو اللى مات لوحده وطلع الجانى فبقوا يطاردونه ويشفوهم حطين غنمهم فين ويضربوا عليها النار لحد ما القاتل بعت ناس وسطة وعمولة دية ٦٠ ألف جنيه فرد أهل القتيل وقالوا مش لازمنا فلوس. وفى يوم بعت أهل القاتل وسطة ثانية لأهل القتيل فوافقوا وطلبوا ٦٥ ألف جنيه لكن فيه ناس تدخلوا وقالوا لأهل القتيل انتم هتبيعوا ابنكم بالفلوس فلما راح لهم الوسطة بالفلوس قالوا إحنا عايزين نفر مقابل نفر (واحد أمام واحد) ولسه القضية شغالة لحد دلوقتى لا أهل القتيل رضيت بالسجن ولا بالديه ولا أخذوا بالثأر لأن القاتل والمقتول أولاد خال علشان كده القضية متعقدة وموصلوش لحل لغاية دلوقتى.

ويقول آخر :

«إذا حدثت واقعة قتل بين عيلتين كل واحد بيجيب كبيره ويجى الاثنين الكبار بيحكموا فى الموضع مثلاً ديته ٩٠ آلاف جنيه أو ٥آلاف جنيه زى ما يحكم القاضى وإذا ماتصلحوش نروح للشيخ الكبير وقبل ماتروح للشيخ ده نكون ماضيين على ورق علشان محدش يختلف فى القعدة علشان ممكن وإحنا قاعدين محدش يعجبه الحكم يعنى لازم يتنفذ فيه شرط جزائى بيمضى عليه ».

وإذا لم يوافق المختلفين على أن يمضى على العقد يقول المبحوث مثلاً هو أخوه مات من شهرين أو ثلاثة مثلاً هو يبقى عارف إن إحنا منبقاش عاوزين بيننا زعل ونقول له سيبك من

القتل ده لأن دى شرارة بتولع وعاوزين نطفيها نقعد قاعدة عرفى واللى نقول عليه يمشى وهو ده الشرط الجزائى ما يقدرش يقول بعد كده مش موافق ، مش موافق دى الأول ونقول فى يوم كذا شهر كذا نعمل الحق ونعيد التاريخ ونقول لحوالى ٤٠٠ أو ٥٠٠ نفر ونقعد فى بيت معاير خالى طرفه وزى ما يقول يمشى كلامه.

والقاتل بيكون قاعد معاهم وما دام قتله علشان سبب لازم السبب برضه يتعرض ولازم السبب يبان علشان مثلاً هو شتم قبيلته شتمنى علشان كذا وكذا وبيطلعوا حق برضة تخفض من الدية بتاعته وفيه ناس بترض بالدية وتاخدها ويقوم متنازل عنها فى الجلسة، أنا عرفت حقى وسايبه علشان خاطر القعدة دى الفاتحة للنبى ويحلفوا على المصحف وخلاص ويمشى زى ما يكونوا إخوات ولايقول له أنت قتلت أخويا فى يوم.

- عايز يقتل افرض أنى قلت له وجه يقتلنى ده خلاص رفض يبقى له ديه وفيه ناس بيطلع لهم دية ١٥ ألف و٢٠ ألف ويتنازلوا عنها قدام الرجالة كده.

آخر مرة حدث فيها ذلك كان من حوالى ١٠ سنين وكان راجل جماعة عرب من قبائل أولاد على واحد منهم ساب غنمه قام ابن عمه جاب غنمه هو وسابه على غنم التانى قال أنت سايب غنمك على غنمى ليه احنا بالعافية هناكل وبالقوة هناكل ومسكه وضربه كمان، لما ضربوا الراجل إضايق قال هما ياكلوا مرعتى ويضربونى كمان ملهاش بقى الشيطان اتحكم فيه وهما ولاد عم راح له الساعة ٣ بالليل علشان يضربه زى ما ضربه وأهى علقة قبال علقة وقام ضربه الثانى قام افترسه وكان معاه مسدس ضربه واتصلوا بالنيابه جت قبضت عليه وقال أنا ماقتلتوش وكانوا عاوزين شهود وكلام من ده المهم خد خمس سنين ولما طلع قالوا عاوزين نصطلح . وبسؤالع طب ليه لم يتم عمل حق عرب قبل الاتصال بالنيابة.

قالوا دول ولاد عم ومحدش رضا يدخل بينهم وده مخدش ديه علشان هما فضلوا يقتلوا فى بعض لما وصلوا ٤ أنفار فضلت تجرجر لحد ما وصلوا ٤ أنفار ده مات منه ٢ وده ٢ .

وعن الفرق بين القتل عندهم والثأر يقول أحد الاخباريين: فى منطقة الدراسة « إحنا حاولنا نعمل حق عرب من الأول رفضوا وطبعًا لما دخل السجن وطلع مرضاش يعمل حق عرب وقال اللى تقدوروا عليه إعملوه لحد ما قتلوه وفى آخر واحد اتقتل وخد اللى قتله إعدام وهو فى الهواء كده هربان محدش عارف هو فين وفضلنا نعمل ديه لحد ما وصلت ٢٠٠ ألف جنيه اللى اتقتل ابنه الأول قلنا له نعمل ديه مرضاش طلعنا عليه ٢٠٠ ألف جنيه قلنا له خد ٢٠٠ ألف

جنيه ونطلعه من السجن قال لا ومرضاش يخدهم.

وكل القضايا بيحكم فيها قاضى واحد إلا القتل له قاضى فى سيناء يقطع الدم (أبوغراب) يدفع الدية ويحكم بين الطرفين ويوافقوا عليه ويكون كفيله... كفيل بالوفا- يوفى بالعلم بتاعه عنده علم لازم ولازم كل واحد يكون له كبير.

وفيه قاضى للقتل يسمى (قطاع الدم) وهو بعيد لكن لأي مشكلة مش ممكن أى حد يكون قاضى وهو فى الشرقية وهو اللى يحدد الديه وهو اللى يخير أهل القتيل الدية ولا السداد ولكن اللى عنده حرارة وروح ودم ما يقبلش الديه لكن روح قصاد روح.

وإن لم يرضى أهل القتيل بالديه أو السداد يحكم على القاتل بالموت وعلى أهل القتيل روح بروح عند رفض الديه وبالنسبة لدية المرأة تساوى ٤ مرات بالنسبة للرجل.

ويقول آخر : «هناك قضية حدثت بالفعل وهى إنه كان فيه ٤ أخوات وخالهم مع الغنم اتشاكلوا على مرعى قطن مع عيلة أخرى إزاى تنزل للمرعى لأ ماتنزلش فضربوا بعض والثلاث أخوات واحد منهم قطع خشبة من الساقية وخبط واحد منهم وفضل يخبط لحد ما مات وجه عمهم وقتل شويه غنم وجابوا من كل القبائل علشان يتصالحوا لكنهم رفضوا واللى بيزورهم بيحطوا له قهوة على أنها غدا».

ويقول آخر : «ماعتش زى زمان ومحصلش ده من حوالى كثير وإذا كان القتل قضاء وقدر يمكن نتجاوز فيه ولو أنا مش قاصد اقتله وغصب عنى يبقى ممكن التفاهم ويبقعد كل كبار القبائل ويحققوا ولو مقصود قتله الحق بيكون صعب، والحق بتاع القتل بيخرب البيت نهائيًا ويخلوه حديث الناس كلها.

وماحصلش فى الأيام اللى عشنا فيها والعفو من الله ولو جت خطأ يعملوا فدية والرسول صلى الله عليه وسلم ثمن الفديه بـ ١٠٠ جمل دية أما إن كان فى سابق الزمن تيجى خبطه من الناس واحد خبط واحد وكانت قضاء وقدر يقعد ويقول أنا عايز أرضيك مثلاً يديله بنته يتجوزها على سنة الله ورسوله ... وفى الأيام اللى إحنا فيها دى ماعدش فيه قانون لنا القانون هو المركز لكن القانون بطل والواحد يديله بنته من غير أى حاجة أو أى شىء (مهر - شبكه) واللى يكسيها أبوها وجوزها يشغلها زى ما هو عايز ولما ربنا يكرمها وتجيب ولد عندما تفطمه ويبقى ابن سنتين تقوم أمه مسكاه من إيده وإن كان أبوه له بندقيه أو سلاح

تخليه يشيل السلاح ويروح على مقعد الرجالة اللى العرب بيتكلموا فيه وتقول لهم ده يكفيكوا فى الراجل بتاعكم اللى راح يرحوا يردوا يقولوا أيوه يكفينا وتمشى الأم ويبقى ده نظير اللى مات وإذا كان جوزها عايزها علشان ابنها يروح يدفع لها مهر وشبكه وتبقى مسئوله منه .

إفرض ماجبتش ولد : البنتين براجل تستنى لما تخلف بنتين وتوديهم لهم زى مايكون ولد بالضبط».

وعن الخلاف على مستوى العيلة يقول أحد الإخباريين فى منطقة البحث:

«يساوى الخلاف على مستوى القبيلة ماعدش فيه ضرب ، الضرب بالفلوس يتحاسب عند الحق والقبيلة إذا كان لها حق ناخد حقها والعيلة إن كان لها حق تاخده زى ما تكون قبيلة بالضبط».

ويقول آخر : «بيجى الخلاف بينهم بسهولة وبين بعض مثلاً على حدود أرض- نسب ويحصل خلاف وكلنا عرب لكن الفرق بين العرب والبدو إن البدو سكنوا الجبال فأطلق عليهم بدواً أما العرب فسكنوا فى الصحراء والخلاف برضه على شرك الأرض شرك جواز أو نسب خلاف بين ولاد عم خلاف بين الأخوات».

ويقول إخبارى آخر : «فيه خلافات بتحصل على الورث حتى القتل ولو حصل نعمل حق عرب يا اقتل اللى قتل والعرب تقعد وتجيب شيخ القبيلة بتاعنا وهما يجيبوا شيخهم ونعمل حق عرب .

ولو حصل خلاف بين عائلتين تدخل العائلات الأخرى حتى يتصافوا ويكون عند واحد من البلد حتى يتم الصلح ويرسلوا رسالة من ٥-١٠ أيام للراجل اللى هيقعدوا عنده وياخدوا عطوة أن لم يحدث خلاف خلال المدة دى.

والعيال هى اللى بتجيب الشكل أروح لأبو العيل اللى ضرب ابنى وفيه خلاف بين الأخوات أنا لى أخ وأبويا ترك لنا ٥ فدادين الكبير لازم ياخد أكثر يقوم يحصل خلاف وتوصل للمحكمة إذا ماوصلتش الناس الطيبين .

- وإذا كان يوجد مزاد على أراضى وارتفع هذا المزاد وأدى إلى حدوث المشاكل تحل هذه المشاكل بطريقة ودية حسب الجيرة وتكون الأراضى دى من حق الجار الذى يريد أخذها حتى لو أقل فى السعر ما دام هو أقرب إليه فى السكن ويكون من حقه شراء هذه الأراضى لأن الجار له الأولوية ويحدد السعر حسب السعر الموجود فى المنطقة».

ويقول إخبارى آخر : «فيه منازعات على حق أرض بين اثنين والاثنين يشتروها وكل واحد منهم يزود المزاد على الثانى لكن الأرض بتتاخد بحسب الجيره ويكون على حسب السعر الموجود فى المنطقة نمشى عليه. لو عيل ضرب عيل أروح لأبوه وأبوس على دماغه ياخد له ساعتين شهر اثنين ثلاثة الراجل الكبير عمره مايغلط ويقول أنه مسامح خلاص ولو فضل سنة ولا اثنين يرجع يضرب ابنى بعصاية دى تحوش المشاكل ... خطبت من واحدة عروسة مثلاً وحصلت خلافات الناس تبقى تعبانه ده برضه يسبب المشاكل وهو يتحنجل لى وأنا اتحنجل له ... واحد مثلاً تعدى على بنتى بيعاكسها وحصل ضرب بعصاية تحصل خلافات مع العرب شوية وتناقش فى القعدة ... أنت أساسك إيه أنا أعرفك أساسك ليه لأن اللى بيتعب الكلام واللى يريح الكلام والراجل قليل الأدب بيجيب لأهله المشاكل وكل واحد بيدور على رزقه وبيدور على أكل عيشه».

ويقول آخر : «لما يكون فيه فرح فيه سهرة أو مطرب أو العرب مع بعضهم عاملين مشكله ويشدوا مع بعضهم فى الكلام وفيه برضه التعدى فى المراعى فمثلاً لما بنجى نشترى برسيم من دكرنس بنشترى الفدان بـ ٥٠٠ جنيه واشتريت الكمية اللى أنا عاوزها وبعد ما البرسيم كبر وإحلو يقوم يجى واحد من القبيلة الثانية يزود عليّه البرسيم بدل ٥٠٠ جنيه إلى ٥٥٠ جنيه مثلاً وأنا شارى بقالى شهر والفلاح يقول أنا ليّه الزيادة أروح للفلاح وأقول أنت بعت يقول أيوه أقول له أنا شارى منك وبعدما أسيبه واروح للشارى أنا معارفش أنك أنت اللى واخدها ويحصل بقى اختلافات والشاطر اللى ينزل فيها فنزلت وضربنى وبطحنى وكرشّ غنمى والقوى هنا هو اللى بيفوز ولما يتخانق نروح لكبير القبيلة ويحاولوا الصلح بحضوره أو أنفار من القبيلة اللى قامت على الصلح وهى قبيلة ثالثة وفيه مثل بيقول اللى جارى على الشر ندمان».

- لو حصل مشاكل بين اثنين نجيب واحد من قبيلة ثالثة يحكم بينهم يسمى قطاع الدم ويفسر ذلك بقوله علشان منخربش وراء بعض.

وعن الثأر يقول أحد الإخباريين فى منطقة البحث:

«لو كان فيه تار (الثأر) مثلاً أو مشاكل مرعى شويه منازعات مشاكل عائلية وانفضت المشاكل دى من ١٩٦٠م لأن الناس اتقدمت واتعلمت وفى حدوث أى خلاف القبائل الخالية طرف تتدخل بين القبلتين وبعضهم.

وإذا كان فيه تار يبقى لازم بيأخذوا وإذا كان راجل طيب يرضى بالديه ولكنهم بيبقوا مخهم مقفول وإذا كان التار على امرأة تكون مربعة أى يدفع الثمن أربع مرات أو يأخذ أربع بنات ويجوزهم أولاده وكل واحد يخلف ولد وإذا غضبت الزوجه من جوزها أخدها من ايدها وأوديها بيت جوزها وعندنا الجواز بيبقى لابن أخويا.

والتار لازم يكون من عيلته ويستحسن أن يكون من اخواته من العصبة يعنى مثلاً لو واحد قتل واحد فى شكلة أضربة لحد ما يموت وهو ماكنش يقصد احكم عليهم بأن يبيعوا ممتلكاتهم ويعشوا بعيد خالص من المحافظة كلها لأن البعيد عن العين بعيد عن النفس.

وهناك القتل العمد وبيكون التار هنا لازم ضرورى يتاخذ والقتل الخطأ بيكون فيه الديه مخففة والقبيلة كلها تدفع الديه لأنه ممكن يكون قاتل لضرورة لكن لو قاصد يتحمل هو مسئولية خطأه لوحده ويبقى ساعتها حلال فيه القتل.

وعن دية الثأر يقول المبحوث : «كل حالة لحالها والعيلة هى اللى بتشارك فى الدية على حسب عدد العيلة والفلوس وعلى النفر علشان مشتركين مع بعض فى المشاكل وجت عليه غرامة ولما يكون عندنا راجل شبعان يقول ما تدفعش ها أدفع أنا والكلمة الأولى والأخيرة للقاضى».

وعن الخلافات الزوجية يقول أحد الإخباريين منطقة البحث:

«فيه واحدة مثلاً عايزة تتطلق ما تلجأش للمحاكم لكن تلجأ للقانون العرفى وإذا كانت هى اللى عايزة تسيب جوزها يأخذ جوزها الفلوس اللى دفعها ولو فضلت متجوزة ٢٠ سنة برضه ياخد فلوسه (المهر) وإذا كان الزوج عايز يطلقها بدون سبب يتكفل بمصاريفها لغاية ماتتجوز ولو ماإتجوزتش يصرف عليها لحد ما تموت لكن إذا كان فيه سبب يقوموا يحلوا المشكلة ودى بينهم.

وبين الزوج والزوجة يا إما هى كرهاه أو هو كارهها أو معمول له عمل وناس كتير بتعمل عمل فى بلاد ثانية وبيكون واحد بيحبها وعايزها يقوم يعمل لها عمل تكره جوزها أو العكس.

وفيه خلافات بين الزوج والزوجة بسبب الورث بمعنى الزوج يطلب من زوجته تجيب ورثها من أهلها والرك على الراجل إذا كان طيب مايطلبش حاجة وإذا كان خبيث يطلب ورثها.

– ولما يكون فيه خلافات بينهم وبين أى واحد من كبار المكان ممكن يقعد ويحل الخلاف

وعن ضرب المرأة قال واحدة اتضربت وهى غلطانة تاخد حقها ويكون مربع وتنضرب قصادها ٤ ستات أو حقها ألف أو ٤ آلاف لكن لما يكون اللى ضربها من قريبها وهى غلطت ويكون فيه أسباب واضحة ميكنش لها أى حق حتى لو كان اللى ضربها ده ابن عمها لكن لو مش غلطانة ملوش أنه يضربها.

ولو واحدة عايزة تتطلق تلجأ للقانون العرفى أولاً ثم لو كانت عاقر وهى لاتريد أن تترك زوجها بياخد المهر اللى دفعه لها وهو فى حدود ١٠٠٠٠ جنيه أو يتكفل بها لحد ما تتجوز أو تموت .

وقد يقبل الرجل أحيانًا أن يعيش من ميراث زوجته أو أحيانا يترك ميراث زوجته لأخيها.

ولما تكون واحدة مظلومة وراحت (طنبت) عليه تقعد فى بيتى وابعت لأبوها وأقول له بنتك طنينة عندى ويبعث أبوها لجوزها وما تخرجش من البيت إلا خالصة من أهلها وجوزها ولازم أحميها بدمى ولحمى وتطلع من البيت بزغاريد وفرحة وأبوها وجوزها يدفع للراجل اللى كانت قاعدة عنده فلوس الإقامة مثلاً فى اليوم ١٠٠ جنيه فقعدت شهرين يبقى ٣٠٠٠ جنيه مثلاً ولايمكن أن الراجل يأمرها بالذهاب لبيتها لازم أهلها يحضروا ليأخذوها .

واللى بيفصل بين الزوجين يكون من العيلة مش نروح لحد غريب علشان ما يطلعش بره ومايكشفوش نفسهم بره ولو بنتك غلطت مع ابنى أو ابنك غلط مع بنتى نتناقش أنا وأنت فى السر علشان مايخرجش بره وتحصل مشاكل ونداري الموضوع وإن مارضاش بالموضوع أو أهل البنت كشفوها أو أهل الولد كشفوه يبقى كل واحد ياخد حقه بما يرضى الله ويتحقق عند واحد من العائلة الكبار ونقول له مين كبيرك يقول فلان وإنت كبيرك مين تقول فلان كفيلك مين يقول فلان (كفيل وفا - وكفيل دفا) واللى يمشيه عليه هيعمله لأنى اديته وفا يقطع حق زى ما هو عايز إن كان له حق ياخده وإن كان لى حق آخده وإن كان على حق أدفعه.

وهناك خلافات بين العائلات تمنع الزواج من بعضها البعض مثل: السواركى لايتزوج الدواغرى وده بسبب الحرب اللى بدأها السواركى ومنع الزواج من الدواغرة والفلاح مايتجوزش مننا لأنه لا أساس له وأنا لازم لما أجوز بنتى أعرف أصله وفصله.

وعن الدية يقول أحد الإخباريين فى منطقة البحث:

أقل مبلغ للديه ممكن يبدأ من ٢٠٠ جنيه لحد ٧٠٠٠ آلاف جنيه كل حاجة حسب السبب فالشتيمة مش زى القتل.

ويقول مبحوث آخر: حسب السبب تكون الديه وممكن يكون من ٧ آلاف جنيه حتى ٢٠٠ ألف جنيه يمكن أنت راجل غلطان وقتلت يمكن قلت لى حاجة ضايقتنى أو شتمتنى يبقى كل شىء له حقه.

وعن الجلسة العرفية والأحكام العرفية يقول أحد الإخباريين إن:

- القانون العرفى يدعو إلى حل المشاكل حل سلمى ويحلوها قبل ماتروح للحكومة ومايخلوهاش توصل للحكومة لأن العرب فيهم خير لبعض ومحدش يعمل بلاغ.. قرش جيبك هو اللى يأدبك لما تدفع ألف ولا اثنين يحرقك تحرّم بعد كده.

وإحنا بنتعامل بيننا بالأحكام العرفية مابنرحش محاكم زى الفلاحين يعنى مثلاً لو حصلت مشكلة بين اثنين واحد ضرب الثانى بالألم بياخد ديه أكثر من ٢٠٠٠ جنيه طبعًا لأن ده مخلوق زيك تشتال ايدك وتضربنى ليه تتفاهم معايا وتاخد حقك بالراحة كده ولو ماخدش حقك فيه كبير يجيب لك حقك ده ترد عليه مرة واثنين لكن تيجى من الباب للطاق كده تضربنى ولاتخبطنى ربنا ماقلش كده.

ودى اسمها «ينكرة» فى السعودية (الألم) لطمة «النيكرة» دى فى السعودية حقها كبير والصابع بألف ريال يعنى هنا بألف جنيه تقريبًا وتكتر كمان لو كان فيه عليك شاهد وخاصة لو كانت الضربة على وشك فاحنا بالنسبة للحاجات العرفية دى بيننا وبين بعض بنخلّيها ما بيننا ونحلها بينا وبين بعض ويبقى فيه تسامح يعنى لو ابن عمى شاف حد مثلاً وهو بيضربنى يبقى دى حقها معروف طبعًا الصابع بألف جنيه وأنا لو سامحته يبقى من عندى.

ولو فى حالة مشكلة بين راجل كبير وشاب صغير أى إن كان السبب هو النزاع فعلى الراجل الكبير أن يتمالك ويحكم أعصابه ويمتص غضب الشاب وبعدين يشتكى لوالد الشاب وعلى والد الشاب أن يهذب إبنه أما إذا سب الشيخ الشاب أو ضربه ففى هذه الحالة يكون الحق عليه وهو الغلطان وذلك لأن الشباب يتصفون بالتهور والكبار بالحكمة وعلى الكبار أن يلقنوا الشباب التروى والتحكم فى الأعصاب.

وفى حالة النزاع بين رجلين عليهم الذهاب لصاحب بيت أى خالى طرف آخر يكون محايد وله شأنه ويحط لهم ثلاثة بمعنى أن يحدد لهم ٣ أشخاص ويقول لهم فلان ابن فلان فى المكان الفلانى إتفكت عنده رجاله وكذلك الثانى فلان ابن فلان فى المكان الفلانى وكذلك الثالث ثم ينفى أحد الأطراف واحد منهم بمعنى يستبعده وطرف النزاع الآخر ينفى أو يستبعد كذلك واحد منهم فيتبقى الثالث يكون هو القاضى غصب عنهم ثم يأخذ صاحب البيت رباط كلام ويقول

للقاضى أن العيلتين الفلانتين جايين يتقاضوا عندك يوم كذا فإذا كان النزاع صغير يقال جيين على براد شاى يعنى قعدة يكون فيها شاى أما إذا كان النزاع كبير فإن القاضى يطلب رزقه ويحدد كل طرف عدد الرجال القادمين من طرفه فالعشرين نفر برزقه تساوى ألف جنيه وإذا كان العدد أكبر تكبر الرزقه والقاضى يأتى بعيلته ورجالته علشان يعمل أكل للناس دى ويقعد الفريق ده فى ناحية والفريق الثانى فى ناحية ورجالته فى النص للحماية والتحجيز وبعد كده يسمع من كل واحد حجته يعنى المشكلة وبعد ما يسمع من الإثنين (فى أثناء قول الحجة محدش ينطق إلا نفر واحد من كل طرف وإذا تكلم أحد يدفع ١٠٠٠ جنيه على الكلمة) وقد يطلب القاضى الحلف من أحدهم وقد لايطلب فهو حر لأنه صاحب التصرف وبعد سماعه النهائى للحجج يتداول القاضى مع أحد أقاربه الكبار وبعد التداول يأتى الأكل ويغديهم كلهم وبعد الغداء يقرأوا الفاتحة للنبى على الصفا واللى يقولوه يمشى ويحكم القاضى ويقول عائلة فلان حقها عند عيلة فلان يعنى الغلطان عليه الحق والغلطان يدفع الرزقه واللى مش غلطان ياخد الرزقه اللى دفعها وتبدأ الثانية تمس الأكل والقاضى لايأخذ شىء لأن ده شرفى.

وأنا اشتريت مثلاً فدانين مرعى للغنم وأنا وواحد بنشترى منهم فيعتبر أنا جبت الفلوس قبله علشان آخد المرعى يجى لى ويقول لى إنت وإنت ، إتشاكلنا مع بعض ووصلت للخناق وحصل منازعات والناس الكبار فى العيلتين اللى ضرب الثانى ونجيب طرف من عيلة ثالثة ويقول له إنت هتعمل إيه فى حقك، أقول له اللى غلط يتأدب فاختار لك بيت نقعد فيه ونقول له إنت موافق ولامش موافق على القعده أقول له لازم أشاور عيلتى الأول ويروح ويقول لهم فلان الفلانى عايز يصالحنا على بعض ويتشاوروا ويختاروا يروحوا فى بيت معين ويروح له الطرفين ويقولوا له عايزين نعمل حق عندك ممكن إن صاحب البيت يقبل أو يرفض وإذا رفض يقول أنا مش عايز مشاكل وإن وافق يحدد لهم يوم معين وكل واحد منهم يجيب رزقه وبتكون من ٥ أو ١٠ آلاف ويحدد اليوم ويحضر فى القعدة رجالة العيلة وكل طرق يدعى القبيلة وكل واحد يتحمل مصاريف (السفر ... إلخ) ولكن الأكل بيكون من الرزقه ويتغدوا ويشربوا الشاى والفاتحه للنبى يا جماعة على الصفا ومحدش يتكلم كلام غلط وبيكون للقاضى أنصار قاعدين لو حد إتكلم يسكتّوه ... وكل واحد قال حجته وحكى مشكلته يقوم القاضى يفصل بينهم ويشوف من اللى كلامه فيه نقص ولازيادة ويعرف من يمين المصحف أو البشعة ويحكم ويقول حق فلان كذا ألف جنيه ومحدش يرفض لازم يدفع غصب عنه لأن إنت رضيت تيجى عندى وتقبل حكمى ولو واحد غلط القاضى يحاسبه ويعمل عليه حق لنفسه لأنه غلط فيه فى

بيته وياخد حق قدام المجلس كله... فيه ناس تاخد حقها أو يفضل معايا لحد ما أرجعه لهم تانى وفيه ناس تقبل تاخدهم ولو حتى ترميهم فى البحر بس مايرجعوش لأصحابهم تانى طالما غلطوا.

وكانت المشكلة اللى حصلت فى عيلة الخماسين الحاج أبوياسين / محمد أبو عوده وتدخلت عائلة أبوعيد من قبيلة الجغليين بأن يمشى أبوياسين من المنطقة وأول ما راحوا لعيلة المقتول وقالوا هاتقتل منهم ولايرحل من هنا قال الراجل يرحل من هنا وأنا مسامح فى حقى ونكتفى ببيع أرضه ورحيله من البلد ولم يأخذ الدية والقاتل مطرود من بلده وراح كفر الشيخ واشتغل فلاح.

والقاضى يحدد حسب المشكلة اللى قدامه ولايرحمه سواء غنى أو فقير علشان يتأدب وإذا مادفعش أو ما معهوش يمهلوه ٣ أشهر ويدفع المبلغ بعدها ولو مادفعش يأخذ مهلة ثانية وثالثة بس كل مهلة ٣ أشهر وفى الحالة دى إذا كان فيه قرابة أو خواطر بعد ما ياخد حقه يكون فى جيبه أو فى إيده يقوم يروح للدافع ويقول له حقنا أهوه وإحنا متنازلين عنه وحلال عليك فلوسك.

والكبير هو اللى يحل المشاكل لما أكون زعلان مع أخويا أو ابن عمى الكبير هو اللى يحل المشكلة والتجمع فى كل بيت خمس بيوت خمس أخوات أو أولاد عم زى أنا مخلف ٥ عيال وعمى مخلف ١٠ وإخواته ٥ .

وعن مخالفة الحكم يقول أحد الإخباريين فى منطقة البحث:

عند مخالفة الحكم كل ابن داغر يتمنع عنه بيع أو شراء والكل يتخلى عنه ولوحده ويبقى غريب لوحده علشان يتعلم مايخالفش الحكم ونبعد عنه والعرب كلها تتكفل عليك فلان ده وحش كفيل رسمى.

وإذا أراد فرد من قبيلة إجراء عملية نصب على فرد من قبيلة أخرى يذهب المدعى إلى العرباوى الذى اشترى الأرض من المشترى الأول فتكون الخلافات وتحدث المعارك والبقاء للأقوى فى المعركة ويكون الخلاف بين العرب (البائع والمشترى) ويستبعد أى غريب ثم يذهبوا إلى شيخ القبيلة وإذا لم يستطع حل الموضوع يذهبوا لقبيلة أخرى وإذا اتفق طرف على الصلح ورفض الطرف الآخر تأتى من كل قبيلة مجموعة لإتمام عملية الصلح ويكون هناك أمن من البوليس لعملية التأمين ويبدأ كل شيخ قبيلة فى عملية الحكم والحلفان وإذا تم الحكم ورفض

أحد الأطراف الحكم الصادر أو دفع المبلغ المطلوب يقوموا يعملوا صلح ودى ولكن يؤخذ على المتهم الرافض للدفع شيكات ضمان.

والمشاكل اللى بيننا يحكم فيها شيخ القبيلة ويعين من كبار الرجال فى القبيلة هيبة وكلمته مسموعة وهو اللى يحكم بيننا كما أن رجال الدين أيضًا لهم دوراً كبير فى حل هذه المشاكل وعيبه عندنا مرواح القسم فى الأول نلجأ إلى شيخ القبيلة للفصل بيننا ولو فشل نلجأ للحكومة.

وأنا مارحتش سيناء من زمان واللى فاكرهم «سيد أبوعياد» ، «أبونوفل (نافل) ، شيخ قبيلة أبوعيد ولازم اللى يحضر القعدة عدد معين ومايزدش عن العدد المحدد والواحد يقعد مؤدب ومايتكلمش إلا واحد بس اللى يقول حجته ولازم يكونوا ناس كبار (ضراب عصايه) بيضرب لو حصلت مشاكل فى القعده مش ياخد شوية عيال صغيرين يوجد راجل سماع خير ماسك علم الطرفين ويكون كفيل ويكون سداداً واللى يشهد شهادة زور يدفع الطاق طاقين ونقول له فى القعده «إنت راجل كذاب».

وعن نقض الحقائق يقول أحد الإخباريين فى منطقة البحث:

كل طرف يقول حجته وإذا قال حاجه غلط الطرف الثانى يغلطه ويقول دى ماحصلتش إلحس عليها النار طب إركنها دى كل اللى حصل كذا وكذا فى كلمة جت غلط يقول فيه غلط يقول احلف عليها وإذا طلع فلوس يدفع عليها فلوس وأى نفر ممكن يكون قاضى بس يكون متكلم.

ولكل عيلة واحد كبير مسئول عنهم نساء وأطفال ورجال ومسئول عن إتخاذ القرار وماحدش يقول أى حاجة إلا لما يجى الكبير.

ويلجأ لشيخ القبيلة عند حدوث خلاف وهم لايلجأون للشرطة إلا نادراً ويبقى فيه حق عرب وهو تجمع كبار القبيلة ويبقى صلح عرفى وإذا كان فى كلام غلط يبقى حسابه كبير وبعد الصلح تظهر مشكلة تانية أن لازم ياخد عليهم شيكات وعضوا عليها لأنى ماسيبشى حقى لأنه ممكن بعد القعده كل قبيلة تكون جايبه شوية ناس ويضربوا بعض.

وعن حرمانية الخيمة يقول أحد الإخباريين فى منطقة البحث:

حرمانية الخيمة بتكون ٤٠ متر وبيكون عند العرب لكن عند الفلاح العادى مافيش حاجه عند سرقة الغنم أو الصيغة (الذهب) إن طلع من بعد ٤٠ متر وأضرب مالوش حاجة عندى ... وكل واحد قاعد أكله وشربه وبيته وأولاده فى بيته وتوجد قعده للرجال وأخرى للنساء ولما يكون فيه ضيوف الستات بيطبخوا مع بعض.

وعن شروط إختيار الشيخ ومواصفات يقول أحد الإخباريين:

- الشيخ عندنا هو عوده عيد وهو شيخ رسمى من الحكومة ويقاله مدة طويلة وإحنا مابنمشيش بالرسمى لكن بالحق العربى والمجلس العرفى.

ويختار الشيخ على حسب مكانته الاجتماعية وسمعته وأخلاقه وشخصيته وممكن يكون الإبن خلفًا لأبيه إذا كانت به نفس الصفات.

والشيخ راجل كلمته مسموعة- كل الناس تحترمه- متكلم- يعرف الحق وكان الكبير شيخ القبيلة سلامه شاهين شيخها وعمدتها وابن الحاج سلامه هو العمده وبعدين ابن ابنه لأنه بالوراثة.

- يكون ذكى - عادل - نبيه - يقرأ ويكتب- وفطن ودى بتكون وهيبات لو كانت وراثة بتكون للذكى فى العيلة ويرضى العرب عليه لأن ذكى بدون رضى لا .

وعن المشاكل بين القرايب أو بينهم وبين الأغراب يقول الخبارى:

إذا كانت مشاكل بين ابن العم وواحد من بره أنا باجى على ابن عمى وأضربه كف أريح الغريب لأنى مقدرش أضرب الغريب إنما مثلا لو فيه عداء بينهم وبين بعض أو خناقات تبقى حاجة تانيه ويبقى لازم فيه شهود ولو مفيش شاهد هاجى على ابن عمى ولو الأثنين ولاد عمى هاجى على الإثنين ومزعلش حد منهم وأريح الإثنين وأريح الأعصاب.

- وإحنا بنحل المشاكل حل سلمى قبل مانروح المحكمة وقد ذكر أحد الإخباريين أنه فى عيلة حاول واحد ياخد تار أخوه وقد مات ٦ رجالة مرة واحدة ثلاثة من هنا وثلاثة من هنا علشان يوقفوا القتال والحكومة ماتدخلتش وبرضه فيه ناس تروح المحكمة وتتحبس ولما يخرج برضه ياخد ثأره بس مانقتلش الستات وهم فى العادات بتاعتهم بيعرفوا أنه حلال وإنه حرام ويسمعوا القرآن ويصلوا بس مايقرأوش قرآن لأنهم أميين.

وعن أماكن تواجد قضاة القتل يقول أحد الإخباريين:

بيكون فى السواركة- جنوب سيناء- شمال سيناء- طرابين- الحويطات. ويسمى القاضى بقطاع الدم ولازم يكون ذو عدل وليس من الضرورى أن يكون القاضى متعلم.

وفى القاعدة كل واحد من الطرفين بياخد حقه اللى بيقدر عليه من قبيلة وجايز القاضى يحدد العدد وجايز مايقبلوش التحديد وإذا تراضوا على القعده يبقي خلاص انتهت والموضوع كله انتهى.

ويقسم الكفيل إلى:

كفيل الوفا- بيكفل كفيل الوفاء على السداد إذا كان غير قادر على الدفع (المحكوم عليه بالدفع) .

كفيل الدفا- بيكون كافل فى جميع اللى يتحكم عليه.

ويسأل القاضى الطرفين فى القعده مين كفيلك فيقول فلان وكل مهمتهم فى القعدة أنهم بيكونوا سماعين خير وبس وبيكون فى القعده لجنة تحكم بينهم ومكونة من ٣ أو ٥ أفردا المهم بيكون العدد فردى وفى النهاية يقعدوا فى غرفة واحدة لوحدهم ويحللوا الكلام اللى إتقال.

وعن العطوة يقول الإخبارى:

علشان مايكنتش فيه خلافات بينهم وبين بعض وما يتعركوش يعطى للآخر فترة ٣ أيام- أسبوع أى مهلة زى المحكمة تعطى إعلان بيومين على قد مايتصرف ويجيب ناس ويقعد جلسة عرفيه ويعرضوا الموافقة أو عدم الموافقة على المبلغ وكل ده قبل ماتنتهى العطوة لأنها لو انتهت هتيجى ناس تضرب ويسوق عليه ثالث مرضاش سوق عليه رابع وخامس وإذا فشل هبقى أسيبها لربنا بقى.

أما فيما يتعلق بالسرقة يقول أحد الإخباريين:

لما إحنا العرب مع بعض واحد تعدى علىّ وسرق منى بهيمه أو نعجتين إسمه تعدّى على يقول أنا تهمت فى فلان يقول أنامخاتش حاجة يقول أحلفك على البشعه ولها شيخ مخصوص فى الصالحية يقول حاجتى عندك يقول أنا ماختش حاجة اللى يبرنى منك إيه يقول له البشعة وأنا لا أحلفلك وأخذت حاجتك يبقى حاجتى عنده يقول كل واحد يدفع ٥٠٠٠ جنيه مثلاً ونروح البشعه وإذا طلعت سليم أما تلحس البشعه تاخد حقك وإن طلعت غير سليم آخد حقى ويكتبوا شيكات تبقى مع شخص اسمه (سماع خير) يشهد معاهم على البشعة ونروح للمبشع يولع الولعة ويحط الطاسه أو الحديدة الصلب ويقول له إدفن حصاك بمعنى لا بلسانى قلت ولا بايدى مديت ولاقلت لفلان أسرق طلعت سليم من النار آخد حقى ويحط لسانه ٧ مرات والمفلوس من أول مرة يتحرق والسر فى ذلك يقول أصله دفن حصاه على غش والمبشع يقول يا فلان إن كنت عملت تقدر نخليك من هنا لكن فيه كفيل كافله يقول أنا كافله يقول خلاص أبيض بس أمضى لى هنا فى دفتر عند المبشع علشان مايضربوش بعض وتثبت عليه التهمة وكل واحد بيعرف بهيمته بالوسم بتاعها (مدورة أو الرسم).

والحرامى يكون مكروه من الأشخاص الآخرين والقانون هو الذى يأدب الحرامى ومحدش يدخل الحرامى بيته طالما أنكر وكذب عليهم.

ويقول آخر:

ولو واحد سرق والراجل الآخر اتهمه وهو مش سارق يعتبر متهم بدون دليل فيلجأون للبشعة ويتم عقد جلسة قبلها مكونة من ٨ أشخاص ويحددون اليوم الذى يذهبون فيه ويذهب معهم شيخ العرب وهو المسئول عن ذلك وإذا كان الشخص المتهم برىء يقول أنه مستعد لأخذ البشعة وإذا كان مذنب يتهرب من الذهاب معهم وإذا وافق يروح للبشعة وطلع مفلوس (سارق) يدفع الثمن الطاق إثنين أما لو اعترف بسرقته قبل مرواحه للبشعة يدفع ثمنها فقط.

ويرى إخبارى ثالث أنه :

- وإذا كان رجل طيب وابنه سرق منى بقرة وأنامامسكتش البقرة بعدها بشهر أو اثنين وعرفت إن فلان هو اللى أخذ بقرتى فلان ده إذا كان راجل طيب أروح وأقول له إبنك أخذ بقرة اعترف خير ماعترفش نقعد ويحضر ١٠ رجاله عند واحد خالى طرف وإذا كان قيمتها ١٠٠٠ جنيه يأخذها ٤٠٠٠ آلاف جنيه علشان يتأدب وبعد ما يدفع الحق إذا قال ابنه ماختش حاجة نقول فى بشعة وفيه يمين الله والبشعة مترخصة من الحكومة علشان لو كلت وش حد يبقى المبشع مالوش دعوه وبشعة الاسماعيليه مترخصة.

والسرقة دى عيبه، عند العرب كله ممكن نتسامح فيه، إلا السرقة والتعدى على العروض وإذا عرفت أن الشخص ده واخد مثلاً بهيمتين سواء لقتها أو مالقتهاش إذا اتهمته بس مجرد ظن أقول له بينى وبينه «يادين يمين الله بالبشعة» وإن كان سليم هايحلف وإن ماكنش سليم مش هيحلف .

وبالنسبة للبشعة يقول أحد الإخباريين أنها:

عبارة عن طاسة من النحاس محطوطة فى ركبة نار تقعد لها ساعة واثنين ويقولوا «ادفن حصاك» وهى عبارة عن شوية حصى فى الرمل ويحلف أنه لاسرق ولاشاف ولايعرف حاجة عن الموضوع وبعدين يخبط الطاسة بالماشة علشان تعمل شرار أحمر يتطاير ويراه كل الموجودين ويعرفوا أنها ولعة ويقلب الطاسة ويلحسها ٣ مرات لو (سارق - مذنب) أول مايحط لسانه يولع نار لو كان مش مفلوس (برىء) يحس أنها مجرد سخنة أو زى كباية الشاى السخنة وبعد ما يلحس بيقول له ضم حنكك لمدة ١٠ دقائق وبعدها يعطوا وبعدها يطعوا له شوية مية ويقول

خد أقضمض ويطلبوا منه يطلع لسانه ويشوفوا لسانه إذا كان سليم يقولوا برىء وإن كان لسانه بربق أو أبيض أو ورم بكون سارق.

- أما دفن الحصوات فى الرمل فيكون عبارة عن ٣ حصوات وهم:

١- واحدة إنه ما سرق حاجة .

٢- واحدة لاشاف ولايعرف حاجة عن الموضوع.

٣- واحدة لا وز حد على هذا الموضوع.

إذا كان الشخص المتهم بالسرقة برىء يأخذ له رد شرف زى ما الناس تحدد تعويضًا له عن هذه الفضيحة أحيانًا حسب ذوقه وشجاعته لايرضى بالتعويض ويعطى لهم رد الشرف وإذا قال السارق يحلف اليمين وهو كاذب فعذاب ربنا شديد وياويله اللى يحلف على المصحف كذب والراجل المبشع يبشع على ثلاث حاجات وتكون ٣ مرات هى:

١- لا بإيدى خدت ولامن جيبى كريت «أى دفعت» ولابلسانى قلت وأيضًا الرجل المسئول عن البشعة عند تجهيزه (بيعزم) على أنها لاتضر إلا الفاعل بس وهى ليست سحر ولاتنفع بالرشوة ومرخصة.

ويقول إخبارى آخر:

«ولو واحد مثلاً سرق منى بقرة ومش قادر أحدد واحد منهم فيه ناس تقول أنا مسرقتش ويقول أنا رد الشرف بتاعى غالى ولو لحست البشعة ٣ مرات وطلعت سليم نقعدة قعدة ثانية وأخذ منه حقى وبنروح للمبشع وأنا حقى زى ما يطلع ٥ آلاف جنيه أو عشرة وصاحب الحاجة المسروقة متردد لأن لو طلع مش حرامى فعلاً هيخسر وهيدفع فلوس كمان فوق ضياع البقرة يقوم ميرحش البشعة إلابعدما يتأكد ولو بعد مرور سنة أو اثنين أو ثلاثة لحد ما يتحقق ولما يكون تاهم قريبه أو جاره يقوم يروح يبشع ولو البقرة عنده أقول أنا عايز ١٠ بقرات لأن التعدية على مش سهلة وحقها أكبر من الحاجة المسروقة ٣ مرات يعنى تعديه ١٠٠٠ جنيه يكون حقها ٣٠٠٠ جنيه.

ويقول إخبارى آخر:

«بنروح الشرقية- سرابيوان فى الإسماعيلية- سيناء (بير العبد) - القنطرة) لما يكون فى حادث سرقة ونقول للحرامى هنبشعك والسارق لما يشوف الميه وهى بتغلى ويسمع الصوت يقوم يخاف ويعترف بالحقيقة ويلحسها ٣ مرات وبعدها يحط فى فمه ميه علشان إذا بربق أو أحمر

أو جاب دم يبقى هو اللى سرق ويقوم وشه يولع ويرجع اللى سرقه وكفايه فضايح قدام الناس لأنه لو كان اعترف من الأول كان سهل الموضوع» .

وعن صلة البشعة بالجان :

يقول الإخبارى : «ليس لها صلة وهى لو كان لها دعوة بالجان كانت الحكومة مخلتهاش ولارخصتها والمبشع بيعمل محضر الجلسة والسارق لو طفش ناخد المحضر نوديه للنيابة ولما يطلع سارق تبقى المصاريف عليه والبشعة عليه ويدفع ١٠٠ جنيه للمبشع وبعدها نروح نعمل قعده عند رجل طيب ومعروف وإذا كان ثمن البقرة ١٠٠٠ جنيه يبقى ٤٠٠٠ جنيه ومفيش عقاب تانى ويبقى فى وسطنا عادى ويدفع ثمن الغلطة (السرقة) وثمن التعادى».

وعن العرض يقول أحد الإخباريين:

«العرض غالى وحاجة كبيرة قوى وعيلته وأهله مايقدروش يتعرضوا له ويتبرأوا منه. وإذا كان غصب عنها يقتلوه وأهلها أحرار يقتلوها أو يقتلوه وميرضوش يجوزوهم لأنهم بيعايروهم بعدما يتجوزوا وإحنا مابنرضاش نتجوز الفلاح لأننا برضة بنتعاير بيه والعبد والصعيدى كمان ونجوز رجالتنا لفلاحات لكن بناتنا مايتجوزوش فلاحين والصعايدة مخهم مقفول والعبد فيه مثل بيقول «يا عبد ده أنت ثمن الإبرة».

والمتزوجة ياخدوا حقها وجوزها مايتعرفش عليها ويقف وياها وياخد حقها إذا كانت مظلومة ويرحوا يشيعوا فيها إذا طلعت مذنبة تبرى منها جوزها ميطلقهاش وبعدين مفيش راجل يجيى لها غصب عنها لازم جاى من غادى يود عليها لأن الرجل ده زى الكلب ترمى له لقمه يجى عليك يجرى ولو طردته هيمشى.

– وإذا حدث واعتدى رجل على فتاه يقتل ويتبرأ منه أهلها أما إذا كان بموافقة الفتاه فهى التى تقتل لكن إذا كان أهلهم تراضوا يتجوزوا علطول ... أما إذا تعرضت سيدة متزوجة للإعتداء عليها قام أهلها برد اعتبارها إذا كان الاعتداء عليها برغبتها أما إذا كان غصب عنها فزوجها هو اللى يقف معها وديه المرأة البريئة من ١٠-١٥ ألف ولايطلقها زوجها.

– كان زمان فى تقاليد العرب القديمة أنا كان ليه خال وكان بيحب واحدة من عيلته بس كان فقير وهى قريبته بس أهلها مكنوش عايزين يدوها له فجه خدها ووضعها عند واحد من عيلة تانيج زى أمانة وقال له أن عايز دى تفضل عندك لحد ما اتجوزها ولما شيعها لأهلها

سليمة بنت بنوت وبكر واللى البنت عنده ياخد جمل أو عربية أى حاجة مواصلات ويروح لأهلها ويقول لهم بنتكم عندى وأنا زى ما تفرضوا أنا هدفع يقوم أبوها لما يعرف إن بنته سليمة وميه المية ومتصانة غصب عنه هيجوزها له لأن اللى خدها ده راجل محترم وهى كمان محترمة يبقى لازم يتجوزوا والبنت تتقتل إذا خالفت الشريعة وهو ملهوش دعوة إلا ببنته لأن الثانى ميطلوش.

وأبوها يقتلها سرقة خوفًا من القانون ودى ميعملش فيها قعدة وجوزها ملوش دعوة وأهل البنت يقتلوها فى السر وفى الأيام الأخيرة ممكن يتجوزها إذا كانوا أقارب وخايفين على بعض يتجوزها وبعد شهر أو اثنين يطلقها أو يخليها براحته».

ويقول إخبارى آخر:

«العرض أمر من القتل وقاضية (أبو الولايا) معروف للناس إنه حكيم تتلم العيلة علشان يحكموا واللى يتكلم نفرين اثنين ويقول كل واحد حجته فلان عمل فى بنتى كذا وكذا بالتفصيل ، خلصت اتفضل أقعد على فرشك وتعال يا فلان إنت إبنك عمل كذا ولامعملش ويحاول طبعًا وده يقول حجته وده يقول حجته ... انت اللى ابنك اتعدى على بنت فلان عليك ٢٠ ألف جنيه ولو معهوش يمهلوه ١٥ يوم إن مجاش بعد المدة المحددة يدفع الطاق اثنين وتتحل المشكلة بعيد عن الحكومة وعند العرب ميروحش للحكومة إلا الضعيف أو اللى مالوش ناس والقاضى اللى بيحكم فى قضيته ميخدش فلوس الأكل والشرب على حساب المدان والميه البيضة يدفع ثمنها وكباية الشاى يدفع ثمنها ويبقى غرم ويكون حلها سلمى ويعلق له راية بيضاء والقاضى مايرضاش ياخد مكافأة لأنه ميرضاش بالواطيه لأنه راجل كبير والناس بتسافر له ولازم يتدخل له باحترام وأدب وباذنه» .

الزعامة التقليدية ونسق العلاقات القرابية:

١- العائلة:

أهم العائلات الموجودة والبارزة فى قبيلة الدواغرة:

«النوافلة - الرفيعة - الزرعيين - النواجعة- أبوهويشة- الغرأوة.

كل دول كبيرهم واحد لكن لكل عائلة فرد يعتبر عميد العائلة ذاتها وكبيرها وحاليًا الكبير بتاعنا مات من حوالى شهر وابنه هيمسك بداله لأنه راجل جدع.

ولايوجد عائلات متخصصة فى عمل معين مثلاً : عائلة فلان عائلة زراعية وأم علان غنامة وأى حد ممكن يكون عنده أرض أو غنم وكلهم بيتاجروا فى محاصيلهم وغنمهم».

- وعن أنماط العلاقات الاجتماعية بين هذه العائلات (تعاون - صراع...)

يقول الإخبارى: «العلاقات بصفة عامة بين العائلات علاقات تعاون وود وقد يشتركوا مع بعض فى المنزل- المرعى- ماكينات الزراعة للرى».

وعن الدور الذى يقوم به الفرد والمتوقع من الجنسين فى الحياة اليومية يقول الإخبارى: «فيه ناس تقعد تزرع وناس تسرح بالغنم واللى بيزرع مايسرحش واللى يسرح مايزرعش لأن اللى بيسرح يبقى غشيم وما يعرفش حاجة فى الزراعة والعكس اللى بيزرع مايعرفش يرعى».

وعن العلاقات بين العائلات والمصاهرة يقول الإخبارى:

«الزواج كله متجوز من بعضه والعلاقات الاقتصادية بينهم كويسة وبيطلعوا يسرحوا سوا ومفيش قضايا تار ولاقتل».

وبالنسب للدور الذى تقوم به الفتاة فى الحياة اليومية يقول: «البنت وهى صغيرة تقعد تعكعك وتصبن أى كلام لكن لما تكمل ١٠-١٢ سنة تنقى الرز- تطبخ- تولع الفرن وتخبز وتغسل وتعمل كل حاجة».

وعن التحول من العائلة الممتدة إلى العائلة النواة يقول أحد الإخباريين:

«العائلة ممتدة والمعيشة سوا وكل حاجة لكن النوم كل واحد فى خيشة لوحده ولكن التبعية للكبير ولا أثر كبير للتحول من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النواة على الزعامة فالزعيم له احترامه وهيبته دائمًا وفى جميع الظروف».

وعن الاختيار الزواجى يقول: «الواحد يتجوز بنت عمه أو أى واحدة من عيلة ثانية ولكن من نفس القبيلة أو حتى ممكن واحد من الدواغرة يتجوز من السلايمة... ويتلاقوا فى أسواق الغنم أو الناس اللى بتتنقل بتقابل بعضها (بالنسبة للبعد المكانى وهو لايمثل أى فرق) ولو كان هو فى الشرقية وهى فى سيناء مش هيفرق معاهم ولو حبوا يتجوزوا بعض هياجوزوا.

- البعد الثقافى: برضه مش ضرورى المتعلم ياخد متعلمة مش شرط والمتعلمة مش شرط تاخد متعلم هى ونصيبها.

- وبنات العرب عندنا أمر من عندكم اللى عاوز يتجوز واحدة يحبها أو يشاغلها أو يخلى صحبتها تقول لها وبعدين يروح هو وأبوه ويتكلموا ومفيش وسيط للزواج وهو بيبقى متفق وراح عندهم زيارات عادية وموضبين كل حاجة ومفيش خاطبة ولاقرايب ولاحد يتوسط فى حاجة».

- **وعن المواصفات والصفات والمقومات الشخصية للزوجة:** يقول الإخبارى: يجب أن تكون شطره- مؤدبه- بنت ناس طيبين- تريح أمه وأبوه- مش قليلة الأدب.

وبالنسبة للزوج : «يجب أن يكون غنى- مش بتاع جواز كل ساعة- مؤدب - مش حرامى ولاهجاص.

والبنات عندنا دلوقتى بتتجوز من الفلاحين عادى لكن زمان كان لأ علشان الفلاحين كانوا غُشم وعُبط ودلوقتى عادى العربية تروح تتجوز وسط الفلاحين».

- **أما عن المواسم التقليدية للزواج يقول الإخبارى:**

يكثر الزواج فى الصيف من بعد العيد الصغير تلاقى الفرح ورا أخوه بعد الرية لأن بيبقى فيه فلوس كثيرة وبيبقوا بايعين المحصول أو بايعين عجول أو غنم وفى الشتاء مايتجوزش علشان الدينا برد والفلوس قليلة والراجل يعرفش يقعد مع مراته وياخد راحته لو صبه (حيط) بيت طوب ناخدها».

- **وعن السن الشائع للزواج يقول الإخبارى:**

«١٥-١٦ سنة للبنت ومن الحلال ٢٠ سنة لأن اللى بيولدوا بيفتحوا بطنها وجنبها على البكرى يقوموا مازعين بطنها.

وللفتى من ١٦ سنة وأنت طالع بس إحنا مابنحبش نجوزه إلا بعد ٢٠ سنة بس بشرط تكون العروسة أصغر منه حتى لو كان عنده ١٦ سنة لازم تكون أصغر منه.

«ولو واحدة تأخرت فى الزواج الأهالى يتضايقوا ويروحوا للشيخ علشان يفك عملها أو يجوزها على ضُره أو يوزوا حد علشان يجى يتجوز بنتهم.

والمهر من ٣-٦ آلاف جنيه والأغنياء بيبقوا أعلى من كده وبيبقى المهر من ١٠ : ١٥ ألف جنيه وأبوها بيحط عليهم فلوس ويجيبوا لها حاجتها وعزالها وعفشها عشان العروسة فى نهار الصباحية لمايجى أهلها وأهل العريس لازم تلبس دهبها وشبكتها.

الزعامة الروحية :

(الجرارات) يعنى الناس اللى عندها حاجة كده من ربنا يعنى لو غضب عليك يحصل لك حاجة ولو حلم بحاجة ممكن تتحقق ولو عرف حاجة وحشة مايقولش لك عليها وفيه عندنا فى سيناء ٣ أو ٤ أنفار بس بالوضع ده. فيه ناس- والله أعلم- بيقولوا دول من نسل النبى أو نسل الصحابة لكن محدش يعرف إذا كان ده صح ولاغلط لكن عامة بنقول وبنسميهم أطهار. ولو عرف حاجة وحشة عن الواحد مايقولش علشان فيه ناس بتتحرج نقوم نروح للشيخ اللى أعرف منه يقول له قول لفلان أنت تنكر حق الله ليه، شبه الولاية كده ».

وهناك إحدى القصص التى تروى عند احد هؤلاء الأطهار وتتلخص هذه القصة فيما يلى كما يرويها احد الاخباريين:

«مرة فى قعدة شباب يجى كده ٦-٧ أنفار قعدوا يتمألوزا على راجل معاهم من عيلة طاهرة واتهموه بممارسة الرذيلة مع حماره واتهموه فى حماره وزعل والعيلتين إتخانقوا وإتقاضوا وجابوا الحماره وحلفوها بالله العظيم إن الكلام ده حصل فيكى وقالوا لها أسالك بالله تقولى الحق إن الكلام ده حصل قالت لا والله وماتت بعدها يعنى نطقت وقالت الحق وبكده الرجل أخذ حقه والناس كلها أحترمته».

أما عن مقومات المكانة للزعيم التقليدى يقول أحد الإخباريين:

«الزعيم أو الشيخ بتاعنا اسمه محمد أبوعودة ولازم يكون متدين أصله معروف لنا جميعًا وأن يكون فرع قبيلته وأفرادها معروفين ولازم تكون شخصيته قوية وجامدة تديله هيبة لأن الهيبة بتاعة الشيخ هى اللى بتخلى الناس تحترمه وكذلك قد يكون بالوراثة يعنى المشيخة تنتقل من الشيخ لأبنه بعد وفاته لكن فى حالة إذا ما كان إبنه ده أهل للمشيخة أما موضوع الغنى أن الشيخ يكون غنى أو له ثروة فهى مسألة مش ضرورية ومش شرط أساسى لكن غالبية المشايخ عندهم أرض وفدادين (طين) وبيت كبير لحد ما».

ويقول آخر :«أما الناس يحددوه أو يعينوه فبيكون بينهم وبين بعضهم يعنى الرجالة والناس الكبار يتفقوا مع بعضهم يعنى فلان ده راجل عقله كبير وبيعرف ربنا ومتعلم ومخه واسع ومثقف ولسانه لبق ويعرف يحل المشاكل بعقل وحكمة وله مركزه ووضعه بين الناس وسنة لايمكن أن يكون أصغر من ٤٥ سنة وممكن أكبر من كده طول ما أنت طالع لكن ميكنش كبير جداً وضعيف بحيث مايعرفش يعمل حاجة. لازم تكون علاقته بالناس كلهم كويسة ومكانته محترمة بينهم وتنتهى الزعامة غالبًا بالوفاة.

ولادخل للحكومة باختيار الشيخ أبداً بل أهله وعشيرته فقط وإن كانت الحكومة تعترف به ولكن بعد اختياره من قبل قبيلته.

ولايوجد عمدة أو شيخ بلد ولكن لكل عائلة كبار رجالها يحكمهم جميعًا الشيخ .

وهناك عنصر هام بجانب شيخ القبيلة وهو مستشاره وهو بمثابة المساعد له فيما يفعله من إجراءات كذلك يشاوره الشيخ فى بعض الأمور أحيانًا.

ولكن المستشار له مهمة أخرى أكبر من ذلك وهى مثلاً عندما يشعر الشيخ بالمرض وكبر السن يبدأ يفكر فى أن يدرب ابنه على مشيخة القبيلة فتحصل جلسات كثيرة بين كبار رجال العائلات للموافقة على ذلك وإن لم يكن له ابن يتشاوروا فيما بينهم على من سيخلف الشيخ الحالى ولكن لما يكون عنده ابن يقول الشيخ لمستشاره علم لى ابنى.

والفيصل فى موافقة القبيلة على الشيخ الجديد هو قدرة هذا الشيخ على الحكم العادل فقد يكون مثلاً كبير فى السن ولكن مش عادل فلاتتقبله الناس فالناس يتقبلون قرارات الزعامة بسهواة طالما واثقين من عدالة الشيخ أصلاً ويتقبل هذه القرارات بسهولة سواء من مجالس العائلات أو مشايخهم وأسهل من تقبلهم للقرارات الصادرة عن السلطات الحكومية.

- أما عن موقف المجتمع من السلطات الإدارية فهم لايحبون اللجوء لهم فالشخص اللى من العرب لايقدم بلاغ أبداً فى واحد من العرب مثله ولكن يقدمه فى الفلاح فقط فهم لايقدمون بلاغ فى بعضهم وإن فُرض وحدث ذلك مع أنه نادر الحدوث يذهب شيخ القبيلة يسحب البلاغ وتنتهى المسألة ودى.

أما عن علاقة الأهالى بالسلطات الإدارية وعلاقة السلطات بهم فهى ليست موجودة إلا لمن يعارضهم فالسلطات الإدارية ليس لها إلا من يعارضها ولكن ليس لهم دخل بالزعماء أى أنهم لايعينوهم بل يختاروا بمعرفة الأهالى وكذلك لايعزلوهم أو يعاقبوهم فليس لهم دخل بذلك».

الخاتمـــة

أوضحت لنا هذه الدراسة إن البداوه ليست وقفًا على الصحراء فى مصر بل أن كثيراً من جماعات البدو الرحل يعيشون فى حالة من البداوة يمارسون فيها الرعى والزراعة المتنقلة وتمثلت ضده الجماعات فى منطقة الدراسة الواقعة بين محافظتى الدقهلية ودمياط من شمال مصر .

اتضح أيضًا أن البداوه نمط من أنماط الحياة الاقتصادية والاجتماعية المتكاملة وأصبحت تمثل وضعًا اجتماعيًا فى منطقة الدلتا بصفة خاصة.

اتضح أيضًا أن تتبع جماعات البدو الرحل المسماه بالعرب من قبل أصل «الدلتا» يساعد فى فهم هذه المجتمعات الآخذة فى التغيير السريع لاختلاف الوسط الذى ، تقيم فيه تلك الجماعات وعملية التأثير والتأثر التى تتم بينها وبين ذلك الوعاء الأكبر الذى يضمها.

كانت هناك أيضًا بعض الصعوبات فى الاتصال ببعض هذه الجماعات التى استوطنت القرى الزراعية فى منطقة البحث وأصبح هناك نوعًا من الصعوبة فى التعرف عليهم حيث أنهم اندمجوا كلية فى تلك المجتمعات الزراعية.

أظهرت نتائج الدراسة الجماعات البدوية التى استقرت فى القرى الزراعية فى منطقة البحث كانت تتردد فى إعطاء بيانات حقيقية عن حيازتها للأرض الزراعية التى تتملكها أو التى تملك الرعى فيها عن طريق إيجارها من الملاك الأصليين.

اتضح أيضًا أن منطقة الدراسة فى الأرض الزراعية فى محافظتى الدقهلية ودمياط تجمع بين ثلاثة أنماط اقتصادية مختلفة حيث نجد نمط الرعى داخل الأراضى الزراعية ونمط الإقامة فى القرى والمدن الريفية ونمط ممارسة العمل الوظيفى فى الوظائف والحرف السائدة وانتشار التعليم الجامعى بين أبناء هذه الجماعات البدوية التى تميزت بالاستقرار.

أظهرت النتائج أن تلك الجماعات تنتهج نمط الترحال الموسمى المرتبط بالمحاصيل الزراعية: نهايتها وبدايتها، بمعنى أن الجماعة تمارس الترحال جزءًا من شهور السنة فقط ويكون لها مستقر أساسى تعيش فيه وتتركه فى مواسم معينة ثم تعود إليه مرة أخرى لتقضى فيه بقية العام، وفى هذه الحالة قد يحدث الترحال مره واحدة أو أكثر فى العام، ويكون النشاط الاقتصادى الرئيسى هو الزراعة والرعى معا وهذه الجماعات هى جماعات بدوية ولكنها استقرت استقراراً كاملاً ولكنهم ما زالوا ينتمون إلى أصولهم ونمط ثقافتهم البدوية الأساسية.

اتضح أيضا أن أساليب الرعى لدى تلك الجماعات تختلف باختلاف نوع الحيوان ونوع المرعى. اتضح ذلك من تربية أنواع جديدة من الحيوانات تختلف عن حيوانات الصحراء والبدو التقليدية فأصبحت هذه الجماعات ترعى الجاموس الأسود والبقر إلى جانب الحيوانات التقليدية وهناك أصول متعددة لتلك الجماعات فى منطقة البحث فنجد مثلاً منها تلك الجماعات التى تنتمى إلى شبه الجزيرة العربية والبعض الآخر من تلك الجماعات ينتمى إلى قبائل «أولاد على» بالصحراء الغربية لمصر.

اتضح من خلال الدراسة أيضًا أن هناك عدداً من خصائص الحياة الاقتصادية التى قد تشترك فيها تلك الجماعات البدوية مع غيرها من الجماعات التقليدية مثل ضآلة التنوع الاقتصادى بين الرعى والزراعة فقط وأيضًا عن توافر حد أدنى من المعرفة التكنولوجية وتقييم العمل. وأيضًا أن الحياة الاقتصادية لتلك الجماعات تمثل دورة ثانية فالرعى وتربية الماشية والأغنام والأبقار والجاموس والماعز وبيع الإنتاج، والزراعة الموسمية، والتنقل بعد جنى وحصد المحاصيل فى أراضى الدقهلية ودمياط طبقًا للدورة الزراعية وهى دورة متكاملة تزاوج بين الحيوان والزراعة أو الرعى.

اتضح أيضًا أن الرعى من الأنشطة المحببة للمرأة البدوية فى تلك الجماعات فهى مناسبة لها تتقابل فيها مع نساء العشيرة ويتناقلن الأخبار والتجارب والخبرات كما يقمن بالأشغال اليدوية والتطريز وغزل الصوف الذى يستخدم فى صناعة الخيام «وخرج» الحيوانات وعمومًا فإن مجتمع الرعى لدى هذه الجماعات يضم جميع الفئات العمرية للنساء، وللمرأة أيضًا دور اقتصادى فى حالة غياب الرجل أو وجوده فى داخل العائلة.

اتضح أن هناك مزاوجة بين العمل فى الزراعة والرعى لدى تلك الجماعات والبدوى هناك يستقر ويقوم بزراعة محاصيل تقليديه مثلما يقوم بزراعتها الفلاح التقليدى فى منطقة الدلتا مثل زراعة الأرز والقطن ويتبع فيها البدوى الدورة الزراعية الموسمية.

إلى جانب المزاوجة بين الزراعة والرعى كأنشطة اقتصادية تقوم بها تلك الجماعات توجد أيضًا بعض الصناعات والحرف اليدوية التقليدية الموجودة فى منطقة البحث مثل صناعة الفخار والمقاطف من الخوص . والخيام والملابس ... الخ.

تعد الأسواق فى تلك المنطقة أسواق متخصصة بمعنى أن هناك طريقة لتكوين السوق تكون مرتبطة بنوع السلعة ويرتبط بها يوم محدد فى كل مدينة أو قرية من المناطق المحيطة التى تذهب لها تلك الجماعات ويكون هذا اليوم معروف للجميع، فسوق الماشية فى يوم كذا وفى

مدينة كذا وكذلك سوق الأغنام والدواجن والحبوب- فنجد مثلاً سوق «بلقاس» فى أيام الخميس والجمعة مخصص للغنم ويوم السبت مخصص للمواشى ويوم الأحد لتجارة الخضروات والجاموس . وسوق «كفر سعد» يوم الأربعاء وفيه كل أنواع التجارة وسوق دكرنس يوم الأربعاء وتباع فيه الخضروات والماشية. وسوق كفر الأطرش يوم الاثنين والمنصورة يوم الثلاثاء «وشربين» يوم الجمعة وسوق «الوسطانى» يوم الخميس للحبوب والخضروات وسوق «الزرقا» يوم الاثنين .... الخ.

تغيرت الأنماط الاستهلاكية التقليدية وظهرت أنماط جديدة وأصبحت تلك الأنماط مماثلة لما يقوم باستهلاكه المزارعين فى تلك المنطقة.

ما زالت الأسس الدينية والاجتماعية والقبلية والعرفية هى التى تقوم بتجديد الأدوار والمكانة وتنظيم الحقوق والواجبات لأفراد تلك الجماعات.

وعن الزواج المفضل ودرجاته واختلاف نظرة الرجل للمرأة فكان فى ترتيب الأولويات بين أبناء العمومة ثم الخؤولة وهو بالتالى زواج داخلى بين أعضاء الجماعة القرابية ومن النادر أن يتم زواج بين بدوية وفلاح من أهل المنطقة والعكس صحيح وهم بذلك يطلقون مثلاً يقول «ياخدها التمساح ولاياخدها الفلاح» تمسكًا بالجماعة القرابية الواحدة ونفوراً من غيرها ومن العادات والتقاليد المقيدة لتلك الجماعة.

تنفيذ نمط المسكن لدى جماعات العرب فى منطقة البحث فنجد إلى جانب وجود المسكن البدوى التقليدى «الخيام» السائد فى قرى البحث نجد نمطًا آخر من المسكن الذى يحمل بعض سمات المسكن العصرى المتجانس مع طبيعة مساكن المزارعين المستقرين فى منطقة الدراسة.

اتضح أيضًا أن الملابس التى يرتديها الناس فى تلك الجماعات تكون بغرض الحماية من الظروف المناخية أو التكيف معها إلى جانب وسائل الزينة لدى المرأة والتى ما زالت تحتفظ بزيها المميز والذى يتخذ تطريزاً معينًا والذى يدل على مجموعة من الأفكار والمعانى التى تؤلف نسقًا تصوريًا أو صيغة معرفية أو دلاله محددة لكل الفئات العمرية لدى تلك المجتمعات.

ارتبطت الأغنية الشعبية البدوية ارتباطًا وثيقًا بمختلف صور الحياة البيئية والاجتماعية والدينية والفكرية السائدة لدى تلك الجماعات رغم تأثرها ببعض الأغانى الشعبية فى البيئة المحيطة بهم الآن.

عكست الأمثال الشعبية فى مجتمع الدراسة حصيلة خبرة الجماعات البدوية فى الحياة وما زالت تعكس تجاربها للأجيال القادمة التى مازالت تتمسك بمفردات مصطلحاتها اللغوية والقاب مضاداتها كما هو موضح فى الدراسة.

اتضح أيضًا من هذه الدراسة أن القانون العرفى ما زال بمثابة الدعامة التى لاتنازع فى تحقيق الضبط الاجتماعى ، أنه الشكل القانونى الذى مازالت ترتضيه الجماعات القبلية فى تلك المنطقة من أجل المحافظة على بنائها التقليدى.

وهو يؤلف شطراً كبيراً من الثقافة البدوية وتراثها. بحيث يتمسك البدوى هنا- رغم تواجده- فى مناطق نفوذ القانون الوضعى وسيطرته- باللجوء والاحتكام إلى المجالس العرفيه للنظر فى منازاعاتهم، ويزيد من تمسك الأهالى بالقانون العرفى الاعتقاد السائد بينهم من أنه نابع من أحكام الشريعة الإسلامية على الرغم من وجود بعض الإجراءات والقواعد المتضمنة فى القانون العرفى لاتتفق تمامًا فى حقيقة الأمر مع هذه الأحكام كما يذكر أحمد أبوزيد مثل مبدأ المسئولية الجماعية وطريقة تطبيقها أو مثل بعض الإجراءات المتبعة عن الأدلة لإثبات التهمة أو التبرئة منها كما هو الشأن مثلاً فى الالتجاء للبشعة التى يذكر الأهالى عنها بأنها بدعة. ولكن البدوى عمومًا فكر فى هذا واهتدى إلى القانون العرفى نتيجة لتفاعله مع البيئة والزمان ويطوره ليصبح صالحًا لكل زمان فهو أكثر مظاهر الباديه تطوراً .

المصادر والمراجع

١- دكتور أحمد أبوزيد : قابيل وهابيل قصة الصراع بين البداوة والحضارة فى العالم العربى، العدد الأول من مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، مارس ١٩٦٩، ص٤٠٥ .

٢- دكتور على الوردى : دراسة طبيعة المجتمع العراقى محاولة تمهيدية لدراسة المجتمع العربى الأكبر فى ضوء علم الاجتماع الحديث، مطبعة العانى، بغداد، ١٩٦٥، ص١٥ .

3- The New Encyclopedia Britnnica, vol. vll, 15 the editon H. Hemingwy pub. 1974 , p. 378 .

٤- دكتور محى الدين صابر ودكتور لويس كامل مليكة ، البدو والبداوة مفاهيم ومناهج ، سلسلة دراسات وبحوث البداوة والمجتمعات المستحدثة ، مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى، سرس الليان، ١٩٦٦، المقدمة.

٥- فوزى رضوان العربى، نظام الحيازة فى المجتمع البدوى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨٠ ، ص١٦ .

٦- معهد البحوث والدراسات العربية، دكتور أحمد أبوزيد (قابيل وهابيل) ، مرجع سابق، ص٤٠٤ إلى ٤١٢ .

٧- اعتماد علام، الحرف والصناعات التقليدية بين الشباب والتغير، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى ١٩٩١، ص١٧٣ .

٨- أعمال المؤتمر الدولى الرابع عشر للإحصاء- المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية القاهرة، ١٩٦٩ .

٩- محمد على قطان: دراسة المجتمع فى البادية والريف والحضر، دار الجيل للطباعة ، مصر ١٩٧٩، ص٧ .

١٠- سهير عبد العزيز محمد يوسف ، الاستمرار والتغير فى البناء الاجتماعى فى البادية العربية ، دار المعارف، الطبعة الأولى ١٩٩١، ص٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ .

١١- نفس المرجع السابق، ص٤٠ ، ٤٣ .

١٢- ايفانز بريتشارد ، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ترجمة أحمد أبوزيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب الإسكندرية ١٩٧٢، ص٢٦ .

١٣- أحمد أبوزيد : الإنسان والمجتمع والثقافة فى شمال سيناء، أعمال المؤتمر المنعقد فى العريش من ١٣ إلى ١٦ أكتوبر ١٩٩٠، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، قسم بحوث المجتمعات الريفية والصحراوية، القاهرة ، ١٩٩١، ص٢٨ .

١٤- أحمد أبوزيد : الإنسان والمجتمع والثقافة فى شمال سيناء، مرجع سابق، ص٢٩ .

١٥- أحمد أبوزيد : المرجع السابق، ص٣٠ .

١٦- أحمد أبوزيد : المرجع السابق ، ص٣٢ .

١٧- أحمد أبو زيد : الإنسان والمجتمع والثقافة- المرجع السابق ، ص٤١ .

١٨- أحمد أبوزيد : البناء الاجتماعى مدخل لدراسة مجتمع الأنساق- الجزء الثانى الهيئة المصرية العامة للكتاب الاسكندرية ١٩ ص١٠٤٩ وكذلك أنظر .

Ford, D.C, Habital Econemy, and Socioty.

AGeographical introduction to - Ethnology, Methven London, 1952 .

Hanley , A. H:Human, Ecology, Atheory of community Structure Ronald Press N.y. 1950 .

١٩- المرجع السابق ، ص١٥ .

٢٠- محمد عبده محجوب- الاتجاه السوسيوأنثروبولوجى فى دراسة المجتمع ص٣٠٦ ، ٣٠٧ .

٢١- المرجع السابق، ص٣٠٨ .

22- Redfield R. The folk Society . The America Journal of Sociology vol. Ltt jan 1947 , pp. 295& 296 .

٢٣- أحمد أبوزيد البناء الاجتماعى ، مرجع سابق، ص١٠ ، ١١ .

24- Odum. Eugene, Fundameutals of Ecology , Saurders Company, London, 1957 , p. 3 .

٢٥- فاروق مصطفى إسماعيل - التغير والتنمية فى المجتمع الصحراوية دراسة أنثروبولوجية فى منطقة امتداد مريوط- الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧، ص٣٤ .

٢٦- أرمان كوفيليه ، مقدمة فى علم الاجتماع، ترجمة السيد البدوى وعباس الشربينى، ص١٨٩ ، ١٩٢ .

٢٧- فاروق مصطفى إسماعيل ، التغير والتنمية، مرجع سابق ص٣٦ .

28- Maciver, R.M:8 Page, charles, soci Macmillan and coltd, London, 1983, pp. 73 , 76 .

٢٩- أحمد أبوزيد: البناء الاجتماعى المرجع السابق، ص١١ وكلمة إيكولوجيا مشتقة من أصل يونانى معناه «بيت» أو «ملجأ» ولكن فى المعنى اليونانى فإن اللفظ لايقتصر فقط على المسكن بل وأيضًا على الأشخاص الذين يقيمون فيه والمناشط اليومية التى يقومون بها من أجل العيش.

٣٠- ومثل هذا الاتجاه يظهر فى كتابات بيرجس Burgess الذى يعتبر هو أيضًا من أكبر علماء الاجتماع الأمريكيين الذين اهتموا بالدراسة الايكولوچية وبخاصة مسألة التناظر بين المناطق الطبيعية فى المدينة والظواهر الاجتماعية والثقافية. فالمناطق المختلفة فى المدينة مثلاً هى بطبيعتها مثوىً طبيعى للجريمة والرذيلة والأمراض والفساد والتفكك العائلى وغير ذلك من السلوك الانحرافى . أنظر أحمد أبوزيد المرجع السابق، ص١٣ .

٣١- أحمد أبوزيد : مرجع السابق، ص١٣ .

٣٢- فاروق مصطفى إسماعيل: العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية دراسة فى التكيف والتمثيل الثقافى، دار قطرى بن الفجاءة للنشر والتوزيع، الدوحة قطر، الطبعة الثانية، ١٩٨٦، ص٦٥ .

33- Forde, D. Habitat Economy and Society London 1952, p. 397 .

٣٤- فوزى رضوان العربى نظام الحيازة فى المجتمع البدوى الهيئة المصرية العامة للكتاب الإسكندرية ١٩٨٠، ص١٠٣ .

٣٥- الجهاز التنفيذى للمشروعات الصحراوية، مشروعات التنمية بالساحل الشمالى الغربى، مايو ١٩٧٢، ص١٠ .

٣٦- فوزى رضوان العربى، نظام الحيازة فى المجتمع البدوى، مرجع سابق، ص١٠٤ .

37- CHARLES. "JKREBS". Ecology. Opct , p. 110 .

38- The Sociological Review, volumme No, 2. July 192 University of Keelan Editor, W. M. Williams, by John Middle Ton. p. 266 .

٣٩- فوزى رضوان العربى، نظام الحيازة فى المجتمع البدوى، الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الإسكندرية، ١٩٨٠، ص١٠٥ .

٤٠- مرفت نصر ، المسكن البدوى، أعمال المؤتمر الدولى الرابع عشر للإحصاء والحاسبات العملية والبحوث الاجتماعية ٢٩ ، ٣٠ مارس ١٩٨٩ المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية القاهرة الطبعة الثانية ١٩٩٦، ص١٣٧ .

٤١- صلاح الفوال، دراسة علم الاجتماع البدوى، مكتبة غريب، ١٩٨٣، ص٢٩٧ .

٤٢- المرجع السابق، ص٣٠٠ .

٤٣- المرجع السابق، ص٣٠١ .

٤٤- فوزى رضوان العربى نظام الحيازة مرجع سابق، ص٦٢ ، ٦٤ .

٤٥- المرجع السابق ، ص٦٥ ، ٦٦ .

٤٦- المرجع السابق ، ص١٨٧ .

٤٧- أحمد أبوزيد الأنساق مرجع سابق، ص٩٢، ٩٤ .

٤٨- أحمد أبوزيد الإنسان والمجتمع والثقافة فى شمال سيناء أعمال المؤتمر المنعقد فى العريش فى الفترة من ١٣ إلى ١٦ أكتوبر ١٩٩٠ المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة فى سنة ١٩٩١، ص١٠٣ .

٤٩- فاروق مصطفى إسماعيل ، الأنثروبولوجيا الثقافية، الجزء الثانى، دار المعرفة الجامعية، سنة ١٩٨٤، ص٣٥٥ ، ٣٥٦ .

٥٠- فاروق إسماعيل ، التغير فى المجتمع الصحراوى، الهيئة المصرية العامة للكتاب الإسكندرية ١٩٧٧، ص١٥٤-١٥٨ .

٥١- إيمان البسطويسى ، النشاط الاقتصادى للمرأة البدوية فى شمال سيناء ، أعمال المؤتمر الدولى الرابع عشر للإحصاء والحاسبات مرجع سابق، ص٩٠-٩١ .

٥٢- المرجع السابق ، ص٩٣،٩٥ .

٥٣- المرجع السابق، ص٩٣، ٩٥ .

٥٤- فوزى العربى نظام الحيازة مرجع سابق، ص٩٩ ، ١٠٠ .

٥٥- المرجع السابق، ص١٠٤ ، ١٠٥ .

٥٦- المرجع السابق ، ص٩٩ .

٥٧- المرجع السابق ، ص١٩٠-١٩١ .

58- F. Thomas and G. W. Whittmgtcen inuisanment and Land USE in Africa. p. 8 .

٥٩- أحمد أبوزيد الأنساق، ص١٠٤ ، ١٠٦ .

٦٠- فوزى العربى نظام الحيازة ١٩٥، ١٩٨ .

٦١- المرجع السابق ص١٩٩-٢٠٣ .

٦٢- المرجع السابق ، ص٢٠٥ .

٦٣- المرجع السابق ص٢٠٨ .

٦٤- المرجع السابق ص١٩٣-١٩٥ .

65- DN. Mjumder and T.N. Madan. An Introduction to social Anthropology . Asia Publishing Houses India 1967, p. 188 .

66- Cyrils Belshaw, Traditional Exchange and Modern markets, University of British columbia. U.S.A. 1965 , p. 7 .

67- Ibid, p. 9 .

٦٨- أحمد أبوزيد ، الأنساق، مرجع سابق ، ص١٩٨ .

٦٩- أحمد أبوزيد : الأنساق- مرجع سابق ، ص٩٤-٩٦ .

٧٠- فاروق مصطفى اسماعيل ، التغير فى المجتمع الصحراوى مرجع سابق ص١٥٨ ، ١٥٩ .

٧١- أحمد أبوزيد: البناء الاجتماعى- الأنساق ، الجزء الثانى الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩، ص٢٧٤ .

٧٢- محمد عبده محجوب الأنثروبولوجيا السياسية مقدمة لدراسة النظم السياسية فى المجتمعات القبلية الهيئة المصرية العامة للكتاب الإسكندرية ص١٦٧ .

٧٣- أحمد أبوزيد الأنساق - مرجع سابق ، ص٢٧٥ .

74- Smit W.R.Kinship and Marriag in Early Arabic Black London, 1953.

٧٥- أحمد أبوزيد - الأنساق - مرجع سابق ص٢٧٦-٢٧٧ .

76- Whitel " Lewis Morgan, Pioneer in the theory of Social Evolution " Im HE. Barnes: Introduction to the History of Sociology , Chicago, 1948, p. 142 .

٧٧- أحمد أبوزيد مرجع سابق، ص٢٨١ .

٧٨- المرجع السابق، ص٢٨٥ .

٧٩- فوزى العربى وفاروق أحمد مصطفى، دراسات فى الأنثروبولجيا التطبيقية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣، ص١٤٧-١٤٨ .

٨٠- فاروق مصطفى إسماعيل، العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية ص١٣٣ ، ١٣٤ .

٨١- مرفت نصر - المسكن البدوى- أعمال المؤتمر الدولى للإحصاء ١٩٩٦ مرجع سابق، ص١٣٩-١٤١ .

٨٢- المرجع السابق ، ص١٤٢، ص١٤٥ ، ص١٥٠ .

٨٣- عن الرمز والعلامة والفرق بينهما أنظر:

Beatie , John , other Cultures, routledge and Kegon Paul London, 1964, pp. 71-72 .

٨٤- «البشت : الجمع بشوت. البشت كلمة فارسية بمعنى الظهر. والبشت فى الكويت تسمية تطلق على عباءة الرجل .. والبشوت أنواع... هناك بشت يلبسه الشيوخ من الأسرة الحاكمة يختلف عن باقى البشوت نسبيًا.. لأن تلك البشوت تخاط خصيصًا للفرسان أفراد الأسرة الحاكمة. وكانوا يزورون العباءة كى لاتطير» «السعيدان ، حمد ، الموسوعة الكويتية المختصرة، وكالة المطبوعات ، الكويت، ١٩٨١ (الطبعة الثانية) الجزء الأول ص١٩٥ .

٨٥- فى بعض المجتمعات ليس الشخص حرًا فى اختيار الملابس التى يرتديها ، فهناك من الاعتبارات والقيود الاجتماعية التى تفرض عليه أن يرتدى نوعًا معينًا من

الثياب والطراز الذى يتخذه دون غيره . ففى العصر العباسى الثانى مثلاً «كان لكل طبقة لباس خاص يميزها عن سواها من حيث الشكل واللون...ومن الطريف أن يكون للصوص زى معروف بين هذه الأزياء (العبيدى ١٩٨٠ ص٤٤) ولبس خلال هذا العصر أيضًا «أهل الذمة العمائم الملونة تمييزاً لهم» المسيحيون العمائم الزرقاء، اليهود العمائم الصفراء، والسامره العمائم الحمراء ويرتدى المسيحيون الزناد وهو حزام يشد حول الوسط، (مايو ١٩٧٢، ص١١٦) .

٨٦- السيد أحمد حامد - الزى والرمز فى المجتمع الكويتى الحفاظ على الذاتية الاجتماعية والثقافية- مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة- مجلد (٥٦) عدد (٢) إبريل ١٩٩٦، ص٣٥٣، ص٣٥٤ .

وهناك من الملابس التى تدل على المكانة الاجتماعية للمرأة. مثال ذلك. أن المرأة فى عصر المماليك كان لايسمح لها أن تطوف فى شوارع المدينة بغير حجاب تضعه فوق وجهها (منديل يستخدم لإخفاء الوجه) ، فى حين لايسمح للجاريات. أما «الطرحة» والقناع» فكانا قاصرات على نساء المماليك ، فى حين تضع عامة النساء البرقع وهو عبارة عن منديل أبيض وإسود يغطى الوجه إلى ما تحت العين. أما النقاب فكانت تضعه على وجهها المرأة البدوية(عبد الرازق ، ١٩٨٤، ص١٨٨، ١٩١) .

٨٧- محمد عبده محجوب - الجريمة والعقوبة فى المجتمعات القبلية، ص٢٣٧ .

٨٨- السيد محمد بدوى «القانون والجريمة فى التفكير الاجتماعى الفرنسى المجلة الجنائية القومية المجد الثانى ، العدد الأول مارس ١٩٦٥ المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة ص٣٧ .

٨٩- أحمد أبوزيد- الأنثروبولوجيا والقانون ... *المجلة الجنائية القومية المرجع السابق* ص٥٣ .

٩٠- محمد عبده محجوب - الجريمة والعقوبة مرجع سابق ، ص٢٣٩ .

91- Hoebel, EA, the lan of primitive Man Harvard U. p. 1954 , pp. 18-21 .

٩٢- أحمد أبوزيد الأنثروبولوجيا والقانون مرجع سابق ، ص٢٩ .

٩٣- محمد عبده محجوب - الجريمة والعقوبة مرجع سابق ، ص٢٤٠ .

٩٤- أحمد أبوزيد - الأنثروبولوچيا والقانون مرجع سابق ، ص٥٦ .

٩٥- محمد عبده محجوب - الجريمة والعقوبة مرجع سابق،، ص٢٤٢ ، ٢٤٣ .

96- Radkliffe Brown A. R. Structure and functionl in primitive society , londan, 1962, p. 212 .

٩٧- محمد أحمد غنيم - التحضر فى المجتمع القطرى- دار المعرفة الجامعية ١٩٨٦، ص٢١٢ .

98- International Encyclopedia of the social sciences , p. 382 .

٩٩- على أحمد عيسى- ماكليفر وبيج، المجتمع الجزء الثانى مترجم، ص٢٧٣ و٢٧٤ دار النهضة العربية ١٩٦٠م.

١٠٠- أحمد الخشاب الضبط الاجتماعى أسسه النظرية وتطبيقاته العملية مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٦٨، ص١٢ .

101- Bettie, J. "other cultures" the Free press, N. Y. 1964 , p. 109 .

١٠٢- أحمد أبوزيد البناء الاجتماعى- مدخل لدراسة المجتمع الأنساق الجزء الثانى - الضبط الاجتماعى الهيئة العامة للكتاب الإسكندرية ١٩٧٩، ص٤٢٩ .

١٠٣- أحمد الخشاب - الضبط الاجتماعى مرجع سابق، ص٥١، ٥٢ .

١٠٤- نفس المرجع السابق ، ص٦٢ .

١٠٥- محمد أحمد غنيم- الضبط الاجتماعى عرض لمقال جيس لانيس فى دور مجلة الآداب- جامعة المنصورة العدد الثانى عشر ١٩٩٢، ص٢ .

106- Gesse R. Pitts International Encyclopedia of the Social Sciences , Compauy 8 the free, oress, New York 1968. pp. 382-395 .

١٠٧- محمد أحمد غنيم- الضبط الاجتماعى مرجع سابق ص٤ .

١٠٨- نفس المرجع السابق ، ص٦-٩ .

109- Ross, social contrd, Asurvey of the found ations of order N. Y. 1961 , p. 5 .

١١٠- أحمد أبوزيد ، البناء الاجتماعى ، مدخل لدراسة المجتمع والأنساق ، ص٤٤٧ .

١١١- فاروق إسماعيل ، العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية، دراسة فى التكيف والتمثيل الثقافى، الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الإسكندرية ، سنة ١٩٧٥، ص٢٢٥ .

١١٢- فاروق مصطفى اسماعيل ، المرجع السابق، ص٢٢٦ .

١١٣- أحمد أبوزيد، المجتمعات الصحراوية فى مصر، البحث الأول (شمال سيناء). دراسة إثنوجرافية للنظم والأنساق الاجتماعية المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، قسم بحوث المجتمعات الريفية الصحراوية، القاهرة سنة ١٩٩١ .

١١٤- جمع درايب أولاد على الأستاذ الدكتور محمد عبده محجوب وهى مدونة فى ٦٧ مادة تغطى معظم حالات النزاع وإجراءات التسوية والأحكام الخاصة بكل حالة، أنظر أحمد أبوزيد، البناء الاجتماعى والأنساق، مرجع سابق، ص٤٥٣ .

١١٥- مفهوم الخمسة : انظر لمزيد من التفاصيل أحمد أبوزيد، المجتمعات الصحراوية فى مصر، مرجع سابق ، ص٢٨٥ .

ملاحق الدراسة

دليل العمل الميدانى - صور الدراسة

دليل العمل الميدانى *

أ- الرعى وتربية الحيوان :

١- الماشية : أنواعها وأعدادها فى منطقة البحث وتكوين القطيع وحجمه فى كل نوع.

٢- مناطق الرعى: مواقعها ومساحاتها وأنواع الأعشاب والمراعى فى كل موقع.

٣- مصادر المياه فى مناطق الرعى: عمق استخدام تلك المصادر والاستفادة منها ونظام استخدام المياه والقيود والقواعد التى تنظم ذلك الحق.

٤- أساليب الرعى وأختلافها باختلاف نوع الحيوان أو طبيعة الأرض أو نوع المراعى وغير ذلك- من الذى يتولى الإشراف على القطعان- الدورة الرعوية (أنظر رقم ١٧) استخدام أعلاف فى بعض الأحوال؟ تقسيم العمل فى الرعى حسب السن أو الجنس أو اختلاف الفصول أو طبيعة الماشية أو طبيعة الأرض وغير ذلك.

٥- ملكية الماشية (فردية - عائلية - قبلية- جماعية .. الجميع بين أكثر من نظام؟)

٦- الجميع بين الرعى وأعمال وأنشطة أخرى (ما هى) أسلوب التوفيق بين هذه الأنشطة المختلفة وعلاقة ذلك بالدورة الرعوية.

٧- حق الانتفاع بالمراعى (من الذى ينظم هذا الحق ؟ تقليدى قبلى؟ تدخل من السلطات المحلية؟) الجماعات التى لها ذلك الحق وقواعد تنظيم ذلك (حسب الفصول؟ حسب فترات زمنية أقصر؟ حسب تفرعات القبيلة أو الروابط القرابية أو حق السكنى والإقامة .. الخ) الخلافات على حق الانتفاع وطريقة حلها مع إعطاء أمثلة لهذه الخلافات .

٨- النشاط اليومى عند البدو- تقسيم العمل اليومى والسنوى فيما يتعلق بتربية الماشية- الاعتماد على أفراد الجماعة القرابية أو الجماعة القبلية أو على أفراد من خارج العائلة والقبيلة - الأجور فى حالة الاعتماد على أيدى عاملة مساعدة فى تربية الحيوان والرعى- أجور نقدية أو عينية؟

---

* مختصر من دليل العمل للمجتمعات الصحراوية. للأستاذ الدكتور / أحمد أبوزيد .

٩- مدى اهتمام الأهالى والمسئولين بالمحافظة على المراعى وتنميتها - التصحر وأساليب مقاومته (أنظر : أولاً: ظاهرة التصحر) تقويم الأهالى والاخصائيين للمراعى ومستقبل الرعى فى منطقة البحث.

١٠- تأثير مشروعات التنمية والتوطين على الرعى كمهنة وعلى مناطق الرعى وعلى نوع الحيوانات والثروة الحيوانية وعلى الحياة التقليدية لدى الجماعات البدوية وشبه البدوية.

١١- العناية بالحيوانات المنزلية وتربيتها ورعايتها. من يتولى ذلك؟ الفوائد الاقتصادية- الأمراض التى تتعرض لها الحيوانات المختلفة وأسماء هذه الأمراض كما يعرفها الأهالى والأساليب التقليدية لعلاجها أو وقاية الحيوانات منها ومعدلات الوفيات فى مختلف أنواع الحيوانات.

١٢- لماذا يهتم الأهالى بتربية الحيوانات المنزلية؟ للاستهلاك الخاص أو للتجارة أو لغير ذلك من الأسباب- مدى الاعتماد عليها كمصدر للبروتين ؟ وهل تعتبر اللحوم عنصراً أساسياً فى التغذية والطعام- المناسبات التى تذبح فيها تلك الحيوانات وكيف يتم اختيار الحيوانات للذبح.

١٣- حيوانات لها قيمة اجتماعية وشعائرية وأخرى تعتبر أقل قيمة وأهمية أو تعتبر نجسه ومدنسة- القطط والكلاب وغيرها.

١٤- تربية النحل أساليبها ومدى انتشارها وفوائد عسل النحل ومن الذى يعنى بتربيتها- الاهتمام بالحشرات الأخرى وفوائدها (الجراد مثلا) أو مقاومتها.

١٥- المرأة وعلاقتها بالحيوانات المنزلية وحيوانات الرعى- حالات تمتنع فيها المرأة عن الاتصال بالحيوانات (الدورة الشهرية عند المرأة مثلاً).

١٦- صناعات وحرف يدوية تستخدم فيها بعض أجزاء الحيوانات (القرون - الجلد - العظام- الأمعاء وغيرها).

١٧- الدورة الرعوية بالتفصيل :

أ- الهجرة والانتقال وأوقاته- المناطق التى تتجه إليها كل جماعة رعوية على مدار السنة والظروف التى تتم تحتها هذه (التحركات الرعوية) ونطاق هذه التحركات بالنسبة لأنواع الحيوانات المختلفة والأغنام والإبل).

ب- وحدة الجماعة التى ترعى القطيع وحجمها وتكوينها (عائلية- عائلات مختلفة من نفس القبيلة .. أو غير ذلك) وأساس تكوين الوحدة الرعوية فى كل حالة.

جـ- الطرق التى تسلكها الجماعة الرعوية - كيف تحدد وطريقة اختيار الموقع الجديد ومدة الاقامة فى كل موقع ومن الذى يحددها وهل يخدع ذلك للظروف الطبيعية المتصلة بتوفير المراعى أم تتدخل فيها عوامل اجتماعية ومدى تردد الجماعة الرعوية على مناطق معينة بالذات سنة بعد أخرى والتعديلات التى تطرأ على هذه التحركات فى الظروف الطارئة.

د- العلاقة بين الجماعات الرعوية المتنقلة والأهالى المستقرين والمشكلات المترتبة على الرعى بالقرب من المناطق الزراعية وطبيعة هذه المشاكل وطريقة حلها.

ب- الزراعة :

١- المساحة المزروعة بالفعل فى منطقة البحث والمساحة القابلة للزراعة والأراضى التى تم استصلاحها واستزراعها وكيف تم ذلك.

٢- نظام حيازة الأرض (ملكية خاصة أو عائلية أو جماعية أو حق انتفاع أو غير ذلك) المشاكل المترتبة على حيازة الأرض (مشاكل بين أفراد أو بين عائلات أو وحدات قرابية وقبلية أو مع الحكومة).

٣- المحصولات الرئيسية ومتوسط المحصول السنوى من كل منها وطرق الاستفادة من كل محصول على حدة سواء للمعيشة أو عن طريق البيع أو التجارة أو الاستخدام كأعلاف للماشية أو عن طريق المقايضة وغير ذلك.

٤- الممارسات الزراعية (تمهيد الأرض وطرق التسميد والبذر والدورة الزراعية- الرى وطرق الاستفادة من مصادر الماء المختلفة على أكمل وجه وبالنسبة لكل محصول- الآفات الزراعية وطريقة مكافحتها وأسمائها المعروفة عند الأهالى- طريقة الحصاد والتخزين وما إليها- مدى التمسك بالأساليب القديمة التقليدية أو اكتساب أساليب جديدة أكثر تطوراً ، وكيف حدث ذلك ومتى ونوع هذه الأساليب.

٥- تقسيم العمل وتنظيمه فى مختلف مراحل النشاط الزراعى وتحديد المشاركين فى كل مرحلة والعلاقات بينهم، وهل هى علاقات قرابية أو علاقات جوار أو عمالة زراعية بالأجر النقدى أو العينى- تقسيم العمل بحسب السن والجنس ومشاركة الأطفال والشيوخ والنساء فى الأعمال الزراعية.

٦- الدورة الزراعية بالتفصيل فى حالة وجود الدورة الزراعية المحددة. هل يوجد نظام آخر وأهم ملامحه ومميزاته .

٧- التقاويم المختلفة مستخدمه فى تنظيم العمل الزراعى- أسماء الشهور- مدى معرفة الظواهر الطبيعية والجوية التى تؤثر فى النباتات - المواقيت والوحدات الزمنية المستخدمة فى الزراعة- أقوال وأمثال وحكم يستشهد به الأهالى لتبيين تأثير هذه المواقيت المختلفة على الزراعة.

٨- أساطير وقصص حول الممارسات الزراعية المختلفة - شعائر وطقوس دينية أو سحرية متعلقة بالزراعة أو الماء أو المطر وسقوطه أو امتناعه وقلته .

٩- مشروعات استصلاح الأراضى والتقويم - تاريخ كل مشروع والأهداف منهم وطريقة تنفيذه ومدى نجاحه أو فشله وأسباب ذلك (من وجهة نظر الأهالى والمسئولين على السواء) خدمات المرافق المتصلة به والمشكلات التى تترتب عليه بين الأهالى بعضهم وبعض وبين الأهالى والحكومة - النتائج النهائية للمشروع ومدى مشاركة الأهالى فيه واستجابتهم له ونوعية المستفيدين منه وأوجه الاستفادة.

١٠- التسويق وكيف يتم وأى المحاصيل يتم تسويقها وهل يتم تبادل المحاصيل بسلع أخرى زراعية أو غير زراعية ومدى انتشار هذه العملية.

١١- زراعة الحدائق والبساتين:

- الفواكه والخضروات وما إليها- أساليب زراعتها وطرق الرى- أساليب تقليدية أم مستحدثة.

- فواكه وخضروات تقليدية أو مستحدثة - متى استحدثت وكيف.

- زراعات ذات استخدامات خاصة: نباتات طبية- مخدرات وغيرها- نباتات للزينة أو للاستخدام فى الصباغة وما إلى ذلك .

- استخدامات مختلفة لاجراء النباتات المختلفة (الجذور أو الأوراق وما إلى ذلك).

- صناعات ومنتجات زراعية (من السعف أو الجريد أو غير ذلك).

١٢- التحكم فى مصادر الماء :

- كيفية التصرف والمحافظة على الماء:

- كيفية الحصول على الماء بالنسبة لكل محصول وعلى وجه العموم (حفر الآبار - العيون -السدود... الخ) .

- تعاويذ وطلاسم لحفظ المياه- أساطير عن الآبار والعيون (العفاريت والجن والأرواح).

- طريقة حفر الآبار وتطهير العيون- أساليب رفع الماء - نظام الرى وشبكة القنوات ... الخ.

د- الصناعات والحرف اليدوية:

١- الصناعات والحرف اليدوية الموجودة فى منطقة البحث وأنواعها والمواد الخام التى تستخدم فيها وكيف يتم الحصول عليها ومن الذى يقوم بهذه الصناعات. وهل تنحصر فى عائلات أو جماعات معينة، وهل يوجد نظام رسمى أو غير رسمى للتدريب والجهود المبذولة للحفاظ عليها وتطويرها ، وهل توجد حرف يدوية متوارثة فى عائلات معينة (صناعة الفخار مثلاً أو الحدادة).

٢- الأهمية النسبية لهذه الصناعات والحرف اليدوية فى الدخل الفردى والعائلى والمكانة الاجتماعية المرتبطة بممارسة كل حرفة من الحروف اليدوية- هل هناك صناعات قاصرة على أشخاص من خارج منطقة البحث أو على عائلات أقل مكانه ومنزلة من العائلات الأخرى.

٣- تسويق الصناعات الصغيرة اليدوية وكيف وأين وهل يقتصر تسويقها على المجتمع المحلى أو ترسل خارج المنطقة، ومن الذى يتولى ذلك، وهل هناك تنظيمات معينة رسمية أو غير رسمية تساعد فى عمليات العرض والتسويق - هل هناك أشخاص أو هيئات تتولى تنظيم وتمويل مثل هذه الصناعات الصغيرة والدقيقة وما هى العلاقة بين الهيئات الممولة وبين الصناع وأصحاب هذه الحرف وهل هناك إشراف حكومى على مثل هذه العمليات .

٤- التخصص فى الصناعات الصغيرة والحرف اليدوية بالتفصيل وفى كل صناعة منها على حدة ومدى مشاركة الرجل والمرأة والأطفال فى كل منها .

٥- الأطرزة والرسوم والنقوش التى تظهر على هذه المصنوعات الصغيرة وهل هى رسوم ونقوش تقليدية ومستوحاه من البيئة ومدى التحديث والتغيير فيها وأثر ذلك على إمكانيات التسويق)عنصر الإبداع .

هـ- النشاط التجارى والتبادل :

١- أنواع التجارة - التجارة الداخلية والخارجية فى مختلف السلع- كيف يتم تبادل السلع المختلفة وأين- مدى ارتباط عائلات أو أشخاص معينين بالذات بأنشطة تجارية معينة.

٢- الأهمية النسبية للنشاط التجارى فى منطقة البحث وبالنسبة للعائلة أو الوحدة القرابية- الدخل من التجارة فى منطقة البحث وبالنسبة للدخل العائلى.

٣- التعامل بالنقد أو عن طريق المقايضة وكيف يتم تقييم السلع فى حالة المقايضة (إن وجدت) .

٤- الأسواق التقليدية . أماكنها- مواعيد إقامتها- طريقة تنظيمها ومدى تدخل الهيئات الرسمية فى ذلك- الاتصال والتواصل فى الأسواق- السوق التقليدية كوسيلة من وسائل الإعلام وتبادل المعلومات .

٥- الهدايا باعتبارها إسلوبًا لتبادل السلع وتوزيع المنتجات وسد احتياجات الأفراد والعائلات . الممارسات والآداب المرعية فى تبادل الهدايا وطريقة رد الهدية ومعنى التهادى.

٦- القيمة الاجتماعية للتجارة والمكانة الاجتماعية للمشتغلين بالنشاط التجارى إزاء المشتغلى بالأنشطة الأخرى.

٧- هل هناك إحتكارات للتعامل فى سلع معينة ؟ أساس فردى أو عائلى وتاريخ كل حالة؟ كيف تنظم هذه الاحتكارات والعلاقات بين الأفراد أو الجماعات التى تمارسها من ناحية والمنتجين والمستهلكين من ناحية أخرى- مدى وجود وسطاء فى التبادل التجارى الداخلى والخارجى وأثر ذلك على الأسعار وتوفير السلع- والعوامل الاجتماعية التى تتدخل فى تحديد الأسعار مثل الإقبال على سلعة معينة للتباهى والتفاخر وليس لقيمتها المادية والحقيقة أو فائدتها المنفعية أو مثل المناسبات الدينية والأعياد .

٨- تغير أنماط الاستهلاك التقليدية وظهور أنماط جديدة وأسباب ذلك إن وجدت .

و- العلاقات الاقتصادية الاجتماعية :

١- الأنشطة الاقتصادية داخل الوحدات القرابية المختلفة والوحدات السكنية- إسهام الأعضاء فى العمل وفى الدخل .

٢- توزيع العمل اليومى فى الوحدة السكنية حسب السن والجنس- وصف النشاط الروتينى اليومى- كيف يتم توزيع الأعمال المختلفة ومن الذى يقوم بذلك ويشرف عليه- مظاهر التعاون أو التنافس فى العمل الروتينى داخل الوحدة السكنية أو القرابية - علاقات العمل بين الأخوة والأخوات وبين الزوجات وغير ذلك.

٣- التعاون الاقتصادى بين الوحدات السكنية المتجاورة والتى ترتبط بعضها ببعض بروابط القرية أو الروابط القبلية فى مختلف أوجه النشاط الاقتصادى (الرعى- الزراعة- الصيد وغير ذلك) - توزيع العمل فى الجماعات الرعوية أثناء الإقامة وأثناء التجول.

٤- دور المرأة الاقتصادى فى حالة غياب الرجل وفى حالة وجوده وإسهامها فى الدخل العائلى.

٥- الالتزامات والواجبات والحقوق الاقتصادية فى المجتمع والمجتمعات القبلية والعائلية وكيف تنظر كل جماعة منها إلى حقوقها والتزاماتها إزاء الأفراد والجماعات الأخرى ومدى تمسكها بهذه الحقوق وأدائها لتلك الالتزامات.

٦- علاقات التعاون أو التنافس بين الجماعات التى تمارس أنشطة اقتصادية مختلفة (المزارعون المستقرون- المزارعون الذين يمارسون الرعى أو الصيد- التجار- الصناع وغيرهم) صور وأشكال التعاون والتنافس فى الظروف العادية وفى الظروف الطارئة وأوقات الأزمات- التكافل الاجتماعى داخل الجماعة الاقتصادية الاجتماعية الواحدة وبين الجماعات المختلفة.

٧- تراكم الثروة فى أيدى أفراد أو جماعات معينة:

أ- مظاهر الثراء وتحول الثروة إلى ممتلكات (أراضى زراعية- ملكية ماء كما فى بعض الواحات - ملكية ماشية- ملكية عقارات... وغير ذلك).

ب- الثروة والمكانة الاجتماعية- استخدام الثروة للحصول على مزيد من النفوذ السياسى فى الجماعة المحلية- اختلال نسق المكانة الاجتماعية والسياسية نتيجة لتراكم الثروة فى جماعات قرابية أو قبلية ثانوية- التعارض بين المكانة الاجتماعية التقليدية المتوارثة والمكانة الاجتماعية المكتسبة نتيجة الثراء الطارىء.

جـ- وسائل غير مشروعة للحصول على الثروة (التهريب مثلاً) ونظرة المجتمع إلى هذه الوسائل والحكم عليها (إعجاب أو استهجان) .

ز- الحيازة والملكية :

حيازة الأرض (والماء):

١- حقوق الفرد أو المجتمع (القرابية أو العشائرية أو القبلية) فى مساحات معينة ومحدده من الأرض- الحقوق فى الآبار أو العين ومصادر الماء- كيفية الحصول على هذه الحقوق (حقوق قديمة تقليدية أو بالوراثة أو بالشراء أو وضع اليد والتقادم أو عن طريق الإسهام فى العمل كما هو الأمر فى حفر الآبار مثلاً، وما إلى ذلك) .

٢- مظاهر الحيازة والملكية- هل الحقوق فى الأرض والماء حقوق مطلقة أم مقيدة بقيود وشروط ، وما هى هذه الشروط إن وجدت .

- طريقة استخدام الأرض أو الماء (استخدام مباشر- الحصول على نسبة معينة من نتاج الأرض نظير التأجير للغير) حق التصرف بالبيع أو التأجير أو التنازل أو الإهداء للأقارب والأغراب والقيود المفروضة على ذلك، والقواعد المنظمة له .

٣- هل هناك أراضى أو آبار وعيون لايحق للفرد أو للجماعة التصرف فيها عن طريق البيع أو التنازل ، ولماذا؟

٤- موقف الفرد والجماعة (القرابية والقبلية) من الأراضى الصالحة للزراعة أو الرعى والتى لم تستغل بالفعل- حقوق إسمية على الأراضى القبلية؟ التوفيق بين الحيازة القبلية والعائلية والفردية الخاصة- طريقة توزيع الأراضى القبلية بين فروع القبلية وعائلاتها وأفرادها ومن الذى يتولى هذه العملية وما القواعد المنظمة لها؟ هل التوزيع دائم ومستمر أم مؤقت ومتغير ويخضع لتغيرات الظروف والأحوال وما هى هذه الظروف ونوع المشاكل التى قد تنجم عن ذلك وطريقة حلها- هل يحقق للفرد أو الجماعة القرابية التصرف فى جزء من أرض القبلية دون الرجوع إلى القبيلة ككل؟ من الذى ينظم ذلك ويتخذ القرار (رؤساء العشائر مثلاً) وهل يمكن أن تتحول الملكية القبيلة للأرض إلى ملكية فردية خاصة، وما شروط ذلك مع إعطاء أمثلة من الواقع.

٥- تاريخ ملكية الأرض الزراعية فى المجتمع المحلى موضوع البحث بشكل خاص- متوسط مساحة الملكيات الزراعة (حالات محددة) نظام تسجيل الأراضى أو الآبار- تغيرات فى أسعار الأرض ولماذا؟ مدى المحافظة والإعتزاز بالأرض الزراعية أو تحويلها لاستخدامات أخرى (مبانى، مشروعات ... الخ) .

٦- ملكية الآبار أو العيود (جماعية أو فردية) أساس تحديد الملكية واستخدام الماء- هل هناك علاقات مباشرة بين نصيب الفرد فى بئر معين ومساحة الأرض التى يزرعها والتى تدخل فى زمام البئر، وكيف يتم التحديد، وهل يتغير موقع تلك البقعة ومساحتها بحسب الفصول أو نوع المحصول وما إلى ذلك؟

٧- عملية حفر الآبار الارتوازية وتطهير العيون (وسائل بدائية وأساليب حديثة) اختيار مواقع الحفر وتنظيم العمل - تكاليف الحفر .

٣- حجم القوى العاملة بالنسبة لحجم السكان- تشغيل النساء والأطفال والمجالات التى يعملون فيها ونسبة ذلك إلى حجم القوى العاملة- دورة العمل ومتوسط ساعات العمل اليومى وعدد أيام العمل فى الأسبوع وعدد أسابيع العمل فى السنة- ساعات الراحة اليومية وأيام العطلات- عطلات بأجر؟

٤- هنا هناك بطالة حقيقة أو مقنعة ، وفى أي المجالات ؟ مظاهر هذه البطالة (البحث عن عمل- الجلوس فى المقاهى أو التسكع فى الشوارع والأسواق بالنهار وغير ذلك) وهل توجد بطالة فى الرعى والعمل الزراعى والصيد؟

٥- هل هناك قيود أو تمييزات بين العاملين فى أى مجال من المجالات تبعًا لاختلافات السن أو الجنس أو موطن الاقامة الأصلى أو الانتماء القبلى؟ نوع الشكوك التى قد تشعر بها الجماعات المحلية إزاء الأغراب والوافدين والجماعات العرقية الأخرى التى تأتى للمنطقة طلبا للعمل- تنظيم العلاقات فى العمل بين العاملين من مختلف القبائل والعائلات والمناطق- مدى الترحيب أو التحفظ والارتياب إزاء العمالة الوافدة ، وهل يسمح لها بالاستقرار فى المنطقة وما القيود التى قد تفرض عليهم؟

٦- تذبذب سوق العمل باختلاف الفصول فى مختلف الأعمال والأنشطة التقليدية (المواسم الزراعية ومواسم الصيد مثلاً أو المستحدثة (مواسم السياحة) .

٧- الأدوات والآلات المستخدمة فى مختلف الأعمال- أدوات تقليدية بسيطة- مدى الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة- كيف يتعامل الرجل العادى مع الآلات والتكنولوجيا الحديثة.

التطهير - أساليب وطرق المحافظة على المياه المتفجرة من البئر أو العين- هل هناك آبار أو عيون قديمة لها أهمية تاريخية أو شهرة أسطورية أو قيمة شعائرية .

٨- توزيع الملكيات فى عدد من الآبار فى مناطق متباعدة وهل هناك محاولات لتجميع مثل هذه الملكيات الصغيرة (إن وجدت) فى بئر واحدة وكيف يتم ذلك (عن طريق المقايضة مثلاً- شروط هذه المقايضة)، وهل هذه المحاولات للتجميع تؤدى إلى ظهور نظام ثابت ومستمر أم أنها اتفاقات مؤقته، وماذا يحدث إذا اختفى الماء من بئر معينة تخضع لنظام المقايضة على الماء- حصر شامل للآبار والعيون الجارية والمطمورة فى منطقة البحث.

٩- تنظيم الرى من العين أو البئر- دورة الرى- طريقة قياس الدورة ونصيب المساهمين- أساليب قديمة أو حديثة لتنظيم الدورة بالنسبة للمحاصيل المختلفة (مثل زراعة القمح وزراعة الأرز- رى النخيل وأشجار الفواكه وما إليها).

ح- مشكلات العمل:

١- المعلومات والبيانات الرسمية المتاحة عن القوى العامة واحتياجات سوق العمل- إحصائيات - دور مديريات القوى العاملة وصلاحيتها.

٢- سوق العمل - تنوع الأعمال المتوفرة فى مختلف المجالات التقليدية (الرعى- الزراعة- صيد السمك) والمجالات المستحدثة والجديدة على المجتمع (الصناعة السياحة- صيد السمك - وما إلى ذلك) والمجالات المستحدثة والجديدة على المجتمع (الصناعة السياحة وما إلى ذلك) العمالة المحلية والوافدة فى هذه المجالات.

٣- كيف تحصل المؤسسات المختلفة على احتياجاتها من العمال (المؤسسات الرسمية - أعمال الصيد- العمل الزراعى وغيرها).

٤- مراكز التدريب أو التأهيل المهنى وبرامجها المختلفة- إعداد المعوقين للعمل وفى أي المجالات - طريقة اختيار الدارسين- كيف يتم التدريب والتأهل ومجالاته- نظام (التلمذة) التدريب من خلال ممارسة العمل.

٥- تقويم المهن أو الحرف ومعايير ذلك- اعتبارات مادية أو مالية أو اجتماعية (الإحساس بثقل المسئولية- أعمال تتطلب جهوداً جسمية أو عقلية متميزة وغير ذلك من الاعتبارات) أعمال وأنشطة غير مألوفة أو غير مرغوب فيها أو مكروهة رغم عائدها المادى المرتفع- من يقوم بمثل هذه الأعمال؟ الوافدون مثلاً أو أشخاص من قبائل وعائلات وأعراق معينة- أساليب للترغيب فى قبول العمل فى حرف أو مهن أو أعمال معينة بالذات (أعمال خطرة أو شاقة) مثل تقديم المسكن أو الملابس ، أو حوافز ومكافآت مالية أو مادية أو أدبية أخرى- أمثلة.

٦- التنظيمات العمالية- الدفاع عن حقوق العمال- العلاقة مع صاحب العمل (صاحب الأرض الزراعية أو صاحب القطيع أو مركب الصيد أو المؤسسات الخاصة وغير ذلك) العلاقة مع الحكومة - مطالب العمال ومن يتولى الدفاع عنها ومتابعتها ونوع المفاوضات والمساومات التى تدور حولها ومن الذى يمثل العمال فى مثل هذه الحالات فى مجال الرعى والصيد والعمل الزراعى- القوانين الأساسية المنظمة لعلاقات العمل ومدى التمسك بها واحترامها ومدى إدراك العامل ووعيه بها.

٧- نظام الأجور - أجور عينية ونقدية- سلفيات على الحساب- - سلم الأجور- ومحددات الأجر (الكفاءة أو السن أو طبيعة العمل وما إليها) ومدى مرونة هذا النظام أو جموده - الضمان والتأمينات الاجتماعية ونظامها وامتدادها لكافة المجالات والأنشطة.

٨- نظام الاحتكارات (فى الصيد مثلاً وتسويقه) حالات محددة.

٩- مكونات الدخل بالنسبة للفرد والعائلة أو الجماعة القرابية أو العائلية المتعاونه اقتصاديا وإسهام كل عضو فى الدخل وبخاصة إسهام المرأة والطفل ومدى الاعتراف بدور المرأة.

١٠- تصور المجتمع المحلى والفقر والفقراء . ما مفهوم الفقر والغنى؟

١١- عناصر الثروة فى المجتمع التقليدى (المجتمع الزراعى والرعوى البدوى وشبه البدوى ومجتمع الصيادين) مرتبة حسب قيمتها وأهميتها الاقتصادية والاجتماعية- مجالات استثمار المدخرات فى المجتمع التقليدى(الماشية أو الأرض أو أراضى البناء أو غير ذلك) تغير هذه الأنماط التقليدية وأساليب التغير.

١٢- نظام المشاركة على الماشية أو فى الزراعة- (الحقوق والالتزامات والشروط) وكيف يمكن الخروج منه وهل يتم هذا النظام وانتقاله تلقائيًا من جيل لآخر وما شروط ذلك.

ط- الإمكانات السياحية :

١- المقومات السياحية للمنطقة:

- الدراسات المتاحة لهذه الإمكانات ونوعيتها (تقريرية أم تقويمية) والجهات التى أصدرتها ومدى إحاطتها بالمقومات والإمكانيات السياحية المتاحة.

أ- أنماط الزواج :

١- الزواج المفضل واختيار الزوجة (أبناء العمومة والخؤولة المتوازية والمتقاطعة) حسب الأولويات .

٢- الزواج الداخلى بين أعضاء الجماعة القرابية- كيف يتم الاختيار ومن الذى يتولى ذلك، ورأى المرشح للزواج من كلا الجنسين.

٣- الزواج الخارجى- أسبابه وكيف يتم الاختيار- مع ذكر حالات واقعية بالتفصيل.

٤- تعدد الزوجات وأسبابه- نظرة المجتمع إلى الزواج الآحادى والتعددى والدوافع إليه ومبرراته. نظرة المرأة إلى تعدد الزوجات.

٥- الزواج التبادلى ومدى شيوعه وأسبابه والالتزامات والحقوق والمشاكل المترتبة عليه .

٦- الاقامة مع أهل الزوج أو الزوجة - لماذا وهل هناك فترة معينة لذلك وبخاصة فى الحالة الأخيرة (أى فى حالة الإقامة مع أهل الزوجة) .

٧- جمع عدد كبير من أشجار النسب لأشخاص من كلا الجنسين للتعرف على مدى شيوع هذه الأنماط فى المجتمع المحلى موضوع الدراسة.

ب- أشكال العائلة:

١- العائلة الأحادية والتعددية- العائلة النواة(الأسرة) العائلة الممتدة- العائلة المركبة وأسباب قيام كل شكل من هذه الأشكال- والمبررات التى يقدمها الأهالى لكل شكل ومدى انتشار كل شكل منها وهل هناك ميل عام بين الأجيال المختلفة نحو شكل معين بالذات.

٢- العلاقات الاجتماعية داخل الوحدات العائلية المختلفة والحقوق والواجبات والالتزامات المتبادلة بين الزوجين وبين الزوجات الضرائر وبين الأخوة والأخوات الأشقاء وغير الاشقاء حسب اختلافات السن والجنس وبين الوالدين والأولاد من كلا الجنسين وحسب فوارق السن .. الخ).

جـ- مصطلحات القرابة :

١- تحديد نوع نسق مصطلحات القرابة (المصطلحات الخاصة والوصفية والتصنيفية)

السائدة فى مجتمع البحث وذلك بالإشادة إلى الحقوق والواجبات والالتزامات باعتبارها المحك الأساسى فى ذلك التحديد).

٢- المصطلحات المستخدمة فى الإشارة إلى الأقارب البعيدين من كلا الجانبين (القرابة العاصبة وقرابة الرحم) مقارنة هذه المصطلحات بتلك التى تستخدم فى مخاطبة هؤلاء الأقارب.

٣- المصطلحات المستخدمة داخل الوحدات القرابية المختلفة- طبيعتها ونوعها ومدى انطباقها على غير درجات القرابة المعينة. وكذلك امتدادها إلى الأغراب ودلالة ذلك اجتماعيًا.

٤- القرابة الحقيقية والقرابة المتخيلة أو المتوهمة وإلى أى حد توجد هذه القرابة المتخيلة فى المجتمع الصحراوى القبلى بالذات ودلالة وجودها وأسباب ذلك الوجود وكيف وجدت فى الأصل (عن طريق شعائر معينة وما نوعها مثل تبادل مص الدم- عن طريق الأخوة الدينية- عن طريق الإنحدار من سلف واحد أسطورى أو خيالى ... الخ) .

٥- تشابك روابط القرابة وتعدد المصطلحات بالنسبة للشخص الواحد (مثلا: زوج وابن عم وابن خاله فى وقت واحد) الأولوية فى هذه الحالات للقرابة العاصبة أو قرابة الرحم؟

٦- تغير مصطلحات القرابة الأصلى نتيجة الدخول فى علاقات اجتماعية جديدة وبوجه خاص الدخول فى علاقة مصاهرة بين أقارب الدم (الزواج بين الأقارب) وتغير النمط الاجتماعى للسلوك العادى المألوف- ظهور مصطلحات جديدة بعد الإنجاب مثلاً (أبو فلان.. الخ) .

٧- العلاقة بين مصطلح القرابة واختلافات السن الفيزيقية (العمر الاجتماعى والعمر الفيزيقى) وإلى أى حد تتأثر العلاقات الاجتماعية والتقليدية المألوفة بهذه الاختلافات (العلاقة مثلاً بين الشخص وخاله أو عمه حين يكونان متقاربين فى السن الفيزيقية- نوع العلاقة بين الأخت الكبرى والأخ الأصغر فى المجتمع الأبوى التقليدى، وما إلى ذلك).

د- توزيع الأدوار فى العائلة:

١- تمايز الأدوار بين الزوجات بحسب السن والأسبقية فى الزواج وعائلة الزوجة والثروة والتعليم وموطن النشأة وغير ذلك.

- دور زوجات الأبناء بالترتيب والمهام والوظائف التى توكل لكل منهم، ومن الذى يشرف على ذلك وعلى أى أساس يتم ذلك التوزيع، وواجبات وحقوق زوجة الابن إزاء الحماة (أم الزوج) وإزاء والد زوجها .

- العلاقات بين الضرائر والسلايف - على أى أساس تترتب مكانتهن فى العائلة (السن الثروة- منزلة عائلتها- الإنجاب وغير ذلك).

- تعدد الأدوار فى العائلة بالنسبة للشخص الواحد (مثلاً: زوج وأب وابن فى الوقت ذاته) ومدى تكامل هذه الأدوار أو تعارضها وتناقضها وأثره على تماسك العائلة أو تفككها.

- العلاقة مع أقارب الأب وأقارب الأم وأهل الزوجة(أو أهل الزوج) ودور كل فئة من هذه الفئات فى حياة الشخص وفى توجيه وتشكيل العلاقة بين الزوجين.

٢- التمايز الجنسى داخل العائلة والأسس التى يقوم عليها.

- الأسس الدينية والاجتماعية والقانونية وأثر ذلك فى تحديد الأدوار وتحديد المكانة الاجتماعية (الحقوق والواجبات: مثلاً الشهادة أمام المحاكم، الوراثة، المسئولية الجنائية والثأر وما إلى ذلك) دناسة المرأة ومظاهر هذه الدناسة والقيود المفروضة على المرأة فى أوقات معينة نتيجة لذلك (كما هو الحال فى فترة الحيض والنفاس مثلاً) .

- موقف العائلة من إنجاب الذكور والإناث وأثر ذلك فى تماسك أو تفكك العائلة والعلاقة الزوجية (طلاق تعدد زوجات- معاملة الزوجة وغير ذلك).

- توزع السلطة بين الجنسين فى العائلة (سلطة الرجل ونفوذ المرأة ومجالات ذلك) اتخاذ القرارات وأنواع القرارات التى ينفرد بها كل من الزوجين وتلك التى يشتركان فيها.

٣- الحق فى الطلاق بالنسبة لكل من الزوجين وشروط ذلك، وأسباب الطلاق فى مجتمع الدراسة والنتائج المترتبة عليه.

- نسبة حالات الطلاق إلى حالات الزواج.

- الأسباب الموجبة للطلاق (العجز الجنسى من جانب الرجل مثلا- عقم المرأة- وكيف يتم التحقق من صدق الادعاءات).

- موقف الجماعات المتصاهرة (العائلات والعشائر والقبائل) من الطلاق والجهود التى تبذل لتحاشى الطلاق ومن يقوم بها وهل تتخذ قرارات ملزمة فى ذلك والجزاءات التى يتم توقيعها فى حالة رفض الامتثال لهذه القرارات.

- حق المرأة البدوية فى طلب الطلاق والخطوات التى تتخذها لتحقيق رغبتها وموقف المجتمع القبلى من ذلك .

- مدى التعارض ، أو التكامل ، بين القواعد التقليدية وقوانين الأحوال الشخصية المتعلقة بالطلاق .

هـ- التغيرات فى بناء العائلة:

١- التغيرات الاقتصادية والاجتماعية وأثرها على بناء العائلة النواة أو الأسرة والعائلة الممتدة والمركبة .

- الهجرات للعمل والاستقلال الاقتصادى النسبى .

- خروج المرأة للعمل .

- التغيرات فى مراكز ومكانة وسلطة أفراد العائلة بعد ازدياد فرص العمل وتراجع سلطة الرجل أمام الزوجة والأولاد الذين يسهمون بقدر أكبر منه فى اقتصاديات الأسرة.

- مشاركة الزوجين فى بعض الأعمال- فى أى المجالات يتم ذلك ومدى اتفاق ذلك مع التقاليد ونظرة المجتمع إليه ومبررات هذه المشاركة.

- إحصاء عن عدد النساء العاملات ومجالات العمل ومقدار الدخل وإسهام المرأة فى اقتصاديات العائلة.

- التعليم وأثره فى تغير البناء العائلى نتيجة لتغير مكانة الرجل أو المرأة.

- وسائل الإعلام واكتساب أنماط ثقافية جديدة تؤثر فى تغير العلاقات بين أعضاء العائلة.

و- قواعد الزواج :

١- المحرمات من النساء:

- قواعد التحريم ودرجات القرابة المحرمة- هل هناك درجات قرابة يكره الزواج منها بغير تحريم؟

- أسباب التحريم ، بالإضافة إلى القواعد الدينية التى يحددها القرآن بالنسبة للمسلمين والموقف بالنسبة لغير المسلمين فى المجتمع المحلى موضوع الدراسة.

٢- الزواج المفضل ودرجاته :

- اختلاف نظرة الرجل والمرأة إلى الأولويات بالنسبة للزواج بين أبناء العمومة والخؤولة المتوازية والمتقاطعة .

- القواعد التى قد توجب الزواج من أشخاص معينين بالذات وتلك التى قد تمنع من الزواج- البعد الثقافى أو المسافة الاجتماعية وعدم التكافؤ أو البعد المكانى وأثر ذلك فى تضييق دائرة الاختيار.

- الزواج من القريبات بعد الترمل (أخت الزوجة المتوفاة مثلاً) ، ومبرراته أو نظرة المجتمع إليه.

- المهر ومقداره ونوعه ومكوناته النقدية والعينية وتقويم الناس له ومن الذى يسهم فى دفعه ومقدار المؤخر من الصداق فى حالة وفاة الزوج قبل الزوجة وتأثر العلاقات القرابية بذلك.

ز- أنماط الوراثة:

١- قواعد الوراثة- مدى التمسك بقواعد وأحكام الوراثة كما حددتها الشريعة الإسلامية - الموقف بالنسبة لغير المسلمين.

- اتباع القواعد بالنسبة للأرض والآبار والماشية والممتلكات العينية كالمبانى والعقارات ، وبالنسبة للنقود السائلة والممتلكات الشخصية كالملابس والحلى.

- اختلاف وجهات النظر فى توزيع التركة وطريقة التغلب عليها والالتجاء إلى المحاكم أو الاحتكام إلى الرؤساء التقليديين والدينيين والمجالس العرفية ومجالس العائلات والأصدقاء مع ضرب أكبر عدد من الأمثلة التى تتعلق بحالات وظروف وأوضاع مختلفة.

- مدى اتفاق أو اختلاف القواعد العرفية مع أحكام الشريعة ، ومدى اتباع تلك القواعد العرفية وبخاصة تلك التى تميل إلى حرمان المرأة من نصيبها وطريقة التوفيق بينها وبين أحكام الشرع (تعويض المرأة مثلاً) والمشكلات التى تنجم عن ذلك وبخاصة بين العائلات المتصاهرة ، مع الاستشهاد ببعض الحالات الواقعية.

٢- موقف الورثة من الديون التى يتركها لهم المورث ومدى الالتزام بدفعها والمشاكل التى تنجم عن عدم الاعتراف بها أو رفض دفعها وبخاصة حيث لاتكون هناك مستندات تثبت الدين.

٣- امتداد قواعد الورثة إلى حقوق الاستغلال أو الاستثمار أو الانتفاع (حق الصيد مثلاً

أو حق المرعى فى مناطق معينة) هل تستمر هذه الحقوق أم تتوقف بالوفاة والمشكلات المترتبة على ذلك.

٤- المحافظة على التركة من التفتت وبخاصة فى حالة الأرض والآبار.

- كيف يتم ذلك (حرمان المرأة- تجميع الأنصبة فى يد شخص واحد وعلى أى أساس، والإجراءات التى تتبع فى ذلك وهل يتم ذلك عن طريق التعويض أو البيع والشراء، والمفاوضات التى تجرى أثناء ذلك، والنتائج المترتبة على عدم الوصول إلى قرار نهائى وحل يرضى جميع الأطراف.

- توريث البنات فى حالة عدم وجود ذكور بين الورثة.

- توزيع الثروة على الذرية من الإناث أثناء حياة الشخص وبخاصة إن لم يكن له أولاد ذكور، والمشكلات التى تترتب على ذلك بين الأقارب العاصبين الذين لهم الحق فى التركة ورد فعل الجماعة القرابية أو القبلية (محاولة زواج المرأة أو تزويجها من قريب عاصب مثلاً حتى لاتخرج الثروة من الجماعة القرابية العاصبة) .

- هل هناك جرائم ارتكبت نتيجة لعدم الالتزام بقواعد المحافظة على التركة فى يد الجماعة العاصبة- أمثلة.



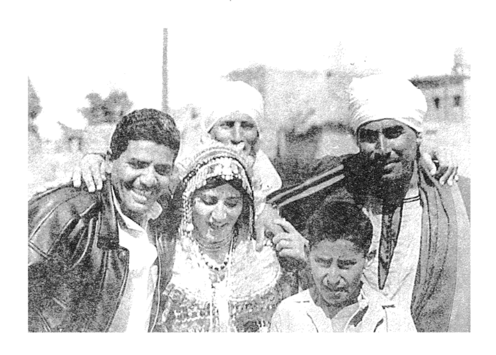
والد العروسة يستقبل نساء القبيلة للتهنئة بالزواج



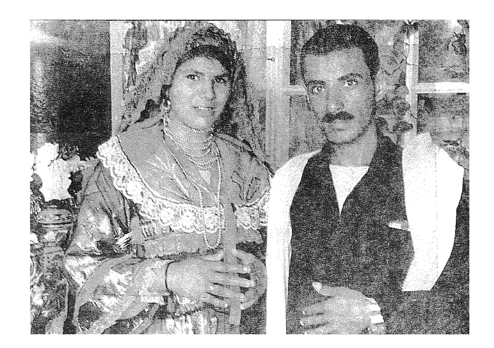
إحدى نساء القبيلة في ملابس الذهاب للفرح



الباحث الرئيسى واشتراكه فى أحد الأفراح المقامة فى
منطقة البحث وحوله مجموعة من النساء والرجال



صورة عائلة فى أحد الأفراح



العروسة نجاح عودة غانم وزوجها السيد غانم



عروسة من البدو ترتدى فستان زفاف أبيض رغم ارتداء الآخرين الزى التقليدى
وصورة داخل أحد الاستديوهات فى المدينة القريبة من منطقة المرعى



إحدى النساء تقوم بعملية الطهى داخل منزلها فى منطقة الرعى



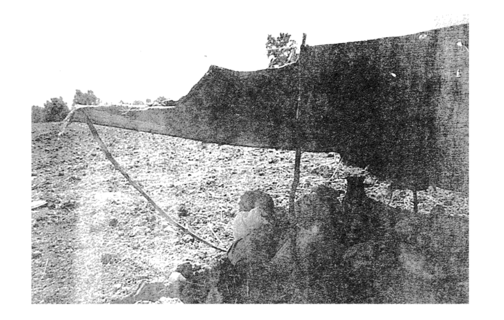
بعض الأدوات المستخدمة للطهى فى منطقة البحث



نوع من أنواع الفرش الذى يستخدم فى الجلوس والنوم وهو من فرو الأغنام



موقد الطهى عند البدو الرحل ويسمى «الميفه»



صورة داخلية للخيمة



صورة لبعض الإخباريات وهى تمسك بشنطة الباحثة المساعدة فى منطقة البحث



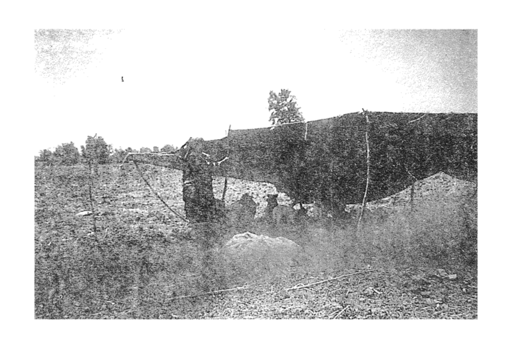
عملية غلى اللبن فى منطقة البحث



حدى النساء تقوم باعداد الشاى للرجال فوق
الكانون» داخل إحدى المراعى التى يقيمون بها



صورة للطفل المعلق فى داخل الخيمة بالحبال
ويوجد إلى أسفله مجموعة من الأغنام وأحد الكلاب



المرأة ترعى الصغار فى المنزل وتقوم باعداد الطعام

رقم الإيداع ١٥٦٠٣/٢٠٠٠
الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 322 - 041 - 9

دار روتابرينت للطباعة ت: ٧٩٥٢٣٦٢ - ٧٩٥٠٦٩٤

٥٣ شارع نوبار - باب اللوق









للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية
FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES